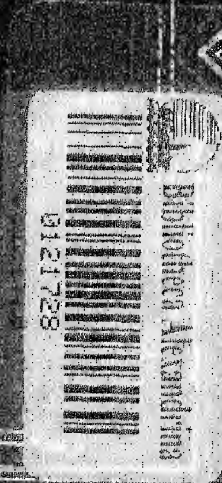


كتاب
صورة الأرض

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن هرون بن يحيى
بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن عمرو بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

الطبعة الأولى: 1418 هـ



كتاب
صُورَةُ الْأَرْضِ

٩١٥/٣
٥٥٥
٣

لابن حوشل

«أبي القاسم بن حوقل النصيبي»

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية	
رقم التوثيق
رقم	٣١١٣٩

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان



مقدمة الناشر

« هذا كتاب المسالك والممالك ، والمفاوز والممالك ، وذكر الاقاليم والبلدان ، على مر الدهور والازمان .. وطبائع أهلها وخواص البلاد في نفسها ، وذكر جباياتها وخراجاتها ومستفلاتها ، وذكر الأنهار الكبار ، واتصالها بشطوط البحار ، وما على سواحل البحار من المدن والامصار ، ومسافة ما بين البلدان للسفارة والتجّار .. مع ما ينضاف إلى ذلك من الحكايات والابخار ، والنوادر والآثار ... »

بهذه الكلمة الجامعة قدم ابو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي كتابه إلى العالم .

وابن حوقل هذا عاش في القرن العاشر ، وهو واحد من اولئك التجار الرحالة المثقفين الذين اتخذوا التجارة وسيلة لتفهم خصائص الاقاليم ، وطبائع الشعوب ، وتدوين ما يتعرفون إليه من ميزات الناس ونوادرهم وغرائبهم .

اطلع ابن حوقل على كتاب « المسالك والممالك » لأبي اسحاق الفارسي المعروف بالاصطخري ، فكتبه من جديد ، محتفظاً بعنوانه ، ونسبه إلى نفسه .

وقد افاد غير واحد ممن جاء بعده من الجغرافيين والمؤرخين من كتابه ، ولاسيما «ياقوت» في «معجم البلدان» .

طبع هذا الكتاب مرتين في ليدن : ففي الطبعة الأولى نشر باسم «المسالك والممالك» والمفاوز والممالك» ثم حسنت هذه الطبعة ونُشرت بعنوان «صورة الارض» .

...

إن « دار مكتبة الحياة » تعيد طبع هذا المؤلف النفيس في جزئين ، وتضعه بين أيدي اساتذة الجغرافيا والتاريخ ليصلوا ما انقطع من تاريخنا في هذا الحقل ، وليروا اي جهد بذله الأقدمون في سبيل التعرف الى حياة الشعوب والافادة من عاداتها واخلاقها ، والاطلاع على أرضها وميزاتها ...

دارمكتبة الحياة

كتاب صُورَةَ الْأَرْضِ

لابن حوقل

«أبي القاسم بن حوقل التصبيي»

وصفة أشكالها ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان
وعلى الفاصر منها والعمران ، من جميع بلاد الاسلام
بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرّد بالاعمال المجموعة اليها .

يوجد في بعض النسخ العنوان الآتي :

هذا كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهاالك ، وذكر الأقاليم والبلدان على مر الدهور
والأزمان ، وطبائع أهلها وخواص البلاد في نفسها ، وذكر جباياتها وخراجاتها ومستغلاتها ،
وذكر الأنهار الكبار ، واتصالها بشطوط البحار ، وما على سواحل البحار من المدن والأمصار ،
ومسافة ما بين البلدان للسفارة والتجارة ، مع ما ينضاف الى ذلك من الحكايات والأخبار ،
والنوادير والآثار ، تأليف أبي القاسم بن حوقل رحمه الله ، مختصر في صور بلاد الإسلام ،
واخبارها بالكامل والتمام ، جمع الإمام العالم أبي القاسم محمد الخوقلي البغدادي ، رحمه الله تعالى
معول فيما جمعه على كتاب الإمام العالم أبي القاسم محمد بن خرداذبه وقدامة بن جعفر الكاتب ،
تغمدهم الله برحمته ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . حسبنا الله ونعم الوكيل .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المحمود بنعمته ، المشكور على آلائه وقسمته ، وصلى الله على خير خلقه محمد وأبرار عترته وسلم .

أما بعد فإنّ أحقّ من رقى الى المكارم فحلّ منها في الذروة ، وسما الى الرغائب فلذّ منها بالصفوة ، من قدمته خلائقه وفضلته سوابقه ، وأصبح ومناوبه محصومٌ وثانيه معدومٌ ، والمستسلم اليه آمنٌ والتمسك بجبله ساكنٌ ، واللاجيء اليه موفّقٌ والمُتسني عليه مُصدّقٌ ؛ فهو للعلم وأهله حليفٌ وبالآدب والمُعترزي اليه خصيصٌ شريفٌ ، قد رسخت فيها أعرافه ووشجت وانتسجت بها همته وأخلاقه ، ذلك أبو السريّ الحسَن بن الفضل بن أبي السريّ الاصبهانيّ سليل السراة ، وشهاب الكفاة وغيث العفاة ، زمام الفضائل وقطب الحُصائل والأحقّ بقول القائل :

كَمْ عَارِفٍ بِي لَسْتُ أَعْرِفُهُ وَمُخَبِّرٍ عَنِّي وَلَمْ يَرِنِي
يَأْتِيهِمْ خَبْرِي وَإِنْ تَرَحْتُ دَارِي وَبُوعِدَ عَنْهُمْ وَطَنِي

وإلى الله أرغب في إطالة مدّته ورفع درجته وسموّ منزلته إنّه مجيب قريب .

وقد عملتُ له كتابي هذا بصفة أشكال الأرض ، ومقدارها في الطول والعرض ، وأقاليم البلدان ومحلّ الغامر منها والعمران ، من جميع بلاد الإسلام ، بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرّد بالأعمال المجموعة إليها . ولم أقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض لأنّ الصورة الهندية التي بالقوازيان ، وإن كانت صحيحة ، فكثيرة التخليط . وقد جعلتُ لكلّ قطعة أفردتها تصويراً وسكلاً يحكي موضع ذلك الإقليم ، ثمّ ذكرتُ ما يحيط به من الأماكن والبقاع ، وما في أضعافها من المدن والأصقاع ، وما لها من القوانين والارتفاع ، وما فيها من الأنهار والبحار ، وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم من وجوه الأموال والجبليات والأعشار ، والحراجات والمسافات في الطرقات ، وما فيه من المجالب والتجارات إذ ذلك علمٌ يتفرّد به الملوك الساسة ، وأهل المروآت ، والسادة من جميع الطبقات .

وكان ممّا حضّني على تأليفه وحضّني على تصنيفه ، وجذبني إلى رسمه أنّي لم أزل في حال الصبوة شغفاً بقراءة كتب المسالك ، متطلّعاً إلى كيفية البين بين الممالك في السير والحقائق ، وتباينهم في المذاهب والطرأيق ، وكميّة وقوع ذلك في المهم والرسوم ، والمعارف والعلوم ، والخصوص والعموم ، وترعرتُ فقرأتُ الكتب الجليلة المعروفة والتوالييف الشريفة الموصوفة ، فلم أقرأ في المسالك كتاباً مقنعاً ، وما رأيتُ فيها رسماً متبعاً ، فدعاني ذلك إلى تأليف هذا الكتاب ، واستنطقي فيه وجوهاً من القول والخطاب . وأعاني عليه تواصل السفر ، وانزعاجي عن وطني مع ما سبق به القدر ، لاستيفاء الرزق والأثر ، والشهوة لبوغ الوطر ، بجور السلطان وكلب الزمان ، وتواصل الشدائد على أهل المشرق والعدوان ، واستئناس سلاطينه بالجور بعد العدل والظغيان ، وكثرة الجوائح والنواب ، وتعاقب الكلف والمصائب ، واختلال النعم وقحط الديم .

فبدأتُ سفري هذا من مدينة السلام يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وفيه خرج أبو محمد الحسن بن

عبدالله بن حمدان ، منهزماً عنها الى ديار ربيعة من أيدي الأتراك وقد عملوا على القبض عليه ، بعد أن استتبّت له الأمور بها وانتسعت به الأحوال فيها وشرفت به الأعمال ، وتناهى في الصولة ولقّب بناصر الدولة . وأنا من حدائث السنّ وغرّته ، وفي عنفوان الشباب وسكرته ، قويّ البضاعة ظاهر الاستطاعة .

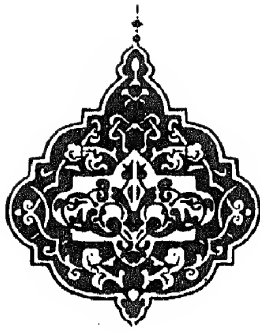
وقد ذكرتُ في آخر كتابي هذا كيف تعاووتني الأسفار ، واقتطعتني في البرّ دون ركوب البحار ، الى أن سلكتُ وجه الأرض بأجمعه في طولها وقطعتُ وتر الشمس على ظهرها ، ووصفتُ رجالات أهل البلدان وأعيان ملوكها من ذوي السلطان وأهل الامكان ، والمقدمين في كلّ ناحية وبلد بالاحسان ، الى ذكر النادرة بعد النادرة من محاسنهم والفضيلة بعد الفضيلة من مكارمهم .

ولم أستقص ذلك كراهية الاطالة المؤدية الى ملال قارئه ، ولأنّ الغرض في كتابي هذا تصوير هذه الأقاليم التي لم يذكرها أحدٌ علمته بمن شاهدتها . فأما ذكر مدنها وجبالها وأنهارها وبحارها والمسافات فيها ، وبعض ما أنا ذاكره فقد يوجد في الأخبار متفرّقاً ، ولا يتعدّر على من أراد تقصي شيء من ذلك من سافرة أهل كلّ بلدٍ ، وإن كانت المتعصبة للبلدان والقبائل جارية على خلاف ما توخّيته ، وشرعتُ فيه ورسمته من قصدها لحقائقها ، وإيرادها على ما هي عليه من طرائقها .





القسم الأول



صورة الأرض

١ - وقد حرّرتُ ذكر المسافات واستوفيتُ صور المدن وسائر ما وجب ذكره ، واتخذتُ لجميع الأرض التي يشتمل عليها البحر المحيط الذي لا يسلك ، صورةً تضاهي صورة القواذيان من جهةٍ وتخالفها في مواضع ، وأعربتُ عن مكان كلِّ إقليم بما ذكرته ، واتصال بعضه ببعض ومقدار كلِّ ناحية في سعتها وصورتها ، من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث ، وسائر ما يكون عليه أشكال تلك الصورة والعمل وموقع كلِّ مدينةٍ من مدينةٍ تجاورها وموضعها من شمالها وجنوبها ، وكونها بالمرتبة من شرقها وغربها ليكتفي الناظر ببيان موقع كلِّ إقليم وموضعه ومكانه ، وما توخّيته من ترتيبه وأشكاله وقصته من أحواله وأخباره . وقد يقع له فيما كان يعتقدُه شكٌ في طول الأرض وكبرها ، وحالها في تقارب عرضها وطولها وصغرها ، ولا يقارب هذا التأليف عنده كتاب الجيّهاني ولا يوافق رسم ابن خرداذبة وسبيل قارئه ، أرشده الله أن يُنعم النظر فيما شك منه ويتأمله تأمل من حمل عنه بتحرّي الصدق ، فيه كثيرٌ من غشائفة الناقلين وكذب المسافرين الذين لا يعلمون ولا قصدُهم الحقّ فيما يبلغون . ولتبيّن لهم الأسباب المُحرّضة على تأليفه المقتضية لعمله الدّقة بالأصابة في المقصد والمجته للظفر بإبانة كلِّ بلد ، والذكر الجميل من أهل التحصيل في كلِّ مشهد .

٢ - وقد فصلتُ بلاد الاسلام إقليمياً وإقليمياً وصنعاً صنْعاً وكورةً كورةً لكلِّ عملٍ ، وبدأتُ بذكر ديار العرب فجعلتها إقليمياً واحداً

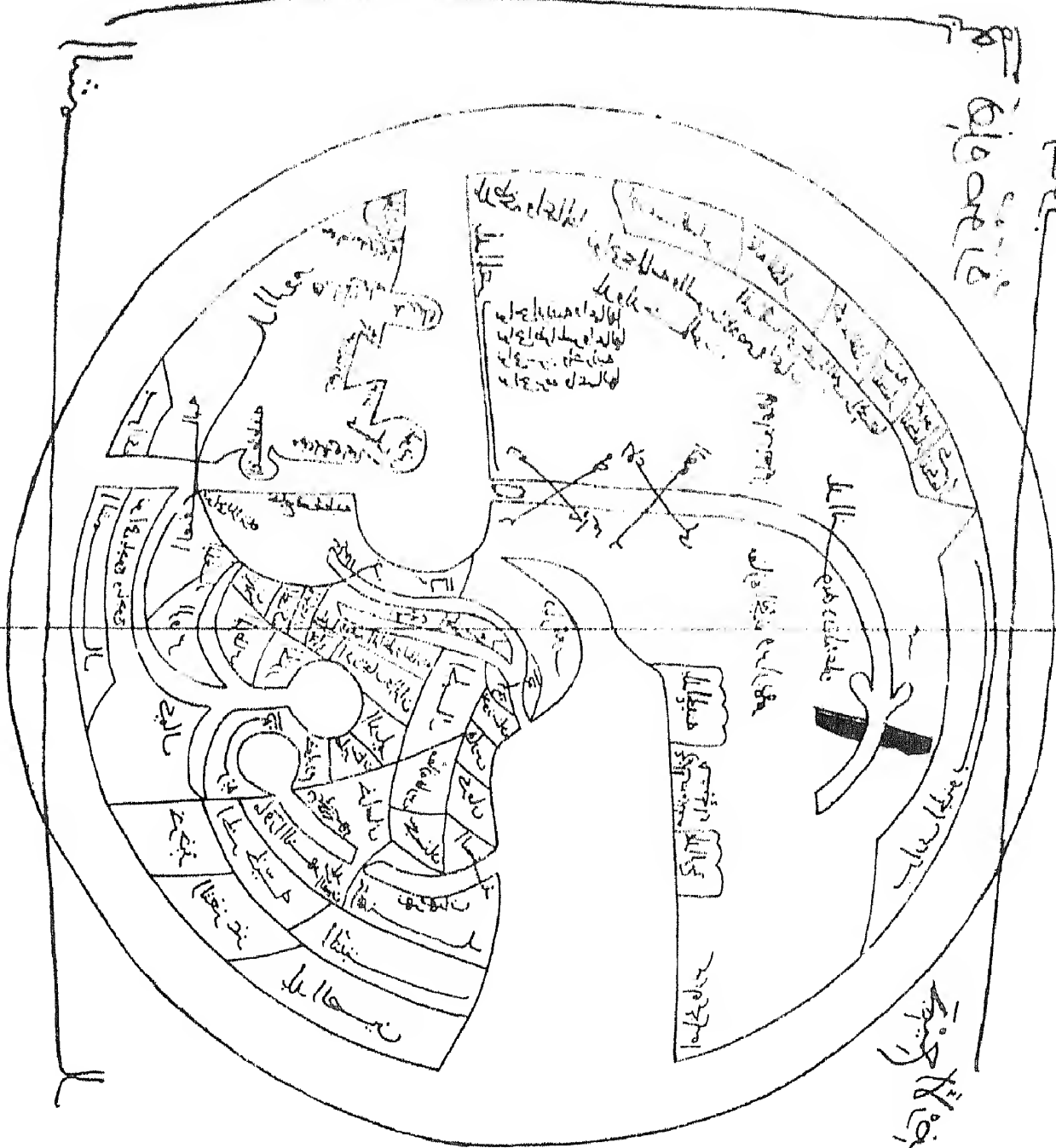
لأنّ الكعبة فيها ومكة أمّ القُرَى ، وهي واسطة هذه الأقاليم عندي .
وأُتبعْتُ ديار العرب بعد أن رسمتُ فيها جميع ما تشتمل عليه من الجبال
والرمال والطرق ، وما يجاورها من الأنهار المنصبّة الى بحر فارس ببحر فارس ،
لأنه يجتفّ بأكثر ديارها وشكّلتُ عطفه عليها ، ولأنّ بحر فارس يعطف
من جزيرة مسقط مغرباً الى مكة والى القلنزم عن خمسين فرسخاً
من عُمان ، ويدعى ذلك الموضع رأس الجُمُجُمَة . ثمّ ذكرتُ المغرب
ورسمته في وجهين وبدأتُ بشكل ما حاز منه أرضَ مصر الى المَهْدِيَّةِ
والقَيْرَوَانِ ، وما في براريها من المدن وإن قلتُ ، وأعقبْتُها بباقي
صورته من القيروان والمهدية الى أرض طنجة وازلي ، ورسمتُ على بحره
مدنهُ الساحليّة وشكّلتُ طرّقه الى جميع أنحاء وكيفيّتها مغرباً
ومشرقاً في سائر جهاتها .

ثمّ ذكرتُ مصر في سُكّان حسب ما جرى رسم المغرب به ، ولطول
العمل أعربتُ فيها عن حال مدنها ومواقعها على المياه الجارية في أرضها ،
وما كان برسمها في البعد عن المياه ، وخطّطتُ جبالها ومياهها بخلجانها
وشُعَبِها واتّصل بعضها ببعض ، وانفصلها الى البحر على حيالها وما يصبّ
من ماء الفيوم الى بحيرة أقنى وتنهت . ثمّ صورتُ الشأم وأجناده
وجباله ومياهه من أنهاره وبحره وما على ساحله من المدن ، وبحيرة طبرية
بحيرة زُغَرِ وتيه بني إسرائيل وموقعه من ظاهر الشأم . ثمّ بحر الروم
وكيفيّته في ذاته وسكّله في نفسه وما عليه من الجانب الشرقي للروم من
المدن ، والأعمال الحاذية لبلد المغرب . وذكرتُ ما بقلوريه للروم من المدن
والانكبرذه والزنقة المعروفة ببلبونس ، والخليج الخارج من بحر الروم
الى الجاز المحيط على القُسطنطينيّة ، ومياه بلد الروم وأكابر أنهاره
ومدنه . وكنتُ استوفيتُ صورة الأندلس في أشكال المغرب فلم أعد
شيئاً منها ، وقد رسمتُ في هذا البحر الجزائر المشهورة المسكوتة ، وما
دعت الحاجة الى ذكره اذ كان مسكوناً مشهوراً .

ثمّ ذكرتُ الجزيرة المشهورة المعروفة بديار ربيعة ومُضَرَ وبَكْرٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني



الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

وكيفية دجلة والفرات عليها ، واشتغالها على حدودها الى ذكر جبالها وسائر طرقها وأحوالها . وأعقبته بصورة العراق ومياها وبطائعها وانصباب مياها الى البحر وما يُفرعُ ويفرغُ اليها من أنهارها . وذكرتُ خوزستان على حدودها وأنهارها وما اقتضته صورتها وحالها . وقفتها بصورة فارس على تصوير جميع أنهارها وبجراتها ، ومواقع مدنها وصورة بجرها الى ما عليه من المدن الساحلية . وأتبعته بصورة كرمان برّها وبجرها وسهلها وجبلكها وسائر طرقها وسبلها . ثمّ صورتُ بلاد السند ومدنها وطرقها وسبلها وبجرها ، وما عليه من مدنها وأثبتُ فيها نهر مهران وكيفية مصبه عن الملتان وما يصاقبه من بلاد الهند والإسلام .

ثمّ تلوته بصورة اذربيجان وشكّلتُ ما فيها من الجبال والطرق والأنهار العذبة كالرّس والكُر ، الى أن رسمتُ بجزيرة خلاطٍ وبجزيرة كَبُوزان ، وكلتاهما غير متّصلتين بشيء من البحار وأثبتُ فيها جبل القبق . ثمّ صورتُ الجبال وأعمالها ومواقع بلدانها على ما هي به وما انحدق منها بدخول بعض مفازة خراسان وفارس على حدودها . وذكرتُ اليها صورة الجبل والديلم وطبرستان وما يليها من بحر الحنّزَر وبعض سبله إذ لم أحطُ علماً بكليته . وأتبعته بصورة بجزيرة طبرستان وجزيرتها ومصبّ ما اليها من المياه وما يصاقبها من الجبال ، وكتبتُ ما للإسلام منها وحدود ما لغيره من أقطارها ، وشكّلتُ المفازة التي بين فارس وخراسان وجميع ما فيها من الطرق الى النواحي المجاورة لها والمضافة إلى حدودها ، وما يليها من أعمال سجستان على ما يجاورها من بلاد القنور وجبالها ومصبّ مياها الى بجزيرة زَرّه . وصورتهُ خراسان وما في ضمنها من طخيرستان وجبال الباميان وطوس وقوهستان ، بجميع مياها الجارية وجبالها المشهورة ورمالها وطرقها المعروفة .

ثمّ صورتُ نهر جيحون وما وراءه من أعمال بُخارا وسمرقند واشروسنه واسبيجاب والشاش وخوارزم ، الى جميع ما يشتمل عليه من المياه ويحيط به من الطرق والمسالك .

٣ - ما في بطن هذه الورقة صورة جميع الأرض .

ايضاح ما يوجد في صورة الأرض من الأسماء والنصوص :

قد كتبت عند طرف الصورة الفوقاني الجنوب ، وتحت ذلك يمينا ويسرة صورة جميع الأرض ، ومع الطرف الأسفل الشمال . ثم مع الطرف الأيمن المغرب ، ومع الطرف الأيسر المشرق .

قد قسمت الأرض قسمين وهما : بر جنوبي وبر شمالي ، ورسم في البر الجنوبي نهر النيل ، وكتب على قسمه الجنوبي بلد النوبه دنقله وعلوه ، ثم على قسمه الشمالي الصميد الأعلى ثم نواحي مصر . وعلى ساحل هذا البر عن يمين فوهة النيل بلد المغرب ، وفوق ذلك في داخل البر أولا نواحي برقة واعمالها ، ثم متصاعداً الى اليمين نواحي سرت واجدايبه ، نواحي طرابلس واعمالها ، نواحي افريقية واعمالها ، ثم في زاوية البر على ساحل البحر المحيط بالأرض بلد طنجه واعمالها . وبعد ذلك تابعاً للساحل اودغست للمسلمين ، غانه للكفار ، كوغه للكفار ، سامه للكفار ، غريوا للكفار ، كزم للكفار ، ووراء هذه الأسماء الممالك التي على البحر المحيط ، ثم على الساحل براري الجنوب ثم في زاوية البر حيث يبتدىء بحر فارس اصل بحر فارس ، وعلى ساحل هذا البحر بلد الزنج ، مفازة بين الزنج والحبشة ، بلد الحبشة ، وبين ذلك والنيل مفازة البجه وبراريا ، وفي الجانب المقابل من النيل الواحات وأعمالها . ويقرأ وراء ذلك في البر بلد ولد جالوت ، ثم نواحي سجلهاسه والسوس الأقصى وانعامات .

وانفصلت عن البر الشمالي قطعة في يمين الصورة بخليج يقرأ عنده خليج قسطنطينية ، ويقرأ في هذه القطعة بلد الروم مع أن أول كلمة بلد في القطعة الأخرى من البر ، وعلى ساحل القطعة الصغرى في وسط الخليج القسطنطينية ، ويليهما على الساحل نواحي مجلونية ، ثم كسميلي ، بلونس ، بذرنث ، جون البنادقين ، اذرنث ، فلورية ، نواحي الانكبرذه ، نواحي افرنجيه وجلبقيه وفي الزاوية بلد الاندلس ، وفي الطرف التحتاني من البحر المحيط براري الشمال .

وكلمة الشمال هذه كتبت عن يسرة الخليج في القطعة الاخرى من البر الشمالي ، ويقرأ في هذه القطعة وراء كلمة الشمال نواحي ياجوج وماجوج ، ثم متصاعداً الى الفوق الصقالية وهو قسم في القطعة الصغرى من البر ، ثم وراء ذلك في جهة الشرق البلغار والروس ، ثم على الخليج نواحي اطرازنده ، ومن فوق النهر المجانب للبلغار والروس بشجرت ، البرطاس ، الخزر ، البجناكية ، البلغار مرة ثانية ثم بلد السرير ، ومن فوق ذلك بلد ارمينية الداخلة والخارجة ، ويسرة اذربيجان والران . وعن يمين ارمينية نهر دجله ثم الفرات وبينها الجزيرة وبين الفرات والبحر يقرأ الشام . ثم عند مصب النهرين العراق ومن فوق ذلك ديار العرب .

ثم يقرأ عن يسار العراق على البحر خوزستان ثم فارس ، كرمان ، السند ووراء ذلك الجبال ، مفازة فارس ، سجستان ووراء ذلك الديل ، طبرستان ، خوارزم ، الفزيه ، خراسان ، ومجانباً لخراسان نهر جيحون ووراءه ما وراء النهر ويقرأ بعد ذلك من بلد الصين . ثم من فوق ذلك الهند وفيه نهر مهرا ، ثم وراء ذلك الخرغيه ، التبت ووراء ذلك على البحر المحيط خرخيز ، التفرغز ، بلد الصين .

٤ - فهذه جميع الأرض عامرها وغامرها وهي مقسومة على الممالك ، وعماد ممالك الأرض أربع : فأعمرها وأكثرها خيراً وأحسنها استقامةً في السياسة وتقويم العمارات ووفور الجيايات بملكة ايران شهر ، وقطبها إقليم بابل وهي بملكة فارس . وكان حدّ هذه المملكة في أيتام العجم معلوماً ، فلمّا جاء الاسلام أخذت من كل بملكة بنصيب فأخذت من بملكة الروم الشام ومصر والمغرب والاندلس ، وأخذت من بملكة الصين ما وراء النهر وانضمت إليها هذه الممالك العظيمة . وبملكة الروم يدخل فيها حدود الصقالبة ، ومن جاورهم من الروس والسرير واللان والأرمن ومن دان بالنصرانية .

وبملكة الصين يدخل فيها سائر بلدان الأتراك وبعض التبت ومن دان بدين اهل الأوثان منهم . وبملكة الهند يدخل فيها السند وقشمير وطرف من التبت ومن دان بدينهم ، ولم اذكر بلدان السودان في المغرب والبسجة والزنج ومن في أعراضهم من الأمم ، لأنّ انتظام الممالك بالديانات والآداب والحكّم وتقويم العمارات بالسياسة المستقيمة . وهؤلاء مهملون في هذه الحصال ولا حظّ لهم في شيء من ذلك فيستحقّوا به إفراد بممالكهم بما ذكرت به سائر الممالك . غير أنّ بعض السودان المقاربين هذه الممالك المعروفة يرجعون الى ديانة ورياسة وحكّم ، ويقاربون اهل هذه الممالك كالنوبة والحبشة فإنّهم نصارى يرتسمون مذاهب الروم . وقد كانوا قبل الاسلام يتصلون بملكة الروم على المجاورة ، لأنّ ارض النوبة مصابة ارض مصر والحبشة على بحر القازم ؛ وبينهما وبين ارض مصر مفاوز معبورة فيها معادن الذهب ، ويتصلون بمصر والشام من طريق بحر القازم ؛ فهذه الممالك المعروفة . ولما زادت بملكة الاسلام بما اجتمع اليها من طرائف هذه الممالك المذكورة شرفّت وعظمت .

٥ - وقسمة الأرض على الجنوب والشمال ، فإذا أخذت من المشرق من الخليج الذي يأخذ من البحر المحيط بأرض الصين الى الخليج الذي يأخذ من هذا البحر المحيط من ارض المغرب ، بين ارض الأندلس وطنجة ، فقد قسمت الأرض قسمين . وخطّ هذه القسمة يأخذ من بحر الصين

حتى يقطع بلد الهند ، ووسط مملكة الاسلام حتى يمتد على ارض مصر الى المغرب . فما كان في حد الشمال من هذين القسمين فأهله بيض ، وكلها تباعدوا في الشمال ازدادوا بياضاً وهي أقاليم باردة . وما كانت مما يلي الجنوب من هذين القسمين فأهله سود ، وكلها ازدادوا تباعداً في الجنوب ازدادوا سواداً ؛ وأعدل هذه الممالك في الخط المستقيم وما قاربه .

٦ - وسأذكر كل إقليم من ذلك بما يعرف قربه ومكانه من الاقليم الذي يضامه ويصاقبه إن شاء الله . فأما مملكة الاسلام فإن شرقها ارض الهند وبحر فارس ، وغربها مملكة السودان السكّات على البحر المحيط المتصلين بباري اودغست وصحاريا تجاه اوليل ، وشمالها بلاد الروم وما يتصل بها من الأرمن واللّان والران والسرير والحزر والروس والبلغار والصقالبة وطائفة من الترك ، ومن شمالها بعض مملكة الصين وما اتصل بها من بلاد الأتراك وجنوبها بحر فارس . وأما مملكة الروم فإن شرقها بلاد الاسلام ، وغربها وجنوبها البحر المحيط ، وشمالها حدود عمل الصين لأنني ضمت ما بين الاتراك وبلد الروم من الصقالبة ، وسائر الامم التي تلي الروم الى بلد الروم ، وأما مملكة الصين فإن شمالها وشرقها البحر المحيط ، وجنوبها مملكة الاسلام والهند ، وغربها ايضاً البحر المحيط لأن ياجوج وماجوج ومن اليهم الى البحر المحيط من هذه المملكة . وأما ارض الهند فإن شرقها بحر فارس وغربها وجنوبها بلاد خراسان وشمالها مملكة الصين ، فهذه حدود هذه الممالك التي ذكرتها .

٧ - وأما البحار فأشهرها اثنان وأعظمها بحر فارس ثم بحر الروم ، وهما خليجان متقابلان يأخذان من البحر المحيط ، وأفسحهما طولاً وعرضاً بحر فارس . والذي يقترى بحر فارس من الارض فمن حد الصين الى القلزم ، فإذا قطعت من القلزم الى الصين على خط مستقيم كان مقداره نحو مائتي مرحلة . وكذلك اذا شئت أن تقطع من القلزم الى اقصى حجر بالمغرب على خط مستقيم ، ألفيته مائة وثمانين مرحلة . واذا قطعت من القلزم الى ارض العراق في البرية على خط مستقيم وشقت ارض

السماوة ، ألفتته نحو شهر ومن العراق الى نهر بلخ نحو شهرين ، ومن نهر بلخ الى آخر بلاد الاسلام في حد فرغانة نيّف وعشرون مرحلة . ومن هناك الى أن تقطع ارض الخريجة كلّها ، وتدخّل في عمل التغزغز نيّف وثلاثون مرحلة . ومن هذا المكان الى البحر المحيط من آخر عمل الصين نحو شهرين . وأما من اراد قطع هذه المسافة من القازم الى الصين في البحر ، طالت المسافة عليه لكثرة المعاطف والتواء الطرق في هذه البحور .

وأما بحر الروم فإنه يأخذ من البحر المحيط في الخليج الذي بين المغرب والاندلس حتى ينتهي الى الثغور التي كانت تُعرفُ بالشاميّة ، ومقداره في المسافة نحو أربعة أشهر وهو أحسن استقامة واستواء من بحر فارس ، وذلك أنك إذا أخذت من فم هذا الخليج أدتكَ ربحٌ واحدة الى أكثر هذا البحر . وبين القازم الذي هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم على سمّت الفرما ثلاث مراحل . ويزعم بعض المفسرين في قول الله تعالى «بينهما برزخ لا يبغيان»^(١) أنه هذا الموضع ويزعم أهل التأويل غير ذلك . غير أن بحر الروم يجاوز الفرما بنيّف وعشرين مرحلة ، وهو مفصل في مسافات المغرب بما يُغني عن إعادته . ومن مصر الى أقصى المغرب نحو مائة وثمانين مرحلة ، فكأن ما بين أقصى الارض من المغرب الى اقصاها من المشرق نحو أربع مائة مرحلة .

٨ - وأما عرضها من اقصاها في حد الشمال الى اقصاها في حد الجنوب ، فإتتك تأخذ من ساحل البحر المحيط حتى تنتهي الى ارض ياجوج وماجوج ، ثمّ تمرّ على ظهر ارض الصقالبة فتقطع ارض البلغار الداخلة والصقالبة ، وتمضي في بلد الروم الى الشام وارض مصر والنوبة ، ثمّ تمتدّ في بريّة بين بلاد السودان وبلاد الزنج حتى تنتهي الى البحر المحيط ؛ فهذا خطّ ما بين جنوبي الارض وشماليتها . وأما الذي أعلمه من مسافة هذا الخطّ فإن من ياجوج الى بلغار وارض الصقالبة فنحو

أربعين مرحلة ، ومن ارض الصقالبة في بلد الروم الى الشام نحو ستين مرحلة ، ومن ارض الشام الى ارض مصر نحو ثلاثين مرحلة ، ومنها الى اقصى النوبة ثمانين مرحلة حتى تنتهي الى البرية التي لا تسلك ، فذلك مائتا مرحلة وعشر مراحل كلها عامرة مسكونة . وأما ما بين ياجوج وماجوج والبحر المحيط في الشمال ، وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب فققره خراب ما بلغني أن فيه عمارة ولا حيواناً ولا نباتاً ، ولا يعلم مسافة هاتين البريتين الى شط البحر كم هي ، وذلك أن سلوكهما غير ممكن لفرط البرد الذي يمنع من العمارة . والحياة في الشمال ، وفرط الحر المانع من العمارة والحياة في الجنوب . وجميع ما بين المغرب والصين فعمور كله ، والبحر المحيط مختلف بالارض كالطوق ، وماخذ بحر فارس وبحر الروم من البحر المحيط .

٩ - فأما بحر الخزر فليست له مادة من شيء من ذين البحرين بوجه ولا سبب ، وقد حكيت عن هذا البحر حكايات كثيرة عن كبار المؤلفين ، ولقد قرأت في غير نسخة جغرافياً أنه يستمد من بحر الروم عن بطليموس ، وأعوذ بالله ان يكون مثل بطليموس يذكر المحال او يصف شيئاً بخلاف ما هو به . وهذا البحر في قرار من الارض مادته الماء العذب ، والذي يفرغ اليه ويفرغ فيه فنهر آتل ، وهو أكبر موده ، وهو نهر الروس ونهر الكر والرس ومياه الجيسل والديلتيم وطبرستان ونواحي الغزية ، وجميعها مياه عذبة وإنما تربتها فاسدة حمائية ، فالماء يأجن ويأسن فيها لذلك . وهو بحر لو أخذ السائر على ساحله من الخزر على ارض اذربيجان الى الديلم وطبرستان ووجرجان والمفازة على جبل سياه كويه ، لرجع الى مكانه الذي سار منه بغير أن يمنعه مانع من ماء مالح سوى الأنهار العذبة التي ذكرتها . فأما بحيرة خوارزم فكذلك ايضاً لا تتصل ببحر غيرها . وفي اراضي الزنج وبلدانهم خليجان ، وكذلك في أعراض بلد الروم خليجان وبحار لا تذكر لقصورها عن هذه البحار وكثرتها وقد اخذ من البحر المحيط خليج يمر على ظهر بلد الصقالبة ، ويقطع ارض الروم على القسطنطينية حتى يفرغ في بحر الروم .

١٠ - وأرض الروم حدّها من هذا البحر المحيط على بلد الجلالقة وافرنبج وروميه وايناس الى القسطنطينيّة، ثمّ الى ارض الصقالبة . ويشبه أن يكون نحو مائة وسبعين مرحلة، وذلك أن من حدّ الثغور في الشمال الى ارض الصقالبة نحو شهرين ، وقد ثبت أن من اقصى الجنوب الى اقصى الشمال مائتي مرحلة وعشر مراحل . والروم المحض من حدّ رومية الى حدّ الصقالبة وما ضمته الى بلد الروم من الافرنجة والجلالقة وغيرهم، فإنّ لسانهم مختلف غير أن الدين والمملكة واحد، كما أن لمملكة الاسلام السنة والبلد واحد .

١١ - ومملكة الصين على ما يزعم أبو إسحق الفارسيّ وأبو إسحق إبراهيم ابن البتكين ، حاجب صاحب خراسان أربعة أشهر في ثلاثة أشهر . فإذا أخذت من فم الخليج حتى تنتهي الى دار الاسلام بما وراء النهر فهو نحو ثلاثة أشهر، وإذا أخذت من حدّ المشرق حتى تقطع الى حدّ المغرب في أرض التبت، وتمتد في ارض التتغزغز وخرخيز وعلى ظهر كياك الى البحر فهو نحو اربعة اشهر . ولمملكة الصين السنة مختلفة وجميع الأتراك من التتغزغز وخرخيز وكياك والغززية والخرليزية فألسنتهم واحدة، وبعضهم يفهم عن بعض . ولأرض الصين والتبت لسان مخالف لهذه السنة كالألسنة صنهاجة اودغست وأهل سرت وأهل قسطنطينية وغيرهم من البربر ، فإنّ لهم السنة خاصية ، ولسان البربر يجمعهم ويفهم بعضهم عن بعض به . ومملكة الصين كلّها منسوبة الى صاحب الصين المقيم بجمدان ، كما مملكة الروم منسوبة الى الملك المقيم بالقسطنطينية ، ومملكة الهند منسوبة الى الملك المقيم بقتوج كنسبة مملكة الاسلام الى الملك المقيم ببغداد .

١٢ - وفي ديار الأتراك ملوك متميزون بمالكهم . فأما الغززية فإن حدود ديارهم ما بين الخزر وكياك، وأرض الخرجية وبلغار وحدود دار الاسلام ما بين جرجان الى باراب واسبيجاب . وديار الكياكية وهم من وراء الخرجية في ناحية الشمال فيما بين الغززية وخرخيز وظهر الصقالبة . فاما ياجوج فهم في ناحية الشمال اذا قطعت ما بين الصقالبة

والكجياكية ، والله اعلم بمقاديرهم ، وبلادهم جبال شاهقة لا يتوقلها الدواب ولا يرتقيها الا الرجال ، ولم ألق بهم أخبر من ابراهيم بن البتكين حاجب صاحب خراسان ، فأخبرني أن تجاراتهم انما تصل اليهم على ظهور الرجال وأصلاب المعز ، وأن تجارهم من نواحي خوارزم ربما أقاموا في صعود جبل ونزوله الاسبوع والعشرة الايام ، واما خرخيز فانهم ما بين التّعزغز وككياك والبحر المحيط وأرض الخرجية والغزبية ، واما التّعزغز فقبيل عظيم لهم دار واسعة ما بين التبت وأرض الخرجية وخرخيز ومملكة الصين . والصين ما بين البحر المحيط والتغزغز والتبت والخليج الفارسي ، وأرض الصقالبة عريضة طويلة نحو شهرين في مثلها ، وبلغار مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة ، وكانت مشهورة لأنها كانت فرضة لهذه الممالك ، فاكتسبها الروس وأتوا على خزران وسندر واتل في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وساروا من فورهم الى بلد الروم والاندلس وافترقوا فرقتين . والروس قوم كهمج سكان بناحية بلغار فيما بينهم وبين الصقالبة على نهر اتل . وقد انقطعت طائفة من الترك عن بلادهم فصاروا بين الخزر والروم يقال لهم البجناكية ، وليس موضعهم بدار لهم على قديم الايام ، وانما انتابوها فغلبوا عليها وهم شوكة الروسية وأحلافهم ، وهم الخارجون قديماً الى الاندلس ثم الى برذعة . والخزر اسم لجنس من الناس وكان بلدهم صغيراً ذا جانبيين يسمى اتل أحد جانبيها باسم النهر ، والجانب الآخر خزران ، وهذا النهر يجري من بلد الروس . وليس لهذا المصر كثير وساتيقي ولا سعة مملكة ، وهو بلد بين بحر الخزر والسرير والروس والغزبية ، والتبت بين أرض الصين والهند وأرض الخرجية والتغزغز وبحر فارس ، وبعضهم في مملكة الهند وبعضهم في مملكة الصين ، ولهم ملك قائم بنفسه يقال أن أصله من التبابعة ، والله أعلم .

١٣ - وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان فإن بلدهم الذي في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف ، ليس بينه وبين شيء من الممالك اتصال ، غير أن حداً له ينتهي الى البحر المحيط ، وحداً له ينتهي الى برية بينه وبين أرض المغرب ، وحداً له ينتهي الى برية بينه وبين

أرض مصر على ظهر الواحات ، وحداً له ينتهي الى البرية التي ذكرت
 أنها لا تُتبت ولا عمارة فيها لشدة الحر . وطول أرضهم ألف فرسخ
 في نحوها عرضاً ، غير أنها الى البحر لا الى ظهر الواحات أطول من
 عرضها . وأرض النوبة فلها حد الى أرض مصر من نواحي الصعيد ،
 وحد الى هذه البرية التي بين أرض السودان ومصر ، وحد لها الى أرض
 البجة وبراري بينها وبين القلزم ، وحد لها الى هذه البرية التي لا تسلك
 وأرض البجة فديار صغيرة العرض طويلة تمر في الجنوب بين نهر النيل
 وبحر القلزم ، وهم فيما بين الحبشة والنوبة من حدود قوص الى البرية التي
 لا تسلك ، وعدد رجالهم وذكر حالهم وملوكهم واعتقاداتهم وما تقلبت
 بهم الحلال عليه في الاسلام كثير طريف ، ولا أعرف لهم في سيرة من
 السيرة ذكراً ، وسأقي من أخبارهم بجمل يستحسنها من اعتراضها عند الحاجة
 اليه . وأما الحبشة فانها على بحر القلزم ، وهو بحر فارس ، فينتهي حد
 لها الى بلاد الزنج وحد لها الى البرية التي بين النوبة وبحر القلزم ، وحد
 لها الى البجة والبرية التي لا تسلك ، وأرض الزنج اطول اراضي السودان
 ولا تنصل بمملكة غير الحبشة ، والحبشة ناحية ومملكة عريضة لهم في وقتنا
 هذا مملكة لها عليهم نحو ثلاثين سنة ، وأخبارها من ظرائف الأخبار -
 وهي تجاه اليمن وفارس وكرمان الى ان تحاذي بعض أرض الهند .
 وأرض الهند تجاه بلاد الزنج من جانب بحر فارس الشرقي ، وطولها من
 عمل مكران في أرض المنصورة والسندهند وهم البدهه وسائر بلدان السند
 الى ان تنتهي الى قنوج ، ويجوزها الى أرض قنوج ، ويجوزها الى أرض
 التيب نحو أربعة أشهر ، وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو
 ثلاثة أشهر .

١٤ - ومملكة الاسلام في حيننا هذا ووقتنا فان طولها من حد قرغانه
 حتى يقطع خراسان والجيل والعراق وديار العرب الى سواحل اليمن فهو
 نحو خمسة أشهر ، وعرضها من بلد الروم حتى يقطع الشام والجزيرة والعراق
 وفارس وكرمان الى أرض المنصورة على شط بحر فارس نحو أربعة أشهر
 وانما تركت في ذكر طول الاسلام حد المغرب الى الاندلس لأنه كم في

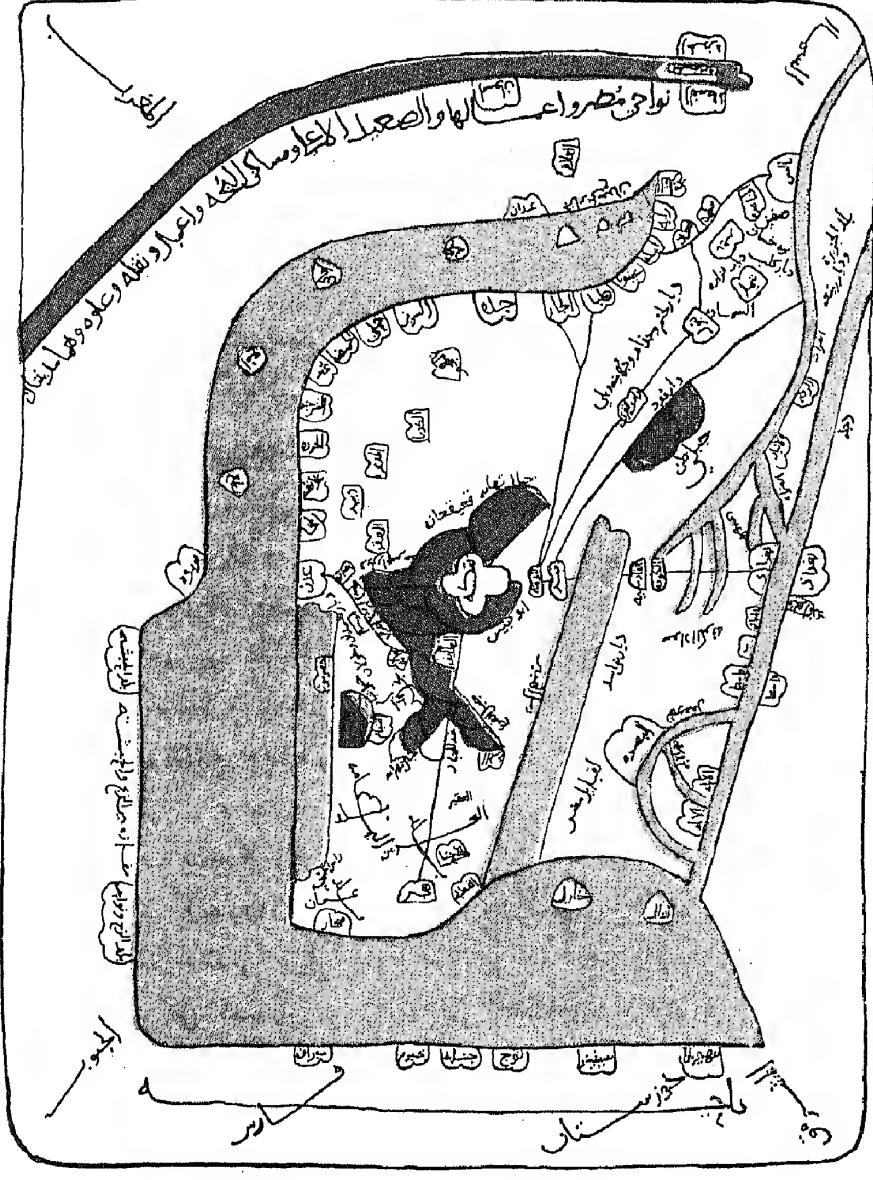
الثوب ، وليس في شرقي المغرب ولا في غربيه اسلام لأنك اذا تجاوزت مصر في أرض المغرب كان جنوبي المغرب ببلاد السودان ، وشماله بحر الروم ثم أرض الروم . ولو صلح أن يجعل طول الاسلام من فرغانه الى أرض المغرب والاندلس لكان مسيرة ثلاثمائة مرحلة لأن من فرغانه الى وادي بلخ نيفاً وعشرين مرحلة ، ومن وادي بلخ الى العراق نحو ستين مرحلة ، ومن العراق الى مصر نحو ثلاثين مرحلة ، وقد ثبت في مسافات المغرب أن من مصر الى أقاصي المغرب مائة وثمانين مرحلة ، ومن مصر الى ان تحاذي آخر أرض الاندلس بأعمال طنجة نصف هذه المسافة ، ولما قصدت تفصيل بلاد الاسلام اقليماً اقليماً ليعرف موضع كل اقليم من مكانه وما يجاوره من سائر الأقاليم ، ولم تنسع هذه الصورة التي جمعت سائر الاقاليم لما يستحقه كل اقليم في صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث وما يكون عليه أشكاله ، جعلت لكل اقليم مكاناً يُعرب عن حاله وما يجاوره من سائر الأقاليم ثم افردت لكل اقليم منها صورة على حدة ، بينت فيها شكل ذلك الاقليم وما يقع في اضعافه من المدن وسائر ما يحتاج الى علمه بما آتني على ذكره في موضعه ان شاء الله .



ديار العرب

١ - فابتدأت بديار العرب لأن القبلة بها ومكة فيها وهي ام القرى وبلد العرب واوطانهم التي لم يشركهم في سكنائها غيرهم .

٢ - والذي يحيط بها بحر فارس من عبّادان وهو مصب ماء دجلة في البحر ، فيمتد على البحرين حتى ينتهي الى عمان ثم يعطف على سواحل مهرة وحضرموت وعمدن ، حتى ينتهي على سواحل اليمن الى جُدّة ، ثم يمتد على الجار ومدين حتى ينتهي الى ايلة ، ثم قد انتهى حينئذٍ حدّ ديار العرب من هذا البحر وهذا الميكان من البحر لسان ويعرف ببحر القلزم ، والقلزم مدينة على طرفه وسيفه ، فاذا استمر على قاران وجبيلان وصل الى القازم وينقطع حينئذٍ ، وهو شرقي ديار العرب وجنوبها وشيء من غربها . ثم يمتد عليها عن ايلة على مدائن قوم لوط والبحيرة الميتة التي تعرف ببجيرة زغر الى الشراة والبلقاء ، وهي من عمل فلسطين واذريعات وحوران والبثنية وغوطة دمشق ونواحي بعلبك ، وهي من عمل دمشق وتدمر وسلمية ، وهما من عمل حمص ثم الى الحناصرة وبالس وهما من عمل قيسرين . وقد انتهى الحد الى الفرات ثم يمتد الفرات على ديار العرب حتى ينتهي الى الرقة وقرقيسيا والرحبة والدالية وعانة والحديثة وهيت والأنبار الى الكوفة ومستفرغ مياه الفرات الى البطائح . ثم تمتد ديار العرب على نواحي الكوفة والحيرة على الخورتق ، وعلى سواد الكوفة الى حد واسط ، فتصاقب ما جاور دجلة وقاربها عند واسط مقدار مرحلة ثم تستمد وتستمر على سواد البصرة وبتطائرها حتى ينتهي الى عبّادان .



مبورة ديار العرب

٣- وهذا الذي يحيط بديار العرب فما كان من عبّادان الى ايلة فانه بحر فارس ويشتمل على نحو ثلاثة ارباع ديار العرب ، وهو الحد الشرقي والجنوبي وبعض الغربي وما بقي من حد الغربي من ايلة الى بالس فمن الشام ، وما كان من بالس الى عبّادان فهو الحد الشمالي ومن بالس الى أن تجاوز الانبار فمن حد الجزيرة ، ومن الانبار الى عبّادان فمن حد العراق . ويتصل بأرض العرب بناحية ايلة برية تعرف بتيه بني اسرائيل وهي برية وان كانت متصلة بديار العرب فليست من ديارهم ، وانما كانت برية بين أرض العبالقة واليونانية وأرض القبط ، وليس للعرب بها ماء ولا مرعى فلذلك لا تدخل في ديارهم .

٤- وقد سكن طوائف من العرب من ربيعة ومضر الجزيرة حتى صارت لهم بها ديار ومراع ، ولم ارَ أحداً عزاً الجزيرة الى ديار العرب لأن تزولهم بها وهي ديار لفارس والروم في أضعاف قرى معمورة ومدن لها أعمال عريضة ، فنزلوا على خفارة فارس والروم حتى أن بعضهم تنصر ودان بدين النصرانية مع الروم ، مثل تغلب من ربيعة بأرض الجزيرة وغسان وبراء وتنوخ من اليمن بأرض الشام .

٥- وديار العرب هي الحجاز التي تشتمل على مكة والمدينة واليامة ومخالفها ، ونجد الحجاز متصل بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام ، واليمن المشتملة على تهامة ونجد اليمن وعمان ومهرة وبلاذ صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن . فما كان من حد السرّين حتى ينتهي على ناحية يلم ثم على ظهر الطائف ممتداً على نجد اليمن الى بحر فارس مشرقاً فمن اليمن ، ويكون ذلك نحو الثلثين من ديار العرب . وما كان من حد السرّين على بحر فارس الى قرب مدين راجعاً في المشرق على الحِجر الى جبلي طيء ، ممتداً على ظهر اليامة الى بحر فارس فمن الحجاز . وما كان من اليامة الى قرب المدينة راجعاً على بادية البصرة حتى يمتد على البحرين الى البحر فمن نجد . وما كان من حد عبّادان الى الانبار مواجهاً لنجد والحجاز على ديار أسد وطيء وتميم وسائر قبائل مضر فمن بادية العراق . وما كان من حد الانبار الى بالس ، مواجهاً

لبادية الشام على ارض تيماء وبرية خُساف الى قرب وادي القري والحجر فمن بادية الجزيرة . وما كان من بالس الى ايلة مواجهاً للصحار على بحر فارس الى ناحية مدين معاوضاً لاوض تبوك حتى يتصل بديار طيء فمن بادية الشام . على أن من العلماء بتقسيم هذه الديار من زعم أن المدينة من نجد لقرها منها ، وان مكة من تهامة اليمن لقرها منها .

٦ - وما في بطن هذه الصفحة فهو صورة ديار العرب .

إيضاح ما يوجد من الاسماء والنصوص في صورة ديار العرب :

قد كُتب في زاويتي الصفحة العليا بين المغرب والشمال ، ورُسم في هذا القسم نهر النيل وتحت ذلك الرسم النص الآتي : نواحي مصر واعمالها والصعيد الاعلى ومساكن البججه واعمال دنقله وعلاوه وهما مدينتان . وعلى النهر من المدن القسطاط والجزيرة وبينهما الجزيرة ثم اسوان ، وبين النيل وبين ساحل البحر العلاقي .

ويقرأ على ساحل البحر في اسفل ايسره : بلد الزنج ونواحيه ، مغازة بين الزنج والحيشة ، بلد الحيشة ثم بربره ، ثم قرب منتهى الساحل الفوقاني عيذاب ثم جزائر بني حدان ، ثم عند منتهى البحر القلزم ؟ وفي البحر من الجزائر : سنجله ، سواكن ، باضع ، زيلع .

وعلى ساحل البحر من الجانب المقابل يلي القلزم من المدن رايه ، ايله ، عينونه ، طبسا ، الجار ، جده ، السرين ، حلى ، الحمضة ، عثر ، الشرجه ، الحرده ، غلافقه ، الخا ، عدن ، ثم حضرموت ثم في الزاوية بلاد عمان وفيها رأس الجمجمه ومدينة صحار . ثم تلي ذلك على الساحل مدينة القطيف ، وفي هذا القسم من البحر جزيرتا خارك واوال .

وفي وسط الصورة رسمت مدينة مكة تحيط بها كتلة جبال متلاصقة ، وفيها ايضاً من اسفل مكة الطائف . ويُقرأ عند هذه الجبال من الجانب الايسر : جبال تهامه ، قعيقعان ، ديار راحه ، وبين هذا الطرف من الجبال والبحر من المدن : المعقد ، زبيد ، المذخيره ، الكدرا ، المهجم . ويأخذ من عدن على البحر طريق الى الجبال وعليه من المدن : صنعا ، صعده ، نجران ، بيشه ، جرش ، تباله . ثم يقرأ عند جانب الجبل مكتوباً على شكل صليبي : نجد الحجاز . ثم رسم بين الجبل وحضرموت جبل شبام وفيه مدينة شبام . ويقرأ بين جبل شبام وعدن : ديار همدان وخولان . وتتشعب الجبال الوسطية عن أسفلها الى طرفين كُتب بينهما : نجد الحجاز ، وعند الطرف الايسر جبال تهامه ، وعند الطرف الايمن جبل الفرع ومدينة الفرع . وبين هذه البقاع والبحر بلد اليامة وبلد البحرين ، وفيها من المدن : العقير ، الاحسا ، هجر . ثم يأخذ عن يمين القطيف على البحر الى اعلى رمل الهبير ، ويُقرأ عند طرف الجبل الذي بين مكة ورمل الهبير : ابو قبيس .

وعن يمين مكة بينها ورمل الهبير ايضاً من المدن : المدينة وفيد ، والطريق المار على هاتين

المدينتين بعد اجتيازه زمل الهبير يمر على القادسية والكوفة الى بغداد على نهر دجلة . ويأخذ من المدينة طريق الى وادي القرى ثم تبوك ثم معان ثم سلمية ثم الخناصره ثم بالس على نهر الفرات ، وبين تبوك والفرات يُقرأ : السماوه ، ديار فزاره ، ديار كلب ، بويه خساف ، صفين ، وأثناء ذلك من المدن : تبا وتدمر . وبين وادي القرى والفرات : ديار ثمود وجبلي طي ، وبينه والبحر ديار نخم وجدام ومُجهينه وبلي .

وبين الفرات ودجلة يُقرأ بلد الجزيرة وديار ربيعة ، ثم على الفرات من المدن : الرقصة ، الانبار . وعند الخليج الآخذ من الانبار الى دجلة الصراه ، ويجري من بغداد الى هذا الخليج نهر عيسى ، وعلى دجلة بين بغداد والبحر من المدن : كلواذي ، المسدائن ، واسط ، الابله . ومن الابله يأخذ نهر الابله الى البصرة وينصب تجاهها في نهر معقل . ويقراً بين البصرة ورميل الهبير : ديار بني اسد ، ثم في قرب الساحل لقبائل مضر .

وفي أسفل الصورة على البحر من المدن : مهربان ، سينيز ، توج ، جنابه ، نجبرم ، سيراف ؛ ويُقرأ وراء ذلك في البر كلمة ناحية التي أضيف اليها اسماء خوزيستان وفارس المكتوبان عليها في شكل الصليب ، وفي زائقي الصورة السفلايين المشرق والجنوب .

٧ - وكانت هذه الديار عظيمة خطيرة الملوك ، ملكها الفراعنة والتبابعة ومنهم من ملك أكثر أهل الأرض في سالف الزمان : كتبع الذي مدّن مدينتي صنعاء وسمرقند ، وكان يقيم بهذه حولاً وهذه آخر . ومن أهلها فرعون ابراهيم وهو سنان بن علوان وفرعون موسى مصعب بن الوليد . وبعث فيها كثير من الانبياء وكان من اكرمهم نبينا صلى الله عليه وسلم . ولم يكُ فيما سلف الزمان ولا على مر الدهور والايام ممن علت كلمته واتسعت مملكته ، واستفحلت جبايته كتبع وذوي القرنين من ثبت الملك فيه وفي عقبه وجُبيت اليه الأموال ، ونحرق في المروعة والافضال كمن ملكها من أهلها في الاسلام مع أكثر الأرض ، من حيث لم يرم أكثرهم عن مواطنهم ولا برحوا عن أماكنهم ، يدعى لهم في اطرافها ويدر عليهم الاموال من أخلافها .

٨ - فأما اموالها في وقتنا هذا الواصلة الى سلاطينها وملوكها وأربابها وأصحاب أطرافها فمن جلتهم خلف أبي الجيش اسحق بن ابراهيم بن زياد بعد أهل البحرين ، والذي تحت يده من الشرجة الى عدن طولاً على ساحل البحر واراض تهامة اليمن ، ويكون مقدار ذلك اثنتي عشرة مرحلة

وعرضه من الجبال الى ساحل اليمن من عمل غلافة ، ويكون مقداره مسيرة أربع مراحل . وأكثر أمواله المقبوضة من العشور وهي ما يذيف على خمس مائة ألف دينار عثري ، ومن قبالات زبيد عن جميع ما يدخلها ويخرج عنها وتشتمل عليه وجوه الأموال مائتا ألف دينار عثري . وأكثر ملوك الجبال في وقتنا هذا يخطبون له على منابرهم . ويصل اليه من جباية عدن عن المراكب العشرية بما لا يقع بمواقفة وضمان ويعمل بالأمانات ، وربما زادت المراكب ونقصت ، والمرتفع له في السنة عن هذا المكان على التقريب مائتا ألف دينار عثري ، وربما زادت الزيادة العظيمة وربما نقصت اليسير . ويوجد العنبر بسواحل عدن وما يليها ، وله على ذلك ضريبة تصل اليه ، وله على صاحب جزائر دهلك مواقفة من هدايا ، ترد عليه فيها العبيد والعنبر وجلود النمر المرتفعة الى غير ذلك ، وله على ملكة الحبشة هدايا ومبار فلا تنقطع هداياها ومبارها . (قال كاتب هذه الأحرف : دخلت عدن سنة أربعين وخمس مائة ، وكان العميد بها بلال بن جرير والمثرف عليه خالي أحمد بن غياث من قبل سلطانها محمد بن سبا ، وكان ضمان عشر المراكب بحسب مائة ألف وأربعة عشر ألف دينار مرابطة ، وهذا أكثر مما ذكره مصنف الكتاب بأضغاف) ويتلوه في المكنة والمقدرة ابن طرف صاحب عثر ، ويشتمل ملكه على وجوه من الأموال وضروب من الجبايات ، ويكون الواصل اليه كنصف ما يصل الى ولد أبي الجيش بن زياد من المال . ويتلوه الجرامي صاحب حلي وهو دون ابن طرف في المكنة والسلطان والجباية ، وهؤلاء الثلاثة ملوك تهامة اليمن وابن طرف والجرامي جميعاً في طاعة ابن زياد وقتنا هذا ، ويخطبون على اسمه ، وقد خطب الجميع لصاحب المغرب في هذا الوقت . وكان من أجل ملوك تهامة اليمن المعروفين بملوك الجبال : أسعد بن أبي يعفر فإنه ملكها سنين كثيرة وملك صنعاء ، وخطب لآل زياد وضرب دراهمه باسمهم بغير هدية أو مبرة تصل منه اليهم ، وكانت أمواله دون أربع مائة ألف دينار تنصرف في مروءته والى أضيافه وقاصديه ، وكان من سلالة التبابعة . وكذلك فجميع ما يحتويه ولاة اليمن منصرف الى أضيافهم وقاصديهم . وجميع من بالجبال من ملوكها فجبايته دون هذه العدة من

المال ومرافقهم بقدر كفايتهم لمؤنهم . واما الحسيني صاحب صعدة فله جباية كثيرة ومستغلات من المدابغ ، وضرائب على القوافل كثيرة تضاهي ارتفاع ابن طرفٍ ونفقاته في طرق المعروف من حيث امر الله تعالى ان تصرف الصدقات والاعشار والحراجات ، وربما زادت جبايته ونقصت . وصاحب السرّين فالواصل اليه كفاء ما يقوم به وبأهله ، وليست مجال تذكر . وله على المراكب الصاعدة والنازلة من اليمن رسم يأخذه من الرقيق والمتاع الوارد مع التجار .

٩ - واما البحرين ومدنها وهي هجر والاحساء والقطيف والعقير وبيشة والحرج واول والهي جزيرة كان لأبي سعيد الحسن بن بهرام ولولده سليمان بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم ، والى وقتنا هذا هي لمخلفيها ونسلها . ويكون نسل ابي سعيد لظهره بين مرةٍ ورجل نحو الاربع مائة نسمة . وبها أموال وعشور ووجوه مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف الى ما يصل اليهم من بادية البصرة والكوفة وطريق مكة بعد إقطاع ما بالبحرين من الضياع بضروب ثارها ومزارعها من الخنطة والشعير والنخل لأنباعهم المعروفين كانوا بالمؤمنين ، ومبلغها نحو ثلاثين ألف دينار ، وما عدا ذلك من المال والامر والنهي والحل والعقد وما كان يصل اليهم من طريق مكة ومال عمان ، وما وصل اليهم من الرملة والشام فمتساوٍ فيه آراء ولد أبي سعيد الباقيين ، ومفاوضة أبي محمد سنبر بن الحسن بن سنبر ، وكان أكمل القوم واشدهم ثم تمكناً من نفسه . فإذا هموا بقسمة ما يصل اليهم من مال السنة كان ذلك ليوم معلوم مذ لم يزالوا ، فيعزل منه الخمس بسهم صاحب الزمان ، والثلاثة الأخرى لولد أبي سعيد على قوانين وضعوها بينهم ، وكان الخمس الباقي للسنايرة مسلماً الى أبي محمد ليقرقه في ولد ابيه وولده ويكونون نحو عشرين رجلاً . وكان ولد أبي طاهر فيهم يُعظمون ويُكرمون ، وكان أجلهم سابور فلما قتله اعمامه تشتت كلمتهم وتغيرت احوالهم . وكان لهم من الثلاثة الأخرى مال معلوم دون الجرايات عليهم من الغنائم بحسب منازلهم ، دون ما لهم من الضياع والنعمة المختصة بهم الى سنة ثمان وخمسين ،

فإنهم لما فتكوا بسابور استوحش بعضهم من بعض وانقبضوا عن الالتقاء بالجرعاء وغيرها . وكان من رسومهم ركوب مشائخهم واولادهم فرادى فيجتمعون الى قبلة الاحساء بالمكان المعروف بالجرعاء ، ويلعب أحداثهم بالرماح على خيولهم وينصرفون أذاذاً بغاية التواضع ، وقد لبسوا البياض لا غير . وكان من رسومهم ان تقع سُوراهم بالجرعاء فيمن يخرجونه لما خدحهم وأهمهم ، فإن اتفق رأيهم على خروجهم بأجمعهم لم يتخلفوا ونفذوا وتركوا في البلد أو ثقبهم وأسفهم منزلة عندهم . ولما أنفذوا قديماً أبا علي ابن أبي المنصور الى عُمان وتعدّر عليه فتحها ساروا بأجمعهم اليها فافتتحوها ولما أنفذوا أبا علي بن ابي المنصور الى الشام وعاد عنها ظنّت به خيانةً فيما صار اليه من الغنائم ، فرُدّ اليها كسرى بن أبي القسم وصخر بن ابي إسحق ، فكان منهم مع ابي محمد الحسن بن عبيد الله بن طُغج ما سيرد في مواضعه من اخبارهم ، وبالله القوّة .

١٠ - ثم إن المطيع سلّ سخائمهم وسمى في تألّف قلوبهم وجمع كلمتهم في سنة ستين على ما بلغني سنة إحدى وستين من مشافهة ابي الحسين عليّ ابن احمد الجزريّ ، صاحب ابي الحسين علي بن محمد بن الغمر ، ورأيتُه بصقلية وكأنه ورد المغرب ليقرأ الاخبار بها ، وأخبرني بأشياء كالسرّ عنده ثم نخش وجه الحديث وقال : ومن بقي من العقديّين بالأحساء وغيرها هلكوا كلّهم . وكان في مجلتهم رجال جِلّةٌ ذوو حلوم وعقول دون من صحبهم من الجفاة الاغنام الأغفال الطغام ، كبنّي الغمر ، وأجلّتهم كان المقيم بالجعفرية من ظاهر البصرة ، وهو ابو الحسين علي بن محمد بن الغمر ، ويتلوه اخوه المقيم بالكوفة ابو طريف عديّ بن محمد بن الغمر ، وابو الحسن علي بن احمد بن بشر الحارثي المتولّي رجالهم وأموالهم من سائتهم وكُرّاعهم ، وكان المقيم فيهم الحدود على من وجبت منهم وكان قد ناهز المائة سنة . وثور بن ثور الكلابي صاحب جيشهم مسنّ ايضاً كافٍ مع كبر سنّه ، وكان صاحب سراياهم الى كل مكان ، وكان اكبر منه حالةً وأتمّ درايةً ابو الحسن علي بن عثمان الكلابي ؛ كان يُزعم أنّ سنه مائة وعشرون سنة ، وكان ممن لقي أبا زكريا الطهامي وشاهد دعوتهم

الأولى وناموسهم القديم فصيحُ اللسان ، حسنُ البيان ، جريءُ الجنان ، وترسّل لهم الى غير مكان ، وناب منابة قاضيهم ابن عرفة في اسباب المراسلة الى بني سمدان وغيرهم ، فعقد عليه بيعتهم وأخذ عليهم العهود بمولاتهم . وقد انتشر جبلهم وقلّ حوّلهم وفلّ حدّهم بما جروا اليه من قتل سابور بن سليمان وأمورهم كالواقفة فيما بينهم . وسمعتُ غير حالكٍ في سني نيّف وخمسين يحكي عن ابي طريف عديّ بن محمد بن الغمر والقاضي ابن عرفة عن تقارب ألفاظهم في القول . أن سادتهم يتوزعون من مال البصرة والكوفة وما يقبضونه من الحجاج ، ويرد عليهم من مال عُمان والغنائم دون الخمس الخارج عنهم لصاحب الزمان ألف ألف دينار ، وربما زادت المائة والمائتي ألف دينار .

١١ - فأما ما ينتهي اليه علمي من أحوال مدنها وما يحتاج الى علمه من المشهور والمهمل من اخبارها ، فلا أعلم بأرض العرب نهراً ولا بحراً يحمل سفينة لأن البحيرة الميتة التي تعرف بزغر وان كانت مصابةً للبادية فليست منها . وجمع الماء الذي بأرض اليمن في ديار سبأ انما كان موضع مسيل ماء ، فبُني على وجهه سدٌّ فكان يجتمع فيه مياه كثيرة يستعملونها في القرى والمزارع ، حتى كفروا النعمة بعد أن كان الله تعالى جعل لهم عمارات قرى متصلة الى الشام ، فسلط على ذلك المكان آفة فصار لا يسك الماء ، وهو قوله تعالى : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها » الى قوله : « ومزقناهم كل ممزق »^(١) فبطل ذلك الماء الى يومنا هذا ، فأما الجداول والعيون والسواقي فكثيرة .

١٢ - وأنا مبتدئ من ديار العرب بذكر مكة ، ومكة مدينة فيما بين شعاب الجبال ، وطولها من المعلاة الى المسفلة نحو ميلين ، وهو من حد الجنوبي الى الشمالي ، ومن أسفل جباد الى ظهر قعيقعان نحو الثلثين من هذا . وابنتها من حجارة والمسجد في نحو وسطها ، والكعبة في وسط المسجد . وباب الكعبة مرتفع من الارض نحو قامة تجاه المشرق ، وهو

١ - (وجعلنا ... ممزق) سورة سبأ (٣٤) الآيتان ١٧ - ١٨ .

مصراعان . وأرض البيت مرتفعة عن الأرض مع الباب ، ويجاذبه قبة زَمْزَمَ ومقامُ إبراهيم صلى الله عليه بقرب من زمزم بخطوات . وبين يدي الكعبة مما يلي المغرب حصار مبني مدور له بابان مع وكئي البيت ، إلا أنه لم يدخل فيه ويعرف بالحِجْر والطواف يحيط به وبالبيت ، وأحد الركنين الذي يحاد الحِجْرَ يُعرف بالعراقي ، والركن الآخر يُعرف بالشامي ، والركنان الآخران أحدهما عند الباب والحِجْر الأسود فيه مركب على نحو قامة انسان ، والركن الآخر يعرف بالياني . وسقاية الحاجّ المعروفة بسقاية العباس على ظهر زمزم ، وزمزم فيما بينها وبين البيت . ودار الندوة من المسجد الحرام في غربيته ، وكانت لعبد الله ابن جدعات التيمي ، وكان يلاها بالفالوذج وله منادٍ ينادي عليها في الموسم : هلموا الى الفالوذ . وهي أول دار أُسِّت بمكة ؛ وفيه وفيها يقول الشاعر :

له داعٍ بمكةٍ مُشمعلٌ وآخرُ فوقَ دارته يُنادي

١٣ - ومن وقف على الصفا رأى الحجر الأسود والسعي بين الصفا والمروة . والمروة حَجْرٌ من حد قعيقعان وهو الجبل الذي عن غربي الكعبة ، وأبو قيس أرفع وأعلى منه تجاهه من نحو المشرق . ويقال أن حجارة البيت من قعيقعان . ومنى على طريق عرفات من مكة ، وهي أيضاً شعب طوله دون الميدين وعرضه دون رمية السهم ، وبينه وبين مكة ثلاثة أميال . وبمنى أبنية كثيرة كالتصور ، لأهل كل بلد من بلدان الاسلام ، ومسجد الحيف في أقل من وسطها مما يلي مكة ، وحجرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة ، وليست العقبة التي تنسب اليها الحجرة من منى والحجرة الأولى والوسطى هما معاً فوق مسجد الحيف الى ما يلي مكة . والمزدلفة مبيت للحجاج وجمع صلاتي المغرب والعشاء الآخرة إذا صدر الحاج من عرفات بالمزدلفة ، وهو مكان بين بطن مُحَسَّر والمأزمين ، فأما بطن محسر فهو وادٍ بين عرفات والمزدلفة . والمأزمان شعبٌ بين جبلين يفضي آخره الى بطن عُرنَة ، وهو وادٍ بين المأزمين وبين عرفة ، وعرفة ما بين وادي عُرنَة الى حائط بني عامر الى ما أقبل على الصخرات التي

يكون بها موقف الإمام ، والى طريق حرضن . وبجائط بني عامر نخيل ، وكذلك في غربي عرفة وعُرنة بقرب المسجد الذي يجمع فيه الامام بين صلاتي الظهر والعصر في يوم عرفة . ونخيل الحائط والعين تُنسب الى عبد الله بن عامر بن كريز . وليس عرفات من الحرم ، وانما حدّ الحرم من المأزمين ، فاذا جزتها الى العلمين فمن الحِلِّ . وكذلك التنعيم الذي يُعرف بمسجد عائشة ليس من الحرم ، والحرم دونه نحو عشرة أميال في مسيرة يوم ، وعلى الحرم كله منار مضروب متميز به عن غيره .

١٤ - وليس بمكة ماء جارٍ إلا شيء أُجري اليها من عينٍ قد كان عمل فيها بعضُ الولاة ، فاستم في أيام المقتدرِ ويُتَمَّح الى مسيلٍ قد جعل له الى باب بني شيبه في قناة قد عملت هناك . وكانت أكثر مياههم من السماء الى مواجن وبركٍ كانت بها عامرة ، فخربت باستيلاء المتولين على أموال أرقافها واستئثارهم بها ، وليست لهم أبار يشرب منها ، وأطيبها ززم ولا يمكن الادمان على شرب ماءها . وليس بجميع مكة شجر مشر غير شجر البادية ، وإذا جزت الحرم فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة ، وأودية ذات خُضْر ومزارع ونخيل . ويقال أن بفتح نخيلات يسيرة متفرقة وهي من الحرم ولم أرها . وثبير جبل مشرف يُرى من منى والمزدلفة ، وكانت الجاهلية لا تدفع من المزدلفة إلا بعد طلوع الشمس إذا أشرقت على ثبير . وبالمزدلفة المشعر الحرام ، وهو مصلى الامام يصلي فيه المغرب والعشاء الآخرة والصبح ، والحُدَيْبِيَّة بعضها من الحِلِّ وبعضها من الحرم ، وهو مكان صدّ المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام من أبعده الحِل الى البيت ، وليس هو في طول الحرم ولا عرضه ، إلا انها في زاوية للحرم ، فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم .

١٥ - فأما المدينة فهي أقل من نصف مكة ، وهي في حرّةٍ سَبِيحَةٍ الأرض . ولها نخيل كثيرة ومياه نخيلهم وزروعهم من الآبار ، يسقون بها العبيد وعليها سور والمسجد في نحو وسطها . وقبر النبي ﷺ من المسجد في شريقه قريباً من القبلة قريباً من الجدار الشرقي في بيت مرتفع ، بين

سقفه وسقف المسجد فرجة ولا باب له ، وله زاويتان والمنبر الذي كان يخطب عليه النبي ﷺ قد عُشى بمنبرٍ آخر ، والروضة أمام المنبر بينه وبين القبر والمصلى الذي كان النبي ﷺ وعلى بوثة عثرته يصلي فيه الأعياد في غربي المدينة داخل سورها . ويقع العرقد خارج السور بباب البقيع في شرقي المدينة ، وقباء خارج المدينة على نحو ميلين الى ما يلي القبلة ، وهو مجمع بيوت الأنصار يشبه القرية ، وأحد جبل في شمالي المدينة وهو أقرب الجبال اليها على نحو فرسخين منها . وبقرها مزارع فيها ضياع لأهل المدينة ، ووادي العقيق فيما بينها وبين الفرع والفرع من المدينة على أربعة أيام في جنوبيتها . وبها مسجد جامع غير أن أكثر هذه الضياع خراب وقتنا هذا . وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة قد خربت . والعقيق وادي من المدينة في قبلتها على أربعة أميال في طريق مكة وأعذب ماء في الناحية آبار العقيق ، وروى عن النبي ﷺ أن غبار المدينة أمان من الجذام ، ومن أقام بها وجد في ترابها وهوائها رائحة ليست في الأرائيح طيباً خلقة فيها وجوهرية لا تتغير . وهي أنقى طيناً من الطيب بسابور ، وأذ نسيماً من نهر الأبله ، ولا تتغير المعجونات والطيب بها ما أقاما .

١٦ - وأما اليمامة فواد ، والمدينة به تسمى الحضرة دون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي أكثر نخيلاً وثمرات من المدينة ومن سائر الحجاز . وكانت قراراً لربيعة ومضر ، فلما نزل عليها بنو الأخيضر جلت العرب منها الى جزيرة مصر ، فسكنوا بين النيل وبحر القلزم وقرت ربيعة ومضر هناك ، وصارت لهم ولتسم كالدار التي لم يزالوا بها ، وابتنوا بها غير منبر : كالمحدثة التي بظاهر اسوان ، وكالعلاقي وهو المنهل يجتاز به الحجيج الى عذاب وهم أهل معدن الذهب وإقامتهم عليه في امورٍ سيأتي على ذكرها في أماكنها : وليس بالحجاز بعد مكة والمدينة أكبر من اليمامة ، ويلها في الكبر وادي القرى وهي ذات نخيل أيضاً ، والبحرين في ناحية نجد وأكبر أعمالها ومدنها هجر وهي أكثر تموراً ، وليست من الحجاز ، وهي على شط بحر فارس ومقام القرامطة بها وهي دارهم . ولها قرى

كثيرة وقبائل من مضر ذوو عُدةٍ وعدد اغتصبت لضعف السلطان من أربابها .

١٧- والجارُ فرضة المدينة ، وهي على ثلاث مراحل منها على شط البحر ، وهي اصغر من جُدَّة ، وُجُدَّة فرضة لأهل مكة على مرحلتين منها على شط البحر ، وكانت عامرة كثيرة التجارات والأموال ، ولم يكن بالحجاز بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها ، وكانت تجارتهم تقوم بالفرس ، فلما أقام بها ابن جعفر الحسني تشتت أربابها ورزحت أحوالها .

١٨- والطائف مدينة صغيرة نحو وادي القرى كثيرة الشجر والتمر ، وأكثر ثمارها الزيت وهي طيبة الهواء ، وفواكه مكة وبقولها منها . وهي على ظهر جبل غزوات ، وبغزوان ديار بني سعد وسائر قبائل هذيل ، وليس بالحجاز فيما علمته مكات هو أبرد من رأس هذا الجبل ، ولذلك اعتدل هواء الطائف . وبلغني أنه ربما جمد الماء في ذروة هذا الجبل ، وليس بالحجاز مكان يجمد فيه الماء سوى هذا الموضع .

١٩- والحِجرُ قرية صغيرة قليلة السكان وهي من وادي القرى على يوم بين جبال ، وبها كانت ديار ثمود الذي قال الله تعالى : « وتنتحون من الجبال بيوتاً فريهين^(١) » وذكر أبو إسحق الفارسي أن بيوتها منقورة كبيوتنا في أضعاف جبالها ، وتدعى تلك الجبال الأثالب وهي جبال في العيان متصلة ، حتى إذا توسطت كانت كل قطعة منها قائمة بذاتها ، يطوف بكل قطعة منها الطائف ، ودونها جبال رمال لا يكاد يرتقى إلى ذراها إلا بمشقة شديدة ، وبها بثر ثمود التي قال الله تعالى في الناقة « لها شربٌ ولكم شربٌ يوم معلوم^(٢) » .

٢٠- وتبوك بين الحجر وبين أول الشام على أربع مراحل في نحو نصف طريق الشام ، وهي حصن وله عين ماء ونخيل وحائط ينسب إلى

١- (وتنتحون الخ) سورة الأعراف (٧) الآية ٧٢ وسورة الشعراء (٢٦) الآية ١٤٩ .

٢- (لها شرب الخ) سورة الشعراء (٢٦) الآية ١٥٥ .

النبي ﷺ ، ويقال أن أصحاب الأيكة الذين بعث الله اليهم شعيباً كانوا بها ، ولم يكن شعيب منهم وإنما كان من مَدِين . ومَدِين على بحر القازم محاذية لتَبُوك على نحو ست مراحل ، ومَدِين أكبر من تبوك وبها البئر التي استسقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب ، وهي بئر مغطاة قد عمل عليها بيت ، وماء أهلها من عين تجري لهم ، ومَدِين اسم القبيلة التي كان منها شعيب ، وإنما سميت القرية بهم . ألا ترى أن الله تعالى يقول وإلى مَدِين أخاهم شعيباً (١) .

٢١ - والجحفة منزل عامر ، وبينها وبين البحر نحو مياين وهي من الكبر ودوام العمارة نحو مدينة فِيدٍ ، وليس بين مكة والمدينة منزل يستقل بالعمارة والأهل سائر السنة كهي ولا بين المدينة والعراق مكان يستقل بالعمارة والأهل جميع السنة مثل فِيد . وهي في ديار طيء ، وجبلا طيء منها على مسيرة يومين ، وبها نخيل وزروع قليلة لطية وبها ماء تافه ، ويسكنها بادية من طيء ينتقلون عنها في بعض السنة ينتجعون المراعي . وخيبر حصن ذو نخيل كثيرة وزرع .

٢٢ - وينبع حصن به نخيل وماء وزرع ، وبها وقوف لعلي بن أبي طالب عليه السلام يتولاه أولاده . وبقراب ينبع جبل رَضوى وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ، ورأيته من ينبع كخضرة البقل . وزعم بعض أصحابنا انه طاف في شعابه ، وفيها ماء كثير وأشجار وهو الجبل الذي تزعم طائفة الكيسانية ان محمد بن علي بن أبي طالب فيه حياً مقيماً . ومنه يحمل حجارة المسنن الى سائر الآفاق . وفيها بينه وبين ديار جهينة وسائر البحر ديار للحسنين ، يسكنونها ببيوت الشعر نحو سبع مائة بيت بادية كالأعراب ، ينتجعون المراعي والمياه بزى كزى الأعراب ، لا تميز بينهم في خلق ولا خلق ، وتتصل ديارهم فيما يلي المشرق بوادي ودان وهو من الجحفة على مرحلة وبينهم وبين الأبواء التي على طريق الحاج في غربها ستة اميال . وبها رئيس الجعفرين من ولد

١ - (والى مَدِين الخ) سورة الاعراف (٧) الآية ٨٣ .

جعفر بن أبي طالب ، وله بالفرع والسايرة ضياع كثيرة وعشيرة وأتباع ، وبينهم وبين ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليها السلام حروب دماء ، حتى لقد استولت طائفة من اليمن يعرفون ببني حربٍ على ضياعهم وصاروا حرباً لهم وألباً عليهم ، وقد ضعفوا بخلافهم . وتبناه حصن أعمر من تبوك وهي في شمال تبوك ولها نخيل ، وهي بمتار البادية وبينها وبين أول الشام ثلاثة أيام .

٢٣ - ولا أعلم فيما بين العراق والشام واليمن مكاناً إلا وهو في ديار طائفةٍ من العرب ، ينتجعونه في مراعيهم ومياههم إلا ان يكون بين اليمامة والبحرين وبين عمان . ومن وراء عبد القيس برية خالية عن الأبار والسكان والمراعي قفرة لا تُسلك ولا تُسكن . فأما ما بين القادسية الى الشقوق في الطول والعرض من قرب السماوة الى حد بادية البصرة ، فسكانها قبائل من بني أسدٍ . فاذا جرت الشقوق فأنت في ديار طيء الى ان تجاوز معدن النقرة ، في الطول وفي العرض من وراء جبلي طيء محاذياً لوادي القرى ، الى ان تتصل بمحدود نجد من اليمامة والبحرين . ثم اذا جرت المعدن عن يسار المدينة فأنت في بني سليم ، واذا جرت عن يمين المدينة فأنت في جهينة . وفيما بين المدينة ومكة بكر بن وائل في قبائل من مضر من الحسنيين والجعفريين . والغالب على نواحي مكة بما يلي المشرق بنو هلال وبنو سعد في قبائل من هذيل ، وعن غربها مدليج وغيرها من قبائل مضر . وأما بادية البصرة فهي اكثر هذه النواحي أحياةً وقبائل ، واكثرها تميم حتى يتصلوا بالبحرين واليمامة ثم وراءهم عبد القيس وأما بادية الجزيرة فإن بها أحياةً من ربيعة واليمن واكثرهم كلب اليمن ، وفي قبيلة منهم يُعرفون ببني العُلَيْص ، خرج صاحب الشام الذي فلّ جيوش مصر ووقع بأهل الشام حتى قصده المكتفي الى الرقة فأخذ له بالدالية . وبادية السماوة من دومة الجندل الى عين التمر وبرية خساف من بادية الجزيرة . وبرية خساف فيما بين الرقة وبالس ، عن يسار الذهاب الى الشام . وصفين أرض من هذه البادية بقرب الفرات ما بين الرقة وبالس ، وهو الموضع الذي كان به حرب علي عليه السلام ومعاقبة .

ورأيت هذا الموضع فرأيت عجباً ، وذلك أننا كنا سائرين من تحته في الفرات ، وهو ربوة عظيمة فعددتنا عليها ثمانية قبور أو تسعة ، ومن فوقها ربوة أعلى منها فعددتنا عليها بضعة عشر قبراً ظاهرةً بينةً لمن يتأملها ، ولم تختلف جماعة كنت فيهم في عدد قبور الموضعين ، ثم صعدنا المكان الذي عددتنا فيه هذه القبور فلم نر فيه ولا لقبر واحد أثراً . واخبرني من يعرف بمعرفة تلك الناحية أنه رأى فيها بيت مال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه للفيء قائماً بنفسه ، وأما بادية الشام فإنها ديار لفزارة ولحمٍ وجذامٍ ويلي قبائل مختلفة من اليمن وربيعه ومضر وأكثرها يمن .

٢٤ - والرمل المعروف بالهبيير هو الرمل الذي أصله بالشقوق الى الأجر عرضاً ، وطوله من وراء جبلي طيء الى ان يتصل مشرقاً بالبحر . ويمضي من وراء جبلي طيء الى ان يرد الجفار من أرض مصر ، ثم يساير النيل وجبل المقطم عن جانبي النيل الى بلد النوبة ، فيعبر من فوق الفيوم النيل فيتصل بالمغرب الى أرض نفزاوه ، ويمضي مغرباً الى سجلماسة وأرض أودغست الى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر . ومنه عرق يضرب من القادسية الى البحرين ، ويعبر البحر فيمر على مشارق خوزستان وفارس الى ان يرد الى سجستان ، ويعطف منه شيء على مفازة فارس وخرسان الى الطبيين وقوهستان ، ويمر مشرقاً الى مروٍ آخذاً على جيحون في برية خوارزم الى خوارزم ، ثم يعبر جيحون وقد شقه جيحون وقطع فيه الى قرية قراتكين ، ويأخذ في بلاد الخرجية وبعض التبت الى بلد الصين والبحر المحيط في جهة المشرق وهو على ما وصفته وسقته من المحيط بالشرق الى المحيط بالمغرب ، وذاهب من نواحي اودغست وصحاريها على البحر المحيط على بلاد غانه وكوغه ، وجميع بلاد السودان الى البرية التي لا تسلك ، وقد فرش الجنوب من الارض أيضاً . وفيه جبال منه عظام لا تتوغل ولا ترتقى وبعضه في أرضٍ سهلةٍ ينتقل من مكان الى مكان ، وبعضه لا تعرف له حركة فهو لا يزول عن مكانه ومنه أصفر لين اللبس وأحمر قانيء وأزرق سماوي وأسود حالك وأكحل مشبع كالنيل ، وأبيض كالثلج ، وبعضه يحكي الغبار نعمةً وبعضه خشن جريش اللبس أحرش ،

وقد عادت صفة الرمل من بعد أحوال مصر عند ذكر الجفار .
 ٢٥ - وأما تمامة فإنها قطعة من اليمن جبال مشتبكة ، أولها مشرف على بحر القلزم مما يلي غربيها وشرقيها بناحية صعدة وجرش ونجران ، وشمالها حدود مكة وجنوبيها من صنعاء نحو عشر مراحل ، وقد صورت بعض جبال تمامة في صورة ديار العرب .

٢٦ - وبلاد خولان تشتمل على قرى ومزارع ومياه معمورة بأهلها ، وهي مفترشة وبها أصناف من قبائل اليمن . ونجران وجرش مدينتان متقاربتان في الكبر ، وبها نخيل وتشميلان على أحياء من اليمن كثيرة ، وصعدة أكبر وأمر منهما ، وبها يتخذ ما كان يتخذ بصنعاء من الأدم ، ويتخذ بنجران وجرش والطائف آدم كثير غزير وأكثره من صعدة ، وبها يجمع التجار والاموال ، والحسني المعروف بالرسي بها مقيم .

٢٧ - وليس بجميع اليمن مدينة أكبر ولا أكثر مراقق وأهلاً من صنعاء . وهو بلد في خط الاستواء ، وهو من اعتدال الهواء بحيث لا يتحول الانسان عن مكان واحد شتاء ولا صيفاً عمره ، ويتقارب بها ساعات الليل والنهار لان محور الشمس عليها معتدل ، والجذام بها ظاهر لقلبة سطوة الشمس فيها وتأفه تحلبها عن جسومهم . وفيه كانت ديار ملوك اليمن فيما تقدم وبها آثار بناء عظيم قد خرب فهو تل كبير يعرف بعمدان ، وكان قصرآ لملوك اليمن ، وليس باليمن بناء أرفع منه على خرابه .

٢٨ - والمذخيرة جبل كان فيه الجعفري ، وبلغني ان أعلاه كانت عشرين فرسخاً فيها مزارع ومياه ، وفيه ينبت الورد وهو نبات أحمر في معنى الزعفران ، يباع متوان بدينار فيصبع به ، فهو منيع منيف لا يسلك ، وكأنه من أسفله جبل بالمغرب يعرف بجبل نفوسة في الحصانة وكثرة المياه والاشجار وطيب التربة وكثرة الثمار ، يسكنه الحوارج وهو دار هجرة لهم . ومات به عبد الله بن وهب الراسبي ، وعبد الله بن إباض ، ولا يسلك الا من طريق واحد . وكانت المذخيرة قديماً لأسعد ابن أبي يعفر ثم غلب عليها محمد بن الفضل الداعي لاهل المغرب .

٢٩ - وشبام جبل عظيم منبع أيضاً فيه قرى ومزارع وسكان كثير وفيه جامع، وهو متميز من جبال اليمن ويوقع منه العقيق والجرع والحجر المعروف بالجمست، ويصيبها المطالبون بالناحية غشياً كسائر الحجارة، فإذا عملت ظهر جواهرها بالنار والعمل، وبلغني أنها تكون في صحارى فيها حصى ملون تلتقط من بينها.

٣٠ - وعدن مدينة صغيرة وشهرتها لأنها فرضة على البحر، ينزلها السائرون في البحر، وباليمن مدن أكبر منها ليست كشهرتها. وباليمن أيضاً من الخوارج طائفة بقرب همدان وخولان. وجمع بلدة وهي من أعمر بلاد بتلك النواحي مخاليف ومزارع وأغزرها مياهاً.

٣١ - وحضرموت في شرقي عدن بقرب البحر، ورمالها كثيرة غزيرة تعرف بالأحقاف، وهي مدينة صغيرة ولها ناحية وأعمال عريضة، وبها قبر هود النبي صلى الله عليه. وبقربها برهوت وهو البئر التي لا يعلم أن إنساناً نزلها، وبلاد مهرة فقصبها تسمى الشجر، وهي بلاد فقرة السنتهم مستعجبة جداً، لا يكاد يوقف على كلامهم، وليس بها نخل ولا زرع وإنما أموالهم الأبل والمعز والأبل والدواب، تعلق السمك الصغار المعروف بالورق، وهم وسائر حيوانهم لا يعرفون الخبز ولا يأكلونه، وأكلهم السموك والألبان والتمور. ولهم نجب من الأبل تفضل في السير وحسن الرياضة على جميع النجب، واللبن الذي يستعمل بالآفاق من هناك، وديارهم مفتوشة به وبلادهم بوادٍ نائية. ويقال أنها من أعمال عمان وطول مهرة اربع مائة فرسخ.

(قال كاتب هذه الأحرف: إن المستولي على هذه البلاد لما دخلتها في سنة أربعين وخمس مائة، والمتحكم فيها أحد بن منجويه، وكان دار ملكه بمرباط، وهي مدينة صغيرة على شاطئ البحر، وعلى مسيرة يوم ونصف منها مدينة ظفار وهي أيضاً له).

٣٢ - وعمان ناحية ذات أقاليم مستقلة باهلها فسحة، كثيرة النخل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك وقصبها صحار وهي على البحر، وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالاً ولا يكاد يعرف على شط بحر فارس

بجميع الاسلام مدينة اكثر عمارة ومالاً من صحار، ولها مدن كثيرة ويقال ان حدود أعمالها ثلاثمائة فرسخٍ . وكان الغالب عليها الشراة الى ان وقع بينهم وبين طائفةٍ من بني سامة بن لؤي ، وهم في أكثر تلك النواحي فخرج منهم رجل يعرف بمحمد بن القاسم السامي الى المعتضد ، فاستنجده عليهم فبعث معه بان ثور ففتح عمان للمعتضد واقام بها الخطبة له وانحازت الشراة الى فاحيةٍ لهم تعرف بنزوى الى يومنا هذا . بها إمامهم وبيت مالهم وجماعتهم على غدرٍ فيهم شديد وغيلةٍ ظاهرة بالجميع . وعمان بلاد حارة جرومية وبلغني ان بمكان منها بعيد من البحر ربما وقع ثلج رقيق ولم أر من شاهد ذلك إلا بالبلاغ .

٣٣ - وبأرض سبأ من اليمن طوائف حميرَ وكذلك بمضرموتَ . وديارُ همدان وأسعرَ وكندةَ وخولانَ فبلاد مفترشة في أعراض اليمن ، وفي أضعافها مخاليف وزرع ، وبها بوادٍ وقرىٌ تشتمل على بعض تهامةَ وبعض نجدٍ . ونجدُ اليمن من شرقي تهامةَ وهي قليلةُ الجبال مستوية البقاع ، ونجدُ اليمن غيرُ نجد الحجاز ، غير ان جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمال نجد اليمن . وبين البحرين وبين عمان برية منيعة السلوك . وباليمن قروء كثيرة ، وبلغني أنها تكثر حتى لا تطاق إلا بجمع عظيم ، فإذا اجتمعوا كان لهم كبيرٌ يعظّمونه ويتبعونه كاليَسوب للنحل . وبها دابةٌ تدعى العُدّارُ بلغني انها تطلب الانسان فتقع عليه ، وإن اصاب منه تلك الدابةُ جرحاً تدوّدَ جوفُ الانسان فانشقّ . ويُحكى عن الغيلان بها من الاعجوبة ما لا أستحسن حكايته ، لأن المنكيرَ لما لا يُعلمُ اعذرُ من المُقِرِّ بما يُجهلُ .

٣٤ - وأما المسافات بديار العرب فإن الذي يحيط بها من عبّادات الى البحرين نحو إحدى عشرة مرحلة ، ومن البحرين الى عمان نحو شهر ، ومن عمان الى أوائل مهرة نحو مائة فرسخ . وسمعتُ أبا القاسم البصريّ يقول : من عمان الى عدن ستائة فرسخ ، منها خمسون فرسخاً الى المسقط عامرةً ، وخمسون لا ساكن فيها الى أوّل بلد مهرة وهي الشجر ، وطولها أربع مائة فرسخ والعرض في جميع ذلك من خمسة فراسخ الى ثلاثة

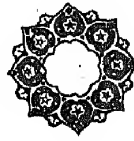
فراسخ ، وكلّتها رمل . ومن آخر الشجر الى عدت مائة فرسخ ، ومن عدن الى بُجْدَة الى ساحل الجُحْفَة نحو خمس مراحل ، ومن ساحل الجُحْفَة الى الجار ثلاث مراحل ، ومن الجار الى أَيْلَة عشرون مرحلة ، ومن أَيْلَة الى بالس نحو عشرين مرحلة ، ومن الكوفة الى البصرة اثنتا عشرة مرحلة ، ومن البصرة الى عبادان مرحلتان ، وهذا هو دائرها وما يحيط بها .

٣٥ - فأما المسافات في أضعافها فإن من الكوفة الى المدينة نحو عشرين مرحلة ، ومن المدينة الى مكة مسافة عشر مراحل في طريق الجادة ، ومن الكوفة الى مكة طريق انصر من هذا الطريق بنحو ثلاث مراحل ، اذا انتهى الى معدن النقرة عدل عن المدينة حتى يخرج على معدن بني سليم ، ثم الى ذات عرق حتى ينتهي الى مكة . وأما طريق البصرة فالى المدينة ثمانى عشرة مرحلة ، ويلتقي مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة . وأما طريق البحرين الى المدينة فنحو خمس عشرة مرحلة ، وأما طريق الرقة الى المدينة فنحو عشرين مرحلة الى جبلي طي ؛ وكذلك من دمشق الى المدينة ومثلها من فلسطين الى المدينة . ومن مصر الى المدينة على الساحل عشرون مرحلة ، ومجتبهم مع أهل الشام بأيلة وفي ضمن المصريين يحج المغاربة ، وربما تفرّدوا بأنفسهم إلا أنهم يتفقون في مَنَاح واحد . وربما تقدّموا فيكون بينهم أن ينزل أحدهم ويرحل الآخرون او يتأخرون على هذا السبيل . وأيلة من ناحية الشام أوّل حدود البادية . ولأهل مصر وفلسطين اذا جازوا مدين طريقان : أحدهما الى المدينة على بدأ وشعب قرية بالبادية كان بنو مروان أقطعوها الزهري وبها قبره حتى ينتهي الى المدينة على المروّة . وطريق يمضي على ساحل البحر حتى يخرج بالجحفة فيجتمع بها أهل العراق ودمشق وفلسطين وأهل مصر . وطريق الرقة وقتنا هذا منقطع إلا لقوم من العرب يحجّون فيه أفذاذاً ويسلكونه عباديد ؛ وسائر الطرق مساوكة في وقتنا هذا غيره .

٣٦ - ومن عدن الى مكة نحو شهر ، ولهم طريقان : أحدهما على ساحل البحر وهو أبعد ، وهي جادة تهامة والسائر عليها يأخذ على صنعا

وصعدة وجُرَش وبَيْشَة وتَبَالَة حتى ينتهي الى مكة ، وطريق آخر على البوادي غير طريق تَهَامَة يقال له الصُّدُور في سفح جبيل نحو عشرين مرحلة ، وهو اقرب غير انه على أحياء اليمن ومخالفها يسلكه الحواصن منهم . وأما اهل حضرموت ومهرة فإنهم يقطعون عرض بلادهم حتى يتصلوا بالجادة بين عدن ومكة ، والمسافة منهم الى الاتصال بهذه الجادة اثنتان وعشرون مرحلة ، فيصير جميع طريقهم نيفاً وخمسين مرحلة . وطريق عمان يصعب سلوكه في البرية لكثرة القفار وقلة السكان ، وإنما طريقهم في البحر الى جدة فإن سلكوا على السواحل من مهرة وحضرموت الى عدن او الى طريق عدن بعد عليهم ولما يسلكونه . وكذلك ما بين عمان والبحرين فطريق ساق يصعب سلوكه لتنازع العرب وتنازعهم فيما بينهم . وأما ما بين البحرين وعبّادان فغير مسلك كان الى هذه الغاية وقد سلك وهو قفر والطريق منها على البحر . ومن البصرة الى البحرين على الجادة إحدى عشرة مرحلة ، وعلى هذا الطريق أتى سليمان بن الحسن متزوداً الماء من البحرين الى البصرة ولا ماء فيه ، وهو على الساحل نحو ثماني عشرة مرحلة وفي قبائل العرب ومياهم وهو طريق عامر غير أنه مخوف .

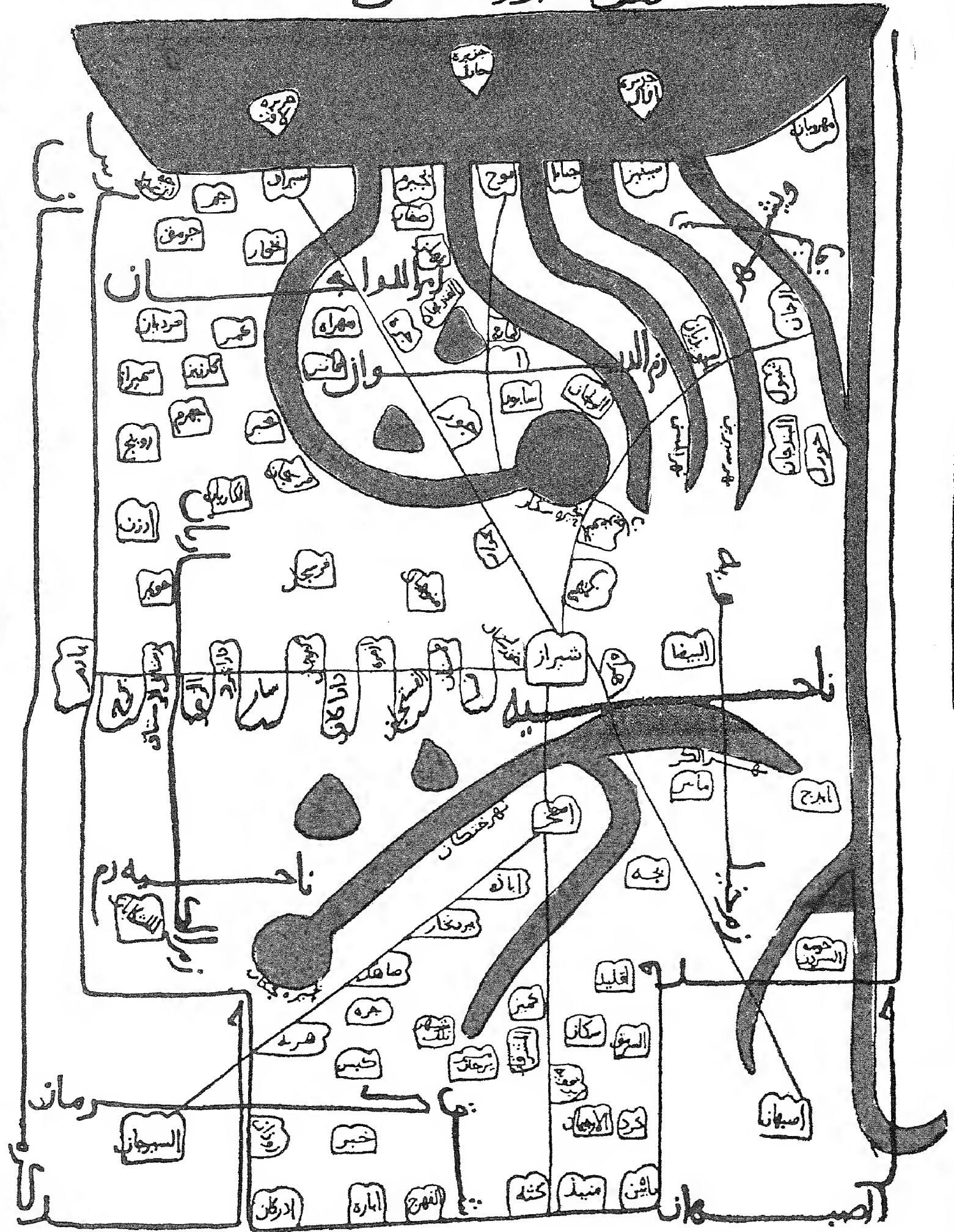
٣٧ - فهذه جوامع المسافات التي يحتاج الى علمها . فأما ما بين ديار العرب لقبائلها من المسافات فقلنا تقع الحاجة اليه لغير اهل البادية والى معرفته .



بمرفاس

١ - والذي يجب ان يذكر بعد ديار العرب بحر فارس ، لأنه يشمل على اكثر حدودها ، وتتصل ديار العرب به وبكثير من بلدان الاسلام وتعتبره ، ثم اذكر جوامع مما يشمل عليه هذا البحر . وأبتدىء بالقنزم وساحله مما يلي المشرق فإنه ينتهي الى ايلة ، ثم يطوف بحدود ديار العرب التي ذكرتها وأثبتها قبل هذا من هنا الى عبّادان ، ثم يقطع عرض الدجلة وينتهي على الساحل الى مهروبان ثم الى جتّابه ، ثم يمرّ على سيف فارس الى سيراف ثم يمتد الى سواحل هرموز من وراء كرمان الى الدييل ، وسواحل الملتان وهو ساحل السند وقد انتهى حدّه بلد الاسلام . ثم ينتهي الى سواحل الهند ماضياً الى سواحل التبت فيقطعها الى ارض الصين . واذا اخذت من ارض القنزم من جانب البحر الغربي على ساحله سرت في مفاوز من حدود مصر حتى تنتهي الى جزائر تعرف ببني حدان ، وكان بها مراكب لمن أثر الحجّ تحطف بالحجاج الى الجار وجدّة ، ثم تمتد في مفاوز للبحر كان بها معدن الزمرّد وشيء من معادن الذهب الى مدينة على شط البحر يقال لها عيذاب ، وهي محاذية للجار ثم يتصل السيف الى سواكن ، وهي ثلاث جزائر يسكنها تجّار الفرس وقوم من ربيعة ، ويدعى فيها لصاحب المغرب ، وهي محاذية لجدّة . وبين سواكن وعيذاب سنجلة جزيرة بين رأس جبل دواي وجبل ابن جرشم وهي لطيفة ، وبها مغاص للؤلؤ ويقصد في كل حين بالزاد والرجال ، وبينها وبين جدّة يوم واحد وليلة ، والمتسحّل منها يصل الى جزيرة باضِع وبينها مجراوان . ثم يخطف المتسحّل عنها الى دهلّك

هذه صورة فارس



اربعة مجارٍ . ومن ذَهَلَك الى زَيْلَع ستة مجارٍ ، وباضِع جزيرة ذات حَير ومَير وماشِية وهي محاذية لخلي وجزيرة دهلك محاذية لعَثر وجزيرة زَيْلَع ، فكأنها بين غلافقة وعَدَن وجزيرة نجه وبريرة محاذيةٌ لأعمال عدن ، ومن هذه الجزائر اكثر جلود الدباغ بعدن واليمن من البقري والمُلسَع والأدَمِ الثَقيل . ثم يمتد البحر على بحر الحَبَشَة ويتصل بظهر بلد النُوبة حتى ينتهي الى بلدان الزَنْج ، وهي من اوسع تلك الممالك فيمضي السيف محاذياً لجمع بلدان الاسلام . وقد انتهت مسافة هذا البحر من شرقه وغربه ، وقد تعترض فيها جزائر وأقاليم تختلف لا يعلمها إلا من سافر في البحر الى أن يجاذي ارض الصين .

٢ - وهذه صورة بحر فارس :

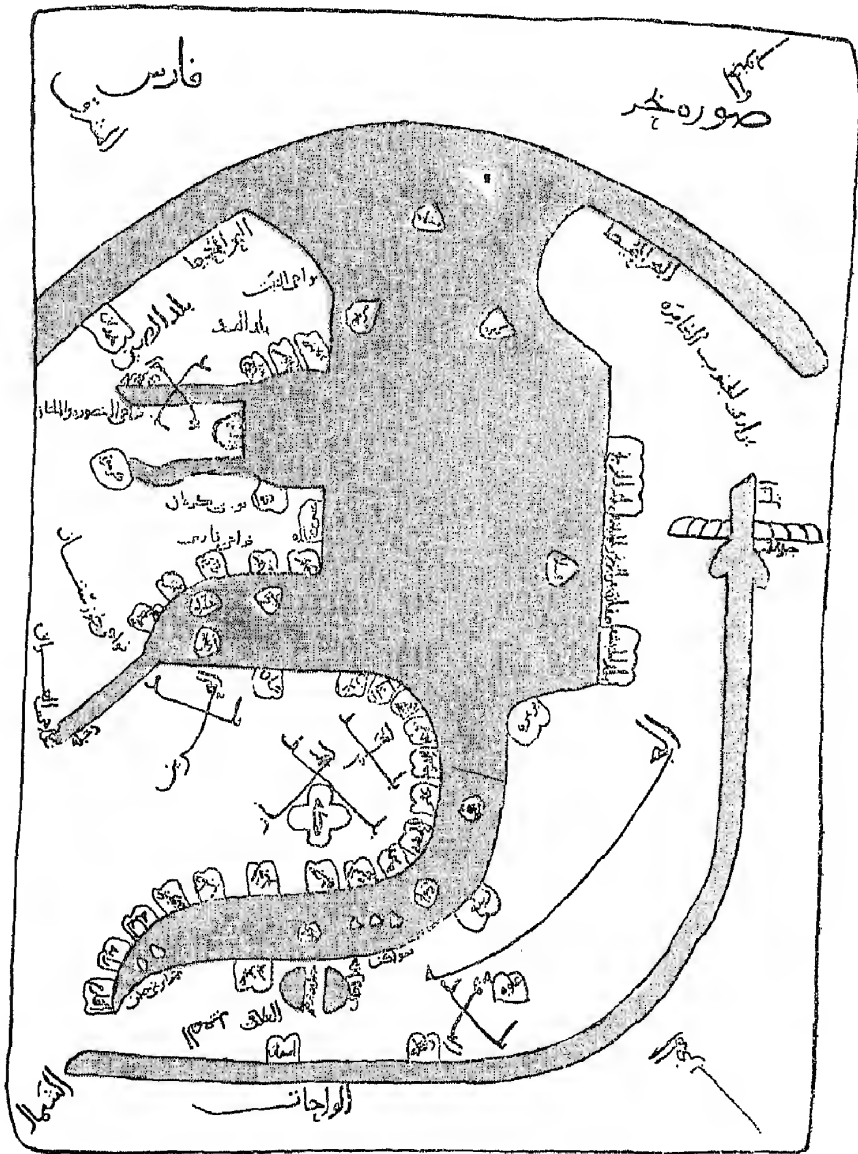
إيضاح ما يوجد في صورة بحر فارس من الاسماء والنصوص :

يقرأ في أعلى الصفحة صورة بحر فارس وفي انزاويتين العلياين الجنوب والمغرب .

وفي أعلى الصورة يعطف ساحل البحر يمينا ويساراً وكتب عند العطف الى اليمين في البر البحر المحيط ، وفي داخل البر براري الجنوب الغمامرة ، ثم على الساحل الداخلي من الجانب الايمن مبتدئا من الاسفل بلد الحبشة . مفازة بين الزنج والحبشة ، بلد الزنج ، وبعد ذلك الى الاسفل بربره ، زيلع ، سواكن ، عيذاب ، جزائر بني حدان وعند منتهى البحر القلزم ، وبين سواكن وعيذاب في البر جبل دواي وجبل ابن جرشم . ويوازي هذا الساحل في داخل البر نهر النيل وعند مبتدئه جبل القمر وعلى الضفة النيل في أسفل الصورة دنقله واسوان . وقرأ بين النيل والساحل البجة وبلد النوبة وفيه مدينة علوه ثم بين اسوان وعيذاب العلاقى . وعن يسار ذلك الصعيد ، وفي الجانب الآخر من النيل الواحات .

ويبتدئ من عند القلزم ساحل ديار العرب وعليه من المدن : رايه ، ايله ، عينونه ، طبا ، الجار ، جده ، السرين ، حل ، الحمضه ، عثر ، الشرحه ، الحرده ، غلافقه ، الحما ، عدن ، عمان . وفي داخل هذه الديار مدينة مكة ، وبلد العرب وبلد الحجاز . وعن يسار عمان بلد البحرين ثم نهر دجله . وعند مبتدأ هذا النهر نواحي العراق .

ويلى ذلك الى الأعلى قطعة من البر يقرأ فيها نواحي خوزستان ثم نواحي فارس ثم نواحي كرمان . وعلى ساحل تلك القطعة من المدن : مهروبان ، سينيز ، توج ، جنابة ، سبراف ، حصن بن عمارة ، سوروا ثم هرموز عند منتهى خليج من البحر . والقطعة التي تليها يقرأ فيها نواحي المنصوره والملتان وبلد السند ، وفيه نهر مهران ، ثم بلد الهند ونواحي التبت وعن يسار ذلك بلد الصين . وعلى ساحل هذه القطعة الديبل ، كنبايه ، سندان ، صيمور وفي بلد الصين . على البحر حدان ، وقرأ على ساحل البر عند عطفه الى الشمال : البحر المحيط .



صورة بحر فارس

وفي بحر فارس من الجزائر مبتدئاً من أعلى الصورة : سوبارة ، سرزّه ، سرنديب ثم قرب ساحله الأيمن ، قنبلا ، وفي الخليج بين ديار العرب وفارس لافت ، خارك ، اوال ، وفي الخليج بين ديار العرب وساحل البجة دهلك ، باضع ، سنجله .
وفي أسفل الصورة في الزاويتين يقرأ المغرب والشمال .

وقد صورت هذا البحر وذكرت حدوده وسأصف ما يحيط به وما في أضعافه مفصلاً ليقف عليه من قرأه .

٣- فأما ما كان عليه من القازم الى ان يجاذي بطن اليمن فإنه يسمى بحر القازم ومقدار نحو ثلاثين مرحلة طولاً ، وعرضه أوسع ما يكون عبوه ثلاث ليال ، ثم لا يزال يضيق حتى يورى في بعض جنباته الجانب الآخر حتى ينتهي الى القازم ثم يدور على الجانب الآخر من بحر القازم ، وهو وإن كان مجراً إذا اودية ففيه جبال كثيرة قد علا الماء عليها وطرق السفن بها معروفة ، ولن يهتدى فيها إلا برؤبان يتخلل بالسفينة في أضعاف تلك الجبال بالنهار فأما بالليل فلا يسلك والماء به على غاية الصفاء فترى تلك الجبال فيه . وفي هذا البحر ما بين القازم وآيلة مكان يُعرف بتاران وهو أخبث ما في البحر من الأماكن ، وذلك أنه دوارة ماء كالدردور في سفح جبل ، إذا وقعت الريح على ذروته انقطعت الريح قسمين ، فتنزل على شعبتين في هذا الجبل متقابلتين فتخرج الريح من كمّي هاتين الشعبتين المتقابلتين ، فتثير البحر وتبذل كل سفينة فيه تقع في تلك الدوارة باختلاف الريحين وتتلّف ، فلا يسلم المركب بالواحدة إلا ما شاء الله . وإذا كان الجنوب أدناً مهب فلا سبيل الى سلوكة ، ومقدار هذه الصورة الصعبة والمكان القبيح نحو ستة اميال . وهو الموضع الذي غرق فيه فرعون على ما يذكره الرواة . وبقرب تاران موضع يُعرف بجيلاقن يهيج أيضاً وتتلطم أمواجه باليسير من الريح ، وهو موضع مخوف أيضاً فلا يسلك بالصبا مغرباً وبالدهور مشرقاً . وإذا حاذى آيلة ففيه سمك كثير كبير مختلف الالوان والانواع .

٤- فإذا قابل بطن اليمن يسمى بحر عدن الى ان يجاذي عدن ، ثم يسمى بحر الزنج الى ان يجاذي عمان عاطفاً على بحر فارس . وهو بحر

يعرض حتى يقال أن عبره إلى بلد الزنج سبعمائة فرسخ ، وهو بحر مظلم اسود لا يرى مما فيه شيء . وبقرب عدن معدن اللؤلؤ يخرج ما يقع منه إلى عدن . فإذا تجزت عُمان إلى أن تخرج من حدود الاسلام وتتجاوز إلى قرب سرنديب فيسمى بحر فارس ، وهو عريض البطن جداً وفي عدوته بلدان الزنج . وفي هذا البحر هوارات كثيرة ومعاطف صعبة وأجوان مختلفة ، وأشدها ما بين جنابه والبصرة فإنه مكان يسمى هور جنابه ، وهو مكان مخرف لا يكاد تسلم منه سفينة في هيجان البحر . وفيه مكان يعرف بالحشبات من عبادان على نحو ستة أميال على جري ماء دجلة إلى البحر ، وربما يوق الماء حتى يخاف على السفن الكبار أن تسلكه خشية أن تجلس على الأرض إلا في وقت المد وبهذا الموضع أربع خشبات منصوبة قد بني عليها مرقب يسكنه ناظور يوقد بالليل ليهتدي به ، ويعلم به المدخل إلى الدجلة ، وإذا ضلت السفينة فيه خيف انكسارها لرقعة الماء . وتجاه جنابه مكان يُعرف بخارك ، وبه موضع اللؤلؤ يخرج منه الشيء اليسير ، إلا أن النادر إذا وقع من هذا المكان فاق في القيمة غيره . ويقال أن الدرة اليتيمة وقعت من هذا المعدن ، وبعُمان وبسرنديب في هذا البحر معدنان للؤلؤ ولا اعلم معدناً للؤلؤ إلا ببحر فارس . ولهذا البحر مدّ وجزر في اليوم والليلة مرتان من حد القزّم إلى حد الصين حيث انتهى ، وليس لبحر المغرب من جانب المغرب ولا لبحر الروم من الجانب الشرقي مدّ ولا جزر إلا ما بالبحر المحيط في شمال الاندلس ، فإنه من ناحية جبل العيون إلى لب إلى اكشبه إلى نواحي شلب وقصر بني ورديسن إلى المعدن ، ونواحي لشبونه وشترين وسنتره فإن فيه مدّاً وجزراً وزيادة تظهر ، ويرتفع الماء هناك فوق العشر الأذرع كارتفاعه بالبصرة ، ثم ينضب حتى يرجع إلى قدره الأول . وفي هذا البطن الذي نسبته خصوصاً إلى فارس جزائر منها : لافت وأوال وخارك وغيرها من الجزائر المسكونة التي ذكرتها وعددها أيضاً في غربي بحر القزّم ، فيها مياه عذبة وزروع وماشية وضرع . وهذه جملة من صفة هذا البحر في حدود الاسلام ،

وسأصف ما على سواحله صفةً جامعةً وأبتدىء بالقائم منتهاً بالصفة لما على جنباته الى غاية ، ان شاء الله .

٥ - فأما القائم فمدينة على شفير البحر ونحره ومنتهاى هذا البحر إليها ، وهي في عقم هذا البحر من آخر لسانه ، وليس بها زرع ولا شجر ولا ماء ، وماؤهم يُحْمَل اليهم من آبار بعيدة ومياه منها على نأي ، وهي تامة العماره بها فُرْضَة مصرَ والشَّامَ ، ومنها تُحْمَلُ محمولات الشام ومصر الى الحجاز واليمن وسواحل هذا البحر وبينها وبين مصر مرحلتان . ثم تنتهي الى شطّ البحر فلا تكون بها قرية ولا مدينة سوى مواضع بها ناس مقيمون على صيد من هذا البحر وشيء من النخيل ، يسير حتى تنتهي الى تاران وجبيلان وما حاذى جبل الطُور الى آبلّة . وابلة هذه مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير وهي مدينة لليهود الذين حرّمت عليهم صيود السبّت ، وجعل منهم القردة والخنازير على ما يذكر اهل الرواية . وبها في أيدي يهودها عهدٌ لرسول الله ﷺ . ثم الى مَدَيْنَ والجار وجُدّة مواضع غير مأهولة بالناس . وما انتهى على هذا البحر في عطوف اليمن الى عُمان والبحرين الى عبّادان فقد وصفته في صفة ديار العرب .

٦ - وأما عبّادان فحصن صغير عامر على شطّ البحر وجمع ماء دجلة ، وهو رباط كان فيه المحاربون للصفرية والقطرية وغيرهم من متلصّصة البحر ، وبها على دوام الأيام رابطون .

قال كاتب هذه الاحرف : اجتزتُ بعبّادان سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة ، وهي جزيرة في وسط الدجلة وماء الفرات عند مصبها في البحر واختلاط ماء البحر بها ، وفيها رباط يسكنه جماعة الصوفيّة والزهاد وليس بينهم المرأة البتة . وفي هذه الجزيرة مسجد من جانب الشرق وفيه ودائع وأمانات غير مسلحة الى احد من الناس ، وقد قرر الجماعة بتلك البقعة ان كل من اخذ من عبّادان شيئاً على سبيل الجناية والسرقة فان السفينة تفرق لا محالة بزعمهم ، حتى انهم قد سخروا في قلوب الناس أن تراب عبّادان إن حمله احد بغير امر اولئك الجماعة ، فإن تلك السفينة التي فيها من ذلك التراب تفرق ، وليس كما زعموا . وبعبادان بُرّ يزعم الشيعة أن الرجل اذا وقف عليها وأقسم على الماء بكل اسم خلق الله فان الماء لا يتحرك ، فاذا أقسم عليه بعليّ رضوان الله عليه فإن الماء يفور ويصعد الى شفير البئر ، فضيت الى تلك البئر وأقسمت عليها بما زعموا فوالله ما تحرك ماؤها ولا تزعزع من موضعه ، ففكرت وقلت : هذه

الجزيرة في وسط الماء وهذا الماء في اليوم والليلة يمد ويجزر مرتين ، ومادة هذه البئر من ذلك الماء ولا يبعد أن يتحرك الماء في البئر عند الزيادة ، وقد اتفق في تلك الساعة من لا يهتدي الى حقائق الاشياء . اما المد والجزر فانه من اعجب الاشياء ، وذلك انه يبتدىء بالمد عند طلوع القمر ولا يزال يتزايد الى ان يصير القمر في وسط السماء ، ثم يبتدىء بالجزر الى ان يحصل القمر في افق المغرب ثم يبتدىء بالمد الى ان يصير القمر في درجة الرابع وتد الارض ، ويبتدىء بالانقضاء الى وقت طلوع القمر ، ويعود في الزيادة وتختلف اوقاته باختلاف طلوع القمر ومغيبه وتبارك الله احسن الخالقين ، نعود الى نسخة الاصل .

ثم يقطع عرض الدجلة فيصير على ساحل هذا البحر الى مهروبان من حدّ فارس ، ويعترض فيه أماكن تمنع من السلوك إلا في الماء ، وذلك أن مياه خوزستان تجتمع الى الدورق وحصن مهدي والباسيان فتصل بماء البحر . ومهروبان مدينة صغيرة عامرة وهي فرضة الرجان وما والاها من أداني فارس وبعض خوزستان ، ثم ينتهي البحر على الساحل الى سينيز وهي مدينة أكبر من مهروبان ، ومنها يقع هذا السينيزي الذي يحمل الى الآفاق ثم ينتهي البحر الى جنباه ، وهي مدينة أكبر من مهروبان أيضاً ، وهي فرضة لسائر فارس خصبة شديدة الحر ، وعلى نحر البحر بهذا السيف ما بين جنباه ونجيرم قرى ومزارع ومساكن متفرقة شديدة الحر ، ثم ينتهي الى سيراف وهي الفرضة العظيمة لفارس ، وهي مدينة جليلة وأبنيتها ساج وتتصل أبنيتها الى جبل يُطل على البحر وليس بها ماء يحمى ولا زرع ولا ضرع ، وهي من أغنى بلاد فارس ، ثم يتجاوزها على الساحل في مواضع منقطعة تعترض بها جبال ومفاوز الى ان ينتهي الى حصن ابن عمارة ، وهو حصن منيع على نحر البحر ، وليس بجميع فارس حصن أمتع منه . ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى فيه : وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً^(١) وينتهي على ساحل هذا البحر الى هرّموز ، وهي فرضة لكرمان مدينة غناء كثيرة النخل حارة جداً .

وتعرف بالتير وهي مساكن بين جبلين في شعب تمتد وصلتها سنة تسع وثلاثين وخمس مائة

١ - « وكان ... غصباً » سورة الكهف (١٨) الآية ٧٨ .

وكان عميدها إذ ذاك محمد بن المرزبان من أهل شيراز الملقب بصاحب السيف والقلم . ولعمري إنه كان مستحقاً لهذا اللقب إذ كانت له أريية خازمية ومروءة حاتمية واهلها ذوو مروءة ظاهرة ورياسة كاملة، وكان بها عدة من التجار ذوي اليسار، من جملتهم رجل يعرف بحسن بن العباس، له مراكب تسافر الى أقصى بلاد الهند والصين ومبلغ مضاربيه . . . وكان له غلمان زنوج يضربون على باب مسجده خمس نوب ، فنقل ذلك الى ملك كرمان وهو محمد بن ارسلان شاه فقال لو ضرب خمسين نوبه لما اعترضت له ، رجل يتحصل في خزائني من مراكبه في كل سنة نحو من مائة ألف دينار ، وانا فسه في الريح الهابة ؟ عدنا الى الصفة والشرح .

ثم يسير عليه آخذاً شطه الى الديبيل ، وهي مدينة عامرة وبها مجمع التجارة ، وهي فرضة لبلد السند وبلد السند فهو المنصورة وأراضي الزط والمروفون بالبدنه متصلين بالملتان . ثم ينتهي الى ساحل بلدان الهند الى ان يتصل بساحل التبت والى ساحل الصين ثم لا يسلك بعد ذلك .

٧ - وإذا أخذت من القلزم غربي هذا البحر فإنه ينتهي الى برية قفرة لا شيء فيها إلا ما قدمت ذكره من الجزائر والبيجة في اعراض تلك البرية ، وهم أصحاب اخيبة شعري والوانهم أشد سواداً من الحبشة في زي العرب ولا قرى لهم ولا مدن ولا زرع إلا ما ينقل اليهم من مدن الحبشة ومصر والنوبة . وينتهي في حدتهم ما بين الحبشة وارض مصر وارض النوبة معدن الزمرد والذهب ، ويأخذ هذا المعدن من قرب اسوان على ارض مصر نحو عشر مراحل، حتى ينتهي على البحر الى حصن يسى عذاب ، وبه مجمع لربيعه تجتمع اليه يعرف بالعلاقي في رمال وارض مستوية ، وفي بعضها جبال ما بينها وبين اسوان وأموال هذا المعدن تقع في مصر ، وهو معدن تبر لا فضة فيه وهو بأيدي ربيعة وهم اهله خاصة .

٨ - وكانت البيجة أمة تعبد الأصنام بهذه الناحية وما استحسنوه الى سنة إحدى وثلاثين ، فإن عبدالله بن ابي سرح لما فتح مدينة أسوان وكانت مدينة أزيّة قديمة ، وكان عبر إليها من الحجاز قهر جميع من كان بالصعيد ، وبها من فراعنة البيجة وغيرهم . وأسلم أكثر البيجة لإسلام تكليف ، وضبطوا بعض شرائط الاسلام وظاهروا بالشهادتين ودانوا

بعض الفرائض . وفيهم كرمٌ وبهاجةٌ في إطعام الطعام ، فسأحهم في الأخذ عليهم وهم باديةٌ أغنامٌ متوغثون في الجبال والآجام في عددٍ لا يحاط به ، فجرت أحكامهم على سنن كانت لهم جاهليةً الى بعض احكامٍ يستعملونها إسلاميةً ؛ وسأني بما رأيتُ منهم معاينةً ومشاهدةً ونقلته مفارحةً ومشاهدةً .

٩ - حدثني أبو المنيع كثير بن أحمد الجعدي الاسواني أن اسوان افتتحها عبدالله بن أبي سرح سنة إحدى وثلاثين وافتتح هيف وهي المدينة التي تجاه اسوان عن غربي النيل وقد تدعى قرية الشفاف ؛ وافتتح ابلاق وهي مدينة في وسط ماء النيل على حجر ثابتة في وسط الماء منيعة كالجزيرة ، وبينها وبين اسوان ستة أميال وبجذاتها على النيل من جهة المشرق مسجد الرديني وقصر آليه ، وتحت المسجد بيعة للنوبة وهو آخر حد الاسلام وأول حد النوبة . ولم يزل المسلمون مستظهرين على جميع من جاورهم هناك من النوبة والبيجة الى سنة أربع ومائتين ، فإن البيجة كانت تمتاز من قفط ، وهي مدينةٌ تحجز قوص وكان للبيجة رئيسٌ يدخل الى قفط أيضاً رئيسٌ يُعرف بإبراهيم القفطي ، فخرج حاجباً في جماعةٍ من أهله يريد عينونا والعبير اليها من ناحية جزائر بني حدان على طريق طلفه فتطرق بمجا البيجاوي وجماعته التي صحبته على طريق الزيارة ، وكان بتلك الأرض في غاية الخبرة فاجتمعت البيجة الى محاربتهم ، فقالت لا بد من قتل هذا المسلم لمعرفة بديارنا ومقارنا ومظان مياها ، ولسنا نأمنه فدافعهم عن ذلك فغلبوه على رأيه واتفقوا على إتيائه فأتاهوه ، فمات عطشاً ومن كان معه . وكان له ولدٌ صغيرٌ فرق له بعض البيجة فسر به بالحيلة الى ناحية اتفوا من الصعيد ، فأوصله أهلها الى قفط فأخبرهم بحال أبيه فأسروا ذلك ولم يُظهروه . واتى محاربا على عادته ليبتار في ثلاثين رجلاً من وجوه قومه فأنزلوهم في بعض بيعةٍ وأتوا عليهم أجمعين . واتصل ذلك بالبيجة فساروا اليهم ، وقد جلا بعض أهل قفط مغربين ففتحوها في إحدى شهور سنة أربع ومائتين ، وسبوا منها سبع مائة نسمة ، وقتلوا منها خلقاً واسعاً . وكان بقفط حسني له محل فقصد البيجة فرد

عليه بعض السبي ، وانحدر اهل قفط الى مصر والسلطان ببعض شأنه مشغول ، فأقاموا يرفعون بمصر سبع سنين . وكان بحوف مصر رجل يُعرف بحكم النابغي من قيس عيلان ، ثم من بني نصر بن معاوية ذو يسارٍ وخيرٍ وجهادٍ ، فقصدوه وشكوا اليه فقال : تجيئوني بكتاب القاضي وشيوخ البلد لأكفيكم . ففعلوا ذلك فسار معهم في سنة اثني عشرة ومائتين حتى ورد الى قفط في ألف رجلٍ من قومه : خمس مائة فارسٍ وخمس مائة راجلٍ . وغزا البجة فأقام ببلدهم ثلاث سنين ييجوس ديارهم ويسبيهم ، ومناخه بالمكان المعروف يومنا هذا بجاء حكهم ، وهو عن مرحلةٍ من عيذاب وعلى اربع مراحلٍ من العلاقي . واسترجع السبي عن آخره وقفل معاوداً الى اسوان ، فنزلها ثم انحدر فأقام بطودٍ مدينةٍ كانت قريباً من قوص وملكها ، ومات بها بعد استجارة العكوي العُمري بحكهم النابغي ، فستره وطالبه به السلطان فحلف أيمان البيعة أنه لا يعرف له مكاناً حائثاً ، فخرج عن يمينه عن كل ما حث فيه . ثم دارت الأيام وأتى هذا العكوي الى منزل حكهم فسلبه بطودٍ وقهره وشرده عنه ، خلافاً لما عامله به من الإحسان اليه وأخبارهما تطول . وعند فتح قفط^(١) . . . ما بُني سورُ اسوان وقوص في سنة اثني عشرة ، وأعيدت الى ما كانت عليه قبل تخرّبها .

١٠ - ثم إن البجة افتتحت انبوا مدينةً من الصعيد كان بينها وبين أسوان مرحلةً سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من المتوكّل ، وكان يلي أسوان وعينونا والحوراء عبيد بن جهم مولى المأمون ، وكانت انبوا مضافةً اليه فركب من عينونا والحوراء في جلاب ، فأرسي بأقاصي جزيرة مصر بعسكره فأئخذ في البجة قتلاً وسيياً ، واسترد ما سباه البجة من انبوا وعاد الى اسوان وعبر الى عينونا . وكان في بعض اصحابه من عابن التبر وآثار العمل فيه للروم بالجزيرة ، عند أول دخولهم مع عبيد

١ - في هذا المكان من نسخة الاصل جملة مفقودة يمكن ان تم بهذا الشكل : « تخربت

المدينة ، وبعد خروج البجة منها رجع أهلها وبنوا سور قفط مثل » .

ابن جهم مولى المأمون ، فنكضوا الى البلد من سنتهم . وصادف ذلك دخول محمد بن يوسف الحسني الأخيضر اليامة ، وانقشاع أهلها من جوره الى ارض مصر والمعدن في آلاف كثيرة ، فغلبوا على من كان بها من أهل الحجاز لسنتهم وفورهم ، وتكامل بالعلاقي قبائل ربيعة ومضر وهم جميع اهل اليامة في سنة ثمان وثلاثين ومائتين . ووقع بين رجل منهم ورجل من البجة سحناء فسب الجاوي النبي ﷺ ، فكتب بذلك الى المتوكل فأنفذ رجلاً من ولد ابي موسى الأشعري يعرف بمحمد القمي ، وكان في محبه مطالباً بدم لا ولي له ، فأجده بما طلبه من الرجال والسلاح وخيره حين اطلقه فيما يحتاج اليه ، فاختار ألف رجل منهم خمس مائة فارس وخرزاة بعشرة آلاف دينار ، فقبضها بمصر وسار بها الى اسوان وأنى العلاقي فأخذ من ربيعة ومضر واليمن ثلاثة آلاف رجل ، من كل بطن ألف رجل . فلقي ملك البجة وكان اذ ذاك علي بابا وهو في مائتي ألف معهم ثمانون ألف نجيب . فلما التقى الجمعان وعان ذلك المسلمون هائم وعظم عليهم ، فقال لهم القمي : ما لنا من محيص فقاتلوا عن دمائكم وأحسابكم فإنكم حاصلون . وهم علي بابا بكبس المسلمين لوقته فحال بينه وبين ما اراد الليل ، فرمى القمي حسك الحديد سوراً على عسكره ؟ وبقية هذا الحسك وهذه الخزاة بأسوان الى الآن ؛ وأنشأ القمي كُتُباً في طوامير كتان بالذهب وجعلها بخط جليل على الأسنّة ، ونادى عند طلوع الشمس ، هذه كتب امير المؤمنين اليكم معاشر البجة ؛ وهم صافون . فلما رأت البجة ذلك استطرفته وتحللت من المصاف وقصدته . وكان القمي قد حمل البنود على الفوالج والطبول ، فلما التفت البجة بالطوامير ضربت الطبول الزنجية ، فاضطربت صفوفهم فحمل عليهم القمي وقد التفت جمالمهم وشردت ، فهلك بتلك الغيرة عامتهم ووطنهم الجمال ، فقتل وأسر وسي وأخذ علي بابا أسيراً . وكان قد قعد على ربوة وحلف ألا يزول او تنقلع الربوة ، فلما اسره القمي عاد به وبما معه من الغنسية الى اسوان ، فباع ذلك وكان مبلغه خمسين ألف أوقية تبراً . وأنفذ الى يركي ملك النوبة فاتاه طائعاً ، فأنحدر بالجميع الى بغداد في سنة

ثان هذه المؤرخة . فأدخلها الى السلطان فنودي عليها ، فبلغ ملك البجة سبعة دنانير وملك النوبة تسعة ، فأجرى لكل واحدٍ منهما في كل يوم مثلَ ثمنه وعاد الى اسوان بعد موافقتها على اداء الجزية . وأتى العلاقيّ وكان خلّف عليها أشهبَ ربيعة من بني عبيد بن ثعلبة الحنفي ، وهو جدّ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي يزيد بن بشر صاحب المحدثه ، وهي المدينة التي لربيعة محادثة لاسوان ؛ وأبو عبدالله هذا ابن عم ابي بكر إسحاق بن بشرٍ صاحب العلاقيّ ، وكان قد مسّ الناس بالجور فرُفِع عليه الى القمي فقبض عليه ، فلم يجد لديه شيئاً وكانت مروّة أشهب تستغرق عائدته ، فحبسه طويلاً ثم أطلقه . وقد أحفظ أشهبَ فعلُ القُميِّ به وكان في جملة رجاله ، فعمل على قتله . وقيل للقُمي ذلك فقال : لأن يلقى الله بدمي أحبّ اليّ من ان ألقاه بدمه ؛ فقتله أشهب في سنة خمس واربعين ومائتين .

١١ - وزال منذ ذلك أمر السلطان بالعلاقيّ وهلك المتوكل ، وضبطت البجة أطرافها والإسلام في بعضها مريضاً ، وبلدهم بين النيل والبحر ويصل اليهم التجار بالصوف والقطن والحيوان من الرقيق والابل ، فيكون غاية ما يقطعونه من بلدهم ويمكنهم التصرف فيه نواحي قلعيب ، وهي مواضع ذوات مياه في أودية متصلة بجبل يعرف بملاحيب ، واكبر أوديته وادي بركة . وبين قلعيب وبركة غياضٌ عادية ذوات أشجار ، وربما كان دائرة الشجرة من اربعين ذراعاً الى خمسين ذراعاً وستين ذراعاً ، وأفئتها مراتع الأفيّة والزرافات والسبع والكركدنّ والنمر والفهد الى سائر الوحوش ، سائمة راتعة في غيلها ومياهها وغياضها . ويتصل بمجدّ ملاحيب من شقّه الشرقي وادي يعرف بصيغيات كثير الماء ايضاً والشجر والخمر والوحش . وبنواحي بركة بطون كديم وهي المعروفة بعجات من البجة ، ويتصل بها مما يلي سواحل البحر الجاسة بطون كثيرة في السهل والجبل . وكان هذا الجبل آخذاً بأوديته من نواحي البحر المالح الى دُكن ، وهي أرض مزارع احوافٍ يجري اليها ماء النيل ، ويُزرع عليها الذرة والدخن اهل النوبة ومن يحضر معهم من البجة . وفي شقّ بركة قبائل كثيرة تُعرف ببازين وباريه ، وهم أمم كثيرة قتلهم بالقسيّ والسهام المسومة والحراپ بغير

درق . ومن رسم بادية قلع ثناياها وبجر آذانها ويسكنون في جبال وأودية ، ويقتنون البقر والشاء ويزرعون . والذي بين وادي بركة وجبالها المدعو ملاحيب راجعاً الى الاسلام قلعيب وانبوريت وجبال دروريت ، ومياه متصلة وبلدان عامرة لبيواتيكه من قبائل البجة ، تزيد على الاحصاء ولا يبلغ عددها لتوغلهم في اعماق الصحارى . وبركة تقارب جزيرة باضع وبينهما يوم وتكون نحو ثلاث مراحل مملوءة ببطون قعصة ، وهي أجل بطون البجة الداخلة وأكثرها مالاً وأعزها . ومن دون هؤلاء الماتين المتصلون بدُهرًا وسيتراب وغركاي ودُحنت الى الجبل المعروف بسمار ، وتحاذي سواكن بطون تُعرف برقابات وحنديا ، وهم خُفراء على الحدريّة وخفارتهم لعبدك وهم تحت يده وعبدك خال ولد أبي بكر إسحق بن بشر صاحب العلاقي . وبعض هؤلاء القوم في خفارة كوك خال أبي القاسم حسين بن علي بن بشر ، وعبدك وكوك رئيسا الحدارب أجمع ، وفيهم رئيسان : رئيس لأهل كل بيت ذمام ، ورئيس يسوسهم . فأما بطون الحدارب فمنهم العريتيكه والسوتباروا والحوتكه والعنكيبرا والنجيريرا والجنيتيكه ، والواخيكه ، والحرييب بطن واحد . ويتخذ هؤلاء القوم كل بطن الى نحو مائة فخذ ، ولكل فخذ رئيس او رئيسان وجميعهم منتجعون لا حاضرة لهم . وتكون بلادهم التي تطر وتزرع وينتجعونها بمواشيم طولاً نحو شهرين مسيرة ، والعرض من البحر الى النيل . ومشاتهم على البحر المالح والسواحل ، ومصائفهم الاودية التي في وسط البلد ذوات مياه مراعي تقوم بهم ، وخريفهم فيما قارب النيل مغربين عن بلادهم بديار قليلة الشجر كثيرة نبات الارض والغدران . وطعامهم اللحم والبن خاصة ، وضعفاؤهم يأكلون الوحش كالغزال والنعام والحمار ، وهم مسلمون بالاسم ومياسيرهم ، لا يرون أكل الصيد ولا مخالطة آكله ولا استعمال آنية من استجاز ذلك واستحلّه ، ولا يجلبون فيها ولا يشربون . ولغتهم لغة تعم البجة وجميعها أعجمية ، وبعضهم لغة يتفرد بها .

١٢ - وتتصل بلادهم ببلاد النوبة والحبشة وهم نصارى ، وتقرب

ألوانهم من العرب بين السواد والبياض ، وهم مفترقون مجتمعون الى ان يجاذوا عدن ، وما كان من جلود النمر والجلود البقرية الملمعة ، وأكثر جلود اليمن التي تُدبغُ للنعال فيقع من ناحيتهم الى عدن وعُدوة اليمن . والجميعُ اهلِ سلمٍ وليست دارهم بدار حربٍ ، وعلى شط البحر بنواحيهم منهلٌ يقال له زيلعُ فُرصةٌ للعبور الى الحجاز واليمن . ثم يتصل ذلك بمفاوز النوبة والنوبة نصارى ايضاً ، وبلادهم اوسعُ من الحبشة في نواحيه وعمارتهم اكثرُ مما بالحبشة ، ويخترق نيل مصرَ فيما بين مدنهم ونواحيهم وقراهم عامرةٌ خصبةٌ كثيرةُ التمر والزرع والحُضْر .

١٣ - ومن أعمر بلادهم نواحي علوه ، وهي ناحية لها قرىٌ متصلة وعمارات مشتبكة حتى أن السائر ليجتاز في المرحلة الواحدة بقرىً عدةً غير منقطعة الحدودِ ذوات مياه متصلة بسواق من النيل . وكان ملكهم وأنا بالناحية اسابوس كرجوه بن جوتي ، وقد خلا له في مُلكه سبع عشرة سنةً وتوفّي فجلس ابنُ أخته اسطابنوس بن يوكي ، وهو مقيمٌ فيهم الى وقتنا . هذا ومن سنةً جميع السودان اذا هلك الملك ان يقعد ابنُ أخته ، دون كل قريبٍ وهميمٍ من ولد وأهل . وطول بلده من ناحية المقره الذي هو آخرُ ملكٍ دُنقله في طاعة العلوي الى بلد كُرسى آخذاً على النيل ، ومسافةُ ذلك بالطول شهرٌ واحدٌ وعرضه من النيل الى تفلين ، ويكون ذلك ثمانى مراحلٍ مشرقةً ، وفي خلال ذلك النهر المعروف بسنسايي ويفرع الى النيل ، وأصله من ناحية الحبشة . والنهر المعروف بالدجن يأتي من بلد الحبشة فينقطع في اعمال دجن ومزارعها ، ودجن هذه قرىٌ متصلةٌ ذوات مياهٍ ومشاجرٍ وزرعٍ وضرع . والى وسط هذا الوادي تفلين قرىٌ ايضاً للبادية منهم ينتجعونها للمراعي حينَ المطر . ولهم ملك مسلمٌ يتكلم بالعربية من قبيل صاحب علوه ، ويختص اهل تفلين بالابل والبقر ولا زرع لهم . فيهم مسلمون كثيرون من غير ناحية على دينهم يتجرون ويسافرون الى مكة وغيرها . ويجاور تفلين بازين أممٌ مقيمةٌ في أخصاصٍ كالقرى لهم الماشية من البقر والزرع ، ورياستهم بأيدي شيوخهم وليس فيهم إلا راجلٌ ، وسلاحهم الحراب والمُرَّان ولا فارس

فيهم ، وليس لأحدٍ عليهم طاعةٌ ولا دين لهم ولا هم متصلون بشريعةٍ غير الاقرار بالله وحدَه والتسليم له ، وأسمُه جلٌّ وعزٌّ عندهم أنه . ومن قفلين الى وادي بركة ثلاثة أيام ، وقد تقدّم أن وادي بركة يجري من بلد الحبشة مجتازاً على بازين وآخذاً الى ناحية البُجّة ، وينصبُ بين سواكن وباضع في البحر المالح . وفي اعالي بلد علوه نهرٌ يجري من المشرق يُعرف باورٍ ، وعليه مرنكه قبيلٌ من النوبة ، فينصبُ في النيل ومن أعلاه عن يمين نهرٍ اتقى ، وعليه من النوبة المعروفين بكرسى أمة كثيرة . ويتصلون ببلد الحبشة على هذا النهر ، وهذه الأنهار كبارٌ غزارٌ تتصل بنهر سُوبه الى بلد المقره ، وهو بلد دُنقله ويتصل بأسوان . وذكر قومٌ أنهم يجتازون في اعالي هذا النهر أعني النيل من اعالي بلد كرسى ببلد طبلٍ ، وهو منتهى ملك علوه على النيل فلا يخاطونهم ولا يتاجرونهم عراة حاسرين ، ولا يُعلم ما غذائهم ولا كيفية سيرتهم . وأهل كرسى اصحاب زفالٍ ، وهو الجلد الذي يتزرون به عرضاً ويستخرج طوله من تحت الأفضاد ، فيُعزز عند السرة فيما انعقد من الزفال . ومن غرب النيل نهرٌ يجري من ناحية المغرب كبيرٌ غزيرٌ الماء يُعرف بالنيل الابيض ، وعليه قومٌ من النوبة . وبين النيل الابيض وعمود النيل المتقدم ذكره بلد علوه جزيرة لا يُعرف لها غايةٌ بها جميعُ الوحش ويسكنها النوبة والكرسى ومن لا يُقدّر لامتناع جانبه ان يحاطَ بمعرفته . ومن غربي هذا النيل الابيض أمة يُعرفون بالجليلين في طاعة ملك دُنقله ، هو ملك المقره ومريس ومريسُ فهي من حدّ اسوان الى آخر بلد المقره . وبين علوه وبين الأمة المعروفة بالجليلين مفاضة ذات رمالٍ الى بلد امقل ، وهو ناحية كبيرة ذات قرى لا تحصى وأممٌ مختلفةٌ ولغاتٍ كثيرة متباينة لا يحاط بها ولا تُبلغُ غايتهم ، يُعرفون بالاحديين . وفيهم معادن الذهب الجيّد والتبر الخالص والحديد متصلين بالمغرب الى ما لا يُعرف منتهاه ، زئيم زبي المغاربة أربابُ جمالٍ وخيلٍ براذين غير تامّة الخلق لقصرها وقرب لبودها ، وسلاحهم فيه درق كدروق المغاربة بيضٌ وحرابٌ وسيوفهم ايضاً غير تامّة . وفيهم جندٌ يلبسون السراويلات المفتحة

الطوال ، ونعالهم كنعال المغاربة وهم على النصرانية وهم في طاعة ملك علوه . وبينهم وبين ملك علوه خمس مراحل ثلاث منها مفازة . وملوك النوبة اثنان : ملك المقرّة وهو ملك دُنقله ، وملك علوه وملك المقرّة تحت ملك علوه .

١٤ - وأما بلد الحبشة فملكتهم مرأة مذ سنون كثيرة ، وهي القائلة لملك الحبشة المعروف كان بالحضاني . وهي مقيمة الى يومنا هذا مستوية على بلدها وما جاورها من بلد الحضاني في دَبور بلد الحبشة ، وهو بلد عظيم لا غاية له ومفاوز وبراري يتعذر مسلكها .

١٥ - ثم ينتهي ذلك الى أرض الزنج مما يحاذي عدن ، وجميع بلد المقرّة في يد ملك دُنقله ، ويد ملك علوه من معادن التبر الغزير الكثير ما ليس مثله في نواحي غيرهم من المواضع المشهورة باستخراجه ، وليس فيهم من يعرض له ولا يستخرجه خوفاً من أن يشتهر فيغلب الاسلام عليه . وهذه المعادن تمتد في بلد الزنج على البحر وفيما بعد منه الى أن تتجاوز حدود الاسلام ، وتحاذي بعض بلدان الهند . وقد ذكر قوم أن في أطراف الزنج صروداً فيها زنج بيض ، وقد قدّمت أن بلدهم قليل العبارة قشف تافه الزرع إلا ما اتّصل منه بمستقر الملك .



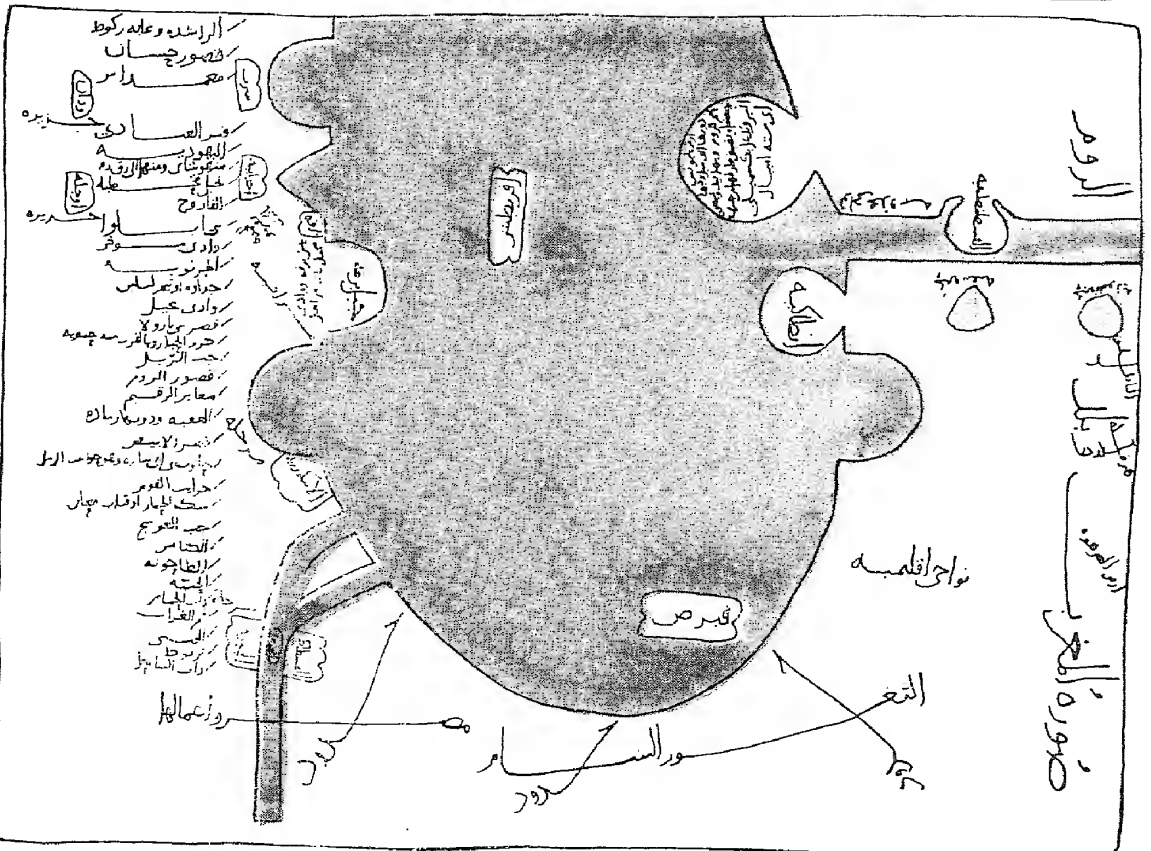
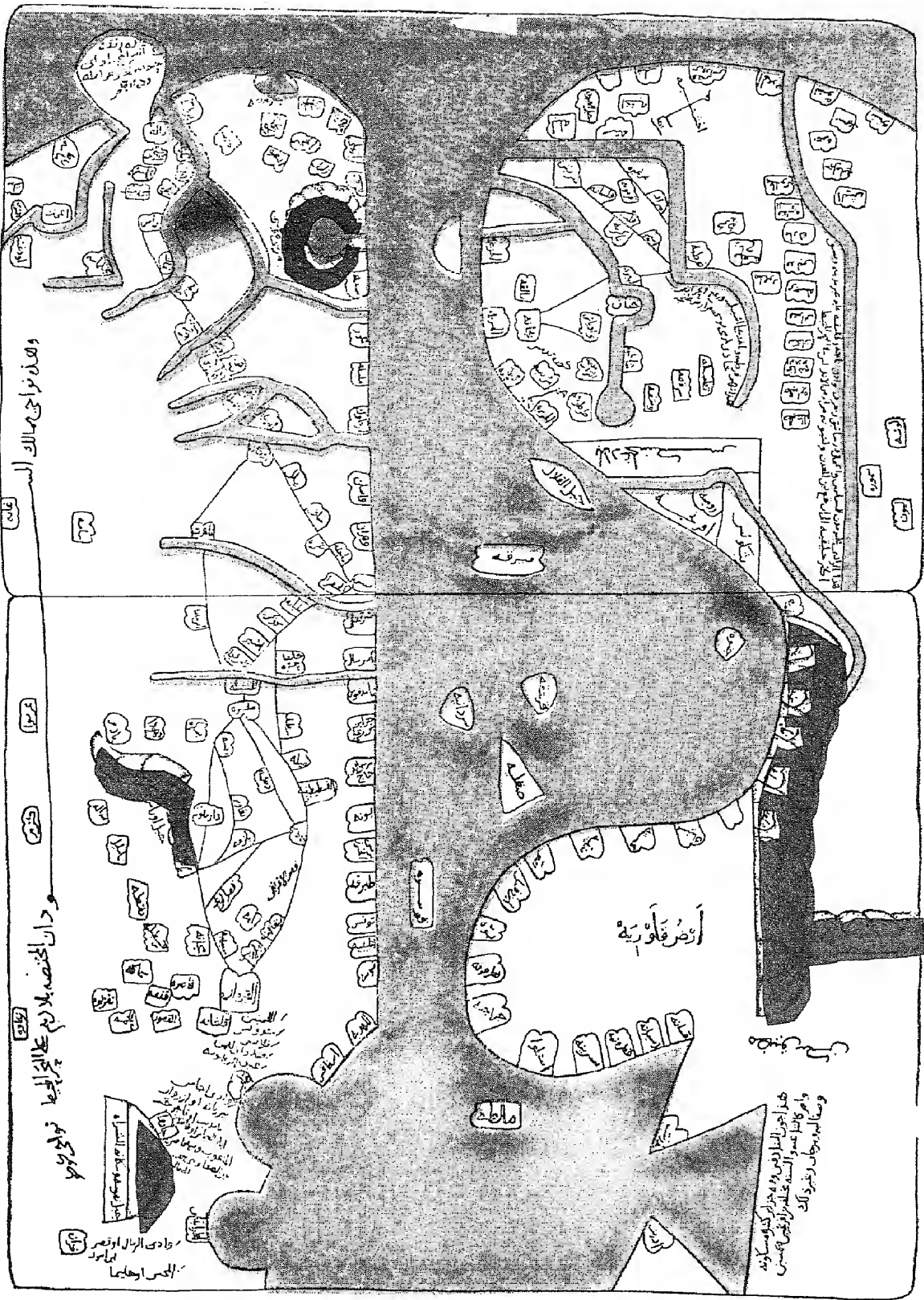
المغرب

١ - وأما المغرب فبعضه ممتدّ على بحر المغرب في غربيّه ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعاً عامران .

٢ - وأما الغربي فمن مصر وبرقة الى افريقية وناحية تنس الى سبتة وطنجة ، فللمغرب خاصة وازيلي وما في أضعاف هذا الاقليم ، وأما الشرقي فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية الى القسطنطينية الى نواحي رومية وقلورية والانكبردة والافرنجة وجليقية ، ثم باقي ذلك الى آخره للعرب في يد أصحاب الاندلس .

٣ - وقد صورتُ مدنه وذكرت اعماله وارتفاعها وما فيها من التجارات والمجالب الى ما سوى ذلك مما لجزيرة الاندلس على البحر ، وكنت جمعتهما وبلد الروم ثم رأيت تفريقيهما ووضع كل صورة منهما على حدة من صاحبتهما ، وسأتي بحدودها بعده والذي يسائر أرض الاندلس ويجاذبه من بلد الاسلام صقلية ، وصقلية تجاه اقليلية من أرض افريقية ثم تمتدّ أرض الاندلس على البحر .

٤ - وقد بدأت بذكر حده المحيط به من قبوله ، وحده من مصر الاسكندرية على النيل وأرض الصعيد حتى يمضي على ظهر الواحات الى بوية تنتهي الى أرض النوبة ، آخذاً الى البحر المحيط وممتداً الى حقيقة الغرب بنواحي أرض غانه وأرض اودغست ، ثم يستبرّ عاطفاً الى الشمال ماراً على بلاد برغواطه وماسه الى فوهة بحر الروم الذي يأخذ من البحر المحيط بين أرض طنجة وأرض الاندلس ، وراجعاً حده من



أرض طنجة على البحر الى نواحي تنس ، والى تونس والمهدية من أرض افريقية مقبلاً على أرض طرابلس وبرقة الى الاسكندرية .

٥ - وازيلي مجاذي أرض الاندلس المذكورة المحاذية لبلد الروم وأرض صقلية . ثم تمتد أرض الاندلس على البحر فتواجه من أرض المغرب تونس وهكذا الى طبرقة الى جزائر بني مزغنان ، الى تنس الى وهران الى نكور الى سبتة ثم الى ازبلي .

٦ - ثم البحر المحيط الجنوب فيمرّ على ماسة ومغارب سجلماسة وظاهر السوس الاقصى ، ويمتد على ظواهر اودغشت وغانة وكوغة وقبول سامة وغربوا في بلد لا عدد لأهلها الى ان يصل الى البرية التي لا تسلك الى الحين . ويكون بين دبرته وبلاد الزنج براري عظيمة ورمال كانت في سالف الزمان مسلوكة ، وفيها الطريق من مصر الى غانة فتواترت الرياح على قوافلهم ومفردتهم ، فأهلكت غير قافلة وأتت على غير مفردة . وقصدهم أيضاً العدو فأهلكهم غير دفعة ، فانتقلوا عن ذلك الطريق وتركوه الى سجلماسة . وكانت القوافل تجتاز بالمغرب الى سجلماسة ، وسكنها أهل العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديين الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق ، فهم وأولادهم وتجارانهم دائرة ومفردتهم دائمة وقوافلهم غير منقطعة الى أرباح عظيمة وفوائد جسيمة ونعم سابعة ، قلما يدانها التجار في بلاد الاسلام سعة حال ، ولقد رأيت صكاً كتب بدين علي محمد بن أبي سعدون باودغشت ، وشهد عليه العدول باثنين وأربعين ألف دينار .

٧ - وأما الاندلس فهي جزيرة تتصل بالبرّ الأصغر من جهة جليقيه وافرنجيه ، وهي في جملة المغرب ومحيط بها الخليج المذكور من مغربها والبحر المحيط من بعض شمالها وشرقها ، وحدّها من نحو بلد جليقيه على كورة شنترين الى لشبونه الى اكشنيه ، والى نواحي جبل العيون وما لدبه من النواحي الى جزيرة جبل طارق الى مالقه والى المريّه ، ثم الى بلاد مرسية وبلنسية الى نواحي طرطوشه ، ثم يتصل ببلاد الكفر مما يلي البحر بناحية افرنجيه ، ومما يلي المغرب ببلاد غلجشكش وهم جبل من

الانكبوذه ثم الى بلاد بشكونس ، ثم بلاد الجلالقة حتى ينتهي الى البحر .

٨ - وقد صورتها بذاتها ورسمت فيها مواقع مياهها ومجارها وأمكنة مدنها ومواقعها من شرقها وغربها وجنوبها وشمالها في جملة صورة المغرب . وابتدأت منها بصورة ما بين مصر الى القيروان والمهدية ، وما في أضعاف ذلك ، وأتبعها بباقي صورته من القيروان والمهدية الى طنجة مما يحتاج الى رسمه وذكره ومثاله ، والى الله الرغبة في التوفيق لما جانس الحق وواقف الصدق ، وهو حسبي ونعم المعين .

٩ - وهذه صورة المغرب .

ايضاح ما يوجد في القسم الأول من صورة المغرب من الأسماء والنصوص :

قد رسم البحر في وسط الصورة ويوجد على ساحله الأسفل من المدن مبتدئاً من اليسار : سرت ، اجدايه ، برقه ، ثم جبل برقه ثم مدينة الاسكندرية . ويقرأ من وراء جبل برقة بين برقه ووادي تخيل ثلاث مراحل وأسفل ذلك مراقيه وعن يسار الاسكندرية مرحله ، ويقابل سرت في اسفل الصورة في البر جزيرة ودان وعن يمين ذلك مقابلاً لأجدابية جزيرة اوجله . ويقرأ بين اجدايه وبرقة في البر المحمدية ، لغربو ، تاكست ، وفي داخل البر الأسفل يوجد جدول يشتمل على عدة من الاسماء ، وهي من اليسار الى اليمين : الراشه وغابه ركوط ، قصور حسان ، مغنداس ، قبر العبادي ، اليهودية ، منهوشاي ومنها الى زق زم ، نخيل قحطيه ، الفاروج ، بني ابلوا ، وادي مسوش ، الجرنبه ، جراوه او تيم ليلين ، وادي تخيل ، قصر بني تازولا ، كرم الجيسار وبالقرب منه : حمويه ، جب الزبل ، قصور الروم ، مغائر الرقيم ، المقبه ودونها رماده ، قصر الابيض ، حانوت بني ابي ساره وهو حوانيت الرمل ، خرائب القوم ، سكه الحمار او قباب معان ، جب الموسج ، الكنائس ، الطاحونه ، الحنيه ، ذات الحمام ، فم الغراب ، القتي ، ترثوط ، ذات الساحل .

ورسم عن يمين الاسكندرية فوهة نهر النيل وعليه دون تشعبه مدينة الفسطاط ، وتقابلها في الجانب الآخر الجيزه وبينها الجزيرة ، ويقرأ في أعلى النيل وقاطعاً له حدود مصر واعمالها ، وأعلى ذلك حدود الشام ، ثم حدود الثغور ، ثم عن يسار ذلك نواحي اقليميه ، وبلي ذلك عن يساره على البحر انطاليه ، ومن عند ذلك يأخذ خليج من البحر الى أعلى الصورة ويقرب هذا الخليج في البر عن يمينه بحيرة نقيه ثم بحيرة نقيموذيه ، وعن يمين هذه البحيرة عند طرف الصورة الأعلى يقرأ بلد الناطليق ، ثم بلد هرقله ثم أرض الصرهوه . وكُتبت موازياً للطرف الأعلى من الصورة كله صورة المغرب وبلد الروم ، وفي البحر من الجزائر قبرص واقريطش . وعلى وسط الخليج من الجانب الأيسر مدينة القسطنطينية ، ويقرأ أسفلها على الساحل نواحي

مجدونيه ، ثم أسفل ذلك في لسان البر المدور الخارج في البحر أرض بلونس دورها الف ميل ، وفيها اسم للروم وبها نيف وسبعون حصناً ويضيق طرفها من جهة البر ويدعا بكسميل اي ستة اميال .

. . .

ليوضح ما يوجد في القسم الثاني من صورة المغرب من الأسماء والنصوص :

قد رسم على ساحل البحر من أسفله من المسدن مبتدئاً عن اليمين : اطرابلس ، قابس ، اسفاقس ، المهديه ، سوسه ، اقليبيه ، تونس ، طبرقه ، مرسى الخرز ، بونه ، مرسى الدجاج ، جزائر بني مزغناسي ، تامدقوس ، اشرشال ، برشك ، ومقابلا لاطرابلس في أسفل الصورة فزان ويقراً بينها وادي الرمال او قصر ابن اسود وعن يمين ذلك المختنئ او حلما . ورسم عن يسار ذلك جبل يقرأ عنده جبل نفوسه وسكانه الشراه ويتصل بالجبل مدينتسا شروس وجادوا . ويقراً بين جبل نفوسه ومدينة قابس مبتدئاً من اليسار : وادي اجاس ، بئر زناته او ازروار ، تامديت او تاجرجت ، آبار المباس او فاضلات ، المنقوب وبينها صبره ، بئر الصفا وهي بئر الجمالين ، وعن يسار قابس مبتدئاً عن اليسار اللحمتين ، حدودس ، فلانس ، فتندق ابن لقمن ، عين الزيتونه .

ثم يلي ذلك من الجانب الأيسر في وسط البر مدينة القيروان وفي الساحة التي أسفل القيروان من المدن : قلشانه ، مجانه ، قاصره ، القصور ، قفصه ، الحمه ، نفزاوه ، سماطه ، قسطيليه ، نطقه ، تامليل ، مداله . ورسم عن يسار هذه المدن جبل اوراس وعن يساره من المدن : بسكره ، تودا ، بادس . ويأخذ من القيروان طريق الى جبل اوراس . عليه مدينتا سبيبه وباغاي ، وطريق آخر هو أقرب من الساحل يأخذ على الاريس ، تيفاش ، قصر الافريقي ، تيجس ، القسطنطينية ، ميله ، مقره . ثم الى المسيله وهي على نهر ينصب في البحر عند اشرسال ، وبين ميله وهذا النهر مدينة سطيف ، وبين تيفاش وباغساي مدينتا ابه وقصر الزيت . ويأخذ من باغاي طريق الى مقره عليه دار مدول وطبته وطريق آخر الى طبته عليه بلزمه ونقاوس ، وعلى الطريق الآخذ من تيجس الى مقره مدينة دكه ، ويأخذ من المسيله من جانب النهر المقابل طريق الى اليسار عليه ابن مامه وطريق آخر يميل الى الأعلى عليه تامزكيدا ، اشير ، سوق كران ، مليانه . وبين سوق كران والنهر مدينة حانط حمزه على الطريق الآخذ الى سطيف ، ويقراً موازياً للطرف الأسفل من الصورة : وهذه نواحي السودان المختصة بلادهم على البحر المحيط ، وبين هذا النص والطرف : غريوا ، كزم ، زغاره ، ثم بين جبل نفوسه والطرف نواحي كوكو . وفي البحر رسم من الجزائر : مالطه ، قوسره ، صقلية ، سردانيه ، قرشقه ، وفي قسمه الأعلى جنوه .

وتخرج قطعة مدورة الشكل من البر الأعلى الى البحر يقرأ في داخلها أرض قلوريه ، وعلى ساحلها من المدن مبتدئاً من اليمين : قسانه ، رسيانه ، قطرونيه ، سبرينه ، استلوا ، جراجيه ،

قسطرقوقه ، بومه ، ابن ذقتل ، ريو ، منتيه ، كسشه ، مسنيان ثم مدينة لا اسم فيها وفوق هذه المدينة في الجبل شلورى ثم عن يسار ذلك في الجبال وعلى الساحل : ملف ، نابل ، غيطه ، بيش ، قرره ، وعن يمين أرض قلوريه مُرسم خليج مثلث الشكل يدخل في البر ، وعلى طرفيه مدينتا بلرنت واذرنت ، ويقرأ عند ساحل هذا الخليج في البر هذا جون البنادقين ، وفيه جزائر كثيرة مسكونة وأمم كالشاغرة وألسنة مختلفة من افرنجيين وثمانين وصقالبة وبرجان وغير ذلك ، وعن يسار هذا النص بينه وبين الجبال مضيق سكن .

. . .

إيضاح ما يوجد من الأسماء والنصوص في القسم الثالث من صورة المغرب :

يوجد على ساحل البر الأسفل من المسدن ابتداء عن اليمين : تنس ، وهران ، واسلن ، ارچكوك ، مليه ، نكور ، سبتة ، طنجة وبينهما مرسى موسى ، ثم ازيلي ، ومن وراء ازيلي في البر زلول ، جرمانه ، الحجر ، تاوارت ، البصره ، الاقلام ، وعن يسارها بحيرة ريغه ثم أسفل ذلك كرت . وعند رباط على البحر مُصَّب نهر وعلى ذلك النهر تجاه رباط : سله ثم مليه ، حجنه ، دخله ، فاس وتجاهها فاس مرة ثانية . ومن وراء هذه المدن في البر : بني سدال ، الحيش ، بني رجيك . وعن يسار سله تخرج قطعة من البر الى البحر يُقرأ فيها : هذه زنقة في البحر المحيط وهي حومة بلد برغواطه وديارهم . وأسفل هذه الزنقة مصب نهر وبين هذا النهر والساحل من المدن رباط ماسه وتامدلت ، وعلى النهر اغمات والسوس ، ومن وراء النهر مقابيل السوس اودغست ، ثم فوق ذلك سجلماسة في عطف نهر آخر . ويأخذ من فاس طريق الى تنس على البحر وعليه من المدن : نمالتسه ، كرانطه وهما على نهر فاس كرامطه ، مزاوروا ، تابريدا ، صاع ، جراوه ، تمنسان ، ترفانه ، افكان . وفي الجانب الآخر من نهرها افكان مرة ثانية ثم : يلل ، شلف ، غزه ، تاجنا . وأسفل تنس على طرف الصورة الخضراء وهي على نهر يأتي من الاسفل وعند مبتدأ هذا النهر تاهرت ، وأسفل ذلك في البر سامة ثم أسفل ذلك عند طرف الصورة غانه ، وكُتِب موازياً لهذا الطرف هذه نواحي ممالك السر وتتمام هذا النص في القسم الثاني من صورة المغرب كما مضى في إيضاحه ، وفي البحر شكّلت جزيرتا ميرة وجبل القلال .

وأما البر الأعلى فيقرأ في قسمه الايمن عند البحر : بشكونس ، افرنجيه ، روميه ، بلاد غلجشكش . وعن يسار ذلك على ساحل البحر : الجزيرة ، بلنسيه ، قرطاجنه ، المريه ، الجزيرة ومن وراء هذه المدن في البر : طرطوشه ، مرسيه ، كورة تدمير ، مدينة التراب ، بجانه ، مالقه ، وادياش ، وجبان في عطف نهر . ورسم وراء هذا النهر نهر آخر يُقرأ عنده : هذا نهر قرطبه ، ويأخذ على اشبيليه ويقع في بحر الغرب محاذى لمرسى موسى من أرض طنجه ومدينة قرطبه من جانب النهر المقابل في عطفه ، وبين هذين النهرين من المدن ابتداء عن اليمين : تطيله ، سرقصه ، وشقه ، وشاطبه وليبره على النهر الاول ، ثم عن يسار ذلك : استجه ،

تاكرونه ، قلب ، قلسانه ، شريش ، قرمونه ، مراد ، غرغيره ، وبين آخر نهر قرطبه والبحر يقرأ : إقليم اخشنيه وفيه من المدن على البحر لب ، شلب ، قصر بني ورداسن ووراء ذلك في البر لبله ، جبل العمون ، اخشنيه ثم اشبيليه على النهر . وفي اعلى الصورة نهر ثالث ينصب في البحر ويقرأ عنده : هذا الوادي عليه مدن للمسلمين وأعمال ورساتيقي . ويعرف بوادي تاجو وجليقيه عليه غير مدينة ويشق أكثر جليقيه الى ان يقع بين المعدن ولشبونيه من ارض الاندلس في البحر المحيط . وعند مصب هذا النهر مدينة المعدن ، وبين هذا النهر ونهر قرطبه من المدن : طليطله ، طلب ايره ، محاضه البلاط ، سكتاسه ، قصر اش ، ترجيله ، مدلين ، مارده ، قنطرة السيف ، بطليوس . ثم أسفل ذلك : ملقون ، قلعة رباح ، كركويه . وبين نهر تاجو وطرف الصورة على البحر لشبونيه ويشتره ووراء ذلك في البر : شترين ، بيذه ، جل مانيه ، البش . وفي القسم الايمن من الصورة يونه ، سموره ، ليون .

فهذه صورة المغرب ومكان كل عمل ومدينة منها وموقعها من شمالها وجنوبها وشرقها وغربها ، حسب ما أدت الاستطاعة اليه ووقفت بالمشاهدة والخبر الصحيح بالمفاوّهة عليه .

١٠ - فأما برقة فمدينة وسطه ليست بالكبيرة الفضة ولا بالصغيرة الزرية ، ولها كور عامرة وغامرة وهي في بقعة فسيحة تكون مسيرتها يوماً وكسراً في مثله ويحيط بالبقعة جبل من سائر جهاتها ، وأرضها حمراء خلوقة التربة وثياب أهلها أبدأ حمرة ، ويعرف أهلها بالفسطاط من بين أهل المغرب بحمرة ثيابهم وتغييرهم ، ويطوف بها من كل جانب منها بادية يسكنها الطوائف من البربر وهي برية بحرية جبلية ؛ ووجوه أموالها جمّة وهي أوّل منبر ينزله القادم من مصر الى القيروان ، وبها من التجار وكثرة الغرباء في كل وقت ما لا ينقطع طلباً لما فيها من التجارة ، وعابرين عليها مغربيين ومشرقيين وذلك أنها تنفر في التجارة بالقطران الذي ليس في كثير من النواحي كهو ، والجلود المجلوبة للدباغ بمصر والتمور الواصلة اليها من جزيرة اوجله ، ولها أسواق حادة حارة من بيوع الصوف والفلفل والعلس والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب . وشرب أهلها من ماء المطر بمواجن يدخر بها ، وأسعارها بأكثر الأوقات فائضة بالرخص في جميع الأغذية .

١١ - واليا مدينة اجدابيه على صحصاح من حجر في مستواه ، بناؤها

بالطين والآجر وبعضها بالحجارة ، ولها جامع نظيف . وبطيف بها من احياء البربر خلق كثير ، ولها زرع بالبسخ وليس بها ولا ببرقة ماء جارٍ ، وبها نخيل حسب كفايتهم وبمقدار حاجتهم ، وواليها القائم بما عليها من وجوه الأموال وصدقات بربرها وخراج زروعهم وتعشير خضرهم وبساتينهم هو أميرها ، وصاحب صلاتها ولد من وراء ما يقبضه للسلطان لوازم على القوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان . وهي أيضاً قريبة من البحر المغربي فتزد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدر عنها بضروب من التجارة . وأكثر ما يخرج منها الاكسية المقاربة وشققة الصوف القريبة الأمر وشرب أهلها من ماء السماء .

١٢ - وجزيرة اوجله منها على ايام بين غرورها وجنوبها ، وهي ناحية ذات نخيل عظيمة وغلات من التمر جسيمة . ويلبها وقتنا هذا رجل من ناحية صاحب برقة ، ولم يكن ارتفاعها ومالها الداخل على خزنة السلطان في جملة مال برقة . فلما ضمت الى برقة غزُر مالها وكثر وزادت الحال في ذلك . ومنها الى جزيرة ودان طريق قصد في الرمال وودان ناحية ومدينة في جنوب مدينة سرت وكانت مضومة اليها وهي جزيرة لا تقصر في رخص التمور وكثرتها وجودتها عن اوجله ، وإن كانت اوجله أوسع قسوباً وأفسح ناحية ، فتمور ودان الرطبة العذبة وأرطابهم أغزر وأكثر .

١٣ - وسرت مدينة ذات سور صالح كالمنيع من طين وطابية وبها قبائل من البربر ، ولهم مزارع في نفس البر تقصد نواحيها اذا مطرت وتتنجع مراعيها . ولها من وجوه الأموال والغلات والصدقات في سائمة الإبل والغنم ما يزيد على حال اجدايبه ومالها في وقتنا هذا ، وبها نخيل تُجتنى أرطابها وليس بها من القصب والتمر ما تُذكر حاله لأن نخيلهم بقدر كفايتهم . ولهم أعناب وفواكه وأسعارهم صالحة على مر الأوقات . والمتلي صدقاتهم وجباياتهم وخراجاتهم وما يجب على القوافل المجتازة بهم صاحب صلاتهم . واليه جميع مجاري امر البلد والنظر فيه وفيما ورد اليه وصدر في استيفاء ضرائبه ولوازمه ، واعتبار السجلات والمناشير بمواجب

ما على الامتعة وتصفحها خوف الحيلة الواقعة دون الأداء عنه بأفريقية ؛ ودخلها اوفر من دخل اجدايه لما ذكرت . وهي عن غلوة سهم عن البحر في مستواة من رمل ، وترد المراكب ايضاً عليها بالمتاع وتصدر عنها بشيء منه كالشب السرتي ، فإنه بها غزير كثير وبالصوف ايضاً ولحوم المعز أغذى فيها من الضأن وأنفع ، وتقوم لحوم الضأن فيها مقام لحم المعز بغيرها لأنها غير ملائمة لأهلها وللسافرة المجتازين من اجل مراعيها . وشرب اهله من ماء المطر المختزن في المواجل . وعدد البربر بها اوفر وأغزر وأكثر منه بما جاورها . وللبربر حاضرة بنفس قصبة مُرت ويدينهم خلاف على مرّ الأوقات وحروب ربما ثارت في بعض الاحايين قرية ولا تدوم ، وعاملهم قائم بنفسه من تحت يد سلطانهم الأعظم .

١٤ - فأما اطرابلس فكانت قديماً من عمل افريقية . وسمعت من يذكر ان عمل افريقية لما كانت اطرابلس مضافة اليها معروف معلوم وكان من صبره وهي منزل من اطرابلس على يوم ، وبه ضريبة على القوافل وقتنا هذا ، ولم اعرفها قديماً ولا سمعت بها على الخارج من اطرابلس الى القيروان وعلى القادم من القيروان الى اطرابلس غير ما يقبضه المتواتر عمل اطرابلس من كل جملٍ ومحملٍ وجملٍ ، وذلك كالذي ببلدته وهي ايضاً قرية بينها وبين اطرابلس الى جهة المشرق مرحلتان من الضريبة على الجمال والاحمال والمحمل والبغال والرقيق والغنم والحمير ، الى ما عدا ذلك من الاسباب الواردة وأخذ الصدقات والخراج واللوازم من ناحية قصري ابن كمو وابن مظكود والبربر المقيمين هنالك من هواره وغيرهم اليه . وهي مدينة بيضاء من الصخر الابيض على ساحل البحر خصبة حصينة كبيرة ذات روض صالحة الأسواق ، وكان لها في روضها اسواق كبيرة فنقل السلطان بعضها الى داخل السور ، وهي ناحية واسعة الكور كثيرة الضياع والبادية ، وارتفاعها دون ارتفاع بركة في وقتنا هذا . وبها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجيدة القليلة الشبه بالمغرب وغيره : كالحوخ الفرسك والكمثرى اللذين لا يشبه لهما بمكان ، وبها الجهاز الكثير من الصوف المرتفع وطيقان الأكسية الفاخرة الزرق ، والكحل النفوسية

والسُود والبيض الثمينة الى مراكز تحطّ ليلاً ونهاراً ، وترد بالتجارة على مرّ الاوقات والساعات صباحاً ومساءً من بلد الروم وأرض المغرب بضروب الامتعة والمطاعم . وأهلها قومٌ مرموقون من بين من جاورهم بنظافة الأعراض والثياب والاحوال ، متميّزون بالتجمل في اللباس وحسن الصور والقصد في المعاش ، الى مروآتٍ ظاهرة وعشرة حسنة ورحمة مستفاضة ونيّات جميلة ، الى مرآةٍ لا يفتقر وعقول مستوية وصحة نيّةٍ ومعاملة محمودة ومذهبٍ في طاعة السلطان سديد ، ورباطاتٍ كثيرة ومحبّةٍ للغريب اثيرة ذائعة . ولهم في الخير مذهبٌ من طريق العصبية لا يدانيهم اهل بلد ، اذا وردت المراكب ميناهم عرضت لهم دائماً الريح البحرية فيشتد الموج لانكشافه ويصعب الإرساء ، فيبادر أهلُ البلد بقواربهم ومراسيهم وجبالهم متطوعين ، فيقيّد المركبُ ويؤسى به في اسرع وقت بغير كلفة لأحد ولا غرامة تحبّةٍ ولا جزاء بمنقال .

١٥ - وقابس مدينة منها على ستّ مراحل الى جهة القيروان وجادة الطريق ، ذاتُ مياه جارية وأشجار متهدّلة وفواكه رخيصة ، وبها من البوبر الكثير ولهم من الزروع والضياع ما ليس مثله لمن جاورهم ، الى زيتون وزيت وغلّات . وعليها سور يحيط به خندق ولها أسواق في ربضها وجهاز من الصوف كثير ، ويُعمل بها الحرير الكثير الغزير ، وبها جلود تُدبغ بالقرظ وتعمّم أكثر المغرب فتأتي من طيب الرائحة ونعمة اللبس بمثل حال الاديم الجُرشي . وبها صدقات وزكوات وخرائب وجوال على اليهود وسائمة كثيرة . ولها عامل بنفسه وهي خصبة في اكثر اوقاتها وأهلها قليلو الدماعة غير محظوظين من الجمال والنظافة وفيهم سلامة . وفي باديتهم شرٌّ شميرٌ ودينٌ قديرٌ وذلك انهم لا ينجلون من الشراية والقول بالوعد والوعيد مع الغيلة لبني السبيل والاعتراض على اموالهم في الكثير والقليل ، والويل لمن نام بينهم والحرب على من جاورهم واستجار بهم مخالفين اكثر ايامهم لسلطانهم ، مواريين في الحقوق عليهم . ولم تزل هذه العادة بهم الى ان سار منهم الكثير الى قابس فأحرقوا ربضها وحاصروها واستباحوا اموال تجّارها وأهل الذمّة منها ، وأمّكن الله تعالى منهم

فأهلك جميع من رصدها ثم سار عليهم زعيم صنهاجة فجعل عشرة منهم في كساء .

١٦ - ومدينة سفاقس مدينة جُلّ غلاتها الزيتون والزيت ، وبها منه ما ليس بغيرها مثله ، وكان سعره عندهم فيما سلف من الزمان بحال غيرته الفتن في وقتنا هذا ربما بلغ من ستين قفيزاً بدينار الى مائة قفيز بدينار، على حسب السنة ورَبَعها . وزيتُ مصر في وقتنا هذا فمن فاحتها يُجلب لقلته بالشام . وهي ناحية على نحر البحر ولها مرسى ميّت الماء وعليها سور من حجاره وأبواب حديد منيعة ، وفيها محارس مبنية للرباط بها وأسواقها عامرة وهي قليلة الكروم . وفاكهتها من قابس تسدّ حاجة اهلهما وشربُ اهلهما من مواجل بها ومواجنها صالحة الطعوم حافظه لما استودعت . ولهم من صيود السمك ما يكثر ويعظم ، تصاد بمحظائر قد زُرِبَتْ وعُمِلت في الماء فتؤخذ بأيسر سعي . وبنائها بالحجارة والجير وبينها وبين المهديّة مرحلتان ، ولها عامل عليها للسلطان بذاته .

١٧ - والمهديّة مدينة صغيرة استحدثها المهدي القائم بالمغرب وسمّاها بهذا الاسم وهي في نحر البحر، وتحوّل اليها من رقادة القيروان في سنة ثمان وثلاثمائة وهي من القيروان في مرحلتين ، فرضة لما والاها من البلاد كثيرة التجارة حسنة السور والعمارة منيعة ، ولها سور من حجارة وله بابان ليس لهما فيما رأيتُه من الارض شبيه ولا نظير غير البابين الذين على سور الرافقة ، وعلى مثالها عملاً ، ومثل شكلها اتخذا ، كثيرة القصور نظيفة المنازل والدور ، حسنة الحمامات والحانات خصبة رفة الفواكه والغلات ، طيبة الداخل نزهة الخارج بهيئة المنظر ، أدر كتبها سنة ست وثلاثين وملوكها كفاة وجيوشها حماة وتجارها طرارة ، وقد اختلّت أحوالها والتأثت أعمالها وانتقل عنها رجالها ، بانتقال ملوكها عنها وبُعديهم منها . وكان اول نحسٍ أظنّها أبو يزيد سَخْلد بن كيداد ، وخروجه بالمغرب على أهلها وانتالت المناحس عليها الى الآن وقد بقي بها بعض رَمَقٍ .

١٨ - وانتقل عنها رجالها بانتقال المنصور عليه السلام عنها وبُعده عنها وسكناه المنصوريّة من ظهر القيروان ، وذلك لما دهمه من ابي يزيد

مخلد بن كيداد وقصده المخالفة عليه ، واطراد ما اطرده له عند خروجه بالمغرب في احزاب الكفر والتفاق والاباضية والنكارية المراق ، فإنه صارت به الحال عند نجومه لما سبق به القدر وتقدم به القضاء ، الى ان استولى على المغرب بإجمعه وحاصر المهديّة وضيق على اهلها وموالينا عليهم السلام ، حتى اذن الله تعالى بيواره وهو في غاية الثقة بأنصاره والسرور باغتراره ، فخانته فجوره وأسلمه سروره وخرج اليه مولانا امير المؤمنين المنصور بالله ﷺ ، في فئة شعارها الايمان وعادتها من الله الظفر والاحسان ، وعدو الله في عدد لا يحصى وأمة اذن الله فيها بالفي يمرّ مرّاً كرجع الطرف ابطوره في قبض انفسهم والنصر منتظم ، فزحزحهم عن مستقرهم وصياصبيهم وبذل السيف في نواصيهم ، وانزوم اللعين وقد عين الموت وشارف القوت ، يطلب من الارض معاذاً وفيها من سوء ما اقترفه لواداً ، فتمّ اهل القيروان الغرور وأنزلوه كالمقهور ، وقد وصل اليهم في مرحلة واحدة فمشره الأباطيل وزخرفوا له الأقاويل ، فأقام ووصل المنصور امير المؤمنين صلوات الله عليه فنزل عن غربي القيروان في منزل نزه بالسعادة ، وعلت فيه طير النصر والسلامة . فتمسّن بنزوله وتبرك بجاوله فأنجزه الله ما وعده وبلغه ما امّله ، فهزم ابا يزيد عن مكانه وأمكن الله من حزبه وأعوانه ، فمن على اهل القيروان بالعفو والغفران ، واتّبع ابا يزيد فكان بينهما ما يطول شرحه ويتفانم إنبأؤه الى أن اخذه ورجع الى العسكر المنصور والمكان المذكور ، فاختمت به احسن بلد في اسرع أمد ، وانتقل اليه واستوطنه وأقام به واستحسنه ، صلوات الله عليه يوم الثلاثاء ليلة بقيت من شوال سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

١٩ - وأما سوسه فمدينة بين الجزيرة والمهديّة طيبة رفته خصبة على نحر البحر ، ولها سور حصين وماؤها معين ، وبها مواجن قليلة وأعمال صالحة نبيلة ، وفي اهلها دهقنة والغالب عليهم السلامة . وهي إحدى قرص البحر ولها أسواق حسنة وفنادق وحمامات طيبة ، وهي من القيروان على مرحلة وكانت لها ضياع جمّة ووجوه من الجباية غزيرة ، وغلات واسعة ورباطات كثيرة . وبين الهديّة وسوسه رباط يسكنه أمة من

الناس على مرّ الأيام والساعات ، يُعرف بالمنستير ويقصده أهل افريقيّة لوقت من السنة فيقيمون به أياماً معلومةً ، ويحضر بفاخر الاطعمة ونفيس المآكل ويقيم جمعهم به مدّةً ثم يتفرّقون الى اوطانهم وهو على نحر البحر . وبينه وبين المهدية ايضاً قصر رباط يُعرف بشقائض دونه عندهم في المنزلة وهو حصين منيع ، وبه ايضاً أمة مقيمة على صيد السمك، وهما قصران عظيمان على حافة البحر للرباط والعبادة عليهما اوقاف كثيرة بأفريقيّة والصدقات تأتيها من كل أرض .

٢٠ - والجزيرة لإقليم له مدينة تعرف بمنزل باشوا واسعة العمل خصبة ، أوسع من سوسة على سلطانها دخلاً وأكثر منها جباية وأهلاً . ولها كورة تضاف اليها وغير غلّة يعول التجار عليها . وبها في غير موضع وخم ظاهر الثقل في مياهها ولا يدخلها غريب إلا مرض ، وإذا دخلها السودان صلحوا به وصلحت نفوسهم وطابت بالخدمة قلوبهم وجميع الفواكه بها . ولباشوا هذه أسواق في كل شهر تحضر لايامٍ معروفةٍ .

٢١ - واليها مدينة تونس وهي قديمة أزلية ذات مياه جارية قليلة والانتفاع بها كثير والعائدة الى أربابها صالحة ، وهي خصبة في ذاتها . منتسح بغلاتها ويعمل بها غضار حسن الصباغ وخزف حسن كالعراقيّ المجلوب . وكان اسمها في قديم الزمان ترشيش ، فلما أحدث فيها المسلمون البنيان واستحدثوا البساتين والحيطان سميت تونس ، وهي مصابة لقرطاجنة المشهور أمرها بالطيب وكثرة الفواكه وحسنها وجودة الثمار وصحة الهواء واتساع الغلات ، ومن غلاتها القطن ويحمل الى القيروان فيظهر الانتفاع به ، وكذلك القنب والكرويا والعصفر والعسل والسمن والحبوب والزيت وكثير من الماشية مخصصة بها .

٢٢ - وسطفورة إقليم ايضاً على البحر جليل له ثلاث مدائن فاقربهن الى تونس انبلونه ثم متبيجه ثم بنزرت ، وبنزرت مدينة على البحر خصبة أصغر من سوسة في ذاتها ، وعامل المعونة ينزل من أعمالها في بنزرت ، فيها ثمار كثيرة . وأنهار سطفوره واسعة غزيرة والارتفاع بها والجندى على السلطان قليل ، والحيطان بها وبتونس ما يزيد على الكثرة ولا يدانيه ما

باطرابلس من الرخص والسعة . ولها وادٍ عجيب يخرج فيه في كل شهر نوع من السمك ، واذأ اهل اللال لا تجد من ذلك النوع واحدة ويظهر غيره . وأهل هذا الاقليم جلد وناسه ذوو بأس في البر والبحر ، صبر على الشقاء والصكد مع قلّة الحور والضجر ، وإن كان بلادهم في هذا الوقت قد خلا وجلا .

٢٣ - وطبرقه قرية وهي عدوة لأهل الاندلس ، اليها ينتهون ومنها الى الاندلس يركبون . وهي قرية وبئة ، وبها عقارب قاتلة نحو عقارب عسكر مكرم في وحاء القتل وسرعته ، ومضاء الميتة وقربها . ومن اراد طبرقه من تونس على الجادة اجتاز على مدينة باجه ، وهي مدينة قديمة أزلية كثيرة القمح والشعير ، ولها من الغلات والزروع ما ليس بجميع المغرب كهو عندها كثرة وجودة ونقا الى جوهر في نفس حبوبها . وهي صحيفة الهواء كثيرة الرخاء واسعة الفضاء غزيرة الدخل على السلطان ، وافرة الارباح على تجارها والمزارعين بها . وطبرقه المذكورة مع صغر مقدارها وتفه منزلتها ، فإنما اشتهرت لكثرة ورود المراكب بالاندلسيين والتجار عليها ونزولهم فيها وتعيشهم كان في سالف الزمان بها . وهي تجاه اوائل الاندلس من المكان الذي هي به وتحاذي ايضاً بعض بلاد افرنجه .

٢٤ - وعلى الساحل منها بهذا النحر على نحو مرحلة مرسى الحرز وفيه معدن المرجان . ومرسى الحرز ايضاً قرية غير أنها نبيلة لمكان المرجان وحضور من يحضرها من التجار ، ولا اعرف في شيء من البحار له نظيراً في الجودة ، ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الحرز ومدينة تنس وبعدينة سبته المحاذية من الاندلس لمدينة جبل طارق ، وهي المعروفة بالجزيرة الخضراء ، والذي بها من المرجان قليل الجوهر حقير المقدار في جنب ما يخرج من مرسى الحرز . ولسلطان المغرب بها أمناء على ما يخرج منه ، وناظر يلي صلاتها ومعاونها وما يلزم ما يخرج من هذا المعدن . وللتجار بها اموال كثيرة من اقطار النواحي عند سماسة وقوف لبيع المرجان وشراه . ويعمل بها في اكثر الأوقات في

إثارة المرجان الخمسون قارباً ، وما زاد على ذلك مما في القارب العشرون رجلاً الى ما زاد ونقص . والمرجان نبت ينبت كالشجر في الماء ثم يستحجر في نفس الماء بين جبلين عظيمين ، والعاملون فيها يُكثرون الأكل والشرب والحلاعة ، ولهم بها مكاسب وافرة وينتبدون نبيذ العسل فيشربونه من يومه ويُسكرهم الاسكار العظيم ، ويعمل من الصُداع ما لا عمله نبيذ الذرة وغيره من الاشربة . وهي ناحية قليلة الزرع يُجلب اليها ما يقوتها مما يجاورها من فاكهة وغيرها ، وفيها من صيود السمك ما لم أر ببلد مثله سَمْتاً وربما منع جانبيه من أكل ما يصاد بها وسبباً وقت الغلات .

٢٥ - ومدينة بونه مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ، ومقدارها في رقعتها كالاريس وهي على نحر البحر ولها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة ، وفيها خيصب ورخص موصوف وفواكه وبساتين قريبة ، وأكثر فواكهها من باديتها ، والقمح بها والشعير في أكثر أوقاتها كما لا قدر له . وبها مبادن حديد كثيرة ويُحمل منه الى الاقطار الغزير الكثير ، ويؤرع بها الكتان ولها عامل قائم بنفسه ومعه من البربر عسكر لا يزول كالرابطة . ومن تجارتها الغنم والصوف والماشية من الدواب وسائر الكراع ، وبها من العسل والخير والمير ما تزيد به على ما داناها من البلاد المجاورة لها ، وأكثر سوائهم البقر ولهم اقليم واسع وبادية وحوزة بها نتاج كثير ، وقل من بها تفوته الحيل السائمة للنتاج . وبينها وبين جزائر بني مزغناي مراسٍ فمنها جيغل مرسى ومنه الى بجايه (مرسى) ومنه الى مرسى بني جناد ومنه الى مرسى الدجاج ، وهي مدينة عليها سور منيع على نحر البحر وفي شفيره ، وليس لها مرسى مأمون وبها من رخص الاسعار أيضاً في الفواكه والمأكول والمطاعم والقمح والشعير والألبان والمواشي ما يُغرق غيرهم ممن يجاورهم ، وبها من الاشجار والتمر والتين خاصة العظيم الجسم ما يُحمل منه الى البلاد النائية عنه .

٢٦ - وجزائر بني مزغناي مدينة عليها سور على سيف البحر ايضاً ،

وفيها اسواق كثيرة ، ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها . ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثيرة ، وأكثر اموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال ، ولهم من العسل ما يُجهّز عنهم والسمن والتين ما يُجهّز ويُجلب الى القيروان وغيرها . ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها فاذا نزل بهم عدوّ لجؤوا اليها فكانوا في منعة وأمن بمن يجذرونه ويخافونه . وتامد فوس مرسى ومدينة خربت ، وفيها بقية قوم يسكنونها سكنى الصابين الى اوطانهم . واشرثال مدينة قديمة ازيلت قد خربت ، وفيها مرسى وبها آثار قديمة وأصنام من حجارة ومبانٍ عظيمة . ومنها الى برسك مدينة كان عليها سور فتهدم ، ولها مياه جارية وأبار معين وبها فواكه حسنة غزيرة وسفرجل معتق كالقرع الصغار وهو طريف وأغاب . الغالب على اهلها البربر ، ولها بادية يشتررون العسل من الشجر والاجباح لكثرة النحل بالبلد ، وأكثر اموالهم الماشية ولهم من الزرع والحلظة والشعير ما يزيد على حاجتهم .

٢٧ - وتنس مدينة عليها سور ولها أبواب عدّة ، وبعضها على جبل قد أحاط به السور ، وبعضها في سهل وهي من البحر على نحو ميلين على وادٍ كثير الماء وشربهم منه . وهي مدينة فوق الصغيرة وليس على البحر فيما قاربها على شكلها بنواحيها في الكبر وبها فواكه حسنة وهي من الخصب في جميع الوجوه الرفهة بأمرٍ مستفاضٍ ، وهي أكبر المدن التي يتعدى اليها الاندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها الى ما سواها . ولسلطانها بها وجوه من الاموال كثيرة : كالحراج والجوالي والصدقات والأعشار ومراصد على المتاجر الداخلة اليها والخارجة والصادرة والواردة . ولها بادية من البربر كثيرة وقبائل فيها اموالهم جسيمة غزيرة ، وبها من الفواكه والسفرجل المعتق ما لا يزال أحكيه لحسنه ونعمته وحلاوته وطيب رائحته .

٢٨ - ومنها الى مدينة وهران مراسٍ لا مدن لها مشهورة كمرسى عطا وليس به احد يسكنه ، وقصر الفلوس وإن كانت مدينة محدثة فلها سور وهي لطيفة جداً ، وسورها من ترابٍ طابية وماؤها من عين ماء

جارية بها . وغلاتهم من القمح والشعير والمواشي عندهم كثيرة . ولمدينة
 وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح ، وما أظن له مثلاً
 في جميع نواحي البربر سوى مرسى موسى ، فقد كنفته الجبال وله مدخل
 آمن . وعليها سور ، وماؤها من خارجها جار عليها في وادٍ عليه بساتين
 وأجنّة كثيرة فيها من جميع الفواكه وفي حاضرتها دهقنة وحذق ، وفيهم
 حميّة مع الغريب وهي فرضة الاندلس ، اليها ترد السلاح ومنها يحملون
 الغلال ، والغالب على باديتها البربر من يزداجه ، وهم في وقتنا هذا في
 ضمن يوسف بن زيري ابن مناد الصنهاجي خليفة صاحب المغرب .

٢٩ - ومن وهران الى واسلن مدينة خصبة لها سور عظيم حصين
 وماؤها فيها ، ولها بساتين كثيرة وكنت أعرفها قديماً لحمد بن يزل ولها
 مرسى وهي خصبة كثيرة الأهل واكثر أموالهم الماشية ولهم منها الكثير
 الغزير . ومنها الى ارجكوك مدينة أيضاً لطيفة لها مرسى وبادية وخصب
 وسعة في الماشية والأموال السائمة ، ومرساها في جزيرة لها فيها مياه
 ومواجن كثيرة للمراكب وأهلها والمحتاجين اليها في سقي سوائهم . وهي
 جزيرة معمورة بالناس . وارجكوك على وادٍ يُعرف بتافنا وبينها وبين
 البحر نحو ميلين ، وكانت مليله مدينة ذات سور منيع وحال وسيع ،
 وكان ماؤها يحيط بأكثر سورها من بئر فيها عين عظيمة ، وكانت أزليّة
 فاكتسحها ابو المحسن جوهر الداخل مصر برجال المغاربة ، وقد تغلب عليها
 بنو بطويّه بطن من البربر ، وكان بها من الأجنّة ما يسدّ حاجتهم ومن
 الزروع الكثيرة والحبوب والغلات الجسيمة فزال اكثرها . ونكور مدينة
 مقتصدة في وقتنا هذا ، وكانت قديماً اعظم مما هي وآثارها بيّنة ، ولها
 مرسى تُرسى فيه المراكب في بطن جزيرة تُعرف بالمرمة .

٣٠ - ومنها الى مدينة سبتة وهي لطيفة على نحر البحر ، وبها بساتين
 وأجنّة تقوم بأهلها ، وماؤها من داخلها يستخرج من أبار بها معين ، ومن
 خارجها ايضاً من الأبار شيء كثير عذب ، مرسى قريب الامر وقد تقدّم
 ان بها معدناً للمرجان صالحاً يعمل فيه قووبريات لطاف . وهي وقتنا هذا
 لبني أميّة ولم يكن لهم في عدوة المغرب غيرها . ولها من ظاهرها بربر

يأخذ صدقاتهم ولو ازمتهم وخرابهم من كان بها والياً عليها، وكذلك من كان برسى موسى في ضمنهم، وكأني بها راجعة الى مولانا عليه السلام . ومنها الى طنجة مدينة ازليّة آثارها بيّنة وأبنيتها بالحجارة قائمة على وجه البحر . سكنها أهلها قديماً سنين في صدر الاسلام ثم استحدثوا لهم مدينة عن مسيرة ميل منها على ظهر جبل، والذي أوجب استحداثها خوف آل إدريس عليها عند استحوادهم على سبته في وقتهم، وأكثر أموال أهلها من الزرع حنطة وشعير وحبوب، وماؤها مجلوب إليها في قنّ من مكان بعيد لا يُعلم أصله ولا يُعرف من أين يجيئه، وإنما يظنون جهاته وهي خصبة صالحة الأسعار وليس عليها سور .

٣١ - وزلّول مدينة لطيفة في شرق ازيلي لها اسواق قريبة وكان عليها معول حسن بن كنون الحسنيّ الفاطمي وهو مستحدثها، وشربهم كشرّب اهل طنجة مجهول المبتدأ غير معلوم الأصل . وأزيليّ مدينة عليها سور متعلّقة على رأس جرف خارج من البحر المحيط الى ارض المغرب . لطيفة وسورها من حجارة وبعضها على البحر المحيط، وحظتهم من الزروع والحنطة والشعير وافر، وماؤها من أبار فيها معين لذيذ وفيها اسواق . واذا اخذ منها الآخذ يريد الجنوب على سيف البحر المحيط، لقيه وادي سفدد وهو وادٍ كبير عظيم غزير الماء يحمل المراكب عذب، ومنه شرب اهل تشمس، وهي مدينة لطيفة قديمة ازليّة اوليّة جاهلية، وعليها سور من البناء الاوّل تركب وادي تشمس هذا المعروف بسفدد، وبينها وبين البحر نحو ميل، ويمدّ سفدد شعبتان تقع فيه : إحداهما من بلد دنهاجه من جبلي البصرة، والثانية من بلد كتامة وكتاتهما ماء كثير، وفيه يحمل اهل البصرة تجارتهم في المراكب ثم يخرجون الى البحر المحيط ويعودون الى البحر الغربي، فيسيرون منه حيث شاءوا . وبين مدينة تشمس هذه وبين مدينة البصرة دون المرحلة على الظهر .

٣٢ - ثم تعطف على البحر المحيط يساراً وعليه من المدن قريبة منه وبعيدة : جرمانه وتارارث والحجر على نحر البحر ودونها في البر مشرقاً

الأقلام ثم البصرة ثم كرت . والبصرة مدينة مقتصدّة عليها سور ليس بالمنيع ، ولها مياه عن خارجها من عيون عليها بساتين يسيرة من شرقها ، ولها غلّات كثيرة من القطن المحمول الى افريقية وغيرها ، ومن غلّاتهم القمح والشعير، والقطاني وسهمهم من ذلك وافر . وهي خصبة كثيرة الخير حسنة الاسواق والعمارة طيبة الهواء صحيحة التربة ، وفيها قوم لهم خطر وميل الى السلامة والعلم ، ولهم محاسن في خلقهم قد عمّت نساءهم ورجالهم . والغالب عليهم حسن القدود والشطاط واعتدال الخلق وجمال الأطراف ، ويشملهم السّتر والسلامة والمعروف . وبين البصرة والمدينة المعروفة بالأقلام أقل من مرحلة ، وهي مدينة استحدثها يحيى بن إدريس ولها سور منعهم عند منابذتهم موسى بن أبي العافية . ولها مياه كثيرة وهي في وسط شعراء وجبال شاذخة عالية ، والمدخل اليها من مكان واحد ، وفيها منبر ومسجد جامع لآل ادريس واليها لجؤوا عند محاصرة موسى لهم عند موافقتهم لبني أميّة آنفاً ، وقد كان قبضها منذ قريب بنو أميّة وقد عادت اليهم ، وهي خصبة حصينة وإنما قبضها آل أميّة منهم بالجوع وتواصل الحصار .

٣٣ - وكُرت ايضاً مدينة لطيفة في سفح جبلٍ منيعاً ايضاً بغير سور . ولها مياه كثيرة وأجنّة واسعة ومزارع عظيمة ، وغلّاتهم من القمح والشعير والقطن كثيرة . وأهلها تجّار والغالب عليهم البربر، وجميع اهل هذا الصقع المذكور . وهو إقليم طنجة ، لآل ادريس تصل اليهم جبايته ويحتبون خراجه ومن المدن المضافة اليهم والداخلة في قبضتهم بالمجاورة ماسيته وهي مدينة لها سور في قبلة مدينة البصرة ، وهي على وادي عذب يجري الى وادي سبه وهو وادي فاس . وهي مدينة عليها سور يمنعها ولها غلّات كثيرة ورخص وخصب ولها بادية من البربر . ومن غلّاتهم القطن والقمح والشعير ولهم مياه كثيرة وسقي يغزر عائذته عليهم . والحجر مدينة عظيمة محدثة على جبل عظيم شامخ لآل ادريس ، وهي حصن منيع فيه املاكهم وهي من اعظم مدنهم منزلة واكبرها خطراً ، وماؤها فيها ولها بساتين فيها وليس عليها طريق ولا اليها سبيل إلا من

جهة واحدة، يسلكه الراجل بعد الراجل، وهي خصبة رفة كثيرة الخير .
 ٣٤ - ومجيرة آزيغ بمجيرة أصلها من البحر المحيط صغيرة ترسى فيها
 المراكب الاندلسية التي تحمل غلات الناحية ، وفيها يركب أهل البصرة
 ويشحنون من نواحيهم وناحية بلد بيانه . ومنها عن مرحلة الى جهة
 الجنوب مصب وادي سبُه وهو وادي فاس ، ومن ورائه الى ناحية
 برغواطه على نحو بريد وادي سلكه واليه ينتهي سكنى المسلمين .

٣٥ - وبسلة رباط يرباط فيه المسلمون . وعليه المدينة الأزلية
 المعروفة بسلة القديمة وقد خربت . والناس يسكنون ويرابطون برباطات
 تحف بها ، وربما اجتمع في هذا المكان من المرابطين مائة ألف إنسان
 يزيدون في وقت وينقصون لوقت ، ورباطهم على برغواطه من قبائل
 البربر على البحر المحيط متصلين بهذه الجهة التي سقت عمارة بلد الاسلام
 اليها يغزون ويسبون . وذلك أن رجلاً كان يُعرف بصالح بن عبدالله
 دخل العراق ودرس شيئاً من النجوم واصلحت منزلته في علمها ، الى أن
 قوّم الكواكب وعمل التقاويم والمواليد واصاب في اكثر أحكامه . وكان
 له خط حسن وفهم باطراف من العلم وعاد فنزل بينهم ، وكان بربري
 الأصل مغربي المولد مضطرباً بلغة البربر ، يفهم غير لسان من ألسنتهم
 فدعاهم الى الايمان به وذكر أنه نبي ورسول مبعوث اليهم بلغتهم واحتج
 بقول الله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » وأن محمداً
 ﷺ نبي حق عربي اللسان مبعوث الى قومه والى العرب خاصة ، وأنه
 صادق فيما اتى به من القرآن والاحكام ، وإياه اراد الله عز وجل بقوله :
 « وصالح المؤمنين والملئكة بعد ذلك ظهير » ووعدهم غير كسوف
 فوجدوه وأنذرهم غير شيء فادركوه واصابوه على حكايتهم ، فافسد
 عقولهم وبدل معارفهم وافترض عليهم طاعته في سنن ابتداعها واحوال
 فرضها واختراعها ، واوجب عليهم صوم شعبان وإفطار شهر رمضان ، وعمل
 لهم كلاماً وتله بلغتهم وشرع فيه محابته على نحلتهم فهم يتدارسونه ويعظمونه
 ويصلون به ، وهلك فخلفه وصي كان له اقامه يُكنى ابا العفير فزاد فيما
 رسمه أشياء ذكر أن له فيها الزيادة والنقصان والحل والعقد فيما قدمه

صالح لهم من الاحوال ، فدعاهم الى التمسك وترك الدنيا والاقبال على التقلل والزهد ، وتناهى هو وخاصته في ذلك الى ان حفيظاً عليه صبره عن الغذاء خُمساً من الدهر وسُبُعاً وتُسْعاً ، وهو في جميع ذلك يذكر أنه يوحى اليه وأن الملائكة تأتيه بما يأمرهم به وينهاهم عنه . وكان صالح يحل لهم الطيبات ويبيحهم اللذات ويسوسهم في المحظورات ، وفيهم الآن من يقرأ القرآن بغاية الاحترام ويحفظ منه السور ويتأول آياته على موافقته لكتابهم وقرآتهم . وكان اهل البصرة ومدينة فاس يغزونهم في بعض الاوقات ويسالمونهم ويتاجرونهم ، ويجلبون اليهم التجارات على ما يرونه ولاتهم . وفي برغواطه امانة وبذل للطعام وتجنب للكبائر من الحرام والمحظورات من الاثام ، وقد يصل اليهم أهل آغمت والسوس ايضاً بالتجارة ، وكذلك قوم من أهل سجلماسة وبلدهم بلد مستقل بنفسه عن الحاجة الى ما في غيره وفيهم جمال بارع وشدة وبأس وصبر على القلاء والمراس . وكنت ألفت محمد بن الفتح المعروف بالشاكر لله بسجلماسة يدعوا الى غزومهم في سنة اربعين وثلاثائة ، وأظنه هلك ولم يبلغ منهم محابته لقلته إجابة من كان يدعوه الى غزومهم من البربر ، وخوفهم من اطراد حيلة لمحمد بن الفتح الشاكر لله عليهم في ذلك .

٣٦ - وهذه جملة أحوال المدن المشهورة والمراسي والقرى المعروفة على نحو بحر المغرب من حدّة برقة الى البحر المحيط ، مما انتهت اليه وأدركته بالعيان او اخذته عمّن نشأ فيه . وليس من حدّة برقة وأعماله الى نواحي افريقية فيما يواجه البحر المغربي من البر غير عشر مراحل فما فوقها بلدٌ يُذكر ولا يُعرف إلا ما ذكرته ، والغالب على ما واجه هذا البحر من ارض مصر الى نواحي عمل افريقية البراري والمفاوز التي بين بلاد السودان وأرض المغرب . وفي أطرافها سُكّان من البربر وفي قلب البر أيضاً مياه عليها قوم منهم . وأما ما حاذى ارض افريقية الى آخر أعمال طنجة عن مرحلة الى عشر مراحل ، فزائدٌ وناقصٌ فبلاد مسكونة ومدن متصلة الرساتيق والمزارع والضياع والمياه ، والولاية والسلطين والملوك والحكام والفقهاء ، وكل ذلك في جملة صاحب المغرب وحوزته وقبضته أو في يد

خليفته . وما عداه وأوغل في براري سجلماسة واودغست ونواحي لمطه وتادمكة الى الجنوب ونواحي فزان . ففيه مياه عليها قبائل من البربر المهملين الذين لا يعرفون الطعام ولا رأوا الحنطة ولا الشعير ولا شيئاً من الحبوب . والغالب عليهم الشقاء والانتشاح بالكساء وقوام حياتهم باللبن واللحم ، وسأذكر ذلك وأصفه بعد فراغي من ذكر المسافات على استقصاء ان شاء الله .

٣٧ - ذكر الطريق من افريقية الى تاهرت وفاس: فمن القيروان الى الجهنين قرية مرحلة ؛ ومنها الى سيبه مدينة أزليّة كثيرة المياه والأجثة ، وعليها سور من حجارة حصين ولها ربض فيه الأسواق والحانات، وشربهم من عين جارية كثيرة تسقي بساتينهم وأجنتهم، وهي على مرّ الأيام كثيرة الفواكه رخيصة الاسعار، ويغلب على غلاتهم الكتمون والكرويا والبقول ويُزرع عندهم الكتان، ولهم ماشية كثيرة مرحلة ؛ ومنها الى مرماجنه قرية مرحلة وهي لهوارة وفيها اسواق حسنة ؛ ومنها الى مجانه مدينة ذات سور من طابيه مرحلة ، وهي كثيرة الزعفران والزروع وبها معادن حديد وفضة ومنها الحجارة المجلوبة للمطاحن بجميع المغرب، ولهم وادٍ غزير الماء يزرعون عليه وأسواق صالحه ؛ ومن مجانه الى تيجس طريق قصد على مناهل وقرى خمس مراحل ، ويفارق طريق باغاي قبل ان يصل الى نهر ملاق ؛ ومنها الى مسكيانه قرية عليها سور قديمة كثيرة الميساه والزروع ، ولها سوق وماؤها جار من عيون فيها من الحوت الكثير الرخيص، وسوقها تمتد كالبساط مرحلة، وهي اكبر من مرماجنه وتُجمعان أبداً لعامل واحد ؛ ومنها الى مدينة باغاي وهي كبيرة عليها سور أزلي من حجارة، ولها ربض عليه سور والأسواق فيه ، وكانت الأسواق قديماً في المدينة فنُقلت، ولها ماء جاري من وادٍ يأتيهم من القبله ومنه شربهم مع ابارٍ لهم عذبة ، ولهم من البساتين الكثير مرحلة ، وهو بلد بربري البادية واكثر غلاتهم الحنطة والشعير، وعاملها على صلاحها ومعاونها ووجوه أموالها عامل بنفسه لا من تحت يد احدٍ ، وجبل اورّاسٍ منها على اميال ، وفيه المياه الغزيرة والمراعي الكثيرة والعمارة الدائمة ، وكان أهله قوم سوءٍ وطوله نحو

اثنى عشر يوماً وسكانه مستطيلين على من جاوهم من البربر وغيرهم ،
 فهلكوا « واتي الله بنيانهم من القواعد » . ولباغاي طريق يأخذ الآخذ
 على بلزمه الى نقاوس الى طُبُنه ، ويتصل هذا الطريق بطريق مجانه الى
 تيجس فيمر عليه الى بونه ومن أحبّ فيه من تيجس الى القسطنطينية الى
 ميله الى سطيف الى المسيلة وصل اليها ، ومن اراد من سطيف الى حائط
 حمزة الى اشير بلد زيرى كان أقصد له إن كان يريد المغرب .

٣٨ - ومن باغاي الى دوفانه قرية من جبل اوراس ، لها سكان من
 الالهان وكان البلد لهم ولبنى عمهم من الالهان مرحلة ؛ ومنها الى دار ملول
 وكانت مدينة قديمة فرزحت احوالها وصارت منزلاً ينزله المجتازون ، وفيها
 مرصد قديم على جميع ما يجتاز بها وماؤها من عين بها مرحلة ؛ ومنها الى
 طنه مدينة قديمة وكانت عظيمة كبيرة البساتين والزروع والقطن والحنطة
 والشعير ، ولها سور من طابية مرحلة ، واهلها قبيلتان عرب وبرقجانة ،
 واكثر غلاتهم السقي ويزرعون الكتان وجميع الحبوب فيها غزيرة كثيرة ،
 وكانت وافرة الماشية من البقر والغنم وسائر الكراع والنعم ، فحدث
 بينهم البغي والحسد الى ان اهلك الله بعضهم ببعض ، واتي على نعمهم
 فصاروا بعد السعة والدعة الى الضيق والذلة والصغار والشئات والقلة ،
 مشردين في البلاد مطرحين في كل جبل وواد وبقيتهم صالحه ؛ ومن طنه
 الى مقره منزل فيه ايضاً مرصد مرحلة ؛ ومن مقره الى المسيلة مرحلة
 وهي مدينة محدثة ، استحدثها علي بن الاندلسي احد خدم آل عبّيد الله
 وعبيدهم وعليها سور حصين من طوب ، ولها واد يقال له وادي سهر فيه
 ماء عظيم منبسط على وجه الارض وليس بالعميق ، ولهم عليه كروم
 واجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم ، ولهم من السفرجل المعثق ما
 يحمل الى القيروان وأصله من تنس ، ومن غلاتهم القطن والحنطة والشعير ،
 وتكثر عندهم المواشي من الدواب والأنعام والبقر ، وعليها من البربر بنو
 يرزال وبنو زنداج وهوارة مزاتة وعليهم صدقات وخراج غزير ؛ ومنها
 جُوزا منهل ينزله الناس لا ساكن به وفيه ماء من عيون عذبة مرحلة ؛
 ومن جُوزا الى هاز قرية كانت قديمة عظيمة فخربت ، وهي في وقتنا هذا

مفازة فيها ماء عيون مسجونة مرحلة ، وهو بلد يغلب عليه الرمل ؛ ومنها الى جُرثيل قرية كبيرة كثيرة الزرع والمياه وشربهم من عيون بها مرحلة ، وسكّانها زناته ؛ ومنها الى ابن ماما مدينة صغيرة ذات منبر عليها سور طوب ، ولها خندق وماء في وادٍ عذب كثير الماء يُزرع عليه وعلى المطر ايضاً مرحلة ؛ ومنها الى تاهرت مرحلة ؛ وتاهرت مدينتان كبيرتان إحداهما قديمة أزليّة والأخرى محدثة ، والقديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالعالي وبها كثير من الناس ، وفيها جامع وفي المحدثّة ايضاً جامع ولكلّ إمام وخطيب ، والتجّار والتجارة بالمحدثّة أكثر ، ولهم مياه كثيرة تدخل على أكثر دورهم وأشجار وبساتين وحمّات وخانات ، وهي احد معادن الدوابّ والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية ، ويكثر عندهم العسل والسمن وضروب الغلّات .

٣٩ - ومن القيروان الى المسيلة طريق غير هذا الطريق على بلاد كتامة ، والأربس وهو من القيروان الى جولا مدينة عليها سور ، وفيها عين ماء جارية وعليها بساتين كثيرة قد حُفّت بها ونخيل غزيرة مرحلة خفيفة ؛ ومنها الى اجر قرية ماؤها من الأبار ولهم زروع كثيرة من القمح والشعير مرحلة خفيفة ؛ ومنها الى طافجنه قرية لها فحص واسع ، ولهم من الغلّات المتصلة بنواحي الاربس من الخنطة والشعير أمر عظيم مرحلة خفيفة ايضاً ؛ ومنها الى الاربس مدينة لها إقليم واسع وغلّات جُلّتها الزعفران ولها سور حصين من حجر ، وفيها من داخلها عينان جاريّتان : إحداهما تسمّى عين رباح ، والأخرى عين زياد ، وعين زياد اطيب وعليها معول في شربهم ، وماؤها صحيح وبها معدن الحديد . وهي ذات فواكه صالحة ؛ وأبه مدينة عن غربيّ الاربس ومنها على اثني عشر ميلاً وبها من الزعفران ما يضاها ما بالأربس في الكثرة والجودة ، وأرضها واحدة مختلطة وعملها كعمل واحد . وفي وسطها عين ماء جارية منها شربهم وهي غزيرة ، وعليها سور من طابية خصبة كثيرة الفواكه والثمار ، وعليها جبل مطل ؛ ومن الاربس الى تامديت مدينة لها سور وشربهم من عيون بها وأكثر غلّاتهم القمح والشعير مرحلتان بينهما قرية تعرف بمرماجنة ؛ ومن

تامديت الى تيفاش مرحلة ، وهي مدينة أيضاً ازية اولية قديماً عليها سور قديم بالحجر والجير ، وبها عين ماء جارية ولهم من الأجنّة والبساتين ما يقوتهم وعليها شعراء كبيرة ؛ ومنها الى قصر الافريقيّ مدينة لا سور عليها والغالب على غلاتهم القمح والشعير ، وتحتها وادي يجري ينتفع به من كان في أعالي عملها ومنه شرههم مرحلة ، ومنها الى اركوا قرية لها أجنّة وعيون ومياه جارية كثيرة وفتح وشعير وغلات صالحة وجميع مياههم عذبة مرحلة ؛ ومنها الى تيجس مدينة لها سور وربض قد استدار من قبلتها الى بحريتها وسوق صالح وماء جارٍ من عين تُعرف بتبودا ، وفي وسط المدينة ماء كثير من عينٍ طيبة مرحلة ، ومن تيجس الى نمردوان قرية لها حاضرة وبادية ، ولها بالبعد منها عيون وشرههم منها وهو بلد قمح وشعير مرحلة ؛ ومنها الى مهربين قرية في فحص ماؤها من أبار ولها سوق ، والغالب عليها البربر وهي لكثامة ومزّانة مرحلة ؛ ومنها الى تامسنت قرية وسوق لكثامة ومزّانة ولها أجنّة وماء يجري وأبار معينة مرحلة ، ومنها الى ذكّة قرية لها سوق والغالب عليها كثامة وشرهها من أبار وغلاتهم من القمح والشعير وافرة مسيرة مرحلة ؛ ومنها الى اوسجيت مرحلة ، وهي قرية فيها بعض حوانيت لبربر لكثامة ولها مياه كثيرة يزرعون عليها ؛ ومنها الى المسيلة مرحلة خفيفة ؛ ومن المسيلة الى اشير مرحلتان ينزل المار بينهما في وادي المالح ، وهو وادي يجري بماء مالح ويوحل منه الى اشير ، وأصافها فيما بعد .

٤٠ - ومن المسيلة الى افريقية طريق ثالث يأخذ من المسيلة الى مقّرّه ، ومنها الى طبنه ومن طبنه الى بسكره مرحلتان ، ومن بسكره الى تمودا مرحلة ؛ ومنها الى بادس مرحلة ، ومن بادس الى تامديت مرحلة ، ومن تامديت الى مداله مرحلتان ، ومن مداله الى نقطه مرحلة ، ومن نقطه الى قسطيليه بعض مرحلة ، ومنها الى قفصه ، وسيأتي ذكر هذا الطريق فيما بعد ان شاء الله .

٤١ - ذكر الطريق من فاس الى المسيلة : فمن فاس على سببه ، وهو نهر عظيم الماء كثيره واليه مصبّ وادي فاس وجميعاً يقعان في البحر بنواحي سلّه ، وعليه قرى تتصل إحداها بالأخرى الى نخلته مرحلة ،

وهي أيضاً على وادٍ يقال له ايناون ولخالته وادٍ غير ايناون يأتيها من القبلة ، ويُعرف بوادي نخالته ، عليه كروم وبساتين كثيرة ؛ ومنها الى كرانطه وهي مدينة على وادي ايناون ، ولها وادٍ آخر يأتيها من القبلة عليه من الفواكه والكروم والسقي الكثير الغزير ؛ ومن كرانطه يأخذ الطريق على باب زناته وهو وادٍ وقرى متصلة ذوات أسقاء ، وبعض هذه القرى متصلة بمياه ايناون ومخرج ذلك الى قلعة كُرماطه وهو سوق وحصن على ايناون ، وبها من الزرع والضرع والسائمة الكثير العظيم مرحلة ؛ ومن كرماطه على فجّ الجبل المعروف بتازا الى مزاوروا وهي مدينة لطيفة كثيرة القمع والشعير مرحلة ؛ ومنها على وادي مسون طريق الى تابریدا وهي مدينة لطيفة على وادي مَـوِـيَـه مرحلة ؛ ووادي مَـوِـيَـه يقع الى وادي صاع ويصبّان جميعاً الى البحر ما بين جرارة أبي العيش ومليله ؛ ومنها الى صاع مدينة لطيفة على وادٍ عظيم يدخل على جميع دورهم ، ويشقّ الصحراء اليهم مرحلة ؛ ومن صاع الى جرارة أبي العيش ، وبينها وبين البحر ستة اميال ، وكانت عامرة آهلة مرحلة ؛ ومنها الى ترفانه مدينة عليها سور ولها سوق وأنهار مطّردة وفواكه واسعة عظيمة وكروم جسيمة مرحلة ؛ ومنها الى العلويّين قرية على نهر يأتيها من القبلة ، ولها عليه فواكه عظيمة مرحلة ؛ ومنها الى تمنسان مرحلة لطيفة وهي مدينة ازليّة ، ولها انهار جارية وأرحية عليها وفواكه ولها سور من آجر حصين منيع وزرعها سقي وغلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة ؛ ومنها الى قرية تُعرف أيضاً بالعلويّين وهي قرية عظيمة آهلة على نهر ولها أجنّة وعيون ، ومنها الى تاتانلوت وهي قرية جليلة كثيرة ذات اجنّة وأرحية على واديه وفواكه مرحلة ؛ ومنها الى عيون سي قرية كبيرة لها عيون وأنهار تطّرد مرحلة ؛ ومنها الى وادي الصفاصيف وهو الوادي النازل من افكان الى افكان مرحلة ، وافكان مدينة لها ارحية وحمامات وقصور وفواكه وكانت ليعلي بن محمد ذات سور من تراب في غاية الارتفاع والعرض ، وواديه يشقّها بنصنين ؛ ومنها الى تاهرت بالعرض الى الشرق ثلاث مراحل. ولافكان على واديه اعمال عريضة وأجنّة ومزارع ؛ ومنها الى المعسكر قرية عظيمة لها أنهار

وأشجار وفواكه مرحلة؛ ومن المعسكر الى جبل توجان الى عين الصفايف قرية كبيرة لها عين وأنهار وأشجار ومنها سقي ببلل مرحلة؛ ومنها الى بلل مدينة ذات أنهار وفواكه مرحلة؛ ومن بلل الى شلف مدينة ذات سور وحصن ونهر وشجر ومزارع مرحلة، ومنها الى غزة مدينة صالحة وفيها سوق وحمّام ويضاقب أعمالها سوق إبراهيم، وهي مدينة ايضاً صغيرة فيها حمّام وسوق وهي على نهر شلف؛ ومن سوق إبراهيم الى ناحية مدينة صغيرة فيها سوق، ولها فواكه وتين عظيم كثير يُجهز عنها مرحلة؛ ومنها الى تنس مرحلة؛ ومن تنس الى بني واريفن مرحلة لطيفة بين جبال عظام شواهي سوامق، وبنو واريفن قرية أزليّة لها كروم وسوان كثيرة وهي على نهر شلف؛ ومنها الى الخضراء مدينة على نهر ولها فواكه وسوان، وبها السفرجل المعنق الفراسي مرحلة، ولها ناحية خصبة وفيها سوق وجامع وحمّام؛ ومنها الى مليانه مدينة أزليّة ولها أرحية على نهرها وسقي كثير من واديا، ولها حظّ من نهر شلف مرحلة؛ ومنها الى سوق كران وهو حصن أزليّ له مزارع وسوان، وهو على نهر شلف ايضاً مرحلة؛ ومن سوق كران الى ريفه وهي قرية، ولها سوق صالح ولها فواكه وأجثة وأنهار تطّرد ومزارع مرحلة؛ ومنها الى رطل مازوغه قرية لطيفة حسنة فيها ماء عذب مرحلة؛ ومنها الى اشير مدينة بحصن يسكنها آل زيري ابن مناد ولها سور حصين وأسواق وعيون تطّرد وأجثة ومزارع وإقليم حسن القدر مرحلة، ومن اشير الى تامزكيذا وبها عين ولها انهار عذبة مرحلة؛ ومنها الى الوادي المالح مرحلة؛ ومنها الى المسيلة مرحلة؛ وقد أتيت بهذا الطريق مقلوباً لأنني سلكته من المغرب الى افريقية.

٤٢ - وفاس مدينة جليلة يشقها نهر وهي جانبان يليها اميراث مختلفان، وبين اهل الجانبين الفتن الدائمة والقتل الذريع المتصل، ونهرها كبير غزير الماء عليه ارحية كثيرة، وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة احدثها إدريس بن إدريس، في كل يوم من ايام الصيف يُرسَل في اسواقها من نهرها الماء فيغسلها فتبرد الحجارة وجميع ما بها من القواكه والغلات والمطاعم والمشارب والتجارات والمرافق والحانات، فزائده على سائر ما

قرب منها وبعد في ارض الهبط موقعه ، وظاهره بكثرتة حدة وموضعه ومستفاضه بوفوره مكانه ومرفقه .

٤٣ - ومنها الى سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة ، وسجلماسة مدينة حسنة الموضع جليلة الاهل فاخرة العمل على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل في وقت كون الشمس في الجوزاء والسرطان والاسد ، فيزرع بمائه حسب زروع مصر في الفلاحة وربما زرعوا سنة عن بذر وحصدوا ما راع من زرعه وتواترت السنون بالمياه ، فكلما اغدقت تلك الارض سنة في عقب أخرى حصده الى سبع سنين ، بسنبُل لا يشبه سنبُل الحنطة ولا الشعير بحبِّ صلب المكسر لذيد المطعم وخلقه ما بين القمح والشعير ، ولها نخيل وبساتين حسنة وأجثة ولهم رطب اخضر من السلق في غاية الحلاوة ، وأهلها قوم سراة مياسير يباينون اهل المغرب في المنظر والخبر ، مع علم وستر وصيانة وجمال واستعمال للمروءة وسماحة ورجاحة وأبنيتها كأبنية الكوفة الى أبواب رفيعة على قصورها مشيدة عالية .

٤٤ - وعن يسار طريق فاس الى سجلماسة إقليم اغمات وهو رستاق عظيم فيه مدينة كثيرة الخير والتجارة الى سجلماسة وغيرها ؛ ومن سجلماسة الى اغمات نحو ثمانى مراحل ومثلها الى فاس ؛ ومن ورائها الى ناحية البحر المحيط السوس الأقصى وليس بالمغرب كله بلد أجمع ولا ناحية اوفر واغزر وأكثر خيراً منها ، قد جمعت فنون المأكل كلها ذات الصرود والجروم ، فيها الإترج والجوز واللوز والنخل وقصب السكر والسيسيم والقينب وسائر البقول التي لا تكاد تجتمع بغيرها ، وأهل السوس فرقتان مختلفتان . مالكيون أهل سنة ، ومؤسويون شيعة يقطعون على موسى بن جعفر من أصحاب علي بن رصند ، والغالب على الجميع الجفاء والغلظة في العشرة وقلة رقة الطبع ، والمالكيون من فظاظ الجشوية وبينهم القتال المتصل والدماء الدائمة ، ولهم بالبلد مسجد جامع تصلي فيه للفرقتان فرادى عشر صلوات ، إذا صلت فرقة تلتها الاخرى بعشرة أذانات وعشر إقامات ، وبالمالكيين من جباسة الاخلاق وبجسب ما نالوا من رفاهة العيش نالوا من الجهل والطيش ، ومن السوس الى سجلماسة اثنتا عشرة مرحلة .

٤٥ - ومن سجلماسة الى اودغست شهران على سميت المغرب فتقع منحرفةً محاذةً عن السوس الاقصى ، كأنهما مع سجلماسة مثلث طويل الساقين اقصر اضلاعه من السوس الى اودغست . واودغست مدينة لطيفة أشبه بلاد الله بمكة ومدينة الجرزان في بلد الجوزجان من بلاد خراسان ، لأنها بين جبلين ذات شعاب ؛ ومن اودغست الى غانه بضعة عشر يوماً بالمفردة ، ومن غانه الى كوغه نحو شهر ، ومن كوغه الى سامه دون الشهر ، ومن سامه الى كزوم نحو شهر ايضاً ، ومن كزوم الى كوكو شهر ، ومن كوكو الى مرند شهر ، ومن مرند الى زويله شهران ، ومن زويله الى اجدايه شهر ، ومن زويله الى فزان خمس عشرة مرحلة ، ومن فزان الى زغاوه شهران . وعلى سميت اودغست المتقدم ذكرها في نقطة المغرب او ليل وهو على نحر البحر وآخر العمارة واوليل معدن الملح ببلاد المغرب بينها وبين اودغست شهر ؛ ومن اوليل الى سجلماسة راجعاً الى الاسلام شهر وكسر ، ومن سجلماسة الى لمطه معدن الدرق اللطيفة عشرون يوماً . ومن اوليل الى لمطه معدن الدرق خمسة وعشرون ميلاً ودون لمطه من بلاد المغرب تامدلت وعلى جنوبها اودغست ؛ ومن سجلماسة الى القيروان على تفزاوه ونواحي قسطيليه شهران .

٤٦ - واكثر بربر المغرب الذين من سجلماسة الى السوس وانحمت وفاس الى نواحي تاهرت ، والى تنس والمسيلة وبسكرة وطبنة وباغاي الى اكربال وازقون ونواحي بونه الى مدينة قسطنطينية الهوا وكتامة وميله وسطيف يضيفون المارة ويطعمون الطعام ، ويتخاقت قوم منهم بخاقت ذميم من بذل انفسهم لأضيافهم على سبيل الإكرام ولا يجتشمون من ذلك ، وأكبرهم وأجملهم كأصغرهم في بذله نفسه لضيفه حتى يُلجّ به . وقد جاهد على ذلك ابو عبدالله الداعي لبعضهم الى ان بلغ بهم كل مبلغ فما تركوه .

٤٧ - وأما القسطنطينية التي لكتامة فمدينة قريبة الأمر تداني ميله ونقاوس في حالها ؛ ومدينة نقاوس مدينة كبيرة عليها سور من حجارة قديمة أزليّة ولها مياه كثيرة وأجنّة عظيمة ، وبها جميع الفواكه كاللوز والجزر والكروم وزرعهم غزير كثير . ومدينة بلزمه حصن لطيف فيه

رجال جلد، وله ماء جاري وهو في وسط فحوص عليه سور تراب وزروعهم تسقى بمائمهم ، وهو بلد محدث للعرب وفيه بقاياهم الى الآن ، وهو من الرخص والسعة وكثرة الكراع والماشية والعزّ والمنعة في غاية حسنة . وبما ظاهر هذه الديار الى نواحي البادية على طريق سجلماسة من افريقيه مدينة سماطه ، وهي من نفازه مدينة صالحة ، وتدانها مدينة بشرى وهي ايضاً ذات سور، ومدينة نفظه ايضاً مصابة لهذه الحدود ولها سور ونخيل واسعة . وقسطلية مدينة ايضاً كبيرة عليها سور حصين ، ولها نخيل كثيرة والتمر والقسب بها كثير ، وهي مغوثة افريقية بتسورها ، وفيها الأترج الكثير الحسن الطيب الزكي وأكثر الفواكه بها على حال معتدلة في الطيبة، وماؤها غير طيب ولا مريء، يجري سواقها في خلال أجتتها ونخلها أكثر منه بغيرها مما يجاورها ، وسعر الطعام بها في سائر الأوقات غالٍ لانه 'يجلب اليها ولا يُزرع بها من الشعير ولا القمح إلا زرع نأفه ، وهي من السعة والبيوع والاشربة في الاسواق وكثر الوارد والصادر عليها ملتسعين للمير والتجارة بما لا يدانها فيه مدينة مما قاربها ، وجهاز الصوف في جميع جهاته من الشقة والحكى والحنبل الى سائر ما يُعمل منه 'يحمل منها الى جميع الاقطار . ومدينة الحمة مدينة غير طيبة الماء ايضاً، ولها شيء من النخيل، وبينها وبين مدينة قفصه القصور الثلاثة . وقفصه مدينة ايضاً مستقلة ذات سور ونهر يجري اطيب من ماء قسطلية، ولها أجتة وكروم ونخيل ، وهي تصاقب من جهة اقليم قموده قاصره ومدينة مذكود ومدينة نفايض ومدينة كمونس الصابون ، وهي مدينتان قريبة الاحوال وكانت قبل سنة ثلاثين في غاية الكمال فأتى عليها أبو يزيد مخلد بن كيداد الاباضي .

٤٨ - وأما جبل نفوسه فجبل عالٍ منيف يكون نحو ثلاثة أيام في أقلّ من ذلك ، وفيه منبران لمدينتين تسمّى إحداهما شروس في وسط الجبل وفيها مياه جارية وكروم وأغاب طيبة وتين غزير، وأكثر زروعهم الشعير وإياه يأكلون ، وإذا نُخِبَ كان اطيب طعاماً من نخب الحنطة ولشعيرهم لذّة . ليس نخب من أخباز الأرض، لأنه ينفرد بلذّة ليست في

خبزٍ إلا ما كان من سميدٍ أو نحوِ ارعى قد تأنق صانعه فيه . وبالجليل مدينة ثانية تُعرف بجادوا من ناحية نغزارة وفيها منبر وجامع . والجليل بأجمعه دار هجرتهم على قديم الأيام لهم ، وبه معشر الاباضية والوهبية ثوروا بعد عبدالله بن إباض وعبدالله بن وهب الراسبي ، لأنها قدماء وماتا به ولم يدخل أهل هذا الجليل في عهد الاسلام الى سلطانٍ ولا سكنه غير الخوارج منذ أوّل الاسلام ، بل مذ عهد عليّ عليه السلام وقت انصرافهم عنه بن سلم معهم من أهل نمروان ، وقد أقام من خلفهم على منهاج سلفهم به وبما قاربه من مدن الخوارج ، وهي نغزارة ولا وجه وبادس وبسكرة ، يعتقدون آراءهم ويمشون على سنتهم ، والسلطان على أهل هذه المدن حكم وأمره فيهم نافذٌ وكذلك فيمن كان منهم .

٤٩ - وكورة تاهرت من افريقيا عند الجميع وكانت في القديم مفردة العمل والاسم في الدواوين . ومدينة سطيف كثيرة الخير تقارب ميلة والمسيلة وتصاقب القسطنطينية ، وبربرها بالصورة التي ذكرتها من بذل الطعام والاولاد ، وكان اصل ما استباحهم به ابو عبد الله الداعي على بذل اولادهم لأضيافهم . فاني سمعت ابا عليّ بن ابي سعيد يقول انه ليلبغ بهم فرط المحبة في إكرام الضيف أن يؤمر الصبي الجليل الأب والأصل ، الخطير في نفسه بمضاجعة ضيفه ليقضي منه نعمته وينال منه الحرام وربما وقعت شهوة أحد الباطل في جليل من فرسانهم وشجعانهم فلا يمتنع عليه منه مطلب من الباطل ، ويرى ذلك كرمًا وفخرًا والاباء عنه عارًا ونقصًا ، وليس نرى بكتامة التي بسطيف ولا بغيرها شيئًا من هذا الامر ولا يجيزونه ولا يستحسنون ذكره . وكتامة التي بهذه الناحية متشيعون وبهم ظهر أبو عبد الله الداعي واخذ المغرب . وقد تغيرت تاهرت عما كانت عليه ، واهلها وجميع من قاربها من البربر في وقتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة القتل والموت ، وكذلك كتامة في حالها من جهة خليفة أهل المغرب بالمغرب ، وهو بلكين يوسف بن زيري وقد استباح الجميع . فاما أهل قسطنطينية وقفصة ونفطة والحامة وسماطة وبشرى وأهل جبل نفوسة فشرارة ، إما إباضية من أصحاب عبدالله بن إباض ، او وهبية

من اصحاب عبد الله بن وهب ، وتجاورهم من البربر زناطة ومزاتة قبيلتان عظيمتان الغالب عليهم الاعتزال من اصحاب واصل بن عطاء ، وكان أبو يزيد مخلد بن كعيداد الاباضي الخارج على القائم محمد بن عبيد الله عليه السلام من اهل سماطة ومن فراعنتهم ، قتل خليلاً صاحب ديوان المغرب وميسوراً الخادم صاحب جيش المغرب واتسق له من الظلم والعدوان ما جعل الله بغيه نكالا عليه .

٥٠ - وكانت القيروان اعظم مدينة بالمغرب واكثرها تجراً واموالاً واحسنها منازل واسواقاً ، وكان فيها ديوان جميع المغرب واليهما تجي اموالها وبها دار سلطانها ، وبظاهرها المكان المدعو رقادة وهو مدينة كانت منازل لآل الاغلب .

٥١ - وسمعتُ ابا الحسن بن أبي عليّ الداعي المعروف كان بجمدان قرمط ، وهو صاحب بيت مال أهل المغرب يقول في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، دخل المغرب من جميع وجوه أمواله وسائر كوره ونواحيه واصقاعه عن خراج وعشر وصدقات ومراع وجوال ومراصد ، وما يؤخذ مما يرد من بلد الروم والاندلس فيدعشّر على سواحل البحر ، وما يلزم الخارج من القيروان الى مصر ويلزم ما يرد منها من الورق والمقوم بقيمة العين والعين المجتبى من هذه الوجوه ، فيكون من سبع مائة ألف دينار الى ثمان مائة ألف دينار ؛ قال : ولو بسطت يده فيه لبلغ ضعفه وإن قصر عن ذلك فالقليل . وسمعت هذه الحكاية بعينها واللفظ بصيغته من زيادة الله أبي نصر بن عبد الله بن القديم في سنة ستين ، يذكرها عن نفسه وكان صاحب الخراج بافريقية وجميع المغرب ، وكانها تفاوضا القول وعلمنا وجوه ذلك ، وما يدخل فيه من ارتفاق اصحاب الاعمال واستئثارهم بما يزيد على القوانين في ايديهم ، وما أبعد ان يكون ذلك كذلك لما تبيّن في ضمان برقة وحالها ، وكان جميع المغرب في أيام آل عبيد الله يعمل بالأمانة من غير ضمان حتى تُقبّلت برقة ، وليس بجميع المغرب ضمان غيرها .

٥٢ - فأما ما يُجهّز من المغرب الى المشرق فالمولّدات الحسان الروقة ،

كالتي استولدهنّ بنو العباس وغيرهم وأكابر رجالهم وولدان غير سلطان عظيم : كسلامة البربرية أم أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ، وقرطيس ام ابي جعفر هرون الوائق بن المعتصم ، وقتول ام ابي منصور محمد القاهر بن المعتضد ، وغير من ذكرت من ملوك المشرق ، وأمراة ، والغلمان الروقة الروم والعنبر والحرير والأكسية الصوف الرفيعة والدنية الى جباب الصوف وما يعمل منه ، والانطاع والحديد والرصاص والزبيق ، والحدم المجلوبون من بلاد السودان والحدم المجلوبون من ارض الصقالبة على الاندلس . ولهم الحيل النفيسة من البراذين والبغال الفره والابل والغنم وما لديهم من ماشية البقر وجميع الحيوانات الرخيص . فأما أسعارهم على تنائي مدنهم وديارهم فعلى غاية الرخص في الأطعمة والاعذية والاشربة واللحمان والأدهان ، ولهم من جيد الفواكه والثمار والأرطاب وسائر الاغذية، وعندهم من الجمال الكثيرة في براريهم وسكان صحاريهم التي لا تدانيها في الكثرة ابل العرب .

٥٣ - هذا الى طاعتهم لمن ملكهم فتقّفهم ونفارهم عن أهلهم وأغفلهم وليس في بلدانهم من الفواحش الظاهرة وتعاطي الامور المنكرة كالعبدان والطنابير والمعازف والنوائح والقيان والخمّنين والفسق الشنيع ما بكثير من المواضع ، وقد يعرض في بعض نواحيهم من التهور الشديد والجون العتيد وبذل السيف وبنار الطيش، ويوجد عندهم فيمن وقّ أدبه وحسن عمله من هذا وجوه فاسدة وحجج فيمن يقول به ويستحسنه داحضه . وفيهم خاصّة بغير هذه الصفة لم يزالوا تسوهمهم وتتوق نفوسهم الى ورود المشرق بسعة أخطارهم وفاشي مروآتهم ، فيزدادون ظرفاً وأدباً ومحتدأً وفروسيةً وعملاً في جميع وجوه الفضل وسبيل النبل . وكان بمن قديم مصر بهذه الحال قديماً محمد بن هواشا ، وكانت فيه آلة من آلات الخير ، وكان تانثاً فاكتنفه السلطان بمصر واستخدمه لبسالته وشجاعته ورياسته ، فتقدّم في كل حال من الجميل ، والخير وكان يتخرق في نفقاته ويتسع في صدقاته ويتناهى في معرفه وطلباته، وكان اذا نصبت موائده فتحت ابوابه ورُفعت ستوره وحجابته ، وبلغ الداخل عليه جميع آماله بل

أناف على رجائه بإجماله وحُسن فعاله . واليه توهيب بن سعيد وكان يتعاطى الزيادة على ابن هوشا وغيره من منتحلي المحاسن ومكتسبي المكارم . وبنو مُصعب وكانوا ثلاثة نفر من بعد هؤلاء بزمان ، وأدركتُ من شاهدهم في غاية الكمال من امور الدنيا والآخرة واختلَّت احوالهم بتغيير الزمان والسلطان وانتقال الولايات بمصر ، فلم يفارقوا عاداتهم ولم يُخِلُّوا برسوم لمن كان يرسمهم الى القيام بمن جاور أسبابهم واتصل بأتباعهم ، وقبروا مستورين في آخر نعمهم . وأبو الحسن البازمي وكان اميراً مع الماذرائيين مجبوراً على الامارة ، يذهب بنفسه عن احوال الوزارة الى التواضع بذم الدنيا وقلّة الحفل بالمقبل منها ، ولحق الاخشيد فأحسن اليه وبالغ في إكرامه وزاد في أرزاقه وجرايته ؛ وكان يقول : ابو الحسن طريق المعروف والسيل الى صلاح الخاصة والعامة ، والقاضي حقه كالقاضي حق نفسه لأن اكتسابه المحامد به حال لا تجدها مع سواه ولا تراها مع غيره .

٥٤ - ويقارب القيروان سجلماسة في صحّة الهواء ومجاورة البيداء ، مع تجارة غير منقطعة منها الى بلد السودان وسائر البلدان وأرباح متوافرة ورفاق متقاطرة ، وسيادة في الأفعال وحسن كمال في الأخلاق والاعمال ، يخرجون برسومهم عن دقّة أهل المغرب في معاملاتهم وعاداتهم الى عمل بالظاهر كثير ، وتقديّم في أفعال الخير شهير وحنوٌ بعض على بعض من جهة المروءة والفتوة ، وإن كانت بينهم الحنات والترات القديمة تواضعوها عند الحاجة واطرحوها رياسةً وسماحةً وكرم سجيّة تختصهم ، وأدب نفوس وقف عليهم بكثرة أسفارهم وطول تغرّبهم عن ديارهم وتعزّبهم من أوطانهم . ودخلتها في سنة اربعين فلم ار بالمغرب اكثر مشائخ في حسن سمتٍ وممازحةٍ للعلم وأهله الى سعة نفوس عالية وهم سامقة سامية . وسائر ارباب المدن دونهم في اليسار وسعة الحال وتتقارب بالعصية اوصافهم وتتشاكل احوالهم . ولقد رأيتُ باودغست صكاً فيه ذكرُ حقٍ لبعضهم على رجل من تجار اودغست ، وهو من اهل سجلماسة بائنين وأربعين ألف دينار ، وما رأيتُ ولا سمعتُ بالمشرق لهذه الحكاية شبيهاً ولا نظيراً ، ولقد حكيتها بالعراق وفارس وخراسان فاستطرفت . ولم يزل المعتزّ

أيام ولايتها وهو أميرها يجتئبها من قوافل خارقة الى بلد السودان وعشيرة
وخراج وقوانين قديمة ، على ما يباع بها ويشترى من إبل وغنم وبقر
الى ما يخرج عنها ويدخلها من نواحي افريقية وفاس والاندلس والسوس
وانجات الى غير ذلك مما على دار الضرب والسكة زهاء أربع مائة ألف
دينار ، تختص بها وبعملها . وقد ذكرت أن ارتفاع المغرب من اوله الى
آخره من ثمان مائة الف دينار الى ما زاد على ذلك ببسبر ، وربما نقص
الكثير ، وجباية سجلهاسته تختص بها وبعملها ، وتكون خمسة أيام في ثلاثة .

٥٥ - والبربر السكان بالمغرب قبائل لا يلدق عددهم ولا يُوقف على
آخرهم ، لكثرة بطونهم وتشعب أفضاذهم وقبائلهم وتوغلهم في البراري
وتبددهم في الصحاري ، وجميعهم من ولد جالوت إلا اليسير منهم ، وفيهم
ملوك ورؤساء ومقدمون في القبائل يطعمونهم فلا يعصونهم ويأمرونهم فلا
يخالفونهم ، والمال فيهم من الماشية كثير غزير ومن المتعزبين الموغلبين في
البراري صنهاجة اودغست . وسمعت أبا اسحاق ابراهيم بن عبدالله المعروف
بقرغ سُغله وهو صاحب الدين والصك الذي قدمت ذكره باودغست
يقول : سمعتُ تنبروتان بن اسفيسر يقول وكان ملك صنهاجة اجمع أنه
بلي امرهم منذ عشرين سنة ، وانه لا يزال في كل سنة يرد عليه قوم
منهم زائرين له لم يعرفهم ولا سمع بهم ولا مقلهم ، قال : ويكونون
نحو ثلاثمائة الف بيت من بين نواالة وخص ، وكان الملك في اهل هذا
الرجل لهذا القبيل منذ لم يزالوا ، وحدثني ايضاً ابو اسحاق ابراهيم بن عبدالله
أن قبيلة من قبائل البربر قصدت ناحية اودغست للايقاع بأل تنبروتان ،
في جمع كثيف وعددة قوية وعدة عظيمة تلتمس غرة وتمتبل فرصة
عن طوائل حدثت مع بعض صنهاجة ، وبلغ ذلك تنبروتان ملكهم هذا
وأعيد عليه ذكرهم وحالهم ومقصدهم في طريقهم دفعات ، فلم يُعد
جواباً فيه ودعا برعاة كانوا لأخته ، وكانت أسر اهل قبيلتها وأكثرهم
مالاً من حيث لا يعلم احد ، وقال لهم : أنتم على مياه فلانة وفلانة وبنو
فلان يردون ناحيتكم ليلة كذا وكذا ، فاذا كان في سُحرة تلك الليلة
فاعتمدوا هيج الابل التي هناك بأجمعها على الشرف الفلاني ونفارها على

القوم ، واكتبوا على ما أقوله عن انفسكم لتنالوا به مني خيراً ان شاء الله . وأتى القوم فنزلوا ونفّر الرعاة الإبل فصوّبت على المكان والجيش الذي به ، فأنت على جميع من كان منهم مع إبلهم وسلاحهم دوساً لهم ووطناً عليهم حتى استفاض جميع من باودغست ومن بعد عنها من أعدائهم ، أنه لم يعرف لواحد منهم حليةً بوجه من الوجوه ولا أثر لشيء مما كان معهم ، حتى جعلوه شذراً مذراً ، وكان رعاتها هناك مائة ومع كل راع منهم مائة وخمسون جملاً ، وأصبحوا اليه يهتثونه وقد كفاهم الله شرهم .

٥٦ - وملك اودغست هذا يخالط ملك غانه ، وغانه أيسر من علي وجه الأرض من ملوكها بما لديه من الأموال والمدخرة من التبر المثار على قديم الأيام للمتقدمين من ملوكهم وله ، ويهادي صاحب كوغه وليس كوغه بقريب من صاحب غانه في اليسار وحسن الحال ويهادونه ، وحاجتهم الى ملوك اودغست ماسة من أجل الملح الخارج اليهم من ناحية الاسلام ، فإنه لا قوام لهم إلا به وربما بلغ الحمل الملح في دواخل بلد السودان وأقاصيه ما بين مائتين الى ثلاثمائة دينار .

٥٧ - وفيما بين اودغست وسجلهاسه غير قبيلة من قبائل البربر متعزّيون لم يروا قط حاضرة ولا عرفوا غير البادية العازبة ، فمن ذلك شرطة ومسطة وبنو مسوفاً قبيل عظيم من المقيمين بقلب البرّ على مياه غير طائفة ، لا يعرفون البرّ ولا الشعير ولا الدقيق ، وفيهم من لم يسمع بهما إلا بالمثل . وأقواتهم الألبان وفي بعض الاوقات اللحم ، وفيهم من الجلد والقوة ما ليس لغيرهم ، ولهم ملك يملكهم ويدبرهم تكبره صنهاجة وسائر أهل تلك الديار ، لأنهم يملكون تلك الطريق . وفيهم البسالة والجرأة والفروسيّة على الإبل والحفّة في الجري والشدة والمعرفة بأوضاع البرّ وأشكاله والهداية فيه ، والدلالة على مياهه بالصفة والمذاكرة ، ولهم الحسّ الذي لا يدانيه في الدلالة إلا من قاريهم وسعى سعيهم . فإنه يحكى عن أهل فرغانه واشروسنه واسيجاب وخوارزم من الهداية والاستدلال في الظلام والليل البهيم بغير نجوم ، والنهار المنطبق بالقتام

والركام وسقوط الثلج ، بحيث يُنكسر المرء من لديه على خطوات ولا يراه للضباب ، وهم في ذلك يجرون ويسرون وقد استوت فجاج الأرض وأوعارها وجبالها وأوديتها بما استولى عليها من الثلوج ، فصارت كالمستوية الأرجاء وهم يغازون فيقول قائلهم : أين نحن وعلى أي أشجار نسير وبأي وادٍ وعلى أي قُتْرٍ من الجبل الفلانيّ أنتم ؟ فلا يخرج مجيبه فيما يجيبه به عن نفس الحقيقة والموضع الذي سأله عنه . ولقد قال أحدهم لمن سأله : نحن على الشجرة الفلانية من بلد كذا وكذا وما رآه سائله بل أنت عن تلقائنا ؛ فوجد الأمر على قول الجيب . ورأيت من بعض هذا القبيل وقد أثبتت جمالاً أراد هذا الرجل بعضها وقد قعد على طريقها وهي نافرة شاردة ، وكانت بأجمعها فجولاً يُزلاً فقبض على كُراعِهِ وهو نافر وقد ساواها في العَدْوِ ، فمنعه الحركة الى أن ضرب به الأرض ونخره فكانه نخر عنزاً أو قصد جدياً . ولهم خلق تامٌ وحول وجلد عام في نساءهم وفي رجالهم ، ولم يُر لأحدهم ولا لصنهاجة مذ كانت من وجوههم غير عيونهم ، وذلك أنهم يتلثثون وهم أطفالٌ وينشؤون على ذلك ، ويزعمون أن الفم سوءةٌ تستحق الستر كالعورة لما يخرج منه إذ ما يخرج منه عندهم أنتن مما يخرج من العورة . ولهم لوازم على المجتازين عليهم بالتجارة من كل جبلٍ وحملٍ ، ومن الراجعين بالتبر من بلد السودان وبذلك قوام بعض شؤونهم .

٥٨ - ومن بأداني سجلماسة والمغرب من البربر يأكلون البُور ويعرفونه والشعير ويزرعونه والتمور والطيبات . وفي أعراضهم أصحاب البرانس المقيمون بين السوس وانعات وفاس ، ولهم لوازم على المجتازين من فاس الى سجلماسة يلزمونهم على ما معهم من التجارة ويخفرونهم . وفي كثير منهم الشراية والتدين القوي بها والتمسك بها . وفي بعضهم الاعتزال والعلم ومن بالسوس ونواحي كدعه شعبة ، وفي اخبارهم أن بعض مُشرايتهم ركب في فِئَةٍ من قومه فلقى نقرأ من اصحاب واصل بن عطاء بنواحي زنانة ، فبدر اليهم وقال : من أنتم ؟ وكان المسؤول كسناً جديلاً فقال : مشركون نحب ان نسمع كلام الله ، وكان يجب عليهم

لوازم فيما معهم من المتاع . فقال السائل : أريحوا وانزلوا على هذا الماء «لتسمعوا وتبلغوا مأمركم»^(١) كما امر الله تعالى . فأنزلوهم وأضافوهم وعلفوهم وأكرمهم وبلغوهم ولم يُلزمهم شيئاً وأجازوهم الى متوسط بلاد المغرب . وجميعهم يبيحون البلاد للمراعي والزرع والمياه لورود الابل والماشية . وفي كثير منهم ألوان حسنة ومحاسن فائقة في خلقهم وأبدان نقيّة ، حتى يأخذوا في جهة الجنوب فتستحيل ألوانهم وأبشارهم وفيهم اصحاب ماشية وخيل وبغال ونتاج يقتنون الرمك ويستنتجون البغال وغيرها ، ومنهم من لا يقدر لعوز الماء على غير الابل واليسير من المعز ولئأي الماء عنه .

٥٩ - وبين المغرب والبلدان التي قدّمت ذكرها وبلد السودان مفاوز وبراري منقطعة قليلة المياه متعذرة المراعي ، لا تسلك إلا في الشتاء وسالكها في حينه متصل السفر دائم الورود والصدّر .

٦٠ - ومن بالسواحل من البربر بنواحي الهبط وأرض طنجة وازيلي وفاس والسوس وتامدلت ، ففي خفض من العيش وطيبة المآكل وخاصة من الهبط في ضمن عبدالله بن إدريس بن إدريس بن عبيد الله بن إدريس ابن إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، صلوات الله عليهم اجمعين ، وفي غاية من الحصب ورخص الأسعار واللذيد من الاغذية الحسنة وكانت حالهم فيما تقدّم أزيد من هذا الوقت صلاحاً ، وقد تغير بعض ما أدركته في سني نيف وثلاثين من حالهم .

٦١ - وفي وقتنا هذا فقد تدانت أحوالهم وصلحت امورهم وعمر طريقهم ، ولم يزل اهل هذا النسب منظوراً اليهم ، مرعية حقوقهم عند بني أمية على سالف الدهر ، وأدركت عبدالرحمن أبا المطرف بن محمد ابن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان ، يحافظ عليهم مرّةً ويسوقهم بالعصا مرّةً لما كان تظاهر به أبو العيش من قبح السيرة وخبث المعاملة لبني السبيل وكثرة القبلة ؛ وذلك أن عبدالرحمن هذا وأهله يملكون الاندلس

١ - (لتسمعوا ... مأمركم) قابل سورة التوبة (٩) الآيتين ٥ و ٦ .

ويحاذون هذه الناحية ، وبينهم أصل الطليح الخارج الى بلد الروم عن قرب مسافة ما بين العدوتين ، حتى أنهم ليرى بعضهم ماشية بعض وصور أشجارهم وزروعهم ، ويتبينون الأرض المفلوححة من ارض البور وعرض الماء في ذلك يكون اثني عشر ميلاً . وأما حكم اصحاب طنجة المذكورين عند المهدي والقائم ومن تقدم من ملوك المغرب فعلى سبيل الرعاية والصيانة ، كانوا يقدون ويزورون ويكرمون ويبجلون ويحملون ويوصلون ويصرفون على ما يحبون .

٦٢ - وقد أعدت في غير موضع ما استكثرت من عدد احياء البربر وقبائلهم الذين تجمعهم أبوة جالوت ، وكأني ببعض المتصفحين لكتابي هذا يستثقل ذلك ولا ينزله منزلته . وقد أعدت بهذه الصفحة وما يتلوها ذكر ما وقع اليّ من اسماء قبائل صنهاجة وبطونها وأفخاذها وعصبتهم وهم : انكيفو وبني ماركسن وبني كاردमित وبني سيغيت وبني صالح وبني مسوفا ، وبني وارث وبني توتك وسرطه وسططه وترجه ومداسه ، وبني لموتونا ومغرسه ومومنه وفريته ولططه وموانه وانكارت ، فهذه قبائل صنهاجة الخالص ، وأما بني تانك ملوك تادمك والقبائل المنسوبة اليهم فيقال أن اصلهم سودان ابيضت أبقارهم وألوانهم ، لقربهم الى الشمال وبعدهم عن ارض كوكو وهم لأمتهم من ولد حام ، وهندزه ومكيتة وكلماته وانكرياغن وكركه وايلغموتن ، وكطوطاره وسكره وبلغلاغه وانديمن وهاكته وانزيرين وايزواغن ، وكيلتموني وكيلمكيزن وكيلفروك وفداله وكلساندت وكيل دفر ، وبني بزار وايمكدرن وايبكوفان وانككان وايسطافن وايفكرون . ويقول آخرون بل من صنهاجة انفسهم ، واحتجّ ملحق بني تانك بينوة حام بقول الكندي ان البيضان اذا تناسلوا في بلد السودان سبعة ابطن عادوا في سحتهم وبسوادهم ، واذا توالد السودان في بلد البيضان سبعة ابطن عادوا في صورتهم وخلقتهم من البياض والنقاء ، وليس بمثل هذه الدعوى يتكلم على الأنساب ويقرّ منكر بني تانك بأن بني تماكيزت منهم . ومساطه آل يوسف بن زيري بن مناد خليفة آل عبيد الله أصحاب المغرب على المغرب ، وبلكين يوسف بن زيري بن مناد

هو صاحب المغرب يومنا هذا ومملكته مذ يوم شخوص أبي تميم عنه ،
ومن قبائل صنهاجة الخارجة [.]^(١) وبني عمر زيوي وقبيلته
يسّوه وايفرين وايمكيين وايتوتين وايتروين وايازين واسواله ، وبني كميله
وبني ورتاف وايزقارث وتلكاته ، وسيّد ملوك تادمكة في وقتنا هذا
فسهر بن الفاره وايناو بن سبنزك وهم الولاة وفيهم رياسة وعلم وفقه
وسياسة الى علم بالسير واضطلاع بالأثر والخبر وهم بنو تانك .

٦٣ - ومن قبائل البربر الخارجة عن صلب زناتة : بنو مغراوه وبنو
وتاجن وبنو بلوما ربنو يزلن وبنو بزمونتا وبنو زاوين وبنو امندرين
وزواوه ومككاته ، وبنو ملنتيس وبنو واريتن ونزارته وبنو سنوس
وبنو يانكانس ، وايي سراوسن وبنو يوكسن وبنو يوجين وبنو يوجلين
وبنو تيكرت ، ومريطاطه وبنو يعمريين وبنو يلغيل وبنو يلاسيكشن
يريد قوم الله ، وبنو نفوريت ومنجسه ودانه وزواوه وتّفزه وبنو
واريفن وبنو يرنيان ، وبنو امزيور وبنو وارونيفن وبنو صندرين وبنو
بطوي ، وبنو غرميست وكرتايه وفتازاه وبنو ورياغن وبنو
مطكرداسن ، وبنو مومناسن وبنو مستيزين وبنو غمرت وبنو يسوكين ،
وبنو طارق وبنو مومان وبنو احوب وبنو مستينين وبنو ورتيزان
وبنو غليان ، وبنو ومانثوا وبنو وريلييس وبنو وفا وبنو يليان ، وبنو
لثوه ووجه ربنو ويسروكن وبنو تدرج وبنو وصين وبنو مصناف ،
وبنو بوليت وبنو سيلين وبنو سيكرين وبنو غفاوسن ، وصدينه وبنو
وكلاذن وبنو وطوف وبنو غرزوات وبنو سغماز ، وبنو يوزال وبنو
تّارت وبنو زوراغ وبنو شلكات وبنو يوراسن ويغمره . وهؤلاء
عصبة زناتة من لواتة ومزاتة وهم بنو خطاب ملوك مزاتة وهم من مزاتة
أنفسهم . وبنو يكداين وبنو يزدرن وبنو عكاره ورماته ونجاسه . وسيّد
بني خطاب اليوم أبو عبد الله مبارك بن عيسى بن خطاب يزويله مطاع

١ - [.] الظاهر أن يفقد هنا بعض الكلمات في الأصل ولا يستبعد أن كان
أول الفقرة المفقودة كلمتي (عن صلب) كما فيما بعد في مبتدأ ذكر قبائل زناتة ثم اسم الجند
الذي تنسب إليه القبائل التالية أسماؤها .

في أدانيه وأباعده ، ورهطه بنو مزليكش وفيهم المملكة وهم آل خطاب
 عليّة مزاته . وبلكاوه واسيله وفطناسه وسمتيسه وكلله وبنو درف ،
 وبنو مندره وبنو دوسين وبونيسه الأشرار الأنكاد الأفذار ، وبنو
 اجرفزان وباجابه وبنو سدوين وبنو غيلين وبنو يرمزيان ، وبنو الهكم
 وزهاته وبنو عبد الملك وبنو يفوكسن ونسيده وورديغه ، ووزيغه
 وكرداسه ورهاره وبنو ايكلان ووزيغه ، وبنو سفتلان وبنو يطوفه
 وبنو الاسوار وبنو عاصم وبنو يزتاسن ، وبنو مكسن وبنو ويان وبنو
 زعرور وبنو اسمعيل وبلاجه ، وعنزوره واكوده ومزوره وفرطيظه
 ومقرطه وبنو كملان ، ومن قبائل زناته ايضاً [. . . .]^(١) وبنو يفرن قبيل
 يعلي بن محمد وهم وولديه في غاية البلاء مع يوسف بن زيبري وقتنا
 هذا . وبنو واسين ومطاره وبنو واصل وبنو حمزة وبنو وابوط
 ومككناسه وبنو تيغرين ، ومسغونه وبنو ياكربن ، ومالوك زنانه بنو
 ورزمار ، وكان منهم محمد بن الحخير بن محمد بن خزر وعطيّة ومقاتل
 ولقمان وخزرون بن فلفل قاتل ابي عبدالله بن المعتزّ صاحب سجلماسه ،
 وكان ابو عبدالله بن المعتزّ قتل اخاه المنتصر وهم اثنا عشر رجلاً . فأما
 محمد بن الحخير فانه قتل نفسه بيده ، اذ بايته يوسف بن زيبري خوفاً من
 ان يأسره وكان أجمل قومه ، وكان محمد ابو عبدالله بن خزر وعطيّة
 فارسى زنانه ومقاتل اخوهما بالسوس حي . وبنو ستانة وبنو دركوت
 وبنو مسكن وبنو لنت وكورايه وسندراته ؛ وبنو زنداج وبنو ورسفيان
 وورداجه وبنو دمر وبنو سنجاسن .

٦٤ - ولو قلتُ أني لم اصل الى علم كثير من قبائلهم لقلتُ حقاً، اذ
 البلاد التي تجمعهم والنواحي التي تحيط بهم مسيرة شهور في شهور، والعلماء
 بأنسابهم واخبارهم وآثارهم هلكوا، وكنتُ قد اخذتُ عن بعضهم رسوماً
 أثبتتها ولم ارجع منها الى غير ما قدّمته من ذكر قبائلهم .

الأندلس

١ - فأما الأندلس فهي من نفائس جزائر البحر ومن الجلالة في القدر بما حوته واشتملت عليه بحالٍ سآتي بأكثرها . ودخلتها في أوّل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، والقّيم بها أبوالمُطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان . وطولها شهر في عرض نيّف وعشرين يوماً . وفيها غامر وأكثرها عامر مأهول ، ويغلب عليها الميَاه الجارية والشجر واليُسر والأنهار العذبة ، والرخص والسعة في جميع الأحوال الى نيل النعيم والتلذذ الفاشي في الخاصة والعامة ، فينال ذلك أهل مهنهم وأرباب صنائعهم لقلّة مؤنهم وصلاح بلادهم ، ويسار ملكهم بقلّة كتّافه ولوازمه وسقوط شغله بشيء يحذره وحال تحييفه ، اذ لا رِقبة عليه لأحد من أهل جزيرته ولا خشية له من عدوّ ينصب لهلكته ، مع عظم مرافقه وجباياته ووفور خزائنه وأمواله . وبما أدلّ بالقليل منه على كثيره وغزيره أن سكتة دار ضربه على الدنانير والدرهم ضمانتها في كل سنة مائتا ألف دينار ، ويكون عن صرف سبعة عشر بدينار ثلاثة آلاف ألف وأربع مائة الف درهم ؛ هذا الى صدقات البلد وجباياته وخراجاته وأعشاره وضمائنه ومراصده وجواليه ، وما يقبض من الأموال الوافرة على المراكب الواردة اليهم والصادرة عنهم والرسوم على بيوع الأسواق ، ومن اعجب أحوال هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده مع صغر احلام اهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم ، وبعدهم من البأس والشجاعة والفروسية

والبسالة ولقاء الرجال ومراس الأنجاد والابطال، وعلم موالينا عليهم السلام
يحملها في نفسها ومقدار جباياتها ومواقع نعمها ولذاتها .

٢ - فأما مغرب هذه الجزيرة فمن مدخل خليج المغرب المذكور
ومصبّ مائه على البحر المحيط من نواحي لبله وجبل العيون ، آخذاً على
لب وسلب الى أن يتصل بشنتره والنهر الآخذ من سموره مدينة الجلالقة
الى موضع مصبه من البحر المحيط ، وشمالها فمن شنتره ذاهباً على نواحي
سموره وليون ويونه من بلاد جليقيه ، الى اقاصي بلد جليقيه ، ومشرقها
فمن مشارق جليقيه الى الخليج المغربيّ على نواحي سرقة وضواحي وشقه
وطرطوشه وجميع بلاد الافرنجة من جهة البر ، وجنوبيها الخليج المذكور
من بجانة الى قجاء جزيرة صقلية على بلاد بلنسية ومُرسية والمرية ومالقه
والجزيرة الى ركن البحر المحيط .

٣ - وأول ارضها المعبورة على الخليج الرومي ، فمن أشبيلية ثم الجزيرة
ويستمر على المرية الى افرنجة ، ويعود على ارض جليقيه الى شنترة الى
اخشنة على البحر المحيط . وأما حد سُدُونِه ومُرسية وما صاقبها من ارض
بلنسية الى طرطوشه وهي آخر المدن التي على البحر المتصل ببلد الافرنجة
فهي تغور تتصل من جهة البر ببلاد غلجشكش ، وهي بلاد حرب للروم ،
ثم تتصل ببلد بشكونس وهم ايضاً نصارى الجلالقة . فينتهي من الاندلس
حدان حدّ الى دار الكفر وحد الى البحر المحيط . وجميع ما ذكرته
من المدن على البحر فمدن كبار عامرة مشحونة بالمرافق التي يفتخر بها اهل
النواحي في بلادهم ومنابرهم ، ولم تزل الاندلس في أيدي بني مروان الى
هذه الغاية .

٤ - ومن مشاهير مدنها القديمة : جيان وطليلطه ووادي الحجاره ،
وجميع مدنها قديمة أزلية لم يُجدّث بها في الاسلام غير مدينة بجانة ، وهي
المرية وهي على حدود رستاق لبيرة وشنترين ايضاً على ظهر البحر المحيط
مُحدثة .

٥ - وبالاندلس غير طرازٍ يرد الى مصر متاعه وربما حمل منه شيء
الى اقاصي خراسان وغيرها . ومن مشهور جهازهم الرقيق من الجوازي

والعلماء الروقة من سبي افرنجيه وجليقيه والحدم الصقالبة ، وجميع من على وجه الارض من الصقالبة الحُصيان فمن جَلَبَ الاندلس ، لأنهم عند قريتهم منها يُنصَرُونَ ويفعل ذلك بهم تُجار اليهود والصقالبة قبيل من ولد يافث ، وبلدهم مستطيل واسع ونُغزاة خراسان من ناحية البُلغار بهم اتصال ، فهم اذا سُنبوا الى هنالك تُركوا نُفحولة على احوالهم مقرورين على صحّة أجسامهم ، وذلك أن بلد الصقالبة طويل فسيح ، والحليج الآخذ من البحر المحيط بنواحي ياجوج وماجوج يشق بلدهم ويستمر مغرباً الى نواحي اطرابزنده ثم الى القسطنطينية ويقطع ناخيتهم بنصفين : فنصف بلدهم بالطول يسببه الخراسانيون ويصلون ، والنصف الشمالي يسببه الاندلسيون من جهة جليقية وافرنجية وانكبردة وقلورية ، وهذه الديار من سببهم الكثير باق على حاله ؛ وسأذكر جميع ما بها من المجالب في جملة ما يرد من المغرب من التجارة والجهاز .

٦ - ومن معاطم كور الاندلس ربه ومدينتها ارجذونه ؛ ومنها كان عمر بن حفصون الخارج على بني أمية وفحص البلوط متصل بديار ابن حفصون وره كورة واسعة خصبة . واسفقه رستاق أيضاً حسن ومدينته غافق . وبالاندلس غير ضيعة فيها الألوف من الناس لم تمدّن ، وهم على دين النصرانية روم ، وربما عصوا في بعض الأوقات ولجأ بعضهم الى خصن فطال جهادهم لأنهم في غاية العتوّ والتمرد ، واذا خلعوا ربة الطاعة صعب ردهم إلا باستئصالهم ، وذلك شيء يصعب ويطول . ومارده وطليلته من أعظم مدن الاندلس وأشدّها منعة ، وتغور الجلالة مارده ونفزه ووادي الحجارة وطليلته تلي مدينتي الجلالة التي تعرف بسوره وليون ، وليون مسكن سلطنتهم وعدتّهم بعد سموره ، واويط من كبار مدينتهم وهي بعيدة عن بلد الاسلام . وليس في أصناف الكفر الذين يابون الاندلس أكثر عدداً من الافرنجة ، غير أن الذي يلي المسلمين منهم ضعيفة شوكتهم قليلة عدتّهم وعدتّهم ، وفيهم إذا ملكوا طاعة وحسن نصيحة ومحاسن كثيرة . واليهم يرغب أهل الاندلس عن الجلالة بأولادهم ، والجلالة أحسن وأصدق محاسن وأقل طاعة وأشد بأساً وقوة وبسالة ،

وفيهم غدر وهم في عرض طريق الافرنجة .

٧ - وأعظم مدينة بالاندلس قرطبة وليس بجميع المغرب لها شبيه ، ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال ، وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق ، ويزعم قوم من سافرتها الواصلين الى مدينة السلام أنها كأحد جانبي بغداد ، وذلك أن عبد الرحمن بن محمد صاحبها ابتنى في غربها مدينة وسماها بالزهراء في سفح جبل حجر أملس يعرف بجبل بطلس ، وخط فيها الأسواق وابتنى الحمامات والحانات والقصور والمنتزهات ، واجتلب اليها العامة بالرغبة وأمر مناديه بالنداء في جميع أقطار الاندلس : ألا من أراد أن يبني داراً أو أن يتخذ مسكناً بجوار السلطان فله من المعونة أربع مائة درهم ؛ فندسارح الناس الى العمارة وتكاثفت الأبنية وتزايدت فيها الرغبة ، وكادت الأبنية أن تتصل بين قرطبة والزهراء ، ونقل اليها بيت ماله وديوانه ومحبسه وخزائنه وذخائره . وقد نُقل جميع ذلك وأعيد الى قرطبة تطهيراً منهم بها ، وتشاروا بموت رجالهم فيها ونهب سائر ذخائرهم .

٨ - وسمعت غير محصل ثقة ممن يستبطن جبايات البلد وحاصل عبد الرحمن بن محمد أن لديه بما اتجه له جمعه من الأموال الى سنة أربعين وثلاثمائة ما لم ينقص من عشرين ألف دينار إلا اليسير القليل ، دون ما في خزائنه من المتاع والحلى المصوغ وآلة المراكب ، وما يتحمل به الملوك من القنية المصوغة . ولما توفي عبد الرحمن بن محمد سنة خمسين وثلاثمائة صار الأمر الى ابنه أبي العاصي الحكم بن عبد الرحمن ، فصادر رجال أبيه وقبض نعم خدمه والوزراء الذين لم يزالوا في صحبته ، فكان احاصل منهم عشرين ألف دينار ، يتواطأ في علم ذلك أهل الخبرة بهم ويتساوون في معرفة وجوهه ، ولم يكن لهذا المال في وقته في بلد الاسلام شبه إلا ما كان في يد الغضنفر أبي تغلب بن الحسن بن عبد الله بن حمدان ، فإنه كلف بما يتعامله خاصتهم بالجزيرة والعراق ، ومقداره يزيد على ذلك حتى قيل أنه كان خمسين ألف دينار ، وأدال الله منه فأخرجه عن يده ومحقه وبدده ؛ وكذلك عادة الله تعالى في كل ما

كسب من حرام واجتمع بالبغي والظلم والآثام . وصورة ما بالاندلس من المال الذي قدمت ذكره صورة ما للشقيّ بن الشقي ، وقد استحوذ عليه أبو عامر بن أبي عامر صاحب السكة بالاندلس وقتنا هذا ، فهو يلذ تقريقه وشقي به من جمعه وباء بإثمه من لم يحظ به .

٩ - وقرطبة وإن لم تكُ كأحد جانبي بغداد فهي قريبة من ذلك ولاحقة به ، وهي مدينة ذات سور من حجارة ومحال حسنة ورحاب فسيحة ، وفيها لم يزل ملك سلطنتهم قديماً ومساكنه وقصره من داخل سورها المحيط بها ، وأكثر أبواب قصره في داخل البلد من غير جهة ، ولها بابان يشرعان في نفس سور المدينة الى الطريق الآخذ على الوادي من الرصافة . والرصافة مساكن أعالي ربضها متصلة مبانيها بربضها الأسفل ، وأبنيتها مشتبكة مستديرة على البلد من شرقه وشماله وغربه . فأما الجنوب منه فهو الى واديه وعليه الطريق المعروف بالرصيف والأسواق والبيوع والحانات والحمامات ومساكن العامة بربضها ، ومسجد جامعها جليل عظيم في نفس المدينة والحبس منه قريب . وقرطبة هذه بائنة بذاتها عن مساكن أرباضها غير ملاصقة لها ، والمدينة قريبة الحال ودرت بسورها غير يوم في قدر ساعة ، وهي نفسها مستديرة حصينة السور وسورها من حجر . ولم تكن الزهراء بذات سور تام . وبها مسجد جامع حسن طيب في نفسه دون جامع البلد في المحل والقدر والكبر . ولقرطبة سبعة أبواب حديد ، وهي فخمة واسعة الحال بحسن الجدة وكثرة المال والتصرف في وجوه التنعم بجيّد الثياب ، والكسي من لبس الكتان وجيّد الخبز والقرز والمتعة بفاره المركوب والمأكول والمشروب .

١٠ - وليس لجيوشهم حلاوة في العين لسقوطهم عن اسباب الفروسية وقوانينها ، وإن شجعت انفسهم ومروا بالقتال فان اكثر حروبهم تتصرف على الكيد والحيلة ، وما رأيت ولا رأى غيري بها إنساناً قط جرى على فرسٍ فارهٍ او برذونٍ هجينٍ ورجلاه في الركابين ولا يستطيعون ذلك ، ولا بلغني عن احد منهم خووفهم السقوط وبقاء الرجل في الركاب على قولهم . وهم يفرسون على الأعراء من الخيل وما أطبقت قط جريدة

عبد الرحمن بن محمد ولا من سبقه من آله وآبائه على خمسة آلاف فارس من يقبض رزقه ويختم عليه ديوانه ، لأنه مكفي المؤونة بأهل الثغور من أهل جزيرته ما ينوبه من كيد العدو ومن يجاوره من الروم ، ولا عدو عليه سواهم ولما يكثر بهم . وربما طرده في بعض الأحيان سراكب الروس والتürk البيجناكية ، وقوم في جملتهم من الصقالبة والبلغار ، فينكوا في اعماله وربما انصرفوا خاسرين خائبين .

١١ - وبالاندلس الزيتق والحديد والرصاص ، ومن الصوف قطع كأحسن ما يكون من الأرمني المحفور الرفيع الثمن الى أحسن ما يعمل بها من الأنماط . ولهم من الصوف والاصباغ فيه وفيما يعانون صبغه بدائع بمحاشيش تختص بالاندلس ، تصنع بها اللبود المغربية المرتفعة الثمنه والحرب وما يؤثرونه من ألوان الحزّ والقزّ ، ويحلب منها الديباج ، ولم يساوم في اعمال لبودهم اهل بلد على وجه الارض ، وربما عمل لسلطانهم لبود ثلاثينية يُقوم اللبد منها بالحمين والستين ديناراً ، غير انه قد جعل عروضا خمسة وستة اشبار فهي من محاسن الفرش . ويعمل عندهم من الحزّ السكب والسفيق ما يزيد ما استعمل منه للسلطان على ما بالعراق ، ويكون منه المشمع فيمنع المطر ان يصل الى لابسه . وأما أسعارهم فتضاهي النواحي الموضوفة بالرخص وكثرة الخير والسعة . وفواكههم مع طيبة فيها وسطة فكالملباحة التي لا ثمن لها . ويعمل في اقطار بلدهم من الكتان الذي للكسوة ويحلب الى غير مكان ، حتى ربما وصل الى مصر منها الكثير . فأما اوردتهم المعمولة ببجانه فتجمل الى مصر ومكة واليمن وغيرها ، ويستعمل عندهم للعامة وللسلطان من الكتان ثياب لا يقصر عن الديبقي ما كان منها صفيقاً ، ومن السلس الدقيق ما يستحسنه من لبس الشرب وبضاهي رفيع الشطوي الجيد . وقل سوق بها يصير اليه اهل الا على الفاره من المركوب . ولا يعرف فيهم المهنة والمشي إلا اهل الصنائع والأرذال ، وتختص بالبعال الفره وبها يتفاخرون ويتكاثرون . ولهم منها نتاج لبس كمثل في معادن البغال المذكورة وأصقاعها المشهورة من ارمينية والران وباب الابواب وتفليس وشروان ، لأنها تبذن وتضع وتنجب

و'يُجَلَّبُ' اليهم منها شيءٌ حسن الشيةِ عظيم الخلق كثير الثمن من جزيرة ميرة ، وهي جزيرة لعبد الرحمن بن محمد فيها المسلمون منقطعة ، نلي ناحية افرنجة واسعة الخير كثيرة الثمار رخيصة الماشية لكثرة المراعي ، غزيرة النتاج والمواشي معدومة الجوائح قليلة الآفة ، وليس بها عاهة ولا وحش يؤذيهم في سائتهم . ورأيت منها غير بغل بيع بخمس مائة دينار واليها يرغب ملوكهم براكبهم وإياها يستوطنون ويؤثرون فيما يركبون . فأما ما يبلغ منها المائة والمائتي دينار فأكثر من أن يحصى ، وليس ذلك لأنها أزيد على البغال الموصوفة بحسن السير وسرعة المشي فقط ، بل جمعت مع ذلك عظم الخلق وحسن الشية الى اختلاف الألوان الصافية والشعور الدهنية المشرقة والصحة على مرّ الأيام ، مع الصبر على الكدّ والعسّف .

١٢ - ذكر المسافات بها ، فمن قرطبه الى مراد سرحلة ، ومن مراد الى غرغيره مرحلة ، ومن غرغيره الى اشبيلية يومان وهي مدينة كثيرة الخير والفواكه والكروم والتين خاصة . وهي على وادي قرطبه ومن اشبيلية الى لبله يومان وهي مدينة قديمة أزلية كثيرة الخير صالحة القدر عليها سور ، ومنها الى جبل العيون يومان وهي أيضاً قديمة أزلية كثيرة الخير ، ومن جبل العيون الى لب ثلاثة أيام وهي مدينة قديمة ذات سور ، ومن لب الى اخشنبه مدينة مشهورة عظيمة غزيرة الخير كثيرة أربعة أيام ، ومن اخشنبه الى مدينة شلب ستة أيام ، ومن شلب الى قصر بني ورداسن خمسة أيام وهي أيضاً مدينة حصينة ، ومنها الى المعدن وهو في النهر ثلاثة أيام وهي في نفسها صالحة القدر ، ومن في النهر الى لشبونه يوم ، ومن لشبونه الى شنتره يومان ، ومن شنتره الى شنترين يومان ، ومن شنترين الى بيزه أربعة أيام ، ومن بيزه الى جل مانيه يومان ، ومن جل مانيه الى البش يوم ، ومن البش الى بطليوس يعبر النهر يوم ، ومن بطليوس الى قنطرة السيف أربعة أيام ، ومن قنطرة السيف الى مارده يوم ، ومن مارده الى مندلين يومان ، ومن مندلين الى ترجيله يومان ، ومن ترجيله الى قصر اش يومان ، ومن قصر اش الى مكناسه يومان ، ومن مكناسه الى مخاضة البلاط يوم ، ومن المخاضة الى طلييره خمسة أيام ، ومن

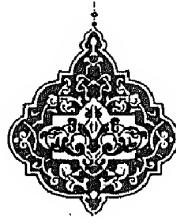
طليطره الى طليطله ثلاثة أيام ، ومن قرطبه الى بطليوس على الجادة ست
مراحل ، ومن قرطبه الى بلنسية اثنتا عشرة مرحلة ، ومن قرطبه الى
المرية فريضة بجانة سبعة أيام ، ومن المرية الى مرسية خمسة أيام .

١٣ - وجميع هذه المدن المذكورة مشهورة بالغلّات والتجارات
والكروم والعمارات والأسواق والبيوع والحمامات والحانات ، والمساجد
الحسنة يقام فيها جميع الصلوات وليس بجميع الاندلس مسجد خراب .
وفيه مدن يزيد بعضها على بعض في المحلّ والجباية والارتفاع والولاية
والقضاة والمخلفين على رفع الأخبار ، ويقال لأحدهم مخلف ، وليس بها
مدينة غير معمورة ذات رستاق فسيح الى كورة فيها ضياع عداد وأكرة
وسعة وماشية وسائمة وعدة وعتاد وكراع ، وزروعهم فيما يخوس حسنة
الرّيع كثيرة الدخل أو أسقاء على غاية الكمال وحسن الحال .

١٤ - ومن قرطبه الى كركويه المدينة وفيها منبر وأسواق وحمامات
وفنادق أربعة أيام ، والمنزل في كل ليلة بقرية أهلة ، ومن كركويه الى
قلعة رباح مدينة كبيرة ذات سور من حجارة وهي على وادي لها كبير
منه شرب أهلها ويزرعون عليه وبها أسواق وحمامات ومتاجر مرحلة ،
والطريق على قرى ذات عمارة ومن قلعة رباح الى ملقون مدينة على نهر
لها سور من تراب ، وهي دون قلعة رباح في الكبر ونهرها يعرف باسمها ،
ومن شرب أهلها مرحلة . ومنها الى ابنش قرية فيها فندق وعين منها
شربهم كثيرة الأهل مرحلة ، ومن ابنش الى طليطله مرحلة وهي مدينة
كبيرة جليّة مشهورة أكبر من بجانه ذات سور منيع ، وهي على وادي
تاجو وعليه قنطرة عظيمة طولها خمسون باعاً ، ويصير واديا الى الوادي
المنصب الى شنتره :

ومن طليطله الى مُغام قرية كبيرة وبها معدن الطفل الاندلسي مرحلة ،
ومن مقام الى الغرّاء مدينة كبيرة ذات اسواق ومحالّ ويكون نحو
وادياش مرحلة . ومنها الى وادي الحجارة مدينة كبيرة وثغر مشهور الحال
مسور بججارة ذات اسواق وفنادق وحمامات وحاكمٍ ومخلفٍ ، وبها يسكن
ولاية النور كأحمد بن يعلى وغالب وعليها اكثر جهاد جليقيه . ومنها الى

شعراء القوارير وفيها منهل تنزله الرفاق مرحلة ، ومنها الى مدينة سالم
مرحلة ، ومنها غالب بن عبدالرحمن صاحب الجيش ولها سور عظيم ورستاق
وإقليم واسع وناحية كثيرة المشية ، رفة في جميع اسبابها فائضة الخير
واسعته ، وهي اكثر الاندلس حرباً وغزواً؛ فهذه جملة من أخبار جزيرة
الاندلس .



صقلية

- ١ - ويلحق بها في حسن الحال بما هو بيد اهل الاسلام صقلية، وهي جزيرة على شكل مثلث متساوي الساقين زاويته الحادة من غربي الجزيرة، طولها سبعة ايام في اربعة ايام . وهي في شرقي الاندلس في ليج البحر وتحاذيها من بلاد المغرب بلاد افريقية وباجة وطبرقة الى مرسى الحرز، وغربها في البحر جزيرة قرشقة^(١) ومن جنوب صقلية جزيرة قوسره^(٢)، وعلى ساحل البحر شرقيها من البر الأعظم الذي عليه قسطنطينية مدينة ريو ثم نواحي قلوريه، والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون وأكثر أرضها مسكونة مزروعة، وليس لها مدينة مشهورة معروفة غير المدينة المعروفة ببارم، قصبة صقلية، وهي على نحر البحر وهي خمس حارات متجاورة غير متباينة بعيد مسافة، وإن كانت حدودها ظاهرة بيئة .
- ٢ - ومنها المدينة الكبرى المسماة ببارم وعليها سور عظيم من حجارة شامخ منيع، يسكنها التجار وفيها مسجد الجامع الاكبر وكان بيعة للروم قبيل فتحها . وفيه هيكل عظيم ويقول بعض المنطقيين ان حكيم يونان يعني ارسطوطاليس في خشبة معلق في هذا الهيكل الذي قد اتخذه المسلمون مسجداً، وان النصارى كانت تعظم قبره وتستشفى به لما شاهدت يونان عليه من إكباره وإعظامه؛ قال : والسبب في تعليقه بين السماء والارض

١ - (قرشقة) - في معجم البلدان (قرشق) .

٢ - قوسره : - في معجم البلدان (قوصرة) .

ما كان الناس يلاقونه عند الاستسقاء والاستشفاء والأمور المهمة التي توجب الفرقة الى الله تعالى والتقرب اليه في حين الشدة وخوف الهلكة ، وعند وطء بعضهم لبعض ، وقد رأيت خشبة يوشك أن يكون هذا القبر فيها .

٣- وتجاهها مدينة تُعرف بالحالصة ذات سور من حجارة . وليس كسور بارم يسكنها السلطان وأتباعه ، وفيها حمامان ولا أسواق فيها ولا فنادق ، وفيها مسجد جامع صغير مقتصد ، وبها جيش للسلطان ودار صناعة للبحر والديوان ، ولها أربعة أبواب من قبورها ودورها وغربها وشرقها البحر وسور لا باب له . وحارة تعرف بحارة الصقالبة وهي أعمر من المدينتين اللتين ذكرتها وأجل ، ومرسى البحر بها وبها عيون جارية بينها وبين صقلية ومياه كالحمد بينهما . وحارة تعرف بحارة المسجد المعروف بابن سقلاب وهي كبيرة أيضاً ، وليس بها مياه جارية وشرب أهلها من الآبار وعلى طرفها الوادي المعروف بوادي عباس ، وهو عظيم كبير ومطاحنهم عليه كثيرة وبساتينهم وأجنتهم غير منتفعة به . والحارة الجديدة وهي كبيرة تقارب حارة المسجد ، وليس بينهما فرق ولا فاصلة ولا عليها ولا على حارة الصقالبة سور . وأكثر الأسواق فيما بين مسجد ابن سقلاب والحارة الجديدة : كسوق الزياتين بأجمعهم والدقاقين والصبارفة والصيدانة والحدادين والصابقة ، وأسواق القمح والطرارزين والسماكين والأبزاريين ، وطائفة من القصابين وباعة البقل وأصحاب الفاكهة والريحانيين والجرارين والحبازين والجدالين ، وطائفة من العطارين والجزارين والأساكفة والدباغين والنجارين والغضائريين والحشابين خارج المدينة ، وبارم طائفة من القصابين والجرارين والأساكفة وبها للقصابين دون المائتي حانوت لبيع اللحم ، والقليل منهم في المدينة برأس السماط ويجاورهم القطانون والحلاجون والحدائرون وبها غير سوق صالح . ويدل على قدرهم وعددهم صفة مسجد جامعهم ببارم ، وذلك أني حضرت المجتمع فيه إذا غص بأهله بلغ سبعة آلاف رجل ونيّفاً لأنه لا يقوم فيه أكثر من ستة وثلاثين صفّاً للصلاة وكل صف منها لا يزيد على مائتي رجل .

٤ - وبصقلية من المساجد في مدينة بلرم والمدينة المعروفة بالخلاصة والحاترات المحيطة بها من وراء سوريها عامرة ، أكثرها قائمة على عروشها بجيطانها وابوابها نيّف وثلاثمائة مسجد ، يتواطأ أهل الخبرة منهم في علمها ويتساوون في معرفتها وعددها ، وبظاهرها بما حف بها ولاصقها وبين أجنّتها وأبراجها ، ومحالّ كانت متصلة بالأقرب فالأقرب منها على الوادي المعروف بوادي عباس ، ومجاورة للمكان المعروف بالمعسكر في ضمن البلد متبددة في فحوص عباس ، وبعضها في أثر بعض الى المنزل المعروف بالبيضاء ، قرية تشرف على المدينة ، وبينهما نحو نصف فرسخ وقد خربت ؛ هلك أربابها بما دار عليهم من الفتن ، يعرف ذلك جميعهم غير مختلفين في مقدارها ، وإنما تزيد على مائتي مسجد . ولم أر هذه العدة من المساجد بمكان ولا بلد من البلدان الكبار التي تستولي على ضعف مساحتها شيئاً ، ولا سمعت من يدّعيه إلا ما يتذاكره أهل قرطبة من أن بها خمس مائة مسجد ، ولم أقف على حقيقة ذلك من قرطبة وذكرته في موضعه على شك مني فيه ، وأنا محققه بصقلية لأنني شاهدت أكثره ، ولقد كنت واقفاً ذات يوم بها في جوار دار أبي محمد عبد الواحد بن محمد المعروف بالقفصي الفقيه الوثائقي ، قرأت من مسجده في مقدار رمية سهم نحو عشرة مساجد يدركها بصري ، ومنها شيء تجاه شيء ، وبينهما عرض الطريق فقط ، وسألت عن ذلك فأخبرت أن القوم لشدة انتفاخ رؤوسهم ، كان يجب كل واحد منهم أن يكون له مسجد مقصور عليه ، لا يشركه فيه غير أهله وغاشيته ، وربما كانا اخوان منهم متلاصقة دارهما متصاقبة الحيطان ، وقد عمل كل واحد منهما مسجداً لنفسه ليكون جلوسه فيه وحده . وفي جملة هذه العشرة المساجد التي ذكرتها مسجد يصلي فيه ابو محمد بن القفصي هذا ، وبينه وبين دار ولد له يتفقه دون الاربعين خطوة ، وقد ابنتى ابنه مسجداً الى جانب داره وهو أحد حدودها الأول جديداً مُغلَقَ الباب أبداً ، ويحضر اوقات الصلاة وهو جالس في دهليز داره المجاورة الملاصقة لمسجده ، فلا يصلي فيه . وكان رغبته كانت في ابنتائه ان يقال مسجد الفقيه بن الفقيه ، وهو حدث له من نفسه محل عظيم وخطر جسم ، وكانه لعظم خطره عنده

أنه يُظن ابوابه أو أنه بغير اب لبأوه وصلفهِ وحسن ركبته وزِيته .
وفي هذه الاربعين خطوة التي ذكرت بين مسجده ومسجد ابيه مسجدُه
آخر مُعلّق له لإمام وفيه مكتب .

٥ - وبها وباطات كثيرة على ساحل البحر مشحونة بالرياء والنفاق
والبطالين والفساق متمردين ، شيوخٌ وأحداث اغثاث وثاث قد عملوا
السجادات منتصبين لأخذ الصدقات وقذف المحصنات ، نَقَمٌ مُنزلة وبلايا
شاملة وحتوف مصبوبة منصوبة ، وأكثرهم يقودون ومنهم من لا يرى
ذلك لشدة الرياء والسُّمعة ، وأكثرهم بالزور تطوعاً يشهدون مع جهل لا
يفرّق فيه بين فرض الوضوء وسُنّته ، ويقصدهم من اعوزه المكان لبطالته
والموضع لعيارته فيؤونه وربما يشاركوه بتافه من المأكول على أحوال يقبُح
ذكرها ، وليس هذا الكتاب مما يذكر فيه مثلها . واحسب تأسيسها كان
على غير التقوى حسب ما أسست عليه المساجد المتقدم ذكرها ، فهارت
وباد اهلها بما جنّوه من الفتن والعصيان وشق عصا السلطان ، والله اعلم .

٦ - وكنتُ ذكرت احوال الخالصة وابوابها وما فيها ، ولم اذكر
بارم وهي المدينة القديمة ، وأشهر ابوابها باب البحر وسمي بذلك لقربه من
البحر ، وبليه باب احده ابو الحسين احمد بن الحسن بن ابي الحسين لشكوى
اهل هذه الناحية بُعدَ مخرجهم ، فعمله على نشز مطل على نهر وعين تدعى
عين شفاء ، وبها يُعرف هذا الباب وقتنا هذا ولمن قرب منه مرفق بهذه
العين . ثم باب يُعرف بشتغاث وهو باب قديم واليه باب يُعرف بباب
رُوطه ، وروطه نهر كبير يهبط من هذا الباب اليه ، وأصله تحت هذا الباب
وفيه ماء صالح عليه ارحية كثيرة متقاطرة . ثم باب الرياض وهو ايضاً
مُحدّث استحدثه ابو الحسين احمد بن الحسن ، وكان بجواره باب يُعرف
بابن قروهب في موضع غير حصين ، وكانت المدينة قوتلت عليه قديماً فدخل
على اهلها منه معرفة وضرر جسيم ، فسدّه ابو الحسين وأزاله . وبجواره
باب الأنباء وهو اقدم ابوابها ، واليه باب السودان تجاه الحدادين ثم باب
الحديد ومنه المخرج الى حارة اليهود ، واليه باب استحدثه ابو الحسين ايضاً
ولم يُسمَّ باسمٍ ويُخرج منه الى حارة ابي جمين ، وجميعها تسعة أبواب .

وهذه المدينة مستطيلة ذات سوق قد اخذ من شرقها الى غربها يُعرف بالسياط مفروش بالحجارة ، عامر من اوله الى آخره بضروب التجارة ، ويُطيف بها عيون كثيرة منصبة من غربها الى شرقها ، ويكون مقدارها ما يدور رحيّ وعلى ماؤها غير رحيّ تطحن في غير مكان ، ويجاور مصب ماء هذه العيون من حيث بدؤ مسيلها الى حيث مصبها في البحر اراضٍ كثيرة ، تغلب عليها السباخ وآجام فيها قصبٌ فارسي ، وبجائر ومقاصد صالحة . وفي خلال اراضيها بقاعٌ قد غلب عليها البربير وهو البردي المعمول منه الطوامير ، ولا اعلم لما بعصر من هذا البربير نظيراً على وجه الارض ، إلا ما بصقلية منه وأكثره يقتل حبلاً للمراسي المراكب ، وأقله يُعمل للسلطان منه طوامير القراطيس ولن يزيد على قلّة كفايته .

٧ - وشرب اهل المدينة وهم المجاورون لسورها من نحو باب الرياض الى نحو عين شفاء من مياه هذه العيون ، وباقي اهلها واهل الخالصة وجميع اهل الحارات شربهم من أبار دورهم خفيفاً كان او ثقيلاً من الماء ، ويلذّ لهم على كثرة المياه العذبة الجارية عندهم ، وذلك لكثرة اكلهم البصل . وشرب اهل المعسكر فمن العين المعروفة بالغربال وماؤها صالح . وبالمعسكر عين تُعرف بعين التسع دون الغربال في كثرة الماء ، وعين تعرف بعين أبي سعيد دونها ، وعين تُعرف بعين ابي عليّ ، وكان من بعض ولائهم ، فهي مضافة اليه . وشرب الناحية المعروفة بالغربية ، فمن العين المعروفة بعين الحديد وهناك معدن للسلطان من الحديد يصرف ما يُستثار منه حاجته في مراكبه وقرسطياته ، وكان هذا المعدن لبني الأغلب يُجدي عليهم الكثير ، وهو بقرب قرية تعرف ببلهرا ، وفيها عيون وانهار تتفجّر منها وهي تمد وادي عبّاس وتقويه وهي كثيرة البساتين والكروم . ويحيط بالبلد عيون غير مشهورة وينتفع بياها كالفادوس في ناحية القبلة ، وبها الفواراة الصغيرة والفواراة الكبيرة على انف الجبل من البلد ، وهي اغزو عيونهم ماءً وتنصرف هذه المياه الى اجنتهم . ولقرية البيضاء عين حسنة تُعرف بالبيضاء وتتصاقب الغربال والغربية ، وشرب الناحية المعروفة ببرج البطال من العين المعروفة بعين ابي مالك ، واكثر مياه الدبور من اراضي

المدينة لأجنتهم فبالسواني . ولهم اجنة كثيرة الحير وديساتين اعذاء بنجوس لا تسقى كالشأم ، وأكثر مياه البلد والحارات من الأبار ثقيلة غير مرثة ، وإنما صرفهم الى شربها رغبة عن شرب الماء الجاري العذب قلّة مروآتهم وكثرة أكلهم للبصل ، وفساد حواسهم بكثرة تغذيتهم بالنّي منه وما فيهم من لا يأكله كل يوم او يؤكل في داره صباح مساء من سائر طبقاتهم ، وهو الذي افسد تخيلهم وضرر ادمغتهم وحبّر حواسهم وغير عقولهم ونقص افهامهم وبلّد معارفهم ، وافسد سحنة وجوههم وأحبال امزجتهم حتى رأوا الأشياء او اكثرها على خلاف ما هي به .

٨ - وبما يؤيد قولي ويشهد ببرهانه ما حكاه يوسف بن ابراهيم الكاتب في كتاب أخبار الاطباء ، عند نزوله بدمشق على عيسى بن الحكم وهو المسيح المتطبّب ، قال ذاكرته بالبصل فلم يزل في ذمّه ووصف معائبه ، وكان عيسى وسلمويه بن بيان يسلكان طريق الرهبان ولا يجمدان شيئاً يزيد في الباءة ويقولان ان ذلك يُتلف الابدان ويذهب الانفس ، فلم استحسّن الاحتجاج عليه بزيادة البصل في الباءة فقلت قد رأيت منه في سفري هذا منفعة ، فسأل عنها فقلت اني كنت اذوق الماء في بعض المناهل فأجده كريهاً ، فأكل البصل وأعاود شربيه فأجد حاله قد نقصت ، وكان عيسى قليل الضحك فاستضحك من قولي ثم استرجع بجزع منه وقال : يعزز عليّ ان يغلط مثلك هذا الغلط لأنك صرت الى أسمع نكتة في البصل ، فجعلتها منقبة يا هذا ، أليس متى حدث بالدماع فساد فسدت الحواس حتى ينقص حس الشم وحس الذوق والسمع والبصر؟ فقلت : أجل . فقال : إن خاصية البصل إحداث فساد في الدماغ ، وإنما قلل حسك لملوحة الماء ولكراهيته ما احده البصل في دماغك من الفساد . وهذه قضية عقلية ، فأما نتيجتها فليس بالبلد عاقل ولا فاضل ولا عالم بالحقيقة بفنّ من فنون العلم ، ولا ذو مروّة ولا متديّن والغالب عليه الرّاع ، وأكثر اهله سُقاط اوضاع لا عقول لهم ولا دين كامل ، وأكثرهم برفجانه وموال يدعون ولاء قوم افتتحوها وقد هلكوا .

٩ - وحدثني غير إنسان منهم أنّ عثمان بن الحرّاز وليّ قضاءهم ،

وكان ورعاً قد ركنَ الى قوم منهم في العدالة والشهادة، ووقف آخريين عن قبولهم فرفعت اليه امرأة اعترفتها مطالبةً في دار لها باطلة، فسألها البيئته وادّعت ملكَ اليد الى شهودٍ وشهاداتٍ معها وأحضرتهم عنده، فاستزادها شهوداً وكان يسكن الى شهادة ابي ابراهيم اسحاق بن الماجليّ المعلم، وكان له بأمرها علمٌ وسألته اقامة الشهادة وهو ينكل عنها، الى أن ضمنت له رشوةً رباعياتٍ على إداها، فشهد لها بذلك واتفق أن عثمان يادر بامضاء تنفيذ الحكم بشهادة اسحاق وعمل على التسجيل لها بذلك، وطلب اسحاق ما ضمنت المرأة له فدفعت له وأبت أن تعطيه ما ضمنت له ظناً بحقتها، وثقةً أن الشهادة قد قامت وأنها لا تحتاج الى اسحاق ولا غيره، وأحضر الحاكم اسحاق ليبدأ بشهادته على نفسه بانفاذ الحكم للمرأة بشهادته فقال: أعز الله الحاكم هذه الشهادة أنا راجعٌ عنها لامور قد أشكلت عليّ منها، وكان الحاكم قد حفظ على اسحاق في الشهادة ما لا يجوز معه الرجوع، فاستراب قصته وكشف عنها بالفحص الشديد فظهرت له القصة على وجهها، فكان لا يقبل شهادته ولا شهادة غيره وخرج جماعتهم وأسقط شهادتهم. وصارت اكثر احكامه جاريةً على الصلح وسكّ فيهم فلم نثنه اليهم رغبةً ولا رهبة الى ان هلك بينهم وحضرته المنية فقال: ليس بجميع البلد من يوصى اليه؛ ودفع ديوانه الى رجل كان بها من الغرباء يعرف بالفضائي من اهل القيروان، وكان يزكّيه وظهرت هذه القصة لاهل البلد فكانت احدى وسائل ابن الماجلي في إجلائهم واختيارهم له وتصويره حاكماً عليهم وخطيباً لهم، رغبةً من بعضهم في مظهرته على ما يرجوه من الحيانة. وكان اسحاق على قولهم خفيف الوزن شديد الجهل كثير الاعجاب بتخلّفه، غير ركين ولا مهيب ولا في سمّ القضاة، وحسبك بعلم برقجاني جعل قاضياً!

١٠ - وحدثني رجل من المقيمين بها يُعرف بأبي الحارث فعل بن فلاح اللهيصي ثم الكتامي، ورأيتُه يُخبِر كثيراً من اخبار البلد أنه كان ورجل سمّاه بين يدي اسحاق بن الماجلي بعد ان ولي الحكم بها يوماً وهو في محراب الجامع جالساً ويده قضية لها في مهر وهو مُقبل على قراءتها،

فكلما مره له فصل داوم على تقرّبطه لحسن ما تأتي له من المعاني الجيدة والشروط البديعة واستيفاء اسباب البلاغة ، وهما سكوت وهو مع كل فصل يفعل ذلك الى ان قام من المحراب وكان فيه متصدراً كالقضاة ، فجلس بين ايديهما ولم يزل يقرأه ويُعيد وصفه ويقول: ما اراكما تسمعان هذه الحكومة التي ما حكم بملها والله احد على وجه الارض ، وأعاد قراءتها ثم رجع الى مكانه من المحراب ؛ قال : وكان ربما مد يده الى الخصوم بالضرب . وأخبرني جماعة منهم أن رجلاً تقدم اليه بحصم له فراجعه في مناظرته ، وكان بين يديه مقص كبير فأخذه واوماً به الى الرجل ليضربه في وجهه ، فأقبل الرجل على نمل اسحاق وكانت بين يديه فتناوها فقال : ولم مسست نعلي لتضربني بها ؟ فقال : لا ولكن خشية أن تقصد بالمقص وجهي لأتقي بها منك . وله اخبار كثيرة في انواع من الجنون والحباط ، كان من مجانين المعلمين وحقاقم وكان من كبارهم وعليتهم .

١١ - والغالب على البلد المعلوم ، والمكاتب به في كل مكان وهم فيه على طبقات مختلفة ومنازل شتى متباينة من الصراع والحباط على ما يفوق جنون معلمي كل بلد وحمق كل ناحية ، حتى أنهم المتكلمون على السلطان في سيره واختباراته والاطلاق بالقبايح من ألسنتهم بمعائبه وإضافة محاسنه الى قبائحهم . وبالبلد منهم ما يقارب ثلاثمائة معلم ولم ينقص من ذلك إلا القليل ، وليس كهذه العدة بمكان من الاماكن ولا في بلد من البلدان ، وإنما توافرت عدتهم مع قلّة منفعتهم لفرارهم من الغزو ورغبتهم عن الجهاد . وذلك أن بلدهم نغر من تغور الروم وناحية اتحاد العدو والجهاد فيهم لم يزل قائماً والنفير دائماً منذ فتحت صقلية ، وولاتهم لا يفترونه واذا نفروا لم يفتروا بالبلد احداً إلا من بذل الفدية عن نفسه او اقام العذر في تخلفه مع رابطة السلطان ، وكان قد سبق الرسم باعفاء المعلمين قديماً بينهم من النواب وشملت عليهم المغارم ، ففرغ الى التعليم بلههم وحسنه لديهم جهلهم مع قلة الانتفاع به والجدوى منه ؛ فإن فيهم الكثير تمر به السنة فلا يُصيب من جميع صبيانهم وهم كثير عشرة دنانير ، فأبي منزلة أقيح وصوره اخس وأوتع من رجل باع ما اوجب الله تعالى عليه من

الجهاد وشرفه والغزو وعزته بأخس منزلة وأوضح حرفة واسقط صنعة؟ على أنها في اعيان البلاد مع تخريج اولاد السراة واهل الامكان عنصر الحذلان ومظان الحرمان ، وبالاجماع منهم ومن كل انسان أن المعلم احمق محكوم عليه بالنقص والجهل والخفة وقلة العقل . ومن اعظم الرزية وأشد البلية وأقطع النازلة أن جميع اهل صقلية ، لصغر احلامهم ونقص درايتهم وبعد أفهامهم ، يعتقدون ان هذه الطائفة اعيانهم ولبابهم وفقهاؤهم ومحصلوهم وأرباب فتاويهم وعدولهم ، وبهم عندهم يقوم الحلال والحرام وتمتد الاحكام وتنفذ الشهادات وهم الادباء الخطباء . ولقد رأيت ولداً كان لاسحاق بن الماجلي المعلم القاضي المتقدم ذكره يخطبهم نحو حولين ، يجزم الاسماء مع الصلة ويجرّ الافعال من اول خطبته الى آخرها . وخاطبت اديباً كان من اهلها يسعى ويدعي الدراية بجميع الاحوال ، وقد نصب هذا الخطيب ما لم يسم فاعله او رفع منصوباً ، واظنه كان مفعولاً به فقلت : اما سمعت الخطيب وما كان منه ؟ وذكرته له وقد ذهب عني اللفظ فقال : كأنه والله يا سيدي كما تقول غير اننا نحن لا نأبه لمثل هذا .

١٢ - ومن كباثر المذكورين من المعلمين بها في السير والعدالة ، وهو بالصد للعباء والجهالة وأشدّهم تقدماً عندهم ابو عبد الله محمد بن عيسى بن مطر ، المعلم في مسجد الزهري بالسماط وقد سافر يشرق ودخل المشرق وكتب الحديث . وأبو الحسن علي بن بانه المعروف بابن ألف سوط وهو اليه في العدالة ، ويراة قوم منهم فوجه في العلم والفقاه وظلف النفس ، وكلاهما غيبي عم ناقص رزي المنظر والمخبر . وحدثني ابو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بالنائى القروي المتكلم وكنا معاً بصقلية قال : بينا انا واقفاً بالسماط بقرب مكتب ابن مطر احادث إخواناً لي إذ وقف بهم ابن مطر ، فسلموا عليه وسلم علي فرددت عليه وأخذ في صفتي وما أعتقده بأقبح عبارة وأبشع لفظ وإشارة ، وقال في خلال قوله لي : يعزز علي بعدك عن الحق ! فقلت : لعن الله أبعدا عن الحق ، وأقلنا علماً به ! فالتا لونه وتغير فقال له القوم : قد انصفك لأنه إنما لعن الأبعد من

الحق ولم يقصد إلا الاقل علماً بالله فقال : الست عراقي المذهب ؛ فقلت : لا، وذلك أن أهل العراق يُدعون مرجئة وإنما وُسِموا بذلك لتركهم القطع على أهل الكباثر بالخلود ، واخذت اصف المسئلة بيننا وبينهم فقال : ما أرى قولكم إلا قريباً من قولنا . فقلت : يا هذا إنما أصف لك رأي أهل العراق المذموم عندي وأنا ضدّهم . فقال : وكيف ؟ فقلت : نحن نقطع على تخليد أهل الكباثر في النار . فقال : ما ظننت يقول بهذا غير أهل العراق . وهو بجهله صباح مساء يكفرهم في كل مقعد ومشهد ويكفر المعتزلة ولا يعلم اعتقادها بين الفرقتين التي هي أشهر أهل المذاهب ، ويطلق اللعن عليهما وهو لا يفرق بين الوعيدي من المرجيء ، وهذه المنزلة أعلى منازل البله . ورحم الله ناقلاً فلقد ظلمه نُقِلَهُ الاخبار بقطعهم عليه بالانفراد بالجهل . وكنت جالساً بصقلية يوم الجمعة لعشر خلون من رجب سنة اثنتين وستين على دكان المعروف بابن الانطاكي في سباط بلرم ، وكان يوماً مطيراً في الساعة السادسة وعلي القيام الى الجامع وابن الانطاكي معاً والجامع متاً على غلوة ، إذ أقبل ابن الف سوط من نحو الجامع ومنزله بالقرب منه فقلنا : الى ابن ؟ فقال : قد صلى الناس وأنا امضي اتقدم لاشهد جنازة الخطيب . وكان ابن الماجلي الخطيب الذي قدمت ذكر تخلفه توفي ليلة الجمعة هذه ومضى يريد باب البحر واطال ، ثم رجع وقد أسنا من الصلاة . فقلنا : الى ابن ؟ فقال : بلغني أنهم ما صلوا بعد فعدت لعلي الحق الصلاة . ومضى فبقينا حيارى في امره نتعاود قلة تحصيله وما يُدفع الناس اليه في شهادة مثله إذ أقبل فقلنا : هيه ! فقال : قد صلوا وأنا ماضٍ لأصلي في المصلى ! وهذا الرجل عندهم أثبت القوم عدالةً وأشقيهم منزلةً وهذه صورته .

١٣ - وأكثرتُ عنه وعن ابن مطرٍ وجماعتهم واصفاً قلّة فطنهم وكمالَ أفهامهم وحدّة جهلهم وسرعة طيشهم ، وموت يقظتهم وبراعة لؤمهم مع دوام غفلتهم وبشاعة تعاطيهم وكثرة معائبهم وسُخف اغذيتهم المؤكدة جهلهم ، وسوء تخليتهم في كتاب جعلته ابواباً عشرة ، بدأت منها بذكر ما يتفاخر به أهل الأمصار والقبائل والبلدان ، وما يلحقهم من

الفضائل وكيفية لحاقها بالكور والمدن والرياض المقصرة ببعضها عن الفخر والطيب والحسن، ووسمته بكتاب صقلية ولم اترك لهم من فضيلة ووذيلة الى جميع ما خصوا به ومنعوه واعطوه وما حرّموه، الى غلظ طباعهم وسوء اخلاقهم وما انفردوا به من المطاعم المنتنة والأعراض القذرة الدرنة، وغلبة كثرة الجفاء وطول المراء، وسميت جميع معلمتهم الى ما وصل الي من اخبارهم ومحلّهم في الرقاعة وخلعهم على مرّ الأيام للسلطان والطاعة، وحال الفرقة التي ليست كفرقة من فرق الاسلام ولا نخلة من النخل، ولا في بلد من البلدان ولا بدعة من البدع ولا مشاكلة لنخلة في دين من الأديان. وهم المشعبدون اكثر اهل حصونهم وباديتهم وضياهم، رأيهم التزويج الى النصارى على ان ما كان بينهم من ولد ذكر لحق بأبيه من المشعبدين وما كانت من انثى فنصرانية مع امها، لا يصلثون ولا يتطهرون ولا يزكّون ولا يحجّون. وفيهم من يصوم شهر رمضان ويغتسلون اذا صاموا من الجنابة، وهذه منقبة لا يشركهم فيها احد وفضيلة دون جميع الخلق، احرزوا بها في الجهل قصب السبق. ولقد أعددت كتابي هذا بذكرهم فيه ولكن نفوس اهل النبل وقلوب اهل الفضل متطلعة الى علم الكل، ولذكراها في الخرائن منزلة ليست على ما هي به في الحقيقة.

١٤ - ومن أرت ما رأيت بها وأغته خمسة معلمين في مكتب واحد يعلمون فيه الصبيان، شركاء متشاكسون على باب عين شفاء يرؤسهم شيخ يعرف بالملاطاط: جيس ضبس اشقر ازرق من اقدم الناس على شهادة زور، وولدان له ورجل يعرف بابن الوداني، وآخر يدعى بأخي رجاء على مراتب في شركتهم. وخرجت من صقلية وقد مات ابن الوداني فلو شاهدتم اكثر الناس حزناً واشدّهم إخبائاً وسمتاً عند وفاته، وتقبحتهم له وحنينهم عليه وتساكرهم في بكائهم عند عزائهم، لقهقه وضحك او ابلس لجهلهم كالمربك.

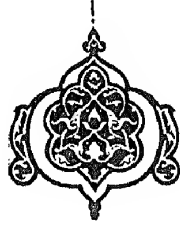
١٥ - وأما حال يسارهم فانهم مع قلّة مؤنهم ونزور نفقاتهم وكثرة غلاتهم ليس فيهم رجل ملك بدرة عين، ولا رأها قط إلا عند سلطان

ان كان ممن يدخل اليه ومحله محل من يؤذن له عليه . وبالاموال والجبايات واليسار يعتبر احوال اهل المدن والكور والأقاليم، وكذلك النبل والفضل الى غير ذلك مع أن مال جزيرة صقلية وقتنا هذا وهو اجل اوقاتها واكثره واغزره بأجمعه من سائر وجوهه وقوانينه خمسها ومستغلاتها، ومال اللطف والجوالي المرسومة على الجمجم ومال البحر والهدية الواجبة في كل سنة على اهل قلوريه وقبالة الصيود، وجميع المرافق وجهاتها وهذه جملة ارتفاعها^(١)، فأما غلاتها وخصبها وما هي عليه في اسباب المآكل والمشارب فكلالمواضع المشار اليها في صدر الكتاب بالحصب والسعة قديماً وفيما مضى، ودخلتها وقد استعالت جميع امورها من الحصب الى الجذب، وخلق اربابها من اهل باديتها فكأرباب الجزائر العجم الغنم الصم البكم، وسكانها الذين لم يصفهم الأسفار من وراء بهيمية غامرة لألبابهم وغفلة عن الحقوق والمواجب ظاهرة في معاملاتهم، وقول من الحق بعيد وشتان للغريب والطارىء عليهم عظيم شديد، لا يألقون ولا يؤلقون آخذين لذلك عن حاضرتهم لأنهم ايضاً في بغض التجار والغرباء المجهزين بمنزلة ليست لجيل من اجيال العالم الجفافة، ولا في اهل الجبال الاجلاف الجساسة مع قوام مصالحهم بالجلالين وفقدهم وفاقتهم الى المسافرين، لأنها جزيرة لم تختص بوجه من فضائل البلدان غير القمح والصوف والشعر والخمر وصبابة من القند، الى شيء من ثياب الكتان . والحق فيها احق ان يتبع فإنه لا نظير لها جودة ورخصاً، ويباع مستعملها مما يقطع قطعين من الحسين رباعياً الى ستين رباعياً، فيزيد على ما يشتري من امشاله بمصر بالحسين والستين ديناراً كثيراً . وجميع ما تقع اليه الضرورات وتدفع الحاجة اليه من سائر الطلبات محلوب الى بلدهم ومحمول الى جزيرتهم . وقد جمعت مع فساد عقول اهلها وأديانهم فساد التربة والقمح والحبوب، ولا يحول الحمول عليها عندهم إلا وقد فسدت وربما ساست في الأنادر قبل دخول المطامير والأهراء، وليس يشبه وسخهم في دورهم وسخ اقدار اليهود ولا ظلمة

١ - يوجد هنا في الاصل سطر خال لإدراج مبلغ الارتفاع .

منازلهم وسوادها سواد الأتاتين والافران، وأجلّهم منزلة يسرح الدجاجُ
على مقعده وتذرق الطيور على مصلاه ومخدته .

١٦ - وهذه بُجملٌ من اوصاف المغرب وما استقلّ به مما يُضاف إليه
ويقع في جملة .



مصر

- ١ - فأما مصر فلها حدٌّ يأخذ من بحر الروم من الاسكندرية، ويزعم قوم من بركة في البرية ، حتى ينتهي الى ظهر الواحات ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة من حد اسوان على ارض البجسة في قبلي أسوان ، حتى ينتهي الى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويجاوز القلزم الى طور سيناء ويعطف على تيه بني اسرائيل ماراً الى بحر الروم في الجفار خلف العريش ورفع ، ويرجع على الساحل ماراً على بحر الروم الى الاسكندرية ويتصل بالحد الذي قدّمت ذكره من نواحي بركة .
- ٢ - وما في بطن هذه الصفحة صورة مصر .

...

إيضاح ما يوجد في القسم الاول من صورة مصر من الأسماء والنصوص :
 قد صور بحر القلزم موازياً لطرف الصورة الفوقاني وعلى هذا البحر من طرفه الايسر مدينة القلزم . ثم كتب تحت خط الساحل : هذه الديار للبهجة ونزلت عليهم أحياء ربعة ومضر ، وصاهر رؤساء ربعة أكابر البهجة وخالطوهم فهي مشحونة بقبائل الجميع ، وأعز القوم ربعة . وعن يمين هذا النص : مدينة العلاقي ، ثم تحت الكتابة المذكورة وموازياً لسلسلة الجبل : هذا جبل المقطم ، ويمتد الى بلد الحبشة ويقطع بلد النوبة في عمارات دنقله وعلوه . ومن أسفل الجبل مع خطه هذه الناحية رمل أحمر وأبيض غزير كثير يتصل برمل الجفار ويشقه النيل ، فيتصل من غربي النيل برمال نفزاوه ويمر بظاهر سجالماسه الى اودغست ، ثم تحت ذلك نواحي اهرت وشرونه وبياض وصول والبرنيل .

وصور نهر النيل في وسط الصفحة وكتب على كل واحد من جانبيه الصعيد ، تربط الكتابتان بكلمة بلد الصعيد . وذكر على جانب النيل الاعلى من المدن ابتداء من اليمين ؛ اسوان ، الخدثة ، قوص ، اخميم ، انصنا ، اتفيح ، اسكر ، الحبي ، الحرس ، حلوان ، الفسطاط ، ثم شكلا

مدينتين لا اسم فيهما . وعلى جانب النيل المقابل : قرية ، اتفو ، اسنا ، ارمنت ، هو ، البليتا ، بوتيج ، اسيوط ، منساره ، الاشموين ، طحا ، القيس ، سمسطا ، دلاص ، اهناسر ، اطواب ، الجزيرة ، وبين الفسطاط والجزيرة في النيل الجزيرة ، وعند الجزيرة مثلثان مكتوب فيهما هذان الهرمان . وعلى شاطئ خليج النيل الذي يتشعب بين منساره والاشموين راجعاً الى النيل بين اهناسر واطواب من المدن طوفه ، البهنسه ، اللاهون ، بوصير قوريدس . ويتشعب من هذا الخليج عند اللاهون شعبة على جانبيها الفيوم ، وكتب بين الفيوم والهرمين ، هذه بحيرة آقي وتنمت ، وتمتد مسيرة يومين في وسط جبال رمل اصفر وبها من الطير في الشتاء ما ليس بمكان ما يدانيه ولا يقاربه ،

ثم من اسفل النيل في يمين الصورة : ناحية الواحات ، وتحت ذلك مساكن بني هلال . وكتب تحت السلسلة الجبلية الموازية لطرف الصورة التحتاني : هذا جبل الواحات يمتد من بحيرة آقنى على النيل الى ان يصل الى جبل القمر ووجله عامر .

٤ . ظ

ايضاح ما يوجد في القسم الثاني من صورة مصر من الاسماء والنصوص : يقرأ في طرف الصورة الفوقاني : هذه صورة مصر وينطبق ذلك أيضاً على القسم الاول من الصورة . وكتب في النصف الاعلى من الصورة : الحوف ، وفي النصف الاسفل : الريف .

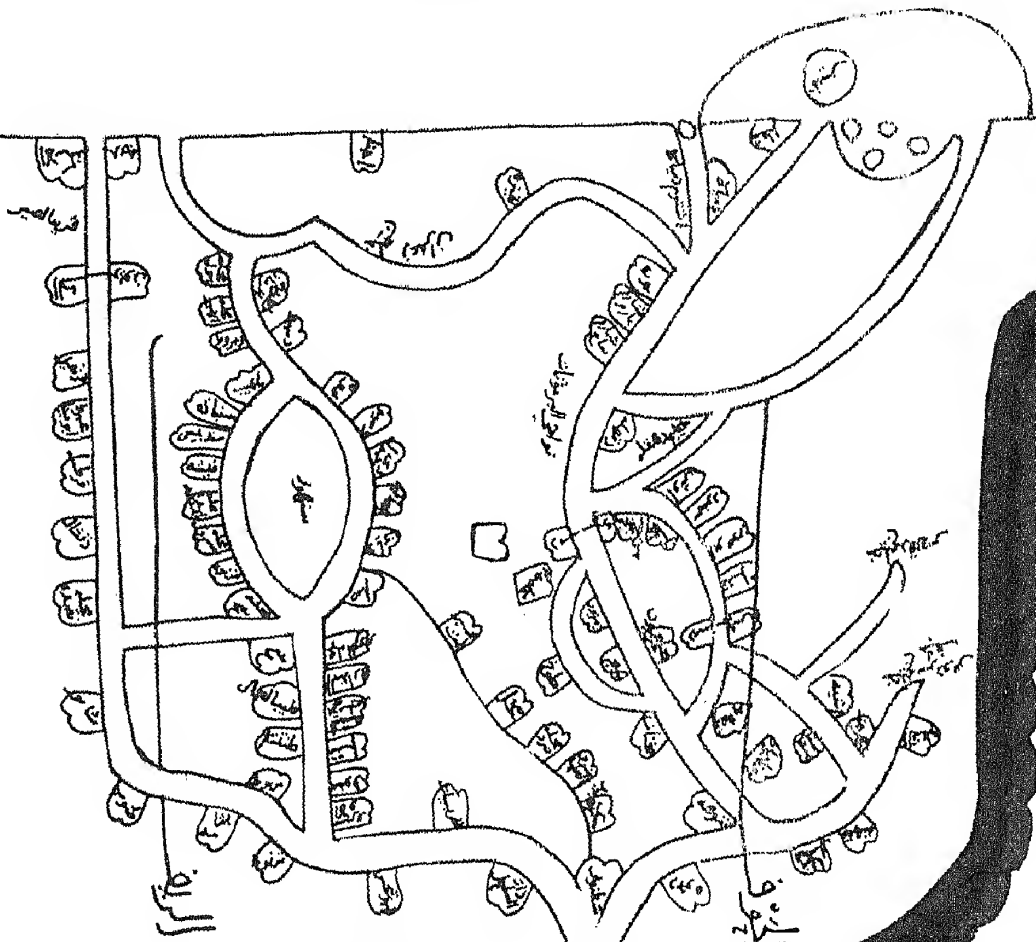
ويتشعب النيل وسط طرف الصورة الايمن شعبتين وبينهما مدينة شطنوف ، وعلى الجانب الايمن من الذراع الآخذة الى الاعلى من المدن دجوه ، بنها العسل ، تفهته ، القنطرة . وكتب عند منتهىها : خليج سردوس يحف ، وتأخذ من هذه الذراع شعبتان الى الايسر تبدأ الاولى من عند تنوّه والاخرى من عند صهرجت ، وبين هاتين الشعبتين من المدن : زفتا جواد ، سند بسط ، تقلايه . وعن يسار صهرجت على شعبتها اشبه وعند منتهى الشعبة الآخذة من اشيه الى اليسار كتب : خليج دقدوس ، وعن يسار تنوّه على شعبتها مدينة مخنان . وتأخذ تجاه مخنان شعبة عليها اولاً تقلايه المتقدم ذكرها ثم دمسيس من جانبيها ثم في الجانب الاعلى ، تنا ، ابو صير ، سمنود ، اوش . وفي الجانب الاسفل طلخا ، قعنجيمه ، دميره . وأول اسم دميره في الجانب الآخر من ذراع تنوّه ، وبين مخنان ودميره في الجانب الاعلى محلة شريقيون وفي الجانب المقابل : مليج ، زمزور . وعلى ظهر الشعبة المحيطة بمدين البلدين من الاسفل : طوخ ، محلة روح . وتأخذ تجاه دميره شعبة الى اليسار فتجتمع مع شعبة اخرى تبدأ من عند دقهله على العمود ، وكتب بين الشعبتين : خليج دقهله ، وبجذاء دقهله كُتبت من اسفل العمود : نواحي البرمونات وعن يسار ذلك من المدن ، شارم ساح ، شارم بازم ، بوره ، ثم تأخذ من العمود شعبتان إحداها الى الاسفل الى نقيزه . وكتب عند هذه الشعبة : خليج زعفران ، والآخرى كتب عندها : اشتوم دمياط . وبينها وبين العمود دمياط ثم على البحر شطا ، وعند شطا في البحر جزيرة تبتيس .

وعن يمين الذراع الآخذة من شطنوف الى الاسفل من المدن : ذات الساحل ، ابو يحنس ، ترفوط تقابلها ترنوط مرة ثانية ثم بستامه ، طنوب . ثم بعد عطف الذراع الى اليسار : شابور ، محلة نقيده ، دنشال ، قرطسا ، شبروا ابو مينا ، قرنفيل ، الكريون وهي من جانبي الذراع ثم قرية الصير ، الاسكندرية وهي من الجانبين ، ونوق الاسكندرية على ساحل البحر : اجنا ، ودون شطنوف عن يسار هذه الذراع الجريسيات . وبعد الجريسيات تأخذ شعبه الى اليسار وعلى جانبها الأعلى من المدن : شبرو الاو ، منوف ، تنا ، فيشة بني سليم ، البندارية ، محلة المحروم ، صا ، دياي ، الصافية ، دمي جمول ، سنديون ، فوه ، دسيو ، نطويه الرمان . وعلى الطريق من شطنوف الى صا من المدن : سبك العبيد ، منوف العليسا ، محلة سرد ، صخا ، شبرلنه ، ثم من اسفل الشعبة الآخذة من عند شبرو الاو طنتتا ، قليب العمال ، ببيج ، وتليها شعبة الى الأسفل ثم محلة ببيج ، فرنوه ، محلة مسروق ، محلة ابي خراشه ، فيشه ، سندبيس ، سنبادة ، بلهيب ، ديروط ، محلة الامير ، محلة بوله ، وكتب في الجزيرة بين شعبي صا ومحلة ببيج : سنهور .

لم اجد سبيلاً الى إيراد صورة مصر في صفحة واحدة فأثبتها في صفحتين والصورة الاولى صورة الصعيد من اسوان الى الفسطاط وشطنوف عند انفصال النيل منها ، والثانية من انفصال النيل في خليجين احدهما يأخذ من شرقي شطنوف الى تنيس وأعمال دمياط ، والآخر عن غربي شطنوف آخذاً الى رشيد من ساحل الاسكندرية .

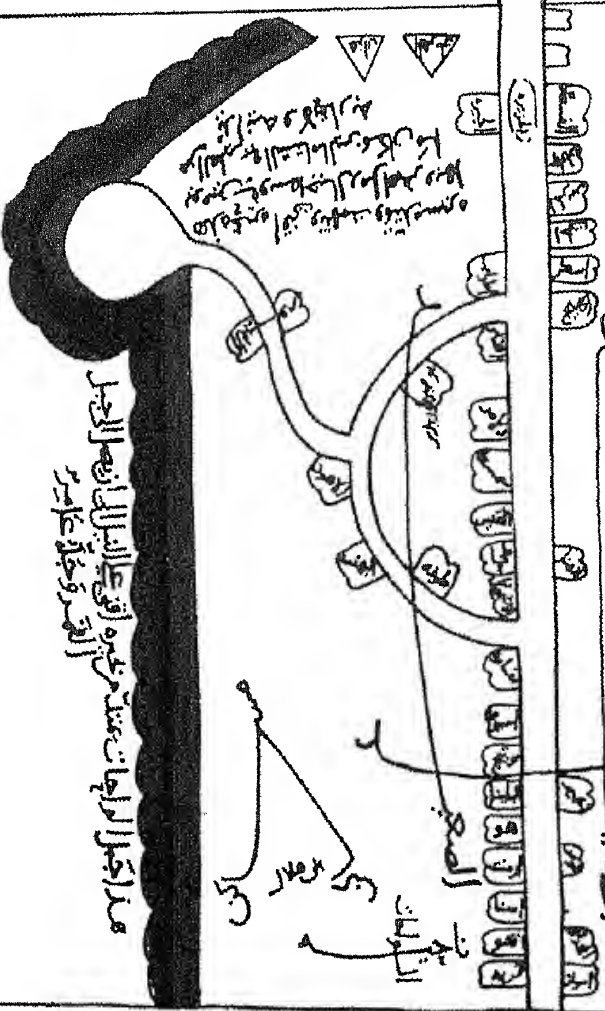
٣ -- مصر اسم للاقليم وقد ذكرت حدوده . وهو قديم جليل عظيم جسيم العائدة في سالف الزمان ، وإن قصر عن ذلك في آنفه فلوجوه منها انه كان قديماً قُعدَدَ الملك يسكنه عظام الفراغة وكبار الجبابرة : كمصعب بن الوليد فرعون موسى ، الوليد بن مصعب فرعون يوسف ، ومن كان بين عصريهما من اكابر الفراغة . ووجدت بخط ابي النمر الوراق في اخبار أبي الحسين الحصبي قال : حدثني أبو خازم القاضي قال قال لي أبو الحسن بن المدير : لو عمرت مصر كلها لوفت باعمال الدنيا . وقال : تحتاج مصر الى ثمانية وعشرين الف الف فدان ، وإنما يعمر منها الفا الف فدان . قال : وقال له أنه كان يتقلد الدواوين بالعراق ؛ يريد ديوان المشرق والمغرب . قال : ولم أبيت قط ليلة من الليالي وعليّ عمل او بقية منه . وتقلدت مصر فكنت ربما بتُّ وقد بقي عليّ شيء من

فلم صورة حضر



هذه المدينة هي مركز تجاري مهم في المنطقة وقد تم تخطيطها بعناية خاصة في المناطق السكنية والخدمية. وتتميز المدينة بوجود عدد كبير من المدارس والجامعات والمستشفيات الحديثة. كما يوجد بها العديد من المراكز التجارية والمطاعم الفاخرة. وقد تم إنشاء حديقة كبيرة في وسط المدينة لتكون مكاناً للترفيه والاستجمام. وتتمتع المدينة بمناخ معتدل وجو نظيف مما يجعلها مكاناً مثالياً للعيش والعمل.

فيما يتعلق بالبنية التحتية، فقد تم تطوير شبكة طرق واسعة ومتطورة لتسهيل حركة المرور. كما يوجد نظام نقل عام فعال يخدم جميع أنحاء المدينة. وقد تم إنشاء عدة مراكز صحية ومدارس حديثة لتلبية احتياجات المجتمع. وتتمتع المدينة بمشروعات استثمارية كبيرة تهدف إلى تطوير القطاع الصناعي والتجاري.



هذا الجدول يوضح خطط التنمية المستقبلية للمدينة، والتي تهدف إلى تحسين البنية التحتية وزيادة الاستثمارات في القطاعين الصناعي والتجاري. وستتم إنشاء عدة مناطق سكنية جديدة ومراكز تجارية حديثة. كما سيتم تطوير شبكة الطرق وتوسيع نظام النقل العام. وستتم إنشاء عدد كبير من المدارس والجامعات والمستشفيات لتلبية احتياجات المجتمع. وستتمتع المدينة بمناخ معتدل وجو نظيف مما يجعلها مكاناً مثالياً للعيش والعمل.

العمل فأستتمه إذا أصبحت . قال : وقال له ابو خازم القاضي : جبا عمرو ابن العاص مصر لعمرو بن الخطاب رضي الله عنه اثني عشر الف دينار ، فصرفه عنها عثمان بعد الله بن أبي سرح فجباها اربعة عشر الف دينار فقال عثمان لعمرو : أبا عبد الله علمت أن اللقحة درت بعدك . فقال : نعم ولكنها أجمعت أولادها . وقال ابو خازم : إن هذا الذي جباها عمرو وعبد الله بن ابي سرح إنما كان من الجماعم خاصة دون الحراج وغيره . قال : فاستثبته في ذلك فقال : هذا الصحيح عندنا . وبها الهرمان اللذان ليس على وجه الأرض لهما نظير في ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يعمل كهما . وقرأ بعض بني العباس على أحدهما : إني قد بنيتهما فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمها فالهدم أيسر من البناء . فهم بذلك وأظنه المأمون او المعتصم فإذا خراج مصر لا يقوم به يومئذ ، وكان خراجها على عهده بالانصاف في الجباية وتوخي الرفق بالرعية والمعدلة إذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعاً وعشر أصابع أربعة آلاف ألف دينار ، ومائتي ألف وسبعة وخمسين ألف دينار ، والمقبوض على الفدان دينارين بعين ايين فأعرض عن ذلك ولم يعد فيه شيئاً .

٤ - ولمصر عادة وسنة لم تزل منذ عهد فراعنتها في استخراج خراجها وجباية أموالها واجتلاب قوانينها ، وذلك انه لا يستتم استيفاء الخراج من أهلها إلا عند تمام الماء وافتراشه على سائر أرضها وتطبيقها ، ويقع لإنامه في شهر توت . فإذا كان ذلك وربما كانت زيادة على ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ، ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان الى حين طلوع الفجر بالسماك ، وهو لثمان تخلو من شهر بابه ، فإذا انحسر الماء وقعت باكورة البذور بالاقراط والكتان والحبوب والقرط الرطوبة . وببابه يتكامل ري الأرض عند ثمان تخلو منه ، وقد لا يستتم الماء فيه فيعجز بعض الأرض عن ان يركبها الماء فيوزح الخراج عن الكمال . وبها تور يبدأ في الحث ويحصد الارز ويكون الزرع البذري في أكثر نواحيهم وضياعهم . وبكبيك يزرع فيه من أوله الى آخره الزرع المتأخرة ، ولا يزرع بعده في شيء من أرض مصر غير السمسم والمقايي والعطب . وبطوبه

يطلب الناس بافتتاح الحراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعقود . وبأمشير يؤخذ الناس فيه باتمام ربع الحراج من السجلات . ويبرمهات يطلب الناس فيه بالربع الثاني والثمن من الحراج ويزرع قصب السكر وما يشبهه . ويبرموده تقع المساحة على أهل الاعمال ، ويطلب الناس باغلاق نصف الحراج عن سجلاتهم ويحصد بذري الزرع . وببشنس تقرر المساحة ويطلب الناس بما يضاف الى المساحة من ابواب وجوه المال : كالصرف والجهذة وحق المراعي والقسط والكتان على رسوم كل ناحية ، ويستخرج فيه إتمام الربع مما تقررت عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس . وبؤنه يُستخرج فيه بتمام نصف الحراج بما بقي ولم يوزن بعد المساحة . وبابيد نُستتم فيه ثلاثة ارباع الحراج ، وهو اصل زيادة ماء النيل ويكون ضعيفاً ، وفيه يُزرع الارز بالقيوم ويحصد في هاتور وكيهك . ومسرى يُغلق فيه الحراج وفيه جمهور زيادة ماء النيل ، وفي ذين المُشهرين تتأخر البقايا على دق الكتان لانه يُسل في توت ويدق في بابه ، واذا أُطلق ماء النيل شرب منه من بمشارق الفرما من ناحية جرجير وفاقوس من خليج تنيس ومغائضه ، وشرب من خليج الاسكندرية وما يفيض منه من بناحية النقيدية وارسنيس ، وزرع عليه اهل الباطن واهل البحيرة في فيجاج وأودية ، فيكون ذلك لماصلة قبيل من زناته ورجانة وبني بزال وقبائل البربر واستوفي منهم الحراج . وبين المكنانين مسيرة شهرٍ عمران في محلول ومعقود ، وليس كهذه الحال تجري احوال الخراجات بسائر اصقاع الارض ، لان النيل إنما يأتيهم اذا حصلت الشمس في الجوزاء والسرطان بإمطار بلد السودان في بلد الجنوب على مسافة شهر من ارض مصر ، واكثر ما يصل اهل مصر بعضهم الى بعض عند زيادة النيل في المراكب ، لان الماء يجلب بإحاطته اكثر مدنها وضياها ويستولي عليها في جميع اراضيها ، فطرقات بعضهم الى بعض في الماء بالمراكب .

٥ - وللفسطاط طريق على الظهر في البر الى الاسكندرية من جانب الصحراء وقد ذكرته في صفة المغرب ومراحله على ذات الساحل الى ترونوط ،

ولها طريق آخر اذا نضب الماء يأخذ بين المدائن والضياح وينزل في كرائم المدن ، وذلك اذا اخذت من شطونوف الى سبك العبيد فهو منزل فيه منبر لطيف وبينهما اثنا عشر سقساً ، ومن سبك العبيد الى مدينة منوف وهي كبيرة فيها حمامات واسواق وبها قوم ثنائة ، وفيهم يسار ووجوه من الناس منهم جابر المنوفي لا رضي الله عنه ! ولها إقليم عظيم وعمل يليه عامل جسيم وبينهما ستة عشر سقساً . ومن منوف الى محلة صرد منبر فيه حمام وفنادق وسوق صالح ستة عشر سقساً . ومن محلة صرد الى صخا مدينة كبيرة ذات حمامات واسواق وعمل واسع وإقليم جليل ، له عامل بعسكر وجند وكثرة اصحاب وله غلات ، وبه الكتان الكثير وزيت الفجل الى قحوح عظيمة ستة عشر سقساً . ومن صخا الى شبرلنه مدينة كبيرة بها جامع واسواق صالحة ستة عشر سقساً ومن شبرلنه الى مسير مدينة لها جامع واسواق كثيرة القمح وفنون الغلات ، وبها عامل عليها للماء وقسمته ستة عشر سقساً . ومن مسير الى سنهور مدينة ذات إقليم كبير ولها حمامات واسواق وعامل كبير في نفسه ، وكانت بها من النعم للكاتب والدهاقين في ضروب الكتان والقحوح وقصب السكر وغير ذلك ما بلغني انه قد تناقصت وقتنا هذا حالها فيما ذكرته وأذكره من سائر مدنها ستة عشر سقساً . ومن سنهور الى البجوم إقليم مدينته باسمه عظيمة بها عامل عليها وعسكر وجامع وحمامات وفنادق واسواق واسعة ستة عشر سقساً . ومن البجوم الى نستراوه مدينة كانت حسنة ، وهي على بحيرة البشور ومحيط بها المياه كثيرة الصيود من السموك ، وعليها قبالة كبيرة للسلطان، وكان بها قوم مياسير ويوصل اليها بالمعديات اذا زاد الماء، واذا نضب ووصل اليها بالجسور عشرون سقساً . ومن نستراوه الى البرلس مدينة كثيرة الصيد ايضاً من هذه البحيرة ، وبها حمامات وهي مدينة جميلة الأمر عشر سقسات . ومن البرلس الى اجنا حصن على شط البحر المالح ، فيه منبر وخلق كثير واسواق ورجال وصيادون للصير به حمام عشر سقسات . ومن اجنا الى رشيد مدينة على النيل قريبة من مصب فوّهته الى البحر ، ويُعرف هذه الفوّهة وهي المدخل من البحر بالاشتوم ثلاثون

سقساً ، وكانت بها اسواق صالحة وحمام ولها نخيل كثيرة وارتفاع واسع ، وضريبة على ما يُحْمَل من الاسكندرية وُحْمَل اليها من متاع البحر الى سائر اسباب التجارة . وهذا الطريق الآخذ من شطنوف الى رشيد ربما امتنع سلوكة عند زيادة النيل ، لغلبة الماء وكثرته على وجه الارض فربما اخذ بعض الطريق على الظهر وبعضه في المراكب والماء ، وربما سلك من جهة البر على ما قدمتُ ذكره ووصفه فيما ابتدأتُ به في صفة طريق المغرب من القسطاط .

٦ - وقد ذكرت أن الماء الآخذ من شطنوف مغرباً عن الماء الآخذ الى دمياط وتونس يشرع الى ضيعة تعرف بالجريسيات ، وهي مع شطنوف في بر واحد ذات منبر وبها سوق صالح وبينهما ستة سقسات . ومن الجريسيات الى ابي يحنس قرية ينفصل من دونها الماء في خليجين آخرين ايضاً عشر سقسات ، فيجري احدهما مغرباً الى الاسكندرية ويشرع على تروط ، وهي جانبان متحاذيان على الخليج وبها منبر في الجانب البحري منها وبيع كثيرة ، وقسيسون ورهبان واسواق عامرة وحمام ، ولها عامل بعسكر ذي عدة وغلات واسعة وبينهما عشر سقسات ، ويشرع ايضاً هذا الماء على بستامه ضيعة عظيمة ذات منبر واسواق كثيرة وبادية ، تزيد على الف رجل وغلاتهم واسعة وبينهما اثنا عشر سقساً . ثم يمضي الماء منها الى شابور مدينة كثيرة العبيد والمقاتلة واسعة الغلات ، فيها حمام وعامل تحته خيل للحماية ستة عشر سقساً . ومنها الى محلة نقيده وهي ضيعة كبيرة عامرة بها منبر وعامل عليها ولها حمام وناحية كبيرة وغلات غزيرة وضياع برسها ، وفي ضمنها جليلة ستة عشر سقساً . ومن محلة نقيده الى دنشال بلد عامر فيه جامع وحمام وكروم كثيرة ، ورسمة ضياع جليلة وعمل مضاف اليها ستة عشر سقساً . ومن دنشال الى قوطنا وهو بلد كبير فيه حمام ومنبر ورسمة ناحية وضياع وافرة غزيرة ، فوق ما تقدم ذكره بما بالمدن المضافة اليها الكور والضياع ، وبقرطسا كروم وفواكه غزيرة عظيمة ويحلب منها ستة عشر سقساً . ومن قرطسا الى شبرو ابومينا ضيعة كبيرة بها جامع وخلق كثير وبادية ومزارع وغلات واسعة اثنا عشر سقساً .

ومن شبرو ابومينا الى قرنفل ضيعة بها جامع وعمارة آهلة غنّاء اثنا عشر سقساً، ولها وبرسها ضياع تُعرف بالجابرية تدخل في صفقتها . ومن قرنفل الى برسيتق ضيعة بها منبر وبيع واسواق ولها كورة كبيرة اثنا عشر سقساً . ومن برسيتق الى الكريون مدينة كبيرة حسنة فيها جامع وحمام وفنادق وكروم تُجلب أعنابها الى الاماكن ، وبرسها كورة ذات ضياع وهي جانبان على خليج الاسكندرية ، ومنها تركب التجار في الصيف عند زيادة النيل الى مصر ، ولها عامل عليها ومعه خيل ورجل ستة عشر سقساً . ومن الكريون الى قرية الصير منهل فيه صيادون للصير ثمانية سقسات . ومن قرية الصير الى الاسكندرية ثمانية سقسات ، وهذه مسافات على خليج الاسكندرية .

٧ - واما الشعبة الخارجة تجاه ترنوط مشرفة فتشعر الى شبرو الاو، وهي ضيعة ذات ثلاث حارات كبار ، كثيرة الاهل غزيرة السكان بها حمام وجامع وقاض وعامل ، ولها كورة جليلة واسعة ، ومن أبي مجنس اليها ستة سقسات . ومن شبرو الاو الى منوف مدينة كبيرة عظيمة واسعة الغلات والخيرات والكتان ، وبها وال عليها وبها حاكم وحمامات وجامع واسواق كثيرة حسنة وكور عدة برسها واسعة ستة عشر سقساً . ومن منوف الى طنتنا ضيعة جليلة حسنة عظيمة الاهل ، بها جامع وحمام ولها ضياع برسها وعامل ذو عدّة وعتاد ، وفيها أسواق وجامع لطيف ولها موعد لسوق يقف بها في كل جمعة أربعة عشر سقساً . ومن طنتنا الى فيشة بني سليم ضيعة ، فيها حمام وسوق وجامع وكورة مضافة اليها اثنا عشر سقساً . ومن فيشة بني سليم الى البندارية ضيعة فيها جامع وأسواق وبرسها ضياع ، ولها عامل وفيها حمام طيب عشرة سقسات . ومن البندارية الى محلة المحروم مدينة بها سلطان وشحنة لها وقاض وخيل ورجل وجامع وحمام وأسواق عشرة سقسات . ومن محلة المحروم الى قلب العمال وهي من الجانب الغربي عن الخليج مدينة فيها جامع وحمام ، ولها كورة ذات ضياع وأسواق ، وبها حاكم وبها سلطان عشرة سقسات . ومن قلب العمال الى ببيج مدينة كبيرة ، فيها جامع وبيع كثيرة عامرة ودهاقين تُجتبى

بجامهم ، وبها جامع وحاكم وسلطان وبرسمها ضياع كثيرة غزيرة عشرة سقسات . وبين ببيج ومحلة ببيج الخليج الآخذ من بين شاور ومحلة نقيده ، وهما جانبان أيضاً وينفصل هذا الخليج أيضاً قطعتين ، فيشرع إحداهن الى فرنوه مغرّبة من ناحية ببيج ومحلة ببيج ، والأخرى مشرّفة الى صا ، وصا هذه مدينة فيها جامع وبيع كثيرة وحاكم وسلطان وأسواق وحمّام ، وبها العين المعروفة بعين موسى عليه السلام ويقال أنه سُجِن بها ستة سقسات . ومن صا الى ديّاي ضيعة كبيرة فيها جامع ، وبرسمها كورة ذات ضياع وعامل وحاكم وبيع ، واحوالها متقاربة في الزجاء عشرة سقسات . ومن ديّاي الى الصافية ضيعة كبيرة كثيرة قصب السكر وبها غير معصرة للسكر ، وبها جامع وبيع وحاكم وعامل وأسواق حسنة عشرة سقسات . ومن الصافية الى دمي جمول ضيعة كبيرة أيضاً كثيرة قصب السكر والمعاصر ، وعمل السكر بها والقند ولها منبر وسوق وحاكم ستة سقسات . ومن دمي جمول الى سنديون ضيعة آهلة واسعة الغلات ، وبها جامع وبيع وسوق وحاكم ثمانية سقسات او تزيد قليلاً . ومن سنديون الى بلهيب ستة سقسات . واما الشعبة الآخذة من ببيج ومحلة ببيج الى فرنوه ، فإن فرنوه منها على نحر الماء وفي غريبه ، وهي مدينة كثيرة البادية وهي الغالبة عليها ، وبها جامع وسلطان وحاكم وبيع عداد وأسواق لا بأس بها ، وبينهما اثنا عشر سقساً . ومن فرنوه الى محلة مسروق مدينة لها كورة عظيمة ، فيها الموز الحسن الكثير والفواكه الواسعة وتجلب فواكهها الى الفسطاط ، وبها حمّام وجامع وبيع وحاكم وصاحب معونة خمسة عشر سقساً . ومن محلة مسروق الى محلة أبي خراشة مدينة كثيرة الاسواق ، وبها جامع وحمّام وحاكم وصاحب معونة في عسكر صالح ، ولها كورة ذات غلّات كثيرة ستة سقسات . ومن محلة أبي خراشة الى فيشة ضيعة فيها منبر ولها بادية لا بأس بها اثنا عشر سقساً . ومنها الى سندبيس ضيعة فسيحة كثيرة الدهاقين والبيع والخنازير صالحة الارتفاع خمسة عشر سقساً . ومن سندبيس الى سنبادة ضيعة تشاكل سندبيس خمسة عشر سقساً . ومنها الى بلهيب نحو عشرة سقسات . ويجتمع بلهيب الخليجان

المتشعبان من ببيج : أحدهما آخذاً على فرنوه ، والآخر على صا قدّام بلهيب ، وهي مدينة كبيرة بها جامع ، وهي على ساحل الاسكندرية في الربيع ، وبها حاكم وصاحب معونة وجامع واسواق ولا حمام بها ، وجميع ما على شطبي النيل من بلهيب الى رشيد ضياع لا منابر فيها ويطول ذكرها .

٨ - ولمصر وأعمالها غير كتاب مؤلفٍ مستوفٍ بصفات ضياعها وجباياتها وخواصّها ، وقد تغيّرت مذ وقت دخل المغاربة ارضها ووزحت من جميع اسبابها ، وبقيت منها رسوم وبقايا دمنٍ خاليةٍ تشهد بما سلف فيها من الامور الرفيعة العالية ؛ فلذلك حرّرت اوصافها ولم استقص حالها .

٩ - واما الشعبة الآخذة من شطنوف مشرّفة الى دمياط وتيّس فقد ذكرت بين اشكال مدنّها مسافاتها ، ويُستغنى بذلك عن إعادة لفظٍ فيه وتكرير قول منه ، ولو امكن مثل ذلك في جميع هذه الخُجان لكان أجمل واحسن ولمّا تعذّر ، ولم يمكن فيه إعادة ذكره بالكليّة اقتصرْتُ على المشهور المعروف حسب ما توخّيته من ذكر سواد كل بلد وريف كل ناحية ، ووصفها جملةً غير مفصّلةٍ بعد تصوير مدنّها وبقاعها وطرقها موصّلةً ومفصّلةً ، اذ كان ذلك القصد والبغية . ولمّا كان العلم بكليّته بإزاء قنوى ابناء البشر بكليّتهم فلن يبلغ الانسان الواحد منه بجزئية إلا قدر ما اقتضته سعادته .

١٠ - فأما ما يحيط بجميع مصر من الحد المشتمل عليها فقد تقدم ذكره في غير مكان ، ومن القأزم الى ان تعطف على التيه بساحل البحر ست مراحل ، ومن حد التيه الى ان تتصل ببحر الروم نحو ثمانى مراحل ، ويمتد الحد على البحر الى اول الحد الذي ذكرته نحو اثنتي عشرة مرحلة .

١١ - ومن الرملة الى مدينة الفسطاط إحدى عشرة مرحلة ، فمن ذلك ان تخرج من الرملة الى ابني مدينة نصف مرحلة ، ومنها الى يزدود مدينة ايضاً قصيدة تمام مرحلة ، ومن يزدود الى غزّة مدينة حسنة كثيرة الخير ولها ربض مرحلة ، ومنها الى رفح مدينة صالحة وجامع حسن مرحلة . ومن رفح الى العريش مدينة ذات جامعين مفترقة المباني والغالب عليها

الرمل ، وهي قريبة من الساحل ولها فواكه وثمار حسنة مرحلة . وذكر عبد الله بن عبد الحكم الفقيه ، صاحب الكتب المؤلفة ، أن الجفار بأجمعه كان أيام مُصعب بن الوليد فرعون موسى في غاية العماره بالمياه والقري والسكان ، وأن قول الله تعالى : « ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون »^(١) عن هذه المواضع ، وأن العماره كانت متصله منه الى اليمن ؛ قال : ولذلك سميت العريش عريشاً . ومن العريش الى الورداءه منزل قريب الحال مرحلة ، ومن الورداءه الى البقارة قرية مرحلة . ومن البقارة الى الفرما مدينة صالحه على نحر بحر الروم ، كثيرة النخيل والرطب والسك غير طيبة الماء ، يردها التجار في البر والبحر ليلاً ونهاراً من الفسطاط والشام لانها على الطريق مرحلة ، وسابقتها غير منقطعين ، ومن الفرما الى جرجير مرحلة وهي مدينة ومن جرجير الى فاقوس مدينة صالحه ايضاً مرحلة ، وربما لم يمكن السائر الى جرجير السيرو من فاقوس فسار من الفرما الى الهامة الى بليس ، وبليس مدينة ايضاً مرحلة . ومنها الى الفسطاط مرحلة .

١٢ - وطول ارض مصر من اسوان الى بحر الروم نحو عشرين مرحلة ؛ فمن ذلك أن من اسوان الى اتقوا اربعة أبردٍ ونصف ، ومن اتقوا الى اسنى بريدان ومن اسنى الى ارمنت بريدان ، ومن ارمنت الى قوص بريد ونصف ، ومن قوص الى البلينا اربعة أبردٍ ونصف ، ومن البلينا الى اخميم بريد ونصف ، ومن اخميم الى قاو بريدان ، ومن قاو الى اسيوط بريد ، ومن اسيوط الى منساره بريدان ، ومن منساره الى الاشمونين بريدان ، وهي تجاه انصى ؛ ومن الاشمونين الى طحا بريدان في الحاجر ، ومن طحا الى مصر عشرة أبرد . ثم تركب في السفينه الى ابي موضع وبلده تريد فإن طرقاتهم في الماء بالمراكب .

١٣ - وعلى النيل مضيقتان بين جبلين قد قطع كل واحد منهما ليستمر الماء في طريقه : احدهما بين اسنى وارمنت لصيق القرية المدعوته قرية القس

١ - « ودمرنا . . . يعرشون » ، سورة الأعراف (٧) الآية ١٣٣ .

وقد خربت ، والمضيق الثاني يُعرف بالحلس على ثلاثة أبرد من اسوان الى اسفل منها وبينه وبين اتقوا بريد ونصف . وبالنييل موضعان يُعرفان بالجنادل : احدهما فوق اسوان بثلاثة اميال في حد الاسلام ، وهو جبل قُطِعَ ايضاً لطريق الماء وُترك ما قُطِع منه على غاية الوعورة ، فالماء يتسرب فيه بين احجار عظام لا تقدر المراكب ان تسير فيه لوعورته ، واذا جاءتته حملت في البرّ متاعها الى ان تلحق بمسيل الماء المستقيم ومقداره رميتا سهم ، وبينه وبين آخر حد الاسلام ثلاثة اميال وكأنه ترك ردة لمن قصد بلد العدو او ردة لمن اراد مصر من ناحية العدو ، والجنادل الثاني بالقرب من دنقله ويُسمع صوت الماء وجريه فيها ليلاً ونهاراً على اميال كثيرة .

١٤ - ومن صفات مدنها وبقاعها أن مدينتها العظمى تسمى الفسسطاط ، وهي على شمال النيل لانه يجري في نحوها بين المشرق والجنوب ، وهي مدينة حسنة ينقسم اليها النيل قسمين ، فيعدى من الفسسطاط الى عدوة أولى ، فيها ابنية حسنة ومساكن جليلة تُعرف بالجزيرة ويُعبّر اليها بجسر فيه نحو ثلاثين سفينة ، ويعبر من هذه الجزيرة على جسر آخر الى القسم الثاني كالجسر الاول الى ابنية جليلة ومساكن على الشط الثالث تُعرف بالجزيرة . والفسسطاط مدينة كبيرة نحو ثلث بغداد ، ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والحِصْب والطيبة واللذّة ، ذات رحاب في محالّها واسواق عظام ومتاجر فخام ، ومالك جسام الى ظاهر انيق وهواء رقيق وبساتين نضرة ومنتزهات على مرّ الأيام خضرة . وبالفسسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها محالّهم كالكوفة والبصرة ، إلا أنها اقل من ذلك في وقتنا هذا وقد باد اكثرها بظاهر المعافر وهي سبخة الارض غير نقيّة التربة . والدار تكون بها طبقات سبعاً وستاً وخمس طبقات ، وربما سكن في الدار المائتان من الناس . وبالفسسطاط دار تُعرف بدار عبدالعزيز بن مروان ، وكان يسكنها ويصّب فيها لمن فيها في كل يوم عهدنا هذا اربع مائة راوية ماء ، وفيها خمسة مساجد وحمّامان وغير فرن خبز عجين اهلها . ومعظم بنيانهم بالطوب واكثر سفلى دورهم غير مسكون . وبها مسجدان لصلاة الجمعة : بنى احدهما

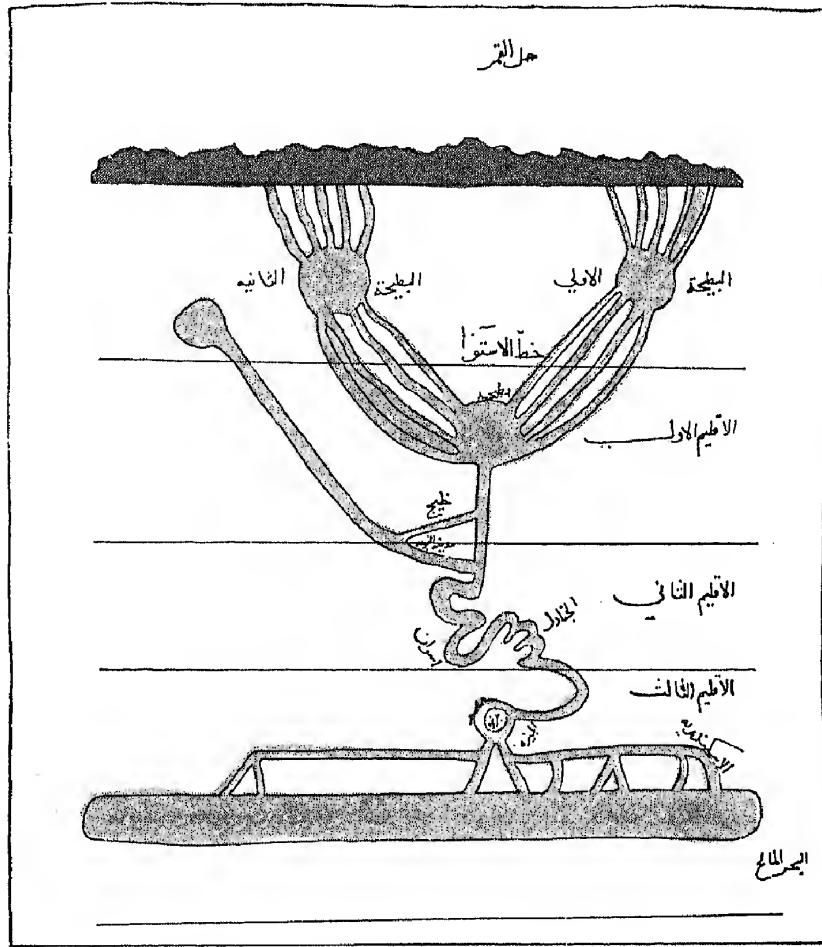
عمرو بن العاص في وسط الأسواق، والآخِر بأعلى الموقف بناه ابوالعباس احمد بن طولون . وكان خارج مصر ابنية بناها احمد بن طولون مساحتها ميل في مثله ، يسكنها جنده تعرف بالقطائع كبناء بني الاغلب خارج القبروان لرقادة ، وقد خربا جميعاً في وقتنا هذا ورقادة اشد تماسكاً وصلاًحاً . وقد استحدثت المغاربة بظاهر مصر مدينة سمّتها القاهرة استحدثتها جوهراً صاحب اهل المغرب عند دخوله الى مصر لجيشه وشمله وحاشيته ، وقد ضمت من المحال والأسواق وحوت من اسباب القنينة والارتفاق بالحمامات والفنادق الى قصور مشيدة ونعم عتيدة ، وقد أحدق بها سور منيع رفيع يزيد على ثلاثة أضعاف ما بنى بها ، وهي خالية كأنها تركت محالاً للسائمة عند حصول خوف . وبها ديوان مصر ومسجد جامع حسن نظيف غزير القوام والمؤذنين ، وقد ابنت بعض نساء أهل المغرب جامعاً آخر بالقرافة موضع بظاهر مصر ، كان مساكن لقبائل اليمن ومن اختط بها هناك قديماً عند فتحها ، وهو من الجوامع الفسيحة الفضاء الرائعة البناء أنيق السقوف بهي المنظر . وبالجزيرة والجزيرة أيضاً جامعان آخران دون جامع القرافة في نبه وحسنه .

١٥- وبمصر نخيل كثيرة وبساتين وأجنّة صالحة وتمتد زروعهم بماء النيل من حدّ اسوان الى حدّ الاسكندرية والباطن ، ويقم الماء في أرضهم بالريف والحواف منذ امتداد الحر الى الحريف ، وينضب على ما قدمت ذكره فيزرع ولا يحتاج الى سقي ولا مطر من بعد ذلك . وأرض مصر لا تمطر ولا تتلج . وليس بأرض مصر مدينة يجري فيها الماء من غير حاجة الى زيادة النيل إلا الفيوم . والفيوم اسم الاقليم ، وبالفيوم مدينة وسط ذات جانين تعرف بالفيوم . ويقال أن يوسف النبي عليه السلام اتخذ لهم مجرى وزنه ليدوم لهم دخول الماء فيه ، وقومه بالحجارة المنضدة وسمّاه اللاهون .

١٦- وماء النيل فلا يعلم أحد مبتدأه ، وذلك أنه يخرج من مفاوز وراء أرض الزنج لا تسلك حتى ينتهي الى حد الزنج ، ويقطع في مفاوز النوبة وعماراتهم فيجري لهم في عمارات متصلة الى أن يقع في أرض مصر.

قال كاتب هذه الاحرف : زعم مؤلف الكتاب أن النيل لا يعلم احد مبتدأه وأنه يخرج من مفاوز وراء بلاد الزنج ، وقد رأيت في رسالة جغرافية أن مبدأ النيل بطيحتان مدورتان يصب الى كل واحدة خمسة أنهار من جبل القمر ، ويخرج من هاتين البطيحتين من كل واحدة اربعة أنهار الى بطيحة مدورة في الاقليم الاول ، قطرها جزآن ومركزها عند طول نج والعرض من الاقليم الاول ب لا ثم يخرج من هذه البطيحة نهر هو نيل مصر ، ويصب اليه نهر يجري من عين يخرج من خط الاستواء عند طول نطآ ويأتي الى قرب من بلد النوبة ، فينقسم قسمين يصب احدهما الى النيل عند طول نج لا والعرض عند يولا في الاقليم الاول ، والثاني مصبه في الاقليم الثاني عند طول نج لا وعرض نج لا ثم يمتد ولا يزال ينمطف أنمطافات كثيرة ليس هذا موضع شرحها ، حتى يأتي الى اسوان ثم يمر الى مصر مماساً لها عند طول ندلا والعرض كطلا ثم يتفرق من مصر في سبعة خلجان الى البحر : الاول الى الاسكندرية عند طول نآم والآخر عند طول نج لا والثالث عند طول نج ل والرابع عند طول نج م والخامس عند نج نه والسادس عند طول ندك والسابع عند طول ندل كما نصوره في الصفحة الاخرى من هذه الورقة ، والله الموفق .

وهو نهر يكون عند امتداده أكبر من دجلة والفرات إذا اجتمعما ، وماؤه أشد عذوبة وحلاوة وبياضاً من سائر أنهار الاسلام ، وهو متصل بالبرية التي لا تسلك لجنتها . وذكره بطليموس في كتاب جغرافياً فلم يعزُ أصله الى مكان . ويكون فيه التماسيح والسقنقور وسحكة تعرف بالرعادة لا يستطيع أحد أن يقبض عليها ، وهي حيّة حتى ترتعش يده وتسقط منها فإذا ماتت فهي كسائر السمك . والتمساح دابة من دواب الماء مستطيل الذنب والرأس ، ورأسه نحو نصف طول ذنبه ، وله أنياب لا تقبض بها على دابة ما كانت من سبُع او جمَل إلا مده في الماء ، وله على كل شيء سلطان إلا الجاموس فانه لا قوام له بالكبير منها ، ويخرج من الماء فيمشي في البرّ ويقم فيه خارج الماء اليوم والليلة ونحو ذلك ، وليس سلطانه في البر كسلطانه في الماء ، وقد يتضرّى بعضها في البر على الناس فيكون من جاوره معه في أذية حتى يُجتال في قتله . وله جلد لا يعمل فيه شيء من السلاح إلا تحت إبطيه وباطن فخذه . والسقنقور صنف يتولّد منه ومن السمك فلا يشاكل السمك لان له يدين ورجلين ، ولا التمساح لان ذنبه اجرد أملس غير مضرّس ، وذنب التمساح مسيّف مضرّس ويتعالج بشحم السقنقور للجماع ، ولا يكون بمكان إلا في النيل



ليوضح ما يوجد من الاسماء والنصوص في صورة النيل قد مرسم في اعلى الصورة جبل القمر ومن اسفله البيطحة الاولى والبيطحة الثانية ، ثم تحت البيطحتين خط مستقيم انقي كُتبت عنسده خط الاستواء . وفي الساحة تحت هذا الخط كُتبت الاقليم الاول ، وفيه كلمتا بيطحة وخليج . ويبي ذلك الى الاسفل خط ثان كُتبت عليه مدينة النوبة وفي الساحة تحت هذا الخط الاقليم الثاني ، وفيه من الاسماء الجنادل واسوان ، ومن اسفل ذلك خط ثالث كُتبت في الساحة تحته الاقليم الثالث ، وفيه من الاسماء : مصر ، جزيرة ، الجيزة ، الاسكندرية ، وفي اسفل الصورة في الزاوية اليمنى البحر المالح .

من حد اسوان او بنهر مهران من ارض الهند والسند وكذلك التماسح .
 وكانت مدينة اسوان ثغراً على النوبة قديماً إلا أنهم اليوم مهادنون .
 ١٧ - وبصعيد مصر من جنوب النيل معدن الزبرجد في برية منقطعة
 عن العماره ، ويكون من حد جزائر بني حدان الى نواحي عيذاب وهي
 ناحية للبحر وقوم من العرب من ربيعة ، وليس بجميع الارض معدن
 للزمرّد غيره . وفي شمال النيل جبل يمتد عليه الى الفسطاط يعرف بالمتقطم
 فيه وفي نواحيه حجر الجاهن وشيء من البأر وتحاده ناحية الزمرّد ، ويمتد
 هذا الجبل الى اقاصي بلد السودان وفيه بنواحي مصر قبر محمد بن ادريس
 الشافعي الفقيه رحمه الله في جملة المقابر التي في سفحه لأهل مصر . ويقال
 انه دُفن بها من الانبياء : يوسف ويعقوب والاسباط وموسى وهرون
 وبها وُلِدَ عيسى عليه وعليهم السلام بكورة اهناس ، ولم تزل نخلة مريم
 تُعرف باهناس الى آخر أيام بني أمية .

١٨ - ومن مشاهير مدنها وعجيب آثارها الاسكندرية ، وهي مدينة
 على نحر بحر الروم رسوماً بيّنة وآثار اهلها ظاهرة ، تنطق عن ملكٍ وقدره
 وتُعرف عن تمكنٍ في البلاد وسمو ونصرة وتفصح عن عظمة وعبرة كبيرة
 الحجارة جليّة العماره ، وبها من العمد العظام وأنواع الاحجار الرخام الذي
 لا تقل القطعة منه إلا بألوف ناس ، قد علقت بين السماء والارض على
 فوق المائة ذراع مما يكون الحجر منها فوق رؤوس أساطين دائر الأسطوان ،
 منها ما بين الخمس عشرة ذراعاً الى عشرين ذراعاً ، والحجر فوقه عشر
 أذرع في عشر أذرع في سبك عشر أذرع بغرائب الألوان وبدائع الأصباغ .

فلو سئلت عن أهلها لرأيتها مخبّرة من حالهم بالعظام

ولها طرقات مفروشة بأنواع الرخام والحجر الملون ، وفي بيعها عمد
 لصفاء صقاله وحسن ألوانه يبين كالزمرّد الأخضر وكالجزع الأصفر منه
 والأحمر ، وجبل أبيتها بالعند المسمر ومنه شيء على قضبان نحاس قد
 دُبر بأنواع أخلاط لثلا يغيره الزمان ، وتحت الاسطوانة منه الثلاثة
 سرطانات نحاس وأربعة ، والاسطوانة في الهواء عليها ضروب الصور

المعروفة والمجهولة ، وفيها المنارة المشهورة المبنية بالحجارة المركبة المضبية بالرصاص . وليس بجميع الارض لمنارتها نظير يدانها أو يقاربها في أشكالها ومبانيها وعجائبها ، ومعانيها تشتمل على آية بيّنة ويُستدل بها على مملكة كانت قاهرة لملك عظيم ذي حال جسيم وسلطان عقيم . وهي المنارة المشهورة في جمهور الارض أخبارها التي جميع العامة والخاصة من أهل الدراية يجمعون على أنّ مؤسسها اخترعها لرصد الفلك ، وأدرك ما أدركه من علم الهيئة بها وفيها ؛ وجميع ما أُخبر به من حال الفلك ، فإنما حصل له ولمن خلفه بانكشاف فضائها وسعة سماؤها وقلة أنجرة صحرائها ، لأن لكل أرضٍ سراباً على مقدارها وليس لها سراب ، وسمكها كان يزيد على ثلاثمائة ذراعٍ فوقعت منه قبة عظيمة كانت رأس المنارة لطول العهد ، لا كما يدعي المحاليئون في حماقاتٍ ورقاعاتٍ مصتفةٍ انها بُنيت لمرآة كانت فيها ، يُرى سائر ما يدخل الى بحر الروم من درمُونٍ حمّال الى سلندي مستعدٍ للقتال . ويؤمن قوم ان بانيتها وباني الهرمين ملك واحد ويروي آخرون غير ذلك .

١٩ - ومن حدّ الفسطاط في غربي النيل أبنية عظام يكثر عددها مفترشة في سائر الصعيد يُدعى الاهرام ، وليست كالهرمين اللذين تجاه الفسطاط ، وعلى فرسخين منها ارتفاع كل واحدٍ منها أربع مائة ذراعٍ وعرضه كارتفاعه مبنىً بججارة الكذّان التي سمك الحجر وطوله وعرضه من العشر الأذرع الى الثمان ، حسب ما دعت الحاجة الى وضعه في زيادته ونقصه وأوجبه الهندسة عندهم ، لانهما كلما ارتفعا في البناء ضاقا حتى يصير أعلاهما من كل واحد مثل مَبْرَوكٍ جملٍ ، وقد مُلئت حيطانها بالكتابة اليونانية . وفي داخل كل واحد منها طريق كان يسير فيه الناس رجّالة الى أعلاه ، وفي ذن الهرمين مخترق في باطن الارض واضح من أحدهما الى الآخر ، وقد ذكر قوم انها قبران وليس كذلك وإنما حدا صاحبها ان عملها انه قضى بالطوفان وهلاك جميع ما على وجه الارض إلا ما حصّن في مثلها فحزن ذخائره وأمواله فيها وأتى الطوفان ثم نضب فصار ما كان فيها الى بيصر بن نوح ، وقد حزن فيها بعض الملوك المتأخرين أهراءه .

٢٠ - ومن جليل مدنها وفاخر خواصها ما نُخصت به تنيس ودمياط وهما جزيرتان بين الماء المالح والعذب أكثر السنة في وجه النيل لا زرع فيها ولا ضرع بهما ، وفيهما يُتخذ ويُعمل رفيع الكتان وثياب الشرب والديقي ، والمصبغات من الحُلل التنيسية التي ليس في جميع الارض ما يدانها في القيمة والحسن والنعمة والترف والرقّة والدقة ، وربما بلغت الحُلّة من ثيابها مائتين دنانير اذا كان فيها ذهب ، وقد يبلغ ما لا ذهب فيه منها مائة دينار وزائداً وناقصاً . وجميع ما يُعمل بها من الكتان فربما بلغ مثقال غزلي من غزوها دنانير ، وان كانت سُطا ودبقوا ودميره وتونه وما قاربهم بتلك الجزائر يُعمل بها الرفيع من هذه الاجناس ، فليس ذلك بمقارب للتنيسي والدمياطي والشطوي مما كان الحُمل على عهدنا يبلغ من عشرين الف دينار الى ثلاثين الف دينار لجهاز العراق ، فانقطع بالمغاربة وخصّ بقطعه اللعين ابو الفرج بن كاسّ وزير العزيز ، فإنه استأصل ذلك بالنواب والكُلف والمغارم والسُخر الدائمة للصنّاع ، حتى لجعل جزية على جميع الداخلين والخارجين الى تنيس . وبمصر غير طراز رفيع وساتي على ذكره .

٢١ - وأما النيل فأكثر جريه الى الشمال وكذلك جري نهر الاردن ، وعرض العبارة عليه بجنبيه من حد اسوان ما بين نصف مرحلة الى يوم الى ان ينتهي الى القسطنطينية ، فتعرض العبارة على وجه الارض فيصير عرضها من حد الاسكندرية الى الحُوف الذي يتصل بعبارة القنازم نحو ثمانية أيام واكثر ، ولم يكن في ارض مصر سبياً ما جاور النيل قفار غير معمورة بل كانت أهلة قبل فتح الاسلام فلم يبق بها ديار ولا مخبر .

٢٢ - وأما الواحات فإنها بلاد كانت معمورة بالمياه والأشجار والقرى والروم قبل فتحها ، وكان يُسلك من ظهرها الى بلاد السودان بالمغرب على الطريق الذي كان يؤخذ ويُسلك قديماً من مصر الى غانه فانقطع ، ولا يخلو هذا الطريق من جزائر النخيل وآثار الناس ، وبها الى يومنا هذا ثمار كثيرة وغنم وجمال قد توحشت فهي تتوارى . وللواحات من صعيد مصر اليها في حد النوبة نحو ثلاثة أيام في مفازة حد ، ولم تزل سافرتهم وسافرة

أهل مصر على غير طريق تتصرف الى المغرب وبلد السودان في براري ، ولم ينقطع ذلك الى حين ايام دولة ابي العباس احمد بن طولون . وكان لهم طريق الى فزان والى بركة فانتقطع بما دار على الرفاق في غير سنة بسافية الريح للرمل على الرفاق حتى هلكت غير رفة ، فأمر ابوالعباس بقطع الطريق ومنع ان يخرج عليه احد .

٢٣ - وبلد الواحات ناحيتان ويقال لهما الداخلة والخارجة ، وبين الداخلة والخارجة ثلاث مراحل وأجلتهما الناحية الداخلة ، وهي واسطة البلد وقرار آل عبدون ملوكها وأصحابها ، وفيها مساكنهم واموالهم وعُدَّتْهم وذخائرهم . وهما حارتان بينهما نصف بريد وبكل حارة منهما قصر الى جانبه مساكن لحاشية من ينزله وخاصته واصحابه واضيافه وفيها حرمهم . وتُعرف إحدى الحارتين بالقلمون والاخرى بالقصر . والناحية الخارجة تُعرف ببيرس وببخط وهما خمسة اصقاع ، ويشتمل كل صقع منها على منابر تتقارب في المنزلة والحال . ولم تزل منذ اول ما فتحها المسلمون في ايدي آل عبدون ، ومرجعهم الى حي من لواتة قبيل من البربر ملوك هذه الناحية ، يرجعون الى مروثة فاشية ومظاهرة بالحربية ورغبة في القاصدين ومحبة للمنتجين على جميع ضروب القصد ، مكرمين للتجار نازلين على احكامهم في الارباح . وكان من احرصهم على هذه الوتيرة يتقبل المحاسن ويجب حسن الاحدوثة والشكر ، ويوجب في جميل الذكر ابو الحسن مكاتب بن عبد الصمد بن عبدون ، رحمه الله ، بكبر نفسه وسعة قلبه وكثرة طوله وفاشي مروثته يزيد على من سلف له من اهله في جميع المقاصد الكريمة ، ويركب منها الطرقات الصعبة الجسيمة . ولما مضى قام مكانه وعمر موضعه عبدون بن محمد بن عبدون في ضمن عبد له يُعرف بمصبح بن ميمون مغربي الاصل مولد بالواحات ، وهو رجل كندب وشيخ شهم . ونواحيهم كثيرة المياه والاشجار والغياض والعيون الجارية العذبة متصرفة في تحيلهم وزروعهم وأجنتهم ، واكثر غلاتهم بعد القمح والشعير الارز ولديهم من العنّاب الكثير والفوة الواسعة الغزيرة ما يُغدق به الى كثير من النواحي ، وهي كالناحية المعتزلة في مركز دائرة من النيل ومن اي نحو قصدت الواحات

من انحاءها كان الوصول اليها من ثلاث مراحل الى اربع مراحل . والناحية الخارجة منها المعروفة ببخيط وبيريس اقرب الى النيل ، ومن قصدها من ناحية النوبة وبيرين واعمالهم اجتاز بعين النخلة بماء عدل لا ساكن عنده ولا يجد الماء الى بيريس . ومن اجتاز بها من ارض مصر وقصدها من اسنى وارمنت تزود ماء النيل الى بيريس . ومن قصدها من البلينا واخميم واسيوط والاشمون من اسافل الصعيد كان وصوية الى ببخيط وتزود ماء النيل . ومن قصدها من اسوان واعلى الصعيد اجتاز بدنقل بماء عدل في أحساء تحفر باليد، وعليه نخيل كثيرة بغير ساكن وتزود الماء الى بيريس، ومسيرة كل طريق بما ذكرته اليها ثلاث مراحل ، واكثر هذه الطرق في عقاب وأودية ، وجميع من قصدها من هذه الاربع نواحي يقطع الوادي المعروف بدواي وأحساء بني فضالة ؛ ومن قصد الواح الداخلة وهي دار مملكة آل عبدون من ناحية القيس والبهنسة، كان وصوله الى بهنسة الواح إذ بها ناحية تعرف بالبهنسة ايضاً، وبينها وبين الفررون مرحلة والفررون قرية ذات قصور . وبين بهنسة مصر والقيس وبهنسة الواح اربع مراحل، وهي في جملة الواح الداخلة وتُصيب الماء في هذا الطريق بموضع يُعرف بماء النخلة وفيه نخلة . والغالب على اهل الفررون القبط النصارى . وبالفررون والبهنسة قصران لآل عبدون يليهما مساكن كمساكن القلون، ولا حرم فيهما ولا ذخيرة بل هي عدة لنزول اهلها بها عند نزولهم ، ويليهما مساكن الأكره . وبالبهنسة وببخيط وبيريس قرى ظاهرة وباطنة وأمم عليهم لوازم للسلطان وجزية ، ولا يد آل عبدون وخدمهم ايديهم في شيء من الجباية سوى الخراج والجزية من النصارى ، وليس بجميع الواحات يهودي واحد فما فوقه . وبالواحات من بني هلال عدة غزيرة وأمة كثيرة وهي مصيفهم وقت الغلة وميرتهم منها، وليس بجميع الواحات حمام ولا فندق يسكنه الطارئ والقادم اليها . واذا قدم التجار والزوار على آل عبدون أنزلوهم ابن كانوا من قرارهم ، ولزمتهم الأنزال ودرت عليهم الضيافات الى حين رحيلهم ، وعندهم بجميع نواحيهم المطاحن بالابل والبقر ، وقلبا يبطرون ومياه عيونهم حارة فهي تقوم لهم مقام الحمامات .

وقد يُقصد الواحات من ناحية المغرب ومن جزيرة فيها نخيل وسكّات من البربر تُعرف بسنترية ، فيكون اول وصولهم منها الى ناحية بهنستها . وبجميع الواحات يَبَع قديمة ازلية معبورة لان البلد كان نصراني الاصل قديماً ، وكان غزير الدخل كثير المال فشاب وشميط بجور السلطان . وقد استحدث المسلمون بهذه النواحي الخمس نحو خمسة عشر منبراً ، ولكل قرية من قرى هذه الخمس نواحي مساجد معبورة بالصلوات الخمس . وجميع من بها من القبط في ولاء آل عبدون عتاقة وغلات البلد فوق حاجتهم ، وبه من القدوح والتمور الجليلة الكبار الحب والعنّاب والقطاني الى جميع الفاكهة والبقول ما يزيد على حاجتهم وينيف على فاقتهم وإرادتهم ، وبين آل عبدون والنوبة هدنة بعد حروب جرت وغارات دامت واتصلت وهذه جملة من خبرها وأوصافها .

٢٤ - واما البحيرة التي هي بارض مصر وفي شمال الفرمما وتتصل ببحر الروم تعرف ببحيرة تنيس ، فهي بحيرة اذا امتد النيل في الصيف عذب ماؤها وإذا جزر في الشتاء الى اوان الحر غلب ماء البحر عليها فمَلْحَ ماؤها ، وغاص فيها ماء النيل . وفيها مدن كالجزائر فيها يطيف ماء البحيرة بها ولا طريق اليها إلا في السفن . من أجلّ جزائرها تنيس ودمياط ودميره ودبقوا وشطا وتونه . وهي قليلة العمق يسار في اكثرها بالمرادى وتلتقي السفينتان تحك إحداها الاخرى ، هذه صاعدة وهذه نازلة بريح واحدة بملاة شرعها بالريح متساوية في سرعة السير . وبهذه البحيرة سمكة تعرف بالدلفين في خِلقة الزوق الكبير ، وتكثر في مياه بحر الروم في منحدر الماء العذب من البحر . وذكر قوم في مؤلفات حماقات رقاعاتهم أن لها خاصية مشهورة ، وذلك أنها لا تزال تدفع العريق عند غرقه وهو يجود بنفسه وتَعْنُهُ بارهاقه ودفعه مرة وشيله ورفع تارة الى الساحل او الماء الرقيق ، والناس يكذبون لما كانت ذوات الاربع لا تنطق . وذكر هذا المؤلف في بعض كتبه وغيره ان بالاسكندرية سمكة تُعرف بالعروس حسنة المنظر نقشة لذيدة الطعم ، إذا اكله الانسان رأى في منامه كأنه يؤتى إن لم يتناول عليها الشراب أو يكثر من أكل العسل ، بل يرى ان

كثيراً من السودان يفعلون به ، ورأيثها وأكلثها أنا وجماعة من ذوي التحصيل فشهدوا بكذب هذه الحكاية .

٢٥ - ومن حدّ هذه البحيرة الى حدّ فلسطين والشام أرض رمال كلها متصلة حسنة اللون تسمى الجفار ، بها نخيل ومنازل ومياه مفتوحة الرمل غير منفصلة ، ويتصل هذا الرمل برمل نفازه من ارض المغرب ورمل سجلماسه ، يأخذ الى ارض أودغست وذلك أنه يأخذ من الجفار مغرباً عنها مع جبل المقطم ، ويمتد على ساحل النيل من شرقه وغربه وحيثانه . والنيل يشقّه بنواحٍ كثيرة فمنها : باهرت وشرونه وبياض وصول والهنيل واتفجج واسككُر والحلي الى نواحي بُوصير قوريدس ، واهناس ودلاص وسحسطا والقيس وطحا والاشمونين ، فيأخذ على ارض الفيوم وبحيرة اقنى وتنهت والبحيرة في وسطه وتحت جبال منه ، فيضي على بلد الشنوف ويستبطن طريق الباطن ويأخذ على غربي عقبة برقة ماراً على الطريق الأعلى ، وخلف طريق الجادّة ويقع شيء منه الى ساحل بحر برقة وينقطع ، ولا ينقطع ما على الطريق الأعلى منه حتى يرد قبلة اجدابيه ، وسُرت فيكون في وسطه ، ويأخذ عن الطريق مغرباً الى صحارى جبل نفوسه ونفازه ، ويرتفع الى لمطه ورمال سجلماسه ويتصل برمل اودغست المتصل بالبحر المحيط . ويتصل رمل الجفار من ناحية القبلة في نفس البرّ الى آيلة ورمال القانم ، ويفترش بالساحل وطريق جادّة مصر ويضي الى مدينة يثرب ممتداً على ما جاور ارض الحُم وجندامَ وجهينة وبليّ ، وما دنا من ارض تبوك ويجتاز بوادي القرى ماراً بديار تمودَ مشرقاً الى جبلي طيء ، ويتصل برمل الهبير ورمل الهبير متصل برمل البحرين ورمال بادية البصرة وثمان الى ارض الشحر ومهرة ، وجميع ارض الشحر ومهرة رمل من البحر الى الجبل ويعبر البحر فيكون تجاه الشحر ومهرة من بلاد الزنج رمل كهيمة رمل الشحر ، ويجاذي رأس الجُجممة من نواحي حصن ابن عمارة وارض هرموز ؛ فيمر شمالاً الى اقاصي خراسان على اعمال الطلسين وهراة ورمال مرو وسرخس ، ويشرق بعضه الى اعمال السند والديبل وسوبارة وسندان وصيمور ماراً في براري الهند الى التبت

وبلاد الصين، فيشرع في البحر المحيط . وجميع الرمل الذي على وجه الارض متصل متناسب لا اعرف فيه بلداً رملهُ ذو فصل إلا القليل . وكذلك جبال الارض كلها متناسبة متصلة إلا القليل اليسير منها . ويتصل حد الجفار ببحر الروم، وحد بالتيه وحد بأرض فلسطين من الشام وحد ببحيرة تنيس، وما اتصل به من حَوف مصر الى حدود القازم . وبالْجفار حِمَاتٍ شَبْرِيَّة تَتَب من الرمل الى المحامل والركاب على الدواب فرجا لسبتهم وآذتهم .

٢٦ - وأما تيه بني اسرائيل فيقال : إن طوله نحو اربعين فرسخاً وعرضه قريباً منه . وهو ارض فيها رمال وبعضه جلد وبه عيون ونخيل مفترشة قليلة ، ويتصل حد له بالجفار وحد له بجبل طور سيناء وما اتصل به ، وحد له بأراضي بيت المقدس وما اتصل بها من فلسطين ، وحد له ينتهي الى ظهر حَوف مصر الى حد القازم .

٢٧ - ومدينة الاشمونين وإن كانت صغيرة فهي عامرة ذات نخيل وزروع ، ويرتفع منها من الكتان وثياب منه يجهز كثير الى مصر وغيرها . وتجاهها من شمال النيل مدينة بُوصير ، وبها قتل مروان بن محمد الجعدي ويقال أن سحرة فرعون الذين حشرهم يوم موسى من بُوصير .

٢٨ - ومدينة اسوان كثيرة النخيل غزيرة الغلات من التمور قليلة الزروع وهي اكبر مدن الصعيد ، والبُلينا وأخميم مدينتان متقاربتان في العمارة ، صغيرتان عامرتان بالنخل والزرع وذو النون المصري من اهل اخميم ، وكان بغاية النُسك والورع ، ولها جهاز من الكتان المعمول شقة ومناديل الى الحجاز ومصر . وبها برباً من اعظم البرابي وأطرفها ، وهو مخزن لذخائر القوم الذين قضوا من اهل مصر بالطوفان قبل وقته بقرانين ، واختلفوا في مائته فقال بعضهم : يكون نادراً فتحرق جميع ما على وجه الارض ، وقال آخرون : بل يكون ماء . وعملوا هذه البرابي قبل الطوفان، ومنها بمصر وفي ارضها وصعيدها خاصة ما لم ار على وجه الارض لشيء من ابنتها شبه رصانة في الاحجار وإحكام في التركيب ، وهندسة في الاركان وعلوًا في السمك ، الى تصاوير تزيد على العجب من انواع لم يُر قط لها شبهة في نفس احجارها قد بُتت في صخرها وعمدها .

٢٩- وبالفيوم مدن كبار جليمة وطرز مشهورة وكور عظام للسلطان والعامّة . وفيها من الامتعة للجلب ما يُستغنى بشهرته عن اعادته كالبهنسة المعمول بها الستور والاستبرقات ، والشُرْع والحِسام والأحْلّة والسنائر والبُسْط والمضارب والفساطيط العظام بالصوف والكتان بأصباغ لا تستعمل ، واللوان تثبت فيها من صورة البقّة الى الفيل . ولم يزل لاصحاب الطرز من خدم السلطان بها الخلفاء والأمناء ، وللتجار من اقطار الارض في استعمال اغراضهم بها من الستور الطوال الثمينة التي طول الستور من ثلاثين ذراعاً الى ما زاد ونقص ، مما قيمة الزوج منها ثلاثمائة دينار وناقص وزائد . وطحا مدينة ايضاً فيها غير طراز ، ومنها ابو جعفر الطحاوي الفقيه العراقي ، صاحب كتاب اختلاف فقهاء الامصار . والفيوم نفسها مدينة ذات جانبيين على وادي اللاهون ، طيبة في نفسها كثيرة الفواكه والخيرات غير صحيحة الهواء ، ولا موافقة للطارىء عليها ولا للغريب النازل بها . واكثر غلاتها الأرز وإن كانت لا تعدم من اصناف الغلات شيئاً ، وبظاهرها آثار حسنة والناحية مسيّاة باسمها . والفيوم ناحية كانت في قديم الايام وسالف الزمان عليها سور يشتمل على جميع اعمالها ، ويحيط بسائر مدنها وبقاعها . ورأيت اكثره من جانب البرية بيّنة ابراجه ، وقد غلب على اكثرها الرمل فطمّ منها ومنه ، وسقطت الحاجة اليه بالاسلام ودخول دولته على اهل . وهذا السور يُعرف بجائط العجوز وليس هو مختصاً بعمل الفيوم دون اعمال النيل الى آخر عمل النوبة ، بل يحيط بالنيل من نواحي مصر على جنوبي النيل جميعاً الى اعمال النوبة .

٣٠- والفرما مدينة على شط بحيرة تنيس وهي مدينة خصبة وقد مرّ شيء من ذكرها ، وبها قبر جالينوس اليوناني . ومن الفرما الى تنيس في البحيرة دون الثلاثة فراسخ وهي مدينة كثيرة الرطب جيّدته صالحة الفاكهة كثيرتها . وبتنيس تلالن عظيمان مبنيان بالأموات منضدين بعضهم على بعض ، ويسمى هذان التلالن بوثوم ويُسبّه ان يكون ذلك من قبل أيام موسى عليه السلام وبعثه ، لان اهل مصر في ايام موسى كانت في شريعتهم الدفن ثم صارت للنصارى ودينهم ايضاً الدفن ثم صارت

للاسلام . وعليهم اكفان من خشن الحيش وعظامهم وجماجهم فيها صلابة الى يومنا هذا .

٣١ - وبالفسطاط قرية تُعرف بعين شمس عن شمال الفسطاط ومنف في جنوبي الفسطاط واحدة تجاه الاخرى ويقال كانا مسكنين لفرعون . وبها آثار عجيبة يتنزّه فيها . وعلى رأس جبل المقطم في قلته مكاث يُعرف بتثور فرعون بسع خمس مائة كثر حنطة ، وهذا من نوع الحرافة . ويقال أن فرعون كان اذا خرج من احد المتزهين أصدع في المكان الآخر من يعادله ، ليعاين شخصه بالوهم ولا تُفقد هيئته . وفي نيل مصر مواضع لا يضر فيها التمساح : كعدوة بوضير والفسطاط . ولعين شمس الى ناحية الفسطاط نبت يُزرع كالتقضان يُسمى البلسم ، يُتخذ منه دهن البلسان لا يُعرف بمكان من الارض إلا هناك ، ويؤكل لحاء هذه القضان فيكون له طعم صالح وفيه حرارة وحروفه لذيدة . وشبوا ضيعة في وقتنا هذا جليلة ، في محل مدينة يُعمل فيها شراب العسل عند زيادة النيل ، فلا يخالط العسل والماء ثالث من خلط ، وهذا الشراب مشهور في جميع الارض لذته ومحل نشوته وخمر رائحته . والى جانبها قرية تعرف بدمنهور ويُعمل بها بعض ما يُعمل بشبوا وجميع مالها للسلطان . وفاقوس وجرجير مدينتان من ارض الحوف ، والحوف ما كان من النيل اسفل الفسطاط ، وما كان من النيل جنوبيه يُعرف بالريف . ومُعظم رساتيق مصر وقراها في الحوف والريف .

٣٢ - وأهلها نصارى قبط ، ولهم البيع الكثيرة الغزيرة الواسعة وقد خرب منها الكثير العظيم ، وفيهم قلّة شر إلا مع عمّالهم والمتقبّلين لنواحيهم . وكان فيهم اهل يسار وذخائر واموال واسعة وصدقاتٍ ومعروف ، وأدركت من اليسار فيهم والمعروف منهم على المسلمين ما يطول شرحه ، ولم يك بشيء من البلدان ما يقاربه او يدانيه . ومن اولاد القبط غيلان ابو مروان رئيس الغيلانية ، فرقة من الشيعة ، وآسية بنت مُزاحم ومارية ام لإبراهيم ابن نبيّنا عليه السلام وهاجر ام اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام . وربما ولدت المرأة القبطية الولدين والثلاثة

والاربعة في بطن واحد بجمل واحد، وليس ذلك بمكان ولا في شيء من البلدان ولا ذلك بالخصوص ، بل ربما جرى في السنة دفعات ، وذلك أن ماءهم على قولهم أنثى يريدون ماء النيل وفيه خاصية لذلك على قولهم . ومما يقارب ذلك وليس بالمنتشر العلم ولا في جميع الاقطار ان غنم تركستان تلد الشاة في السنة ستة وسبعة رؤوس من الخسلان والمعز كما تلد الكلبة ، واكثر اهل تركستان وبلاد خوارزم يذبحون ما زاد على الاثني من اولاد الغنم وينتفعون بجلودها ، وذلك أن جلودها حمر قاتنة الصبغ يباع الجلد منها من ربع دينار الى دينارين واكثر وأقل حسب صبغته ، ويكون فيها ايضاً جلود سود فيبلغ الجلد لثقائه وحلو كته وحسنه الدنانير الكثيرة ، وربما كان فيما ابيض من جلودها ما يعمل منه اغشية للسروج في غاية البياض ، وله ايضاً ثمن صالح ومنها مقاربة يُباع عشرة جلود بدرهم . وسألت عن ذلك ابا اسحاق ابراهيم بن البتكين الحاجب فقال : إن اغنামهم ترعى نهاراً وتنفش ليلاً فقواها زيادة وما ترعاه صحيح ملائم لها ، وهذا كما يذكره الحراسانيون أن هوائهم يغذو حيوانهم ويزيد في صحتهم ويُنقي ابشارهم ، ويدفع عنهم الأمراض والأغلال صحة مياههم وهذا ما لا يحتاجون معه الى دليل غير المشاهدة، فإنها تُعرب عن صدقهم ويشهد لهم العيان بذلك .

٣٣ - ومعادن الذهب في حدود البجة ومستحق المكنان من الإقليم الثاني من قسمة الفلك، وكذلك التبر في جميع الارض فهو بالإقليم الاول والثاني إلا ما بالجوزجان منه ، فإنه شيء تأفه يسير ولا اعرف العلة فيه . ويقال أن ارض عيذاب من البجة وهي من مدن الحبشة وارض المعدن مبسوطة لا جبل فيها ، وهي رمال ورضراض وجمع تجارات اهل المعدن بالعلاقي ، وليس للبجة قرى ولا خصب . وهم بادية يقتنون النجب وليس في النجب اسير من نجبهم ، ورقيقهم ونجبهم وسائر ما بأرضهم يقع الى مصر في جملة التجار المصريين او ما قدم به بعضهم .

٣٤ - وبمصر بغال وحمير لا يُعرف في شيء من بلدان الاسلام والكفر أسير منها ولا أحسن ولا اثن ، غير انها مخطفة الخلق غير عبلة

الأبدان ولا رطوبة الجسوم، وقد تجلب الى بعض الاماكن فتتغير وتمتلىء ابدانها وهي الغاية في سرعة السير وحسن المشي والوظاوة . ولهم من وراء اسوان حمير صغار في مقدار الكباش الكبار مائة الجلود يشبه تلميعها جلود البقر، وقد يكون منها الاصفر المدنر والاشهب المدنر فتكون في غاية الحسن، واذا أُخرجت من مواضعها وبلادها لم تعش . ولهم حمير تُعرف بالسفلاقيّة وكانت فرش الصعيد وأرض مصر والبجة فقلّت ، زعموا ان أحد أبويها وحشيّ والآخر أهليّ فهي أسير حميرهم .

٣٥ - فأما ارتفاع مصر وقتنا هذا وما صارت اليه جباياتها ودخلها فسأقي به ، وقد ذكرتُ ذلك فيما سلف ووقتنا هذا كأرزح الأوقات جبايةً ، فإنه على غاية الصون من دخول المطامع عليه وحذف ما كانت يرتفق به الجباة والمقاطعون ، وقد جُبيبت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة على يد أبي الحسن جوهر صاحب أهل المغرب ، وهي السنة الثانية من دخوله اليها ثلاثة آلاف ألف دينار وفوق أربع مائة ألف دينار . وذلك انهم كانوا فيما سلف من الزمان يؤدّون عن الفدان ثلاثة دنانير ونصفاً وزائداً عن ذلك القليل الى نقص يسير ، فقبض منهم في هذه السنة المذكورة عن الفدان سبعة دنانير ولذلك ما انعقد هذا المال بهذا الوفور . وأما أخرجة مصر فقبالة تقع على كل فدان مقاطعة ، ويُعطى الأكرة على ذلك مناشير وروثائق لكل ناحية على المساحة والفدان بشيء معلوم ، ويؤدّون ذلك نحو ما على ما قدّمتُ ذكره من الثمن أولاً ثم لإتمام الربع ثانياً ثم مطالبة بالثمن الثالث ، واستيفاء من بعد تمام النصف من مال الحراج في شهر برمودة ومطالباتهم بالنجوم ليرتفقوا في المعاملة بجميل السيرة ، ولا يلحقهم عنف ولا يناههم مضايقة ولا رهق من الأذية عن سائر ما يزرعونه وليس هذه سنن إسلاميّة بل هي أوضاع توخّتها الفراغة ليؤدّي الأكرة من الأرز في الحنطة والشعير ، ومن الحنطة والشعير في القصب والكتان .

الشام

١ - وأمّا الشّام فإنّ غربيّتها بحر الروم ، وشرقيّتها البادية من أيلة الى الفرات ثم من الفرات الى حدّ الروم ، وشماليتها بلاد الروم وجنوبيّتها مصر وتيه بني إسرائيل ، وآخر حدودها بما يلي مصر رفع وبما يلي الروم الثّعور، المعروفة . كانت قديماً بشعور الجزيرة وهي : ملطيه والحّدث ومرعش وهاارونية والكنيسة وعين زربة والمصيصة وأذانه وطرسوس [هذا في زمانه ، وأمّا في زماننا هذا فان شماليّتها الى طرف بحر طرابزون والخزر بيد المسلمين قد افتتح الكثير منها في تاريخ ثمانين وخمس مائة والحمد لله رب العالمين] . والذي يلي المشرقيّ والمغربي فالنواحي التي قدّمتُ ذكرها في تصوير الشّام وفي اعادتها تطويل .

٢ - وهذه الصورة التي في باطن هذه الصفحة صورة الشّام .

إيضاح ما يوجد في صورة الشّام من الأسماء والنصوص :

قد كتب في النصف الأيمن من الصورة موازياً لساحل بحر الروم الساحل وعليه من المدن ابتداء من الاعلى : القرما ، مياس ، تيدا ، عسقلان ، الماحوز ، يافا ، قيساريه ، عكا ، اسكندريه ، صور ، عذنون ، صرفنده ، صيدا ، الجيه ، الناعمه ، بيروت ، جونيه ، الماحوز ، جبيل ، بترون ، انفه ، القلمون ، اطرابلس ، انطرطوس ، مراقيه ، بلنياس ، جبلة ، اللاذقيه ، فاسره ، السويدية ، الصخره ، الاسكندرونه ، بياس . وفي اسفل الصورة ينصبّ في البحر ثلاثة انهار عليها من المدن : كفريبيا ، المصيصة ، عين زربه ، اذنه ، طرسوس . ورسّمت في البحر ثلاث مدن وهي : الكنيسة ، ارسوف ، نسدين . وكتب في البرّ عن يسار : قيساريه وعكا وبينهما حيفه والقصور المضافة الى حيفه . وتوازي الساحل سلسلة جبلية وكتب في أعلى الساحة التي بينها وبين البحر : نواحي مصر ومغرب الشّام وبلد فلسطين . وفي هذا القسم مدينتا :

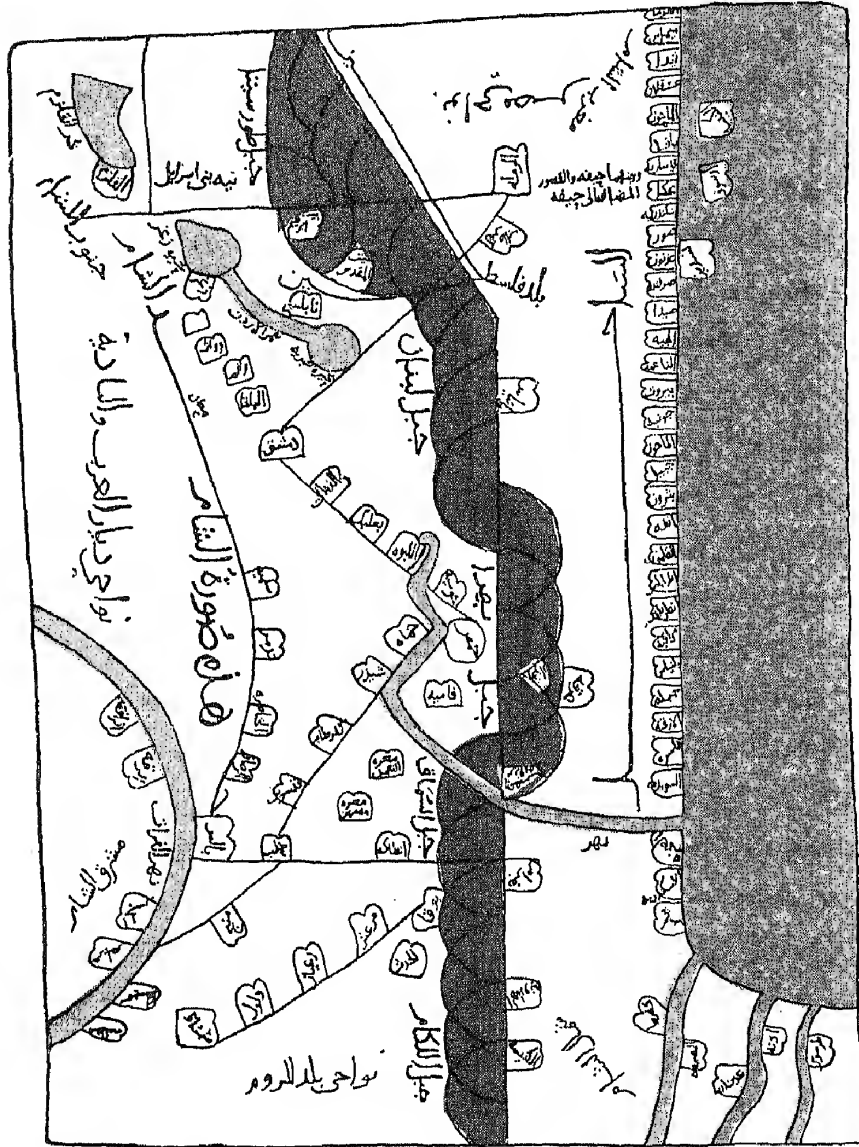
الرملة وكفرسابا . ثم يليها الى الأسفل اتصالا للجبل : بانياس ، اقدار ، عرقه ، حصن برزويه ، بغراس ، الهارونيه ، الكنيسه . وبين حصن برزويه والصخرة نهر وكتب في اسفل هذا القسم شمال الشام .

وكتب في الجانب الأيسر من الجبل عند اعلاه جبل طور سينا ، وعن يسار ذلك تيسه بني اسرائيل ، وعن يسار ذلك مدينة القلزم وبحر القلزم ، ومن اسفل ذلك جنوب الشام . وكتب من طرفي هذا القسم الأعلى من الجبل آخر مخطوط فلسطين ، وفيه مدينتا بيت ابراهيم وبيت المقدس ومن اسفلها نابلس . ثم بحيرة طبريه ونهر الاردن الذي يفضى الى بحيرة زغر وعليها مدينة زغر . وكتب عند الجبل فيما يسامت باقياس جبل لبنان . وتقابله في البر مدينة دمشق وبين دمشق وزغر من المدن : البلقا ، رقم ، روات .

وكتب عند القسم الأوسط من الجبل جبل بهرا . وهنا مدينة حمص وبين حمص ودمشق طريق عليه من المدن : جوسيه ، اللبوه ، بعلبك ، الزبداني . ومن اسفل حمص مدينة فاميه ، ثم كتب عند القسم الثاني من الجبل جبل السماق ، وقرب ذلك مدينة انطاكيه ويأخذ منها طريق الى حلب ثم الى بلس على نهر الفرات . وعلى الطريق من حلب الى حمص من المدن : قنسرين ، كفرطاب ، شيزر ، حماه . وبين شيزر وانطاكيه مدينتا معرّة النعمان ومعرّة مصرين ، وكتب على خط مستطيل من بلس الى القلزم حد الشام وعليه من المدن : الرصافه ، الخناصره ، تدمر ، سلميه ، معان . وتحت الخط هذه صورة الشام وذلك عنوان الصورة وعن يسار ذلك نواحي ديار العرب والبادية .

وعلى نهر الفرات من جانبه الايسر : الرافقه ، الرقه ، الجسر ، جربلص . وكتب وراء ذلك مشرق الشام . وبين حلب وجربلص مدينة منبج ثم على الضفة الفرات من هذا الجانب : سميساط ، ملطيه ، وعن يمينها شمشاط . ويأخذ من شمشاط طريق الى الجبل وعليه : دلوك ، رعبان ، مرعش ، بوقا وأسفل بوقا مدينة الحدث . واسم الجبل في هذا القسم جبل اللكام ثم كتب في اسفل الصورة نواحي بلد الروم .

٣ - قد جمعت الثغور الى الشام وبعض الثغور كانت تُعرف بثغور الشام ، وبعضها تعرف بثغور الجزيرة وكلها من الشام . وذلك ان كلمة كان وراء الفرات فمن الشام وإنما سمّي من ملطيه الى مرعش ثغور الجزيرة لأن أهل الجزيرة بها كانوا يرابطون ويغزون ، لا انها من الجزيرة وأعمالها . وكور الشام فهي جند فلسطين وجند الأردن وجند دمشق وجند حمص وجند قنسرين والعواصم والثغور . وبين ثغور الشام وثغور الجزيرة جبل اللكام وهو الفاصل بينهما ، وجبل اللكام جبل داخل في بلد الروم ومتصل بجميع جبال بلاد الروم . ويقال انه ينتهي الى حد مائتي



صورة الشام

فرسخ ويظهر في الاسلام ما ظهر منه بين مرعش والهارونية وعين زربة ،
فيسمى اللكام الى أن يجاوز اللاذقية ثم يسمى جبل بهراء وتنوخ الى
حمص ، ثم يسمى جبل لبنان ثم يمتد على الشام حتى ينتهي الى بحر القلزم
من جهة ويتصل بالمقطم من أخرى .

٤ - وهو جبل على وجه الأرض أو له بالمشرق من بلد الصين خارجاً
من البحر المحيط على وخان من نواحي نمدان ، فيقطع بلاد التبت لا في
وسطها بل على مغارها ومشارق بلاد الخرجية الى ان يأتي من حدود
الاسلام فرغانه فتمر منه قطعة الى الجنوب من فرغانه وقطعة الى الشمال
وتمر صدر هذا الجبل على فرغانه الى جبال البتم ، وعلى جنوب اشروسنه
فتكون جبال البتم منه وشرب سمرقند ومياها منه ، ثم يأخذ الى سمرقند
من جنوبها ايضاً فيمر الى نسف على شمال السعد الى كش ونسف ونواحي
زم فيقطعه نهر جيحون ، ويمضي في وسطه بين شعبتين منه وكأنه قطع
ليستمر الماء في وسطه ويجتاز على البلاد التي هندس مضيها اليها ، ويستمر
الجبل الى الجوزجان ويأخذ على الطالقان الى أعمال مرو الروذ الى طوس
فيكون جميع مدن طوس فيه ومنه الى نيسابور ، ويكون نيسابور في
سفحه على غربه وهو شرقها ويتصل به جبال جرجان وطبرستان الى الري
من شماله ، وهو آخذ من نيسابور الى الري عن يمين القاصد من خراسان
الري ، فيكون الري في سفحه ومن غربيه ، ويتصل من هناك بجبال
الجيل والديلم وبجبال اذربيجان والقبق واللان وبلد الروم ، ويتصل من
جنوبه بجبال اصبهان وشيراز الى أن يصل الى بحر فارس ، ولا يزال
يسير الطالب من الري العراق عن يمينه الى حلوان على همذان وقرميسين
وحلوان اول حدود العراق ، وينعطف هذا الجبل عن فرسخ من حلوان
عن طريق العراق عادلاً عن سمت المغرب الى الشمال ، فيضي على سهرورد
وشهرزور الى أن يأتي الى دجلة بنواحي تكريت ، فيكون منه جبل
بارما الذي عن شرقي دجلة وجبل الشقوق الذي عن غربيها ، ويصعد من
ناحية بارما فيكون منه جبلا زينا وزامر اللذان في شرقي حديثة الموصل ،
وتمر على حياله يسير دجلة فمرة يقرب وتارة يبعد الى الجبل المعروف من

فيشابور بجبل ثنين الى جبل الجودي ، ماراً الى آمد وينشعب منه جبال الداسن وجبال ارمينية الخارجة المتصلة بجبال ارمينية الداخلة التي اتصلت بجبال اذربيجان وطبرستان ، وهي جبال تتصل بجبل القبق من باب الابواب في شمال بحيرة الحزر الى بلاد ياجوج وماجوج . ولا يزال هذا الجبل يستمر من اعمال آمد [وميافارقين] ونواحي دجلة الى الفرات ، فيكون سمسطا فيه ويتصل بحدود مرعش التي ما ابتدأت ذكره منها الى ان وصلت الى بيت المقدس من جبل لبنان . ثم يمر على يسار الذهب من الرملة الى الفسطاط الى المقطم ، ولا يزال الى آخر الصعيد الاعلى ويتصل بجبال النوبة من جنوبي النيل الى قلعيب من جانب النيل الشرقي ، والى جبل القمر من جانب النيل الغربي ويقطع النيل شعبتين منه بنواحي الفيوم ، وليست بمضيق كالمضيقين اللذين ذكرتهما للنيل بأعلى الصعيد تجاه بحيرة اقنى وتنهت ، فيمضي الشعبة الغربية بين الباطن وظاهر الشنوف الى جبل برقة ، وتكون عقبة برقة التي في مغرب رمادة منه ، ولا يزال ماضياً في وسط البر يراه من اخذ الطريق العالية الى قبة برقة ، ويمتد على حاجز اعمال اجدابيه وسُرت على صدر جبل نفوسه ، فيصير عند بلوغه الى نفزاه جبال رمال سامقة شاهقة لا تتوكل ولا تُصعد إلا بشدة ، ويضرب عرق منه من جبل برقة في باطن البر الى فزان وعلى زويله راجعاً الى القبة . ثم لا يزال هذا الجبل يظهر في مواضع مستهجراً وفي مواضع جبال رمل ودهس الى سجماسه ، ويعوص في تلك البراري على ما ذكر سالكوها الى اودغست والبحر المحيط ، وأظنه كقولهم ولم أشاهده بكليته وشاهدت البعض منه كما يوجب ما تواطت عليه الأخبار من ثقات اهل الناحية ورؤساء الأدلاء بها وفيها ، وسائر ما وصلته من أخباره وقصته من انبائه وآثاره فبالمشاهدة مني لذلك والمعانة لأشكالها .

٥ - وأما جند فلسطين وهو أول أجناد الشام مما يلي المغرب ، فإنه تكون مسافته للراكب طول يومين من رفح الى حد اللجون وعرضه من يافا الى ريجا مسيرة يومين . ونواحي زغر وديار قوم لوط والشرارة والجبال فمضمومة الى هذا الجند ، وهي منها في العمل الى ايلة . وديار قوم لوط

والبحيرة الميَّنة وزغر الى بيسان وطبويَّة يسمَّى الغور لانها بين جبلين ،
وسائر مياه بلاد الشام يقع اليها وبعضها من الاردن وبعضها من فلسطين .
ونفس فلسطين هو ما ذكرته ومياه فلسطين من الأمطار والطل ، وأشجارها
وزرعها أعداء نجوس لا سقيَ فيها إلا نابلس فيها مياه جارية . وفلسطين
ازكى بلدان الشام ربوعاً ومدينتها العظمى الرملة ، وبيت المقدس تليها
في الكبر ، وهي مدينة مرتفعة على جبال يُصعد اليها من كل مكان يقصدها
القاصد من فلسطين . وبيت المقدس مسجدٌ ليس في الاسلام مسجد اكبر
منه ، وله بناء في قبلته مُسقَّف في زاوية من غربي المسجد ، ويمتد هذا
التسقيف على نصف عرض المسجد والباقي من المسجد خالٍ لا بناء فيه إلا
موضع الصخرة ، فان هناك حجراً مرتفعاً كالذكة عظيم كبير غير مستوي ،
وعلى الصخرة قبة عالية مستديرة الرأس قد عُشيت بالرصاص الغليظ السمك ،
وارتفاع هذه الصخرة من الارض التي تعرف بصخرة موسى تحت هذه
القبة الى صدر القائم وطولها وعرضها متقارب ، وعليها حصار حائط ملوَّح
ويكون نصف قامته ، ومساحة الحجر بضع عشرة ذراعاً في مثلها ؛ ويُنزل
الى باطن هذه الصخرة براق من باب يُشبه السرداب الى بيت يكون
طوله نحو خمس اذرع في عشر ، لا بالمرتفع ولا بالمستدير ولا بالمربع
وسمكه فوق القامة . وليس بيت المقدس ماء جارٍ سوى عيون لا ينتفع
الزروع بها ، وعليها شجيرات وهي من اخصب بلاد فلسطين على مر
الأوقات . وفي سورها موضع يُعرف بحراب داؤود النبي عليه السلام ،
وهو بنية مرتفعة ارتفاعها نحو خمسين ذراعاً من حجارة ، وعرضها نحو
ثلاثين ذراعاً بالحزر ، وبأعلاه بناء كالحجارة وهو الحراب الذي ذكره الله
تعالى بقوله : « وهل اتاك نبأ الخضم اذ تسوروا الحراب^(١) » واذا وصلت
الى بيت المقدس من الرملة فهو اول ما يلقاك وتراه من بيت المقدس
وبمسجدها لعامة الأنبياء آثار ومحاريب معروفة . وليت المقدس بناحية
الجنوب منه على ستة اميال قرية تعرف ببيت لحم ، وبها مولد عيسى عليه

١ - (وهل ... الحراب) سورة ص (٣٨) الآية ٢٠ .

السلام ، ويقال أن في بيعة منها بعض النخلة التي اكلت منها مريم ، وهي مرفوعة عندهم يصونونها . ومن بيت لحم على سمته ايضاً في الجنوب مدينة صغيرة كالكريية تعرف بمسجد ابراهيم عليه السلام ، وبمسجدها المجتمع فيه للجمعة قبر ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام صقاً ، وكل قبر من قبورهم تجاهه قبر امرأة صاحبه ، وهذه المدينة والناحية في وهدة بين جبال كثيفة الاشجار . وأشجار هذه الجبال واكثر جبال فلسطين زيتون وقين وحميز الى سائر الفواكه ، والفواكه اقلها ويرى اهل مصر أنها مضافة اليهم . ونابلس مدينة السامرية ، ويزعم اهل بيت المقدس ان ليس بمكان من الارض سامري إلا منها اصله ، وبالرملة منهم نحو خمس مائة مجزي . وآخر مدن فلسطين بما يلي جفار مصر مدينة يقال لها غزّة ، وبها قبر ابي نضلة هاشم بن عبد مناف سيد قريش أجمع ، وبها مولد محمد بن ادريس الشافعي ابي عبد الله الفقيه النبيل رحمه الله وقبره بالقسطاط . ومنها ايسر عمر بن الخطاب في الجاهلية لأنها كانت مستطرقاً لأهل الحجاز وكان عمر بها مبرطساً . وبفلسطين نحو عشرين منبراً على صغر موقعها ولا أحيط بأجمعها ، وهي من اخصب البلاد واليها اشار الله تعالى اسمه بقوله في البركة : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (١) .

٦ - والذي ادركت عليه عقود فلسطين والاردن ، ايام ابي المسك كافور رحمه الله ، والمتلّي لها من قبليه في سني سبع وثمان وتسع وثلاثين الى سني ثمان وتسع وأربعين حيناً محلولة وحيناً معقودة ابو منصور احمد ابن العباس بن احمد وابو عبدالله بن مقاتل وابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق ، وقد عقدت على خزرون حيناً بخمس مائة الف دينار . وكذلك جند دمشق فعقدت على خزرون وعلى ابي الحسن علي بن محمد بن جاني وعلى ابن مالك ، فكانت تكون في يد كل واحد منهم سنين بخمسمائة الف دينار . وكان كافور له في تقطرسه منزلة لا يزيد عليها ، وهو أن اذا

١ - (سبحان ... حوله) سورة الإمراء (١٧) الآية .

عقد على بعض عماله او الجأ عليه شيئاً من اعماله طالبه قبل وجوب المال عليه بشيء منه على طريق القرض منه ، وكانوا يحسن نظره لهم اغنياء أملياء ويحتسب بذلك لهم بما تحت ايديهم ويجب عليهم . ولم يُعقد بمصر في وقته على أحدٍ من اوليائه عقدٌ تدبير إلا وربح فيه مثله من حيث يعلّمه ويتقرّره ويقول : اذا لم يُختصّ الأولياء بالنعم صارت الى الأعداء عند الأخذ بالكظم فهم صنائعي واولادي .

٧ - والجبال والشرارة فناحيتان متميزتان ، اما الشرارة فمدينتها اذرح والجبال مدينتها روات ، وهما بلدان في غاية الحُصْب والسعة وعامة سكانها العرب متغلبون عليها .

٨ - وأما الاردن فمدينتها الكبرى طبرية وهي على بحيرة عذبة الماء ، طولها اثنا عشر فرسخاً في عرض فرسخين او ثلاثة ونها عيون جارية حارة ومستنبطها على نحو فرسخين من المدينة ، فاذا انتهى الماء الى المدينة على ما دخله من الفتور بطول السير اذا طرحت فيه الجلود تمعّطت لشدة حرّه ، ولا يمكن استعماله إلا بمزاج ويعمّ هذا الماء حماماتهم وحياضهم . والغورُ مع اول هذه البحيرة ثم يمتد على بيسان حتى ينتهي الى زغر. ويرد البحيرة الميتة والغور ما بين جبلين غائرٌ في الارض جداً ، وبه فاكهة وأبٌ ونخيل وعيون وانهار ، ولا يسقط به الثلوج وبعض الغور من حد الاردن الى ان يجاوز بيسان ، فاذا جاوزه كان من حد فلسطين وهذا البطن اذا امتد فيه السائر اذاه الى ايلته . وكان الغور من بين البلاد الحُسنه وتبدد نخيله وطيبه ناحية من نواحي العراق الحسنة الجليلة . ومدينة صور من احصن الحصون التي على شط البحر عامرة خصبة ، ويقال إنه اقدم بلد بالساحل وإنّ عامة حكماء اليونانية منها . وبالاردن كان مسكن يعقوب النبي عليه السلام وجبّ يوسف على اثني عشر ميلاً من طبرية بما يلي دمشق ، وجميع مياه طبرية فمن بحيرتها .

٩ - وأما جند دمشق فقصبها دمشق وهي اجلّ مدينة بالشام في ارض مستوية ، قد دُحيت بين جبال تحتمف بها الى مياه كثيرة وأشجار وزروع قد احاطت بها متصلة ، وتُعرف تلك البقعة بالغوطة عرضها مرحلة

في مرحلتين ، وليس بالشام مكان انزه منها ومخرج ماؤها من تحت بيعة تُعرف بالفيجة ، مع ما يأتي اليه من عين بردى من جبل سنير ، وهو اول ما يخرج مقدار ارتفاع ذراع في عرض باع ثم يجري في شعب تنفجر فيه العيون ، فيأخذ منه نهر عظيم اجراه يزيد بن معاوية بغوص الرجل فيه عمقاً ثم ينبسط منه نهر المزة ونهر القناة ، ويظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب ، ويقال أنه المكان الذي عناه الله تعالى بقوله : «وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين»^(١) ثم ينقل من هذا الماء عمود النهر المسمى بردا ، وعليه قنطرة في وسط مدينة دمشق لا يعبره الراكب مُغرراً ماء وكثرة ، فيفضي الى قرى الغوطة ويجري الماء في عامة دورهم وسككهم وحمّاماتهم . وبها مسجد ليس في الاسلام احسن منه ولا اقين بقعة ، فأما الجدار والقبّة التي فوق المحراب عند المقصورة فمن ابنية الصابئين ، وكان مصلاًهم ثم صار في ايدي اليونانيين وكانوا يعظّمون فيه دينهم ، ثم صار لليهود وملوك من عبدة الاصنام والارثان ، وقتل في ذلك الزمان يحيى بن زكرياء عليهما السلام ، فنصب رأسه على باب هذا المسجد المسمى باب جيرون ، ثم تغلّبت عليه النصارى فصارت في ايديهم بيعة لهم يعظّمون فيها دينهم ، حتى جاء الاسلام فصار المكان للمسلمين واتخذوه مسجداً . وعلى باب جيرون نُصِبَ رأس الحسين بن علي بالموضع الذي نصب فيه رأس يحيى بن زكرياء عليهم اجمعين السلام . فلما كان في ايام الوليد بن عبد الملك عمره فجعل ارضه رخاماً مفروشاً ، وجعل وجه جدرانته رخاماً مجزّعاً وأساطينه رخاماً موثى ومعاهد رؤوس أساطينه ذهباً ، ومحرابه مذهب الجملّة مرصّعاً بالجواهر . ودور السقف كله ذهب مُكْتَبٌ كما يطوّق ترابيع جدار المسجد . ويقال : إنه انفق فيه وحده خراج الشام سنين . وسطحه رصاص فاذا ارادوا غسله بتقوا الماء اليه ، فدار على رقعة المسجد بأجمعه حتى اذا فُجّر منه انبسط عنه وعن جميع الأركان بالسوية . وكان خراج الشام على عهد بني مروان

١ - (وآويناها . . . ومعين) سورة المؤمنین (٥٢) الآية ٢٣ .

الف الف دينار وفوق ثمان مائة الف دينار . ومن حد دمشق بعلبك وهي مدينة على جبل ، وعمامة ابنتها . من حجارة وبها قصور من حجارة قد بنيت على أساطين شاهقة ، وليس بأرض الشام ابنة حجارة أعجب ولا أكبر منها . وهي مدينة كثيرة الخبز والغلات والفواكه الجيدة ، بيثة الخصب والرخص وهي قريبة من مدينة بيروت التي على ساحل بحر الروم ، وهي فريضة وساحلها وبها يربط أهل دمشق وسائر جندها ، وينفرون اليهم عند استنفارهم ، وليسوا كأهل دمشق في جساء الاخلاق وغليظ الطباع ، وفيهم من اذا دُعي الى الخير اجاب واصفى ، واذا ايقظه الداعي اُتاب . ولفس دمشق خاصية بطالها المحيل بطاعتها الى الخلاف ، وسمعت عبد الله بن محمد القلم يقول : في برج الأسد فساد باعوجاج في درج منه مع شرفه ونحله . وقلم كان به من بلد او أُوجِب له من تربيعة ومقابلة لتلك الدرج سبب بنحسٍ وحكم ، فصفت طاعته واستقامت . وذكر أشياء في حكم سمرقند وأردبيل ومكة ودمشق وصقلية وقال : لا تصلح لسلطينها ولا تستقيم لمواكها إلا بالسيف ، واكثر أهل هذه المدن فالعذر أثبت في نفوسهم والشر اشمل الاحوال عليهم . وبيروت هذه كان مقام الأوزاعي وبها من النخيل وقصب السكر والغلات المتوافرة وتجاراات البحر عليها دارّة واردة وصادرة ، وهي مع حصنها حصينة منيعة السور جيّدة الأهل مع منعة فيهم من عدوهم وصالح في عامة أمورهم .

١٠ - وأما جند حمص فإن مدينتها حمص وهي في مستواة خصبة أيضاً ، وكانت أيام عمارتها صحيحة الهواء من اصح بلدان الاسلام تربة . وكان في أهلها خبال ويسار فدخلها الروم غير دفعة فأحالوها ، وليس بها عقارب ولا حيّات ، واذا أُدخِلت الحية والعقرب اليها ماتت . ولها مياه وأشجار ، وكانت كثيرة الزرع والضرع وكانت اكثر زروع رساتيقها بخوساً اعذاء . وبها بيعة بعضها مسجد الجامع وشرطها للنصارى ، فيه هيكلم ومذبحهم وبيعتهم من أعظم بيع الشام . ودخلها الروم وقتنا هذا فأتوا على سوادها وأخربوها . وجميع طرق حمص من اسواقها وسككها مفروشة بالحجارة مبلطة ، وقد زاد اختلاها بعد دخول الروم اليها

وانصرف سلطانها عنها ثم ان قوماً استوطنوا بمن سلم من الروم ، وقد أتت البادية على ظاهرها ورسائيقها وما أظن الروم تركت بها رمقاً لما بعد . وانظرطوس حصن على البحر تُغر لأهل حمص فيه مصحف عثمان ابن عفان ، وعليه سور من حجارة يمنع اهلها من بادية ، وقصدها من الروم استباحة وقد نجوا غير مرة من الروم لقلّة اكرائهم بما في البلد ورزوح حال اهل ، ولم يقف نقفور عليه لهذا من سبب . وشيزر وحمّة مدينتان صغيرتان نزهتان كثيرتا المياه والشجر والزروع والفواكه والخضر ، حصينتان في ذاتهما لذاتهما .

١١ - وجند قنّسرين فمدينتها حلب وكانت عامرة غاصّة بأهلها كثيرة الخيرات على مدرج طريق العراق الى الثغور وسائر الشامات ، وافتتحها الروم - وكان الروم قد افتتحها في تاريخ ثلاثمائة ونيف وسبعين - مع سور عليها حصين من حجارة لم يُغن عنهم من العدو شيئاً ، بسوء تدبير سيف الدولة وما كان به العلة فأخرب جامعها وسبي ذراري اهلها واحرقها . ولها قلعة غير طائلة وقد عمرت وقتنا هذا ولجا اليها في وقت فتح حلب قوم فنجوا . وهلك مجلب وقت فتحها من المتاع والجهاز للغرباء وأهل البلد ، وسبى منها وقتل من اهل سوادها ما في إعادته على وجهه إرماض لمن سمعه ووهن على الاسلام وأهله . وكان لها اسواق حسنة وحمامات وفنادق كثيرة ومحال وعراض فسيحة ومشائخ وأهل جلّة . وهي الآن في زماننا ، وهو تاريخ نيف وسبعين وخمسةائة للهجرة ، احسن مما كانت قديماً واكثر عمارة ، مأهولة بالمشائخ والرؤساء وأما قلعتها فهي حصينة منيعة في غاية الإحكام لا يقدر عليها . وهي الآن بحسنة اميرها ودناءة نفسه بملوكة من جهتين : إحداهن أنها في قبضة الروم مجزية يؤدّي كل انسان عن داره ودكّانه جزية ، والثانية ان اميرها اذا وردها متاع من خسيس ونفيس اشتراه من جالبه وباعه هو لأهلها على أقبح صورة وأخسّ جهة ، وما يُستثار بها من خيل وصابون فهو يعمله ويبيعه ، وليس بها مبيع ولا مُشترى إلا وله فيه مدخل قبيح . وشرب أهلها من نهر بها يُعرف بأبي الحسن فويق وفيه قليل طفس ، ولم تزل أسعارها في الأغذية قديماً وجميع المآكل والمشارب واسعة رخيصة ، وعليهم

الآن للروم في كل سنة قانون يؤدونه وضريبة تستخرج من كل دار وضعية معلومة . وكان الهدنة التي هم فيها مع الروم محاولة معقودة لان الأمر في حلها وعقدتها الى الروم ، وإن كانت احوالها كالماتسكة والامور التي تجري معهم كالراخية فليست في جزء من عشرين جزءاً مما كانت عليه وفيه في قديم اوقاتها وسالف أيامها . وقنّسرين مدينة تنسب الكورة اليها ، وهي من اضيق تلك النواحي بناءً وان كانت نزهة الظاهر مغرقة في موضعها بما بها من الرخص والسعة في الخيرات والمياه ، فاكتسحتها الروم فكأنها لم تكن إلا بقايا دمن فديتها من دمن ومعرة النعمان مدينة هي وما حولها من القرى اعزاء ، ليس بجميع نواحيها ماء جار ولا عين ، وكذلك جميع جند قنّسرين اعزاء وشربهم من ماء السماء . وهي مدينة كثيرة الخير والسعة في التين والفسق وما شاكل ذلك من الكروم والأزبّة . وبينها وبين جبل المدينة التي كانت على ساحل بحر الروم [.....^(١)] وكان رؤسائها بني وزيو فافتتحها نقفور وسي منها خمسة وثلاثين الف امرأة وصبي ورجل بالغ بقاء العدو ويمنع عن نفسه . وحصن برزويه وهو حصن حصين وحجر منيع ، وقف عليه الروم غير وقت فاستحسنوه ولم يتعرضوه ، ثم هادنوا اهله خوفاً مما علق ببلاد المسلمين من الخذلان وهلاك السلطان وقلّة الايمان ، وان بقيت الحالة على ما نحن به فالامر سهل والخوف المتوقع اعظم وأجل ، وكانّ الناس وقتنا هذا في شغل بأحزانهم عن ذكر سلطانهم وهلاك أديانهم ، وخراب اوطانهم وفساد شأنهم عن برزويه وحصنه ، وقد ملكه الروم وقتنا هذا وكاننا بآمد وقد قيل أسلمه اهله . وكانت جزيرة قبرس تحاذي جبلة في وسط البحر الرومي وبينهما مجرى يوم وليلة ، وكانت للروم والمسلمين فاستخلصها الروم واستصفوها بأمر أكثر ضررها من المسلمين جرى وعن تفریطهم حدث . والخصاصة وهي حصن مجاذي قنّسرين الى ناحية البادية وعلى شفيرها وسيفها

١ - يفقد هنا بعض الكلمات ، ولعلها اسماء بعض المدن التي بين معرة النعمان وجبلة ، وهي : فامية ، وعرقه ، واقذار .

كان يسكنه عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ، وكانت صالحة في قدرها مغوثة للمجتازين عليها في وقتنا ، لأن الطريق انقطع في غير وقت من بطن الشام على التجار باعتراض السلطان عليهم وبما سرح الروم بالشام في غير وقت ، فلهجوا الى طريق البادية لبوار السلطان واستيلاء الأعراب على الولاة وخفروا وساروا بالأدلاء ، وعن قريب يكفّ التجار فقرهم وتنقطع سابلتهم وطرقهم له

١٢ - والعواصم اسم الناحية وليس بمدينة تسمى بذلك وقصبتها انطاكية ، وكانت بعد دمشق أنزه بلاد الشام وعليها الى هذه الغاية سور من صخر يحيط بها ويجبل مشرف عليها ، فيه لهم مزارع ومراع وأشجار وأرحية وما يستقلّ به أهلها من مرافقها ، ويقال أن دور السور الراكب يوم . ولهم مياه تجري في اسواقهم ودورهم وسككهم ومسجد جامعهم ، وكان لها ضياع وقرى ونواح خصبة حسنة ، فاستولى عليها العدو وملكها وقد كانت اختلّت قبيل افتتاحها في ايدي المسلمين . وهي الآن أشد اختلالاً ووزوحاً وفتحها الروم في اول سنة تسع وخمسين ، فما اضطرب فيها من قطع شعرة للروم ولا توصل في نصرتها برأي صحيح ولا مشوم ، ويجوارها من السلاطين والبوادي والقروم والملوك من قد أشغله يومه عن غده ، وحرامه وحطامه عما اوجب الله تعالى والسياسة والرياسة عليه ، فهو يلاحظ ما في ايدي تجار بلده ويشتمل عليه ملك رعيته ليوقع الحيلة على اخذه والشبكة على صيده والفتح على ما نصب له ، ثم لا يمتنع به فينسلب عما قريب ما احتقب من الحطام وجمع من الآثام . فاستولى على اكثر نواحيها المسلمون منذ ملكها ، وذلك في السنة الثامنة والتسعين وأربعمائة للهجرة .

١٣ - ومدينة بالس مدينة على شط الفرات من غربيته صغيرة ، وهي اول مدن الشام من العراق ، وكان الطريق اليها عامراً ومنها الى مصر وغيرها سابل ، وكانت فرضة لأهل الشام على الفرات فعفت آثارها ودرست قوافلها وتجارها بعد سيف الدولة . وهي مدينة عليها سور أزلي ولها بساتين فيما بينها وبين الفرات ، واكثر غلاتها القمح والشعير ويعمل بها من الصابون الكثير الغزير . ومن مشهور أخبارها أن المعروف بسيف الدولة

عليّ بن حمدان عند انصرافه عن لقائه صاحب مصر ، وقد هلك جميع جنده ، أنفذ اليها المعروف بأبي حصين القاضي فقبض من تجار كانوا بها معتقلين عن السفر ، ولم يطلق لهم النفوذ مع خوف نالهم فأخرجهم عن أحمال بزّ وأطواف زيت الى ما عدا ذلك من متاجر الشام في دفعتين بينهما شهر قلائل وأيام يسيرة الف الف دينار . وبالقرب من بالس مدينة منبج وهي مدينة خصبة حصينة وكثيرة الأسواق الأزلية عظيمة الآثار الروميّة ، ولها من ناطف الزبيب المعمول بالجوز والفسق والسيسم ما لم أر له شهماً إلا ما بينخارا منه ، فإنه يزيد عليه في الحلاوة ، ويجعل البُخاريّون فيه الطيب على العموم فهو لذيد . ومنبج من الكررم الأعداء على وجه الارض في سائر ضياعها ما يزيد على الكثرة ويحمل أزبنتهم الى حلب وغيرها ، وهي مدينة برّية وارض ثريّة حمراء خلوقية ، الغالب على مزارعها البخوس وعليها سور أزيّ . وبقرها مدينة سنجة وهي مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجارة تعرف بقنطرة سنجة ، ليس في الاسلام قنطرة أعجب ولا اعظم منها ويضرب بها المثل فيقال : من عجائب الدنيا كنيسة الرها وقنطرة سنجة . ومدينة سميساط على نفس الفرات وتقارب المدينة المسماة جسر منبج ، وهما مدينتان صغيرتان حصينتان لهما سقي كبير من مياه بهما وزروعهم بخوس وماؤهما من الفرات .

١٤ - وكانت مدينة ملطيه مدينة كبيرة من أجلّ الثغور وأشهرها ، وأكثرها سلاحاً وأجلدها رجالاً دون جبل اللكام الى ما يلي الجزيرة ، وتحتف بها ايضاً جبال كثيرة بها مباح الجوز واللوز والكروم والرمان وسائر الثمار الشتوية والصفية . وهي مباحة لا مالك لها وهي من أقوى بلدٍ للروم في هذا الوقت . يسكنها الارمن وفتحت في سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، فكانت اول مصيبة دخلت على الاسلام من جهة الثغور ، ثم انتالت المصائب على الناس في ثغورهم وأنفسهم وأموالهم وأسعارهم وأبشارهم وسلاطينهم فنُسيت . وكانت المدينة المعروفة بحصن منصور صغيرة حصينة فيها منبر ولها رستاق وقرى برسمها أعداء ، فاستأثر القضاء بهلاكها على أيدي بني حمدان والروم . وكانت الحدث ومرعش مدينتين صغيرتين

افتتحهما الروم قبل هذا الحين وأعادهما سيف الدولة عليّ بن عبد الله .
وعاد الروم فانزعوهما ثانياً من المسلمين وعاد المسلمون فتحوها وكان فتحها مسعود
ابن قليج ارسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم سنة خمس واربعين وخمسة وهي بيد المسلمين الآن .
وكان لهما زروع وأشجار وفواكه وكانتا ثغرين يربط بينهما المسلمون
ويجاهدون فيغنمون ، فساعت الثبات وفتحت الاعمال وارتفعت البوكلات ،
ولجّ الملوك في الاستئثار بالاموال والعامّة في المعاصي على الاضرار، فهلك
العباد وتلاشت البلاد وانقطع الجهاد وبذلك نطق وحيه تعالى اذ يقول :
« وإذا اردنا أن نُهلك قريةً امرنا مُتوفيها^(١) » (الآية) وكانت الهارونيّة
من غربي جبل اللكام وفي بعض شعبه حصناً صغيراً، بناه هارون الرشيد
وأدرسته في غاية العمارة وأهله في جهادهم في نهاية الجلكد والشطارة ،
يغزون فيغنمون ويتلصّصون على بلد الروم فيسلمون وقد ملكه الروم .
وكانت الاسكندرونة ايضاً حصناً على ساحل بحر الروم ذا نخيل وزروع
كثيرة وغلّة وخصب ، فدخله العدو وملكه فهو له ، وكذلك الثينات
حصن كان على شط البحر فيه مقطع لحشب الصنوبر الذي كان يُنقل الى
الأشام ومصر والشعور منه ما لا يُحصى ، وكان فيه رجال قتال أجلاء لهم
علم بمضارّ بلد الروم ومعرفة بمخائضهم ومهالكهم . وكانت الكنيسة ايضاً
حصناً فيه منبر ثغر في معزل من ساحل البحر ، يقارب حصن المنقّب
الذي كان ستحدثه عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وعمره ، وكان فيه
منبره ومُصحفه بخطّه . وسكانه قوم سُراة من ولد عبد شمس اعتزلوا
الدنيا ورفضوا المكاسب ، وكان لهم ما يقوتهم من المباح فهلكوا جميعاً .
وكانت عين زربة بلداً يشبه مدن الغور به النخيل والحُصب والسعة في
التّار والزرع ، وهي المدينة التي كان وصيف الخادم همّ بالدخول منها الى
بلد الروم فأدركه المعتضد بها ، وكانت حسنة الداخل والخارج نزهة من
داخل سورها جلية في جميع امورها .

١٥ - وكانت المصيصة مدينتين : إحداهما تسمى المصيصة والأخرى

١ - (واذا . . الآية) سورة الإسراء (١٧) الآية ١٧ .

كقربيا على جانبي جيحان ، ويدهما قنطرة حجارة وكانتا حصينتين على نشز من الارض وشرف ، ينظر منها الجالس في مسجد جامعها الى نحو البحر أربعة فراسخ كالبقعة كانت بين يديه خضرة نضرة ، جليلة الاهل نفيسة القدر كثيرة الاسواق حسنة الاحوال . وجيحان نهر يخرج من بلد الروم حتى ينتهي الى المصيصة ثم الى رستاق يُعرف بالملوان ، فيقع في بحر الروم ، وكانت عليه من القرى والضيع الكثيرة الماشية والكراع ما لم يبق منهم نافع ناره . وكانت اذنه ايضاً مدينة كأحد جانبي المصيصة على نهر سيحان في غربي النهر ، وسيحان دون جيحان في الكبر عليه قنطرة عجيبة البناء طويلة جداً ، ويخرج هذا النهر من بلد الروم ايضاً . وكانت جليلة الأهل حسنة المحل في كل أصل وفصل وعلى سمت طريق طرسوس . فأما مدينة طرسوس فكانت المدينة المشهورة المستغنى بشهرتها عن تحديدها كبيرة استحدثها المأمون بن الرشيد ومدنها وجعل عليها سورين من حجارة ، وكانت تشتمل من الخيل والرجال والعُدّة والعتاد والكراع والسلاح والعمارة والحُصْب والغلّات والاموال ، والسعة في جميع الاحوال على حالٍ لم يتصل بثله ثغر من ثغور المسلمين لكافر ولا مسلم ، الى عزّ تام ونصر عام على جميع من وليها من رجال الاسلام ، فما غزا في برّ او بحر إلا وصحبه من الظفر والنصر والغنائم بالقسر والقهر ما ينطق الأخبار بتصديقه والآثار بتحقيقه . وكان بينها وبين حد الروم جبال منيعة متشعبة من اللكام كالحاجز بين العمليين . ورأيتُ غير عاقل مميّز وسيّد حصيف مُبرّر ، يشار اليه بالدراية والفهم واليقظة والعلم والفتنة والسياسة والرياسة ، يذكر أنه كانت بها مائة الف فارس وبعملها وذلك عن قريب عهدٍ من الأيام التي أدركتها وشاهدتها ، وكان السبب في ذلك أن ليس مدينة عظيمة من حد سجستان وكرمان وفارس وخوزستان والري واصبهان وجميع الجبال ، وطبرستان والجزيرة واذريجان والعراق والحجاز واليمن والشامات ومصر والمغرب إلا وبها لأهلها دارٌ ورباط ، ينزله غنّاة تلك البلدة ويوابطون بها اذا وردوها وترد عليها الجرايات والصلات وتدرّ عليهم الأنزال والجلان العظيمة الجسيمة ، الى ما كان السلاطين يتكلفونه وأرباب النعم يعانونه

وينفذونه متطوعين ويتعاضون عليه متبرعين، ولم يكن في ناحية ذكرتها رئيس ولا نفيس إلا وله عليها أوقاف من ضياع ذوات أكرهٍ وزراعٍ وغلّاتٍ، أو مسقفٍ من فنادقٍ ودورٍ وحماماتٍ وخاناتٍ، هذا إلى مشاطرةٍ من الوصايا بالعين الكثير والورق والكراع الغزير، فهلكت وهلكوا وذهبت وذهبوا وكانهم لم يقطنوها وعفّوا وكانهم لم يسكنوها، حتى لصاروا كما قال جلّ ذكره: «هل تُحسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً»^(١) وكانت اولاس حصناً على ساحل البحر فيه قوم متعبدون حصيناً، وكانت فيهم خشونة في ذات الله وكان في آخر ما على بحر الروم من العمارة، فكانت بما بدأ به العدو. وبغراس حصن كان فيه منبر على طريق الثغور، وكانت فيه دار ضيافة لزيدة ولم يكن المسلمين بالشام دار ضيافة غيرها.

١٦ - وأما البحيرة الميتة فهي من العور في صدر الشام بقرب زغر، وإنما تسمى الميتة لأنه لا شيء فيها من الحيوان إلا شيء تقذف به يُعرف بالحرية، وأهل زغر بناحية يلقعون كرومهم وكروم فلسطين كما تلتقح النخل بالطلع الذكر، وكما يلقح أهل المغرب تينهم بذكّارهم. وزغر مدينة حارة جرومية متصلة بالبادية صالحة الخيرات، وبها من عمل النيل والتجارة به وفيه ما لا يقصر عمّا بكابل من صنّاعه وعمّاله، غير أنه يقصر عن صباغ نيل كابل، وبزغر بسر يقال له الانقلا، وليس بالعراق ولا بمكان من الأرض أعذب منه ولا أحسن من منظره، لونه كالزعفران فلم يغادر منه شيئاً ويكون في أربعة منه رطل. وديار قوم لوط وهي الأرض المعروفة بالملعونة، وليس بها زرع ولا ضرع ولا حشيش ولا نبات، وهي بقعة سوداء قد افترشتها حجارة متقاربة في الكبر، ويروى أنها الحجارة المسومة التي رُميَ به قوم لوط، وعلى جميع تلك الحجارة كالطابع من وجهها وهي شيء كقواليب الجبن المستديرة هيأتها وخلقها فلا يرى فيها ما يخالف شيئاً من أشكالها. ومعان مدينة صغيرة على شفير البادية أيضاً

١ - (هل تُحسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً) صورة مريم (١٩) الآية ٩٨.

سكانها بنو أمية ، وفيهم لبني السبيل مرفق ومغوثه . وحوزان والبثنية رستاقان عظيمان من جند دمشق مزارعها مباحس ويتصل أعمالها بمجدود نهر بين الذي عند البلقاء وعمان الذي جاء في الخبر انه نهر من ركى الحوض وأنه ما بين بصرى وعمان .

١٧ - فأما المسافات بالشام فإن طولها من حد ملطيه الى رفع والطريق من ملطيه على منبج وبينهما اربعة أيام ، ومن منبج الى حلب يومان ، ومن حلب الى حمص خمسة ايام ، ومن حمص الى دمشق خمسة ايام ، ومن دمشق الى طبرية اربعة ايام ، ومن طبرية الى الرملة ثلاثة ايام ، ومن الرملة الى رفع يومان ، فالجميع خمسة وعشرون يوماً ، وعرضها في بعض المواضع اكثر من بعض ، وذلك ان عرضها طرفاها وأحد طرفيها من الفرات من جسر منبج على منبج ، ثم على قورس في حد قنيسرين ثم على العواصم في حد انطاكية ، ثم يقطع جبل اللكام الى بياس ثم الى التينات . ثم على المثقب ثم على المصيصة وعلى اذنه ، ثم على طرطوس^(١) وذلك نحو عشر مراحل . وإن سلكت من بالس الى حلب ثم الى انطاكية ثم الى الاسكندرونة ثم الى بياس حتى تنتهي الى طرسوس ، فالمسافة ايضاً نحو عشر مراحل ، غير ان السمت المستقيم هو الطريق الاول . وأما الطرف الآخر فهو من حد فلسطين فيأخذ من البحر من حد يافا حتى ينتهي الى الرملة ، ثم الى بيت المقدس ثم الى ريجا ثم الى زغر ثم الى جبال الشراة الى ان ينتهي الى معان ، ومقداره المذكور ست مراحل . فأما ما بين هذين الطريقين من الشام فيختصره ، ولا يكاد يزيد عرض موضع الأردن ودمشق وحمص على اكثر من ثلاث مراحل ، لأن من دمشق الى بيروت على بحر الروم مسيرة يومين غرباً ، والى أقصى الغوطة من دمشق حتى يتصل بالبادية مشرقاً يوم ، ومن حمص الى انطرطوس التي على بحر الروم مسيرة يومين غرباً ومن حمص الى سلمية على البادية مشرقاً يوم . ومن طبرية الى صور التي على البحر غرباً مرحلة ، ومنها الى ان

يجاوز فيق على ديار بني فزارة مشرقاً دون المرحلة ؛ وهذه مسافات طول الشام وعرضه .

١٨ - والمسافة في أضعافه فالمبتدأ بفلسطين إذ هي أول أجناد الشام بما يلي المغرب وقصبتها الرملة ، ومنها الى يافا نصف مرحلة ومن الرملة الى عسقلان مرحلة ، ومنها الى غزة دون مرحلة . ومن الرملة الى بيت المقدس يوم ومن بيت المقدس الى مسجد ابراهيم عليه السلام يوم ، ومن بيت المقدس الى ريجا مرحلة ومن بيت المقدس الى البلقاء مرحلتان . ومن الرملة الى قيساريّة مرحلة ومن الرملة الى نابلس مرحلة ، ومن ريجا الى زغر مرحلتان ومن زغر الى جبال الشراة مرحلة ومن جبال الشراة الى آخر الشراة مرحلة . وقصبة الأردنّ كطبرية ومنها الى صور يوم ومنها الى عقبة فيق مرحلة ، ومنها الى بيسان مرحلتان خفيفتان ومنها الى عكا يوم . والأردن أصغر أجناد الشام وأقصرها مسافة ، ولم تزل في يد أبي منصور احمد بن العباس محلوقة ومعقودة سنين كثيرة بمائتي الف دينار . وأما جند دمشق فدمشق قصبتها ومنها الى بعلبك يومان ، ومنها الى بيروت يومان ومن بيروت الى طرابلس يومان ، ومن بيروت الى صيدا يومان ومن دمشق الى اذرعاً أربعة أيام والى أقصى الغوطة يوم والى حوران والبثينة يومان . وجند قنسرين مدينتها غير أن الامارة والأسواق ومجمع ناسها والعمارات انتقلت الى حلب ، ومن حلب الى بلس يومان ومن حلب الى قنسرين يوم ومن حلب الى الاثارب يوم ، ومن حلب الى قورس يوم ومن حلب الى منبج يومان ومن حلب الى الحناصرة يومان .

١٩ - وقد مرّ في ذكر العواصم ما صارت اليه من ملك الروم لها ما يُعني عن إعادةٍ فيها . والعواصم قصبتها انطاكية وكان منها الى اذنة ثلاث مراحل ومنها الى بغراس يوم والى الاثارب يومان والى حمص أربع مراحل ، ومنها الى مرعش يومان والى الحدث ثلاث مراحل . والشغور فلا قصبة لها وكل مدينة قائمة بنفسها . ومنبج مدينة قرينية من الشغور ومنها الى الفرات مرحلة خفيفة . ومن منبج الى قورس مرحلتان ومنها

الى ملطية أربعة أيام ، ومن منبج الى سميساط يومان ومن منبج الى الحدت يومان ، ومن سميساط الى شمشاط مرحلتان ومن شمشاط الى حصن منصور يوم ، ومن حصن منصور الى ملطية يومان . ومن حصن منصور الى زبطرة يوم ومن حصن منصور الى الحدت يوم ، ومن ملطية الى مرعش ثلاث مراحل كبار ومن مرعش الى الحدت يوم ؛ فهذه مسافات الثغور الجزرية، وكذا الثغور الشامية، وأما الثغور الشامية فمن الاسكندرونة الى بياس مرحلة خفيفة، ومن بياس الى المصيصة مرحلتان، ومن المصيصة الى عين زربة مرحلة ومن المصيصة الى اذنة مرحلة، ومن اذنة الى طرسوس مرحلة ومن طرسوس الى اولاس على بحر الروم يومان ، ومن طرسوس الى الحوزات مرحلتان ومن طرسوس الى بياس على بحر الروم فورسخان ، ومن بياس الى الكنيسة والهارونية أقل من يوم ، ومن الهارونية الى مرعش من ثغور الجزيرة مرحلة ؛ فهذه جملة مسافات الثغور .

٢٠ - وقد انتهى القول فيما قصدتُ ذكره من الشأم بعد ذكر المغرب ومصر والشأم في أقاليم ممتدة على بحر الروم . وقد استوفيتُ ايضاً ذكره ولا وجه لذكر ارتفاع ما خرج عن ايدي اهل الشأم ، والباقي من الشأم في ايدي المسلمين وحكمهم فيه نافذ وأمرهم فيه ماض ، فهو ما كان على ساحل بحر الروم من حد اطرابلس وانفه الى نواحي يافا وعسقلان، لأن اللاذقية وما نزل عنها وحاذها تحت جزيتهم ومقاطعتهم . وما عدا ذلك فالروم وقبضتهم وحوزتهم قد استولت عليهم اسيافهم والحكم فيه اليهم . وقد اقام كثير من اهلها فيما وضوا منهم فيه بالجزية ، وأظنهم بأخرة صائرين الى النصرانية أنفةً من ذلة الجزية ورغبة مع حذق المؤونة في العز والراحة . فأما تقدير ما بقي منها لم اذكره فمذ سنون كثيرة لم يقع لها قانون صحيح ولا استخراج على طريقته وصحته، وذلك أنها منذ سنة أربعين بين قوم يتناول أحدهم على الآخر وأكثرهم غرضه ما احتلبه في يومه وحصله لوقته ، لا يرغب في عمارة ولا يلتفت اليها برؤية ولا إشارة . وكان ارتفاعه قديماً بعد ما يخرج منه في لوازم السلطان وأرزاق الجند والمتصرفين من الكتاب والعمال تسعة وثلاثين ألف ألف درهم وخمس مائة ألف درهم . ورأيتُ

ارتفاع الشأم وما في ضمنها من الأعمال والأجناد والتي أقف عليه من جماعة
علي بن عيسى ومحمد بن سليمان لسنة ست وتسعين ومائتين وسنة ست
وثلاثائة ، من جميع وجوهها الى حقوق بيت المال وما يلزم له من التوابع
دون أرزاق العمال ، تسعة وثلاثون ألف ألف درهم .



بحر الروم

١ - وسأصل ذلك بذكر بحر الروم وتصويره إذ هو خليج من البحر المحيط ، عليه أكثر هذه الديار وقد أتيتُ به على التقريب لا على الحقيقة إذ بعضه أشبه شيء بالدائرة المحددة ، ومخرجه بين أرض الأندلس وأرض طنججة وسبتة ، وهذه الناحية محاذية من الأندلس لجزيرة جبل طارق وإشبيلية . وعرض هذا المخرج بهذا المكان المعروف بإشبورتال ، وهو جبل عالٍ ويمتد جنوبياً إلى سله ويجاذبه من العُدوة الأندلسية جبل الأغرّ ويمتد إلى لبله بناحية الشمال من الأندلس ، فيكون نحو اثني عشر ميلاً ثم لا يزال يتسع ويعرض ويمتد على سواحل المغرب ومما يلي شرقيّ هذا البحر حتى ينتهي إلى أقاصي أرض مصر ، ممتداً على أرضها إلى الشام متصلاً عليها إلى الثغر الذي كان يُعرف بطرسوس ، ويعطف إلى بلدان الروم من جبال اقلية إلى انطاكية ، ثم يصير إلى خليج القسطنطينية ويمضي على سواحل أثينا وسواحل قلوربه والانكبرذة إلى أفرنجة ورومية ، ويصير البحر حينئذ جنوبياً لأرض جليقيه ويكون على سبيل الأفرنجة ، إلى أن يتصل بطرطوشه من بلاد الأندلس ويمتد على النواحي التي تقدم ذكرها في صفة الأندلس ، ويمجاوز المربة وأعمال الجزيرة وإشبيلية ويمضي على البحر المحيط إلى شترين ، وهي آخر بلاد الإسلام من ناحية الأندلس وجانب بلد الروم .

٢ - ولو أن امرأةً سار من سبتة وطنجة على ساحل هذا البحر المغربي مؤملاً أن يعود إلى ما يجاذبه من أرض الأندلس لدار على جميع بحر

الروم ، من حيث لا يمتنع مانع إلا نهر يلقى إليه او يفرع فيه او خليج القسطنطينية ، فإنه يُفرض اليه من البحر المحيط ايضاً وذلك انه انفصل به من الارض فاصلةٌ حازت شطر بلد الصقالبة وبعض بلد الروم ، فسميت الارض الصغيرة والذي تحوز من البلاد مهما ذكرته ارض فلوريه وجليقيه وافرنجه والانديس ، فجعل ذلك جزيرةً ليست مع الارض الكبيرة ولا متصلة بشيء منها ، لانها قائمة بنفسها ولم يحتج الى ان يدلّه دليل إن أمكنه ذلك .

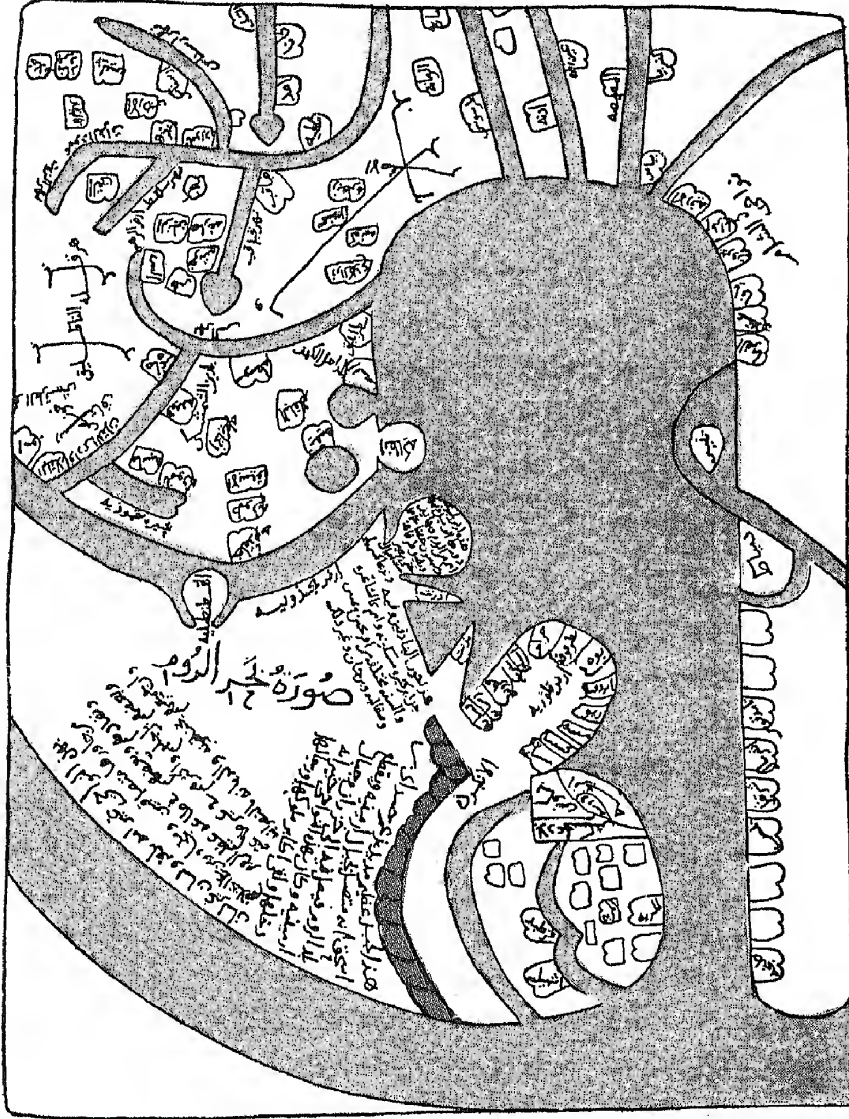
٣- وما في بطن هذه الصفحة صورة بجر الروم وما عليه من نواحيهم وشكله في نفسه وان كنتُ سُقتُه على ما أتيتُ به من الاستطالة في صورة المغرب فهو من الاستدارة على هذا الشكل .

...

إيضاح ما يوجد في صورة بجر الروم من الاسماء والنصوص :

قد صور البحر في وسط الصورة ويكون على ساحله الأيسر من المدن طنجة ، تنس ، برشك ، اششال ، تامدغوس ، دمياط ، ثم في البحر تنيس . ثم على الساحل : الفرما ، عسقلان ، يافا ، بيروت ، اطرابلس ، اللاذقية ، ثم نهر ثم بياس ثم نهر ثانٍ عليه من المدن كفر بيا والمصيصة ، ثم نهر ثالث عليه عين زربه واذنه ، ثم نهر رابع عليه طرسوس وعن يمين طرسوس الرمانه وعند طرف الصورة الأسفل . . . اريه ، (١)

وعن يمين ذلك يأخذ من طرف الصورة الأسفل نهر كُتبت عند منتهاه نهر الزيت ثم عمود الفرات ، وعلى ضفة هذا النهر في الجانب الأسفل : ملطية ، تل موزن ، هباب . وينصب فيه عند تل موزن نهر ارسناس وعليه مدينة ارسناس ، وعن يمين ملطية يتدفق نهر آخر وهو دجلة وعليها من المدن : آمد ، كافا ، التل ، وفي الجانب الآخر من نهر ارسناس بينه وبين عمود الفرات من المدن : الادريس ، قاليقلا ، بدليس ، مناجرد ، خللاط . وينصب في الفرات من الجانب الأعلى نهران أحدهما نهر قباقب وعند فوهته قباقب ، وكُتبت في الساحة بين نهر قباقب والفرات والبحر بلد ولد الأصفر وفيه من المدن : ذو الكلاع ، كونه ، سمندوا ، زبطره ، والنهر الثاني المنصب في الفرات نهر غيلقط وبينه نهر قباقب من المدن : كنج ، صارخه ، الرنلين ، خرشته ، وعند مبتدأ نهر قباقب تنس ، ثم عند مبتدأ نهر غيلقط ارض الصروهه وبين نهر غيلقط والفرات التي .



ورسم من أعلى ذلك نهر الس الذي يصب في البحر وعند مبعده مدينة الس ، ويأخذ من هذا النهر نهر آخر الى الأعلى كُتبت عنده وادي اللقان ، وعن يمين هذا النهر مدينة صاغره وعند فوهته البلقار ثم عن يمينها على الساحل . . . ا. سور ، وفي هذا القسم الأيمن من الصورة من البلاد : رستاق خونص ، وبلد الطرقسيس ، وبلد الناظليق ، وبلد هرقله ، ويكون في الجانب الأعلى من نهر الس ابتداءً عن اليسار سطرابلين وسوسطه ، ومن أعلى سطرابلين على البحر افسوس وكُتبت عندها بلد اهل الكهف ، ثم على وادي اللقان قومته وكتب على يسارها بلد بن الشمشكي وعند مضب وادي اللقان في الخليج بحيرة نيموذية ، ومن أسفل البحيرة نيموذية وماسيه ، ومن أعلى سوسطه الى جهة خليج القسطنطينية من المدن : افخايطة ، الابسيق ، طموذيه ، خلقذونيه ، وعن يسار ذلك البلقار ، ونيقية وفي قطعة من البر تدخل في البحر انطاكية .

وعلى وسط الخليج من الجانب الأعلى القسطنطينية وكتب عن يسارها مجذونيه ، وفوق ذلك صورة بحر الروم وهو عنوان الصورة : وكتب فوق ذلك في البر بهذه النواحي غير أمة بلغة ولسان غير لسان من جاورها متصاقبين متجاورين على اختلافهم وتضادهم . وبعضهم في طاعة عظيم الروم وبعضهم بل جلمهم واكثرهم في غير طاعته ، وان جميعهم يختلفونه والديانة بالنصرانية . وعن يسار ذلك يُقرأ موازياً لخط الجبل هذا الجبل عظيم مديد يزعم حسداي بن اسحاق انه متصل بجبال ارمينية ، ويقطع بلد الروم فيصل فيه الى خزران وجبال ارمينية ، وكان بهذه النواحي خبيراً لانه دخلها ولقي اكابر ملوكها ورجالها ، وكُتبت في الجانب الآخر من الجبل الانكبرذه .

وعن يسار ذلك صور الاندلس وفيه من المدن : قرطبه واشبيلية والمريه ثم المريه مرة ثانية في البر ومن أسفل ذلك بلاد : غلجشكش ، بشكونس ، روميه ، افرنجه ، ثم من اسفل ذلك قسم من الارض داخل في البحر يُقرأ فيه ارض قلوريه ، وعلى ساحلها من المدن : مستيان ، كسشه ، منتيه ، ريو ، ابن ذقتل ، بوه ، قسقرقوقه ، جراجيه ، استلو ، سبرينه ، قطرونيه ، رسيانه ، قسانه ، ثم يلي ذلك الى الاسفل جون كتب عنده في البر : هذا جون البنادقين وفيه جزائر كثيرة مسكونة وامم كالشاغرة والسنة مختلفة من افرنجيين وتمتين وصقالبة وبرجان وغير ذلك . وعلى طرفي الجون مدينتا بذرنت واذرنت ، ثم من اسفل ذلك ناحية اخرى داخلة في البحر يُقرأ فيها : هذه ارض بلبونس دورها الف ميل وفيها امم من الروم وبها نيف وسبعون حصناً عامراً ويضيق طرفها حتى يصير ستة اميال وتدها كسميلي .

هذه صورة بحر الروم وما اتجه من رسم مشاهير مدنه من مشرقه التي هي محتصة ببني الاصفر وكيفية الخليج القاطع لبلد الروم على نواحي اطرايزنده الى نفس القسطنطينية ، واجتيازه بأرض مجذونيه الى ان يفرع في بحر الروم مع اعادة ما اتصل به من النواحي الى بلد الاندلس .

٤ - وسمعت ابا الحسين محمد بن عبد الوهاب التسل موزني ، وكان

رجلاً قد اناف على مائة سنة ثابت العقل صالح الأدب يقول : سُيِّرْتُ من كَمَخ وهي مدينة الروم سالحة القدر عامرة على بريد الملك الى القسطنطينية مائة وستة وثمانين بريداً ، فلما عدت من القسطنطينية حين خروجي عنها عدتُ على انقره ، وهي مدينة كبيرة خراب الى مَلِطِيَه مائة وثمانية وعشرين بريداً . فكان من كَمَخ الى صارخه يومان والى مدينة خرسنه يومان . وسُيِّرْتُ على مدنٍ لا أعرف اسماءها عامرة الى صاغِرة . وهي على نهر ألس فعبناه بمركب وسرنا في المركب بالبحيرة ستة فراسخ ، وسرنا يوماً آخر على الظهر الى مدينة تعرف بنقوذيه ، وركبنا منها في البحر يومين وصرنا الى مدينة تعرف بخلقذونه فبتنا بها وسيرنا في السحر ، فركبنا في الخليج وصبنا القسطنطينية والبريد عندهم فرسخ ؛ قال : وكنتُ اسمع ان للملك اربعة حبوسٍ دون دار البلاط التي يُحْبَسُ بها أسراء الملك في رساتق لهم . فأحدها يُعرف بالطرقيس ، والآخر بالابسيق ، والآخر بالبلقار ، والآخر بالنومره ، قال : والطرقيس والابسيق أرفههما لأنها لا تقيود فيهما ، والبلقار والنومره ضيقان ومن حبس في دار البلاط فبالنومره ابتداء حبسه ، ثم ينقل وهو حبس ضيق مؤلم مظلم . قال : وكانوا يسرون بنا في كل يوم من عشرين بريداً الى خمسة عشر بريداً فصرنا الى القسطنطينية في نحو عشرة أيام من كَمَخ . والذي اعرفه انا أن بين كَمَخ وملطيه عشر مراحل ، وبين ملطيه وانقره عشرون مرحلة ، ومنها الى القسطنطينية عشر مراحل فيصير جميع الطريق اربعين مرحلة . قال : وألفيتهم وإنَّ الملك يتبعه في المنزلة اللغنيطُ وهو الوزير والفرخُ من بعده ، والفرخ من المنزلة انه يلبسُ نُخْفَيْن احدهما احمر والآخر اسود ، ولا يتزيى غيره بهذا الزي بوجهه ، وذلك أن الحكم والقطع والضرب والقود والادب من مؤامرة للملك اليه ، ثم الدُمُستق من بعده ثم البطارقة وهم اثنا عشر رجلاً لا ينقصون ولا يزيدون بوجهه ، واذا هلك أحدهم قام مقامه من يصلح له ، ثم الزاورة وهم كثرة لا يُحصون كالقواد اللاحقين بالأمراء ، ثم الطرايحة وهم التناء وأرباب النعم من اهل القسطنطينية ، ومنهم يكون الارتفاع الى الزورة والبطرقة . وكل مولود

يولد بالقسطنطينية للطراحة فللملك عليه جراية من وقت يولد الى آخر عمره، يدرّج في اسباب الزيادة والنقصان في اعطيته وأرزاقه عند درج بلوغه وتكمله، وبقدر استحقاقه للزيادة عند تعلقه بأسباب الرياسة من علم سياسة او صعلكة وتقدّم في اسباب شجاعة او ترسم بالرأي والفهم، إلا أن يتروّب فيستعفى من العطاء فيُعفّيه الملك منه .

٥ - وبما اعلمه أنا في حين غزونا من ميفارقين أننا نزلنا على حصن المتاخ، فكانت اليه مرحلة ستة فراسخ ومنه الى حصن ذي القرنين وهو حصن مسيع مرحلة خفيفة، ومنه الى مدينة الأرديس وكانت اذ ذاك للمسلمين سبعة فراسخ، ومنها الى ضيعة القس ثلاثة فراسخ، ومنها الى هباب مدينة خمسة فراسخ ومن هباب الى قرية انكليس ستة فراسخ، ومن انكليس الى الكلكس قرية ثلاثة فراسخ، ومنها الى حصن زياد اربعة فراسخ ومن حصن زياد الى قل ارسناس ثلاثة فراسخ وعبرنا الفرات الى قرية تعرف بالحمام اربعة فراسخ، ومنها الى مَلَطِيَه اربعة فراسخ. وعبر القوم قباقب الى عرقا مدينة كانت عامرة اربعة فراسخ، ومنها الى ضيعة في وادي الحجارة ووادي البقر وكان آخر عمل الاسلام ستة فراسخ. ومنها الى الرّمانة قرية وحصن ستة فراسخ، ومن الرّمانة الى سمندوا عشرة فراسخ. ولم أترك الاستخبار في خلال ذلك وقبله وبعده من صعاليك ديار ربيعة ومن أسرّ بلد الروم، وخرج سارقاً لجماعة من المسلمين والروم لعله بالبلد ومعرفته بمخائضه ومن فودي به عن ارتفاع بلد الروم وما فيه، من المرافق لموكلهم واللوازم بقوانينهم الموضوعه قديماً لهم في كلّ سنة، فألفت ذلك أقلّ من نصف جبايات المغرب بكثير، وألفت الهدايا والضرائب على النواحي تزيد وتنقص على قلة محل المتلين لها. ومن اعظم جباياتهم واكثر وجوه أموالهم ضريبة بلد اطرايزنده وانطاكيا المرسومة من اخذ ما يرد من بلد الاسلام، لما يؤخذ من سواحل الشام ومراكبهم ويغنم بالشكنديات والمراكب الحربية والشينيات وما يحصل من أثمان المسلمين، ويقام من اثمان مراكبهم والأمتعة التي فيها ضريبة الملك ويستأثر القيم على ذلك بما يزيد على مال الملك من اثمان الأمتعة والمراكب والمسلمين .

٦ - واخبرني غير ثقة من العارفين العالمين حال بلد الروم ممن اقام به مواطىء لحديث عيسى بن حبيب النجار: أن ضريبة انطاكية على صاحب المراكب بها المجهول اليه قصدُ بلد الإسلام سقطت ، وكانت قبل ذلك بستين عند ما دار لهم الظفرُ بهم من بعد سنة عشرين وثلاثمائة ثلاثة قناطير ذهباً وتكون مع اللوازم التي تلحقها والهدايا ثلاثين ألف دينار ومائة اسير في كل سنة . ثم تأكد خذلان الثغور وفشا نحسها وانتهك بالمعاصي وجور السلطان أستار أربابها فصارت بالأمانة ، وتجرى فيها متلوها إقامة الناموس والديانة والحرص على الجهاد والنفاذ في مقاومة المسلمين بالعناد ، وانقذوا مراكبهم بالتجارة الى بلد الاسلام ورجالها يجوسونه ويتفقدونه ويستبطنون أخباره ، ثم يرجعون وقد علموا حاله اليهم بالخبرة فيتحكمون في مضاره ، ويصلون بذلك الى دواخله وسهله وأوعاره برأى من سلاطين الإسلام ومنظري ، ومساعدة من اكثرهم على ما يحبونه وتقوية للعدو بفاخر السلاح ونفيس المتاع ، ورغبة في يسير من الحطام يعود عليهم من تجارة يعملونها الى بلد الروم ، فتعود بخسيس من الارباح والنار تحت ذلك تضرّم عليهم والبلاء يقتل فيما يأخذونه ، والشؤم يبرم عليهم فيما يأتونه وتمثيلهم يجهر بقوله ويضحك من غفلتهم عن فعله حتى لسمع من فصحاءهم دائماً متمثلون :

أرأى تحت الرمادِ وميضَ جمرٍ وبوسكُ أن يكون له خرامُ

وكان ما يصل اليهم من العثور على المتاع الواصل الى اطرابزنده الداخل اليها والخارج عنها ، ويصل الى متلى ذلك لقيامه بها من الهدايا المرسومة على تجارها ما سمعتُ الاكثر يقول : أنها منذ عرفت هذه الضرائب لم يبلغ من حين اخذ ملطيه وشمشاط وحصن زياد عشرة قناطير ذهباً . وسبيلهم فيما يقيمونه من غزو المسلمين في البحر بالمراكب الحربية والشلندية والشينية أن يأتوا الى كل ضيعة تقارب البحر ، فيأخذوا من كل دخان اي من كل بيت دينارين ويجمع ذلك ويدفع الى النافذين في البحر اثنا عشر ديناراً لكل انسان ، ويأكل مما يلقاه فيما يغنمه ولا شيء له في الغنمة

من ثمن مسلم او متاع يغمم ، وكل ذلك متوفر على الملك . قال : فاذا قبض رجال البحر ارزاقهم اصلحوا ما أحبوا استعدائه من مركب وآلة له او مَرَمَّةٍ لمركبٍ قديم في صناعتهم ، وما يبقى من المال المجموع من تلك الجهة صرفه المتبلي للبحر حيث يراه بعد حمله معه الى بلد الاسلام وفراغه بما قصد له . وأما غزوهم في البر فان ملكهم تقفون اخذ من كل دخان يسكنه رئيس منهم يملك خدماً وبقراً وغنماً وأرضاً ومزدرعاً في حال متوسطة عشرة دنانير عيناً ذهباً ، ومن فوق هذه الطبقة في القوة جعل عليه رجلاً بسلاحه ودوابه وقوامه ومؤنه ونفقةً له ثلاثين ديناراً، وبهذا اتجه لتقفون ما اتجه في المسلمين لا أنه فرق مالا من خزائنه او تصرف في ملك نفسه او لزمه درهم فما فوقه من حاصله، بل ربح في خلال جمعه هذه الاموال وعند صرفها في النفقات امرأ ذكروه خرج به الى بلد الاسلام ، وعاد معه فاحتجته وكانت جبايته لهذه الاموال على هذه الجهة السبب في مقت النصرانية له وبُغضها لأيامه وتسخطها لبقائه، وخوفهم من وقوع معاودة لما ضرى عليه الى بلد الاسلام فجعلوا ذلك سبباً لقتله وطريقاً للحججة عليه .

٧ - وأما حد بلد الروم فإن مشارق بلدانهم المضبوطة اليهم والمضافة على مرّ الأوقات الى ممتلكيهم ما واجه من ناحية الثغور الشامية والجزرية الى آخر حدود ارمينية وشملها من نواحي البجناكية وبشجرت ، وبعض بلاد الصقالبة ومغربها بعض البحر المحيط وما حاذ جليقيه وافرنجيه من جزيرة الاندلس وبعض بحر المغرب ، وجنوبيهم بقية بحر المغرب وبعض ساحل الشام ومصر .

٨ - والمدن النفيسة قليلة في مملكتهم وبلادهم مع سعة رُقعتها واتصال أيامها وحالها، وذلك أن جبالها جبال وقلاع وحصون ومطامير وقُرى في الجبال منحوتة وتحت الارض منقوبة . وقد استولى الخليلج الآخذ من القسطنطينية الى اطرابزنده على أكثرها ، وليس هناك مدينة مشهورة إلا ما وصفته وحددته . ومياهم كثيرة غزيرة وليس تمر على وجه الأرض مرّاً مستقيماً ، وإنما تتغلغل بين الجبال على غير قصدٍ ولا استقامة سير ،

وقد صورتُ غير نهر من انهارهم فيما دون الخليج الى نواحي الثغور وليس جريها على ما وصفته في الصورة وشكلته لكني تحريتُ اصل مخرجه الى حيث مصبه فشكلته على ذلك . وبلد الروم عند كثير من خاصة اهل الاسلام ومؤلفي الكتب بخلاف ما هو عليه بالحقيقة من صغر المحل وتفقه الخطر ، ونزور الدخّل وضعة الرجال وعزة الاموال وخسيس الاعمال والاحوال وهو عند من عنده و قبيله ادنى ميزة ومعرفة وبحث عن حقائق الامور ، واهتمّ بمعارف اقطار الارض والممالك وسكانها والجبايات فيها لا يقارب اسباب المغرب وحده ، ولا يدانيه ولا يشاكله في وجهه من الوجوه لاني قد ذكرتُ من قبائل البربر المتبددين في صحاري المغرب ما يستولي على ضعف عدد من تحوزة نواحي الروم ، وما عندهم من القوة والجلد ومحلهم في البأس والشدة ، فانهم بحيث اذا دخل لهم جيش من المغرب الى بلد الروم اباده واباره واهلكه واتى عليه ، وتتسرب العدةُ اليسيرة في اقطاره فتشققها حتى ان لاهل المغرب على اهل قلوبه في كل سنة جزية آلاف دنانير كثيرة تقبض منهم ، وكانت ضعفتها فأسقط النصف عنهم عبيد الله صاحب المغرب لِحُرْمِ اجتازت ببلد الروم على القسطنطينية الى ناحيته ، ووصلوا الملك الذي كان في ايامهم ساكرين وكان خائفاً عليهم من صاحب مصر ، غير انّ للاسلام فيما عليه نفوس اهله وقلوبهم شأنًا في انتشار الكلمة وفساد الحال ، وكثرة العناد والخلاف والاستغال بطلبه بعضهم لبعض ما خلا به للروم سرّهم ، فظالت ايديهم الى ما كانت مغلوله عنه واطاعهم محسومةً منه .

٩ - وقد ذكرتُ هذا البحر وما عليه من المدن والبقاع من حدّ طنجة ونواحيها الى ارض مصر والى آخر الشام من الثغور الى اولاس ، بما كان في ايدي المسلمين وهم وشكلت ذلك الى اطراف بلد الروم وما دون الخليج وبعده من الارض الصغيرة ، واثبتُ فيه اكثر ما بعد الخليج من ارض القسطنطينية ونواحي بلبونس وجون البنادقين ، وارض قلوبه والانكبرذه وافرّجه وروميه وجليقيه وما يجاد من نواحي الاندلس .

١٠ - وعلى هذا البحر وفي بلد الروم نبال لا تُهدد لكثرتها ومنها

جبال اقليسيه ، واقليسيه مدينة كانت للروم قديماً اتى عليها المسلمون وكان بعض ابواب طرسوس يُدعى بباب اقليسيه وينسب اليها ، وهذه الجبال آخذة ببلد الروم يميناً وشمالاً . واذا جُزت اقليسيه وكانت بعيدةً من سَطّ البحر بنحو مرحلة نزلت المكان المعروف باللامس قرية على سَطّ البحر ، كان الفداء يقع فيها بين المسلمين والروم ، فيكون الروم في مراكزهم والمسلمون في البر يُفادون . وتتصل هذه الناحية باقليم اجيا معدن الميعة التي تُجلب الى جميع الارض في البر والبحر من هذا الرستاق والناحية ، ويمتد البحر الى انطاكيه وبينهما اربعة ايام في البحر بطاروس جيّد ومثلها في البر . وانطاكيه حصن منيع ورستاق عظيم مضاف الى حصن انطاكيه وليس للملك عليه دخان ولا كلفة من صغير ولا كبير ، وبه مرتبون للخرايط والبريد بالبغال والبراذين في البر ومرتبون في البحر ، لنقل الحوائج والمتاع المختص بالملك . ومن اجيا المذكورة اذا اقلع في البحر ملججٌ الى مصر اربعة ايام ، وبين انطاكيه والقسطنطينية ثمانية ايام في البر على البريد ، وفي البحر على الطاروس خمسة عشر يوماً ، والارض التي بينهما عامرة مأهولة مسكونة لا تنقطع سابلتها من نواحي انطاكيه ورستاقها ، وهو رستاق كثير الخير والمير الى خليج القسطنطينية ، وعلى الخليج سلسلة ممتدة لا تعبر عنها سفن البحر الا باذنٍ وعلامةٍ وعليها مرصد ، ويقع هذا الخليج في بحر الروم من البحر المحيط على ما قدمت ذكره من نفس الشمال على طرف البرية التي لا تُسلك برداً ، فيمضي بقُتُرٍ من اقتار يا جوجَ وما جوجَ ثم يخترق بلاد الصقالبة ويقطعها قطعتين ويتوسّط بلد الروم .

١١ - ومن ورائه الى المغرب بلاد اثيناس وروميه ، وكلاهما ذوات أعمال ورستاق وبلدان ومدن مضافة اليها وبرسبها ، وقرى ومزارع وقصور وحصون وملوك على قدر صالح . وروميه واثيناس مدينتان بهما يجمعُ النصرى وتقربان من البحر . فاما اثيناس فهي دار حكمة اليونانيين وبها تحفظ علومهم وحكمتهم ، وروميه ركن من اركان ملك النصرى وبها كرسي النصرى ككرسي انطاكيه وكرسي الاسكندرية . والكرسي الذي ببنت المقدس مُحدث لم يكُ في ايام الحواريين ، وانخذوه بعدهم

لتعظيم بيت المقدس ، ثم تتصل ارض فلوريه بارض الانكبهذه ، واول ذلك ارض شلورى ثم نواحي ملف . ومدينة ملف أخصب بلدان الانكبهذه وانظفها واجلها احوالاً واكثرها يساراً واموالاً ، وتتصل ارض ملف بارض نابل ، وهي مدينة صالحة الحبال دون ملف في اكثر احوالها . واكثر اموال اهل نابل من الكتان وثياب الكتان وبها منه ثياب ليس بسائر الارض مثلها ولا ما يشاكلها ولا يُستطاع . ولهم ثوب يعمل طوله مائة ذراع في عشر أذرع ، ويباع الثوب منها بالدون فن مائة وخمسين رُباعيّ الثوب الى ما فوق ذلك بقليل وانقص بكثير . وتتصل ارض نابل بأرض غيطه ثم تتصل ديارهم بالافرنجة على ساحل البحر الى أن تمأذي حقلية وتجاوزها الى أن تتصل بطرطوشه من أرض الاندلس .

١٢ - وفي هذا البحر جزائر صغار وكبار وجبال غامرة وعامرة للروم والمسلمين . فأما المعبور بالاسلام والناس فصقلية ، وهي أكبرها وأكثرها عدّةً وأشدّها بأساً بمن حوته من ناقلة المغرب ، وهي ناحية قريبة من الافرنجة وقد قدمت كثيراً من ذكرها . وكان للمسلمين في هذا البحر غير جزيرة جليلية وناحية مشهورة نبيلة ، فاستولى العدو عليها كقبوس واقريطش وكانتا جزيرتين كثيرتي الخير والمير والتجارة ، والوارد منها والصادر اليها رائج . وكان أخذهما أحد الاسباب الزائدة في اطماع الروم لأنهما بما كان فيهما من الرجال والعدّة والعتاد كالنار، لميها لا يفتقر وأوارها لا يقصر، ينكون في بلد النصرانية صباح مساء نكايّة بيّنة ظاهرة بوجها لهم قريبهم من مطالبهم ومجاورتهم للروم في مساكنهم ، فصعدت النصرانية صدهما ووكدت وكدهما الى ان فُتحتا جميعاً ومُلكتا . وكانت قُبوس على غير ما كانت اقريطش عليه من موافقه كانت بين أهلها فيها ، وذلك أنها لم تزل قسمين ، نصف للروم ونصف للمسلمين بها لهم أمير وحاكم ، وأيدي المسلمين مبسوطة على من جاورهم من النصارى والنصارى بهم شقّين . وجزيرة اقريطش حرةً مذ كانت وفتحت في أيدي المسلمين ، ولم يكن للنصرانية فيها مدخل ولا مخرج ، واهلها في غاية الجهاد وفي حين الهدنة والمسالمة مصونة في شرائط بينهم غزيرة مقرونة بالقهر والاستظهار . وميرقه

جزيرة خطيرة لصاحب الاندلس ، وكذلك جبل الفلال مضاف الى ذلك العمل ، وليس مبرقه بالمداينة لصقلية في حال من الاحوال وان كانت ذات خصب ورخص وسائمه وتاج وخير ؛ فانها تقصر عن صقلية في العدة والعتاد والقوة على الجهاد وكثرة التجارة ووفور العمارة . ومن الجزائر المشهورة غير العامرة جزيرة مالطه ، وهي بين صقلية واقريطش ، وبها الى هذه الغاية من الحمير التي قد توحشت والغنم الكثير الغزير ، وبها من العسل ايضاً ما يقصدها قوم بالزاد لاشتياره ولصيد الغنم والحمير ، فاما الغنم فتكسده والحمير فيمكن الورود بها الى النواحي فتباع وتعتل . والذي سبب هلاك الجزيرتين بعد قصد العدو لهما ما صار اليه اهلها من البغي والحسد والنكد ، حسب ما خامر اهل الثغور من ذلك الى استباحة الفساد والفسوق والغدر والغيلة والتضاد والعتاد ، فاجعلوا عبرة للمعتبرين وموعظةً للسامعين الناظرين « ولن يصلاح الله عمل المفسدين ولا يضيع اجر المحسنين » . وقد ذكرت ان من جبلة الى قبرس يومين ومنها الى جانب بلد الروم مثله ، ويقبرس المصطكى الجيد والميعة الكثيرة والحريو والكتان ، وبها من القمح والشعير والحبوب والخصب ما لا يوصف كثرة . ولجبل الفلال الذي بنواحي افرنجيه بايدي المجاهدين عمارة وحرث ومياه وارض تقوت من لجأ اليهم ، فلما وقع اليه المسلمون عمروه وصاروا في وجوه الافرنجية والوصول اليهم ممتنع ، لانهم يسكنون في وجه الجبل فلا طريق اليهم ولا متسلق عليهم الا من جهة هم منها آمنون ومقداره في الطول نحو يومين .

١٣ - وليس في البحار أعمر حاشيةً من هذا البحر ، لان العبارات من جنبيه ممتدة غير منقطعة ولا ممتعة ، وسائر البحار تعترض في شطوطها المفاوز والمقاطع ، وقد الحج الروم في هذا الوقت على سواحل الشام بالغارة ونواحي مصر ، فهم يحتطفون مراكبهم من كل أوبٍ يأخذونها من كل جهة ولا غياث ولا ناصر ، ومن المسلمين بناظر ، والملك فيهم هامل شاعر ، والملك جماع مناع ، والعالم يسرق ولا يشبع ، ويفتي بالباطل على ما يبلع ، ولا يخاف معاداً ولا مرجعاً ، والفقير ذئب أدرع ، في كل

بليّة يشرع ، وبكل ويح يسري ويقلع ، والتاجر فاجر مسقع ، لا يعاف
حراماً ولا مطعماً ، والديار والاعشار بيد الاعداء متسلمة ، والاملاك
مفتصة مُصطامة ، والارض من اربابها الى الله تعالى متظلمة ؛ وهذه نُجمل
صفة بحر الروم وجزائره وما عليه مما يحتاج الى علمه .



الجزيرة

١ - وهذه الصورة شكل الجزيرة .

...

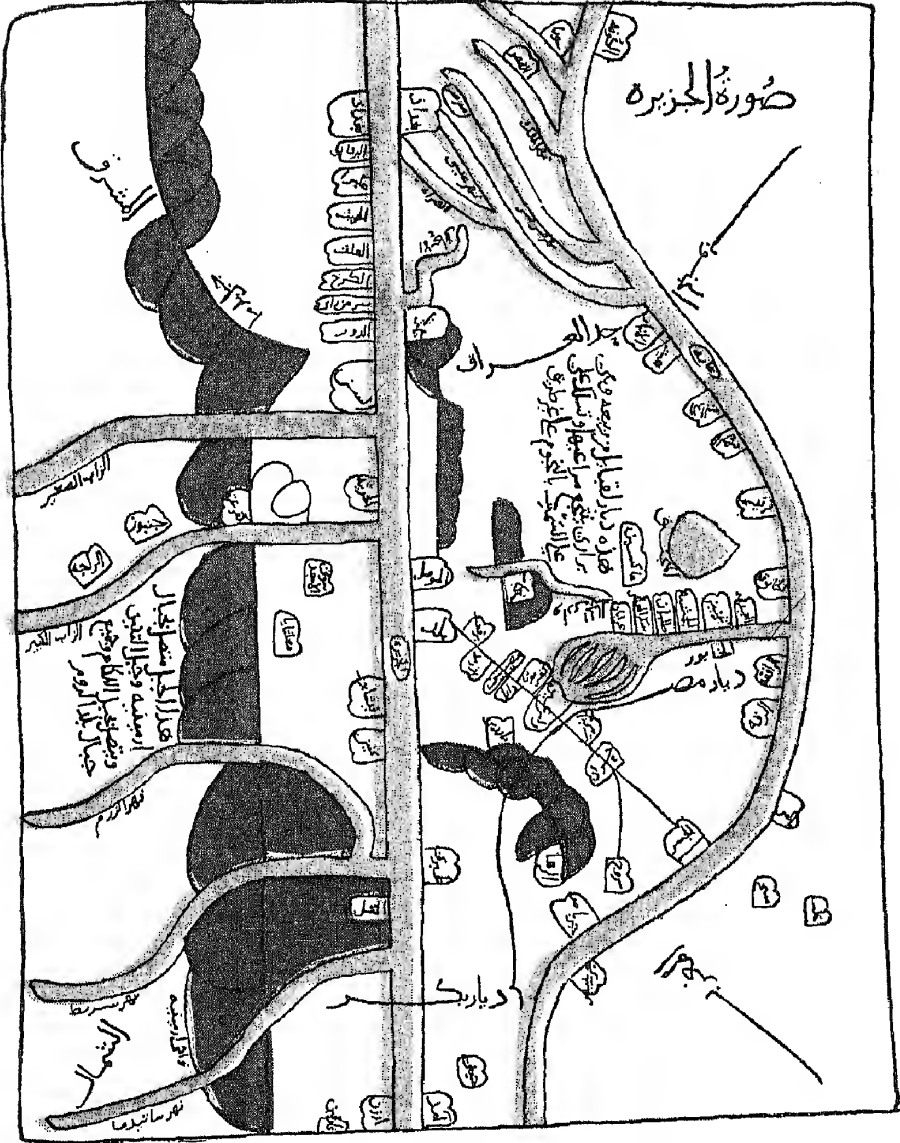
إيضاح ما يوجد في صورة الجزيرة من الأسماء والنصوص :

قد رُسم في نصف الصورة الأيمن من أعلاها الى أسفلها نهر الفرات ويوازيه عن اليسار نهر دجلة ، وكتب عن يمين نهر الفرات في الزاوية العليا صورة الجزيرة وتحت ذلك الجنوب وفي الزاوية السفلى المغرب، وعلى ضفة الفرات من هذا الجانب من المدن : الكوفة، بالس، سميساط، ومن أسفل بالس في البر منبج وحلب .

وفي أعلى الصورة تخرج بعض الأنهار من الفرات الى اليسار وعلى النهر الأول من أعلاه سوراً ثم يليه نهر الملك وعليه القصر ثم نهر صرصر وعليه صرصر، ثم نهر عيسى ويخرج منه نهر الصراء ثم رسمت في الجانب الأيسر من الفرات من المدن : الانبار، هيت ، الدالية ، الرحبه، قرقيسيا، الخانوقه ، الرافقه، الرقه ، الجسر، جربلس، وبين هيت والدالية في النهر عانه ، وبين الخانوقه والرافقه يصب نهر الخابور في الفرات وعليه من المدن : العبيديه ، تينير ، الجحشيه ، طلبان ، سكير العباس ، عرابان . ومن أعلى هذه المدن بحيرة كتب عندها المنخرق وعن يسارها ماكسين وينتهي عند عربان وادي الحيال وهو آتٍ من جبل سنجان وكتب من أعلى ذلك هذه ديار لقبائل من ربيعه وهي براري ينتجع مراعيها وتسلك على سمت بالنجوم على غير طريق، وفوق ذلك حد العراق .

وعلى الجانب الأيمن من دجلة من المدن : بغداد وتكريت وبينهما نهر الاسماتي ، ثم الموصل، بلد ، طنزي ، آمد ، وعلى الطريق من بلد الى الجسر من المدن برقيده ، اذرمه ، نصيبين ، دارا، كفرتوثا ، رأس عين ، تل بني سيار ، حران ، ومن حران يأخذ طريق الى الأسفل الى سروج، وبين هذا الطريق ونهر دجلة رسم جبل تتصل به مدينتا ماردين والرها ، وكتب في هذا القسم من الصورة على خط منعتف ديار مضر ثم قاطماً لدجلة ديار بكر ، وعن آمد مدينة حني .

صُورَةُ الْجَزِيرَةِ



وعلى دجلة في الجانب الأيسر من المدن بفسداد مرة ثانية ثم الإردان ، عكبرا ، الجويث ، العلت ، الكرخ ، سرّ من رأى ، الدور ، السن ، الحديثة ، فيشاور ، ثنين ، التل ، وبجذاه آمد ارزن ، وعن يسار ذلك ميفارقين . ويقرأ عن يمين القسم الأعلى من الجبل الموازي لدجلة جبل بارما وفي طرفه الآخر في الزاوية المشرق ، ويصب في دجلة عند السن الزاب الصغير ومن أسفل الزاب الكبير ، وبينهما من المدن : الراجة ، جتيون ، كفرعزي ، وقد تطلّس أسماء مدينتين يجوز ان تكون إحداهما اربل ، ومن أسفل الزاب الكبير بين دجلة والجبل : سوق الاحد ومعلثايا وكتب هنا عند الطرف الآخر من الجبل : هذا الجبل متصل بجبال ارمينية وجبل الثمين ويتصل بجبل اللكام وجميع جبال بلد الروم . ثم يلي تحت ذلك نهر الزرم ثم نهر سربط ثم نهر ساتيما وبين هذين النهرين نواحي ارمينية وفي زاوية الصورة الشمال .

٢ - فأما الجزيرة التي بين دجلة والفرات فتشتمل على ديار ربيعة ومضر ومخرج الفرات من داخل بلد الروم على ما شككته مجتازاً من ملطيه على يومين ، ويجري بينها وبين المدينة المعروفة كانت بشمشاط للمسلمين ، ويمرّ على سميساط ونواحي جسر منبج على بالس الى الرقة وقرقيسيا والرحبة وهيت والانباز ، وينقطع الحدّ عن الفرات بما يلي الجزيرة بالانباز ثم يعود حدّ الجزيرة في سمت الشمال ، فيكون الى تكريت الحدّ العراق وتكريت على دجلة ، وينتهي الحدّ منها مصاعداً على دجلة الى السنّ مما يلي الجزيرة والى الحديثة والموصل ، ويصعد بصعود دجلة الى الجزيرة المعروفة بابن نمّار ثم يتجاوزها الى آمد ، فيكون ما في غربها من حدّ ارمينية ثم يعود الحدّ مغرباً على البر الى سميساط ، ثم ينثني الى مخرج ماء الفرات في حدّ الاسلام من حيث ابتداءه . ومخرج دجلة وان كان من حدود بلد الروم فطويلاً ما كان في يد المسلمين وحيز الاسلام من بعده بمراحل . وعلى شرقيّ دجلة وغربي الفرات مدن وقرى تنسب الى الجزيرة ، وهي خارجة عنها ونائية منها وسأذكرها بما يدل على حالها .

٣ - قد اتفق العلماء بمسالك الارض وبعض الحساب المشار اليهم بعلم الهيئة فيما تواضعوه من صفات الارض ، انها مصوّرة بصورة طائر فالبصرة ومصر الجناحان ، والشأم الرأس ، الجزيرة الجؤجؤ ، واليمن الذنب . وهذه حكاية ما رأيتها قطّ مقرّرة . واذا كان الامر كذلك ففارس وسجستان وكرمان وطبرستان وأذربيجان وخراسان ليست من الارض ولا معدودة

في حسابها ، ام الارض هو ما ذكروه دون غيرها وهذا قول يحتاج الى تقرير بفهم جامع وفكر صحيح ، ليقف على حق ذلك من باطله وموقع الجزيرة قريب مما قالوه ان وجب ان يكون الشام رأساً لهذا الطائر ، واظن قائل ذلك عنى غير ما ارادوه وقصد سوى ما نقلوه ، ومتى اراد بذلك ديار العرب خاصة فهذه صفتها .

٤ - والجزيرة اقليم جليل بنفسه شريف كان بسكانه واهله رفته بخصبه ، كثير الجبايات لسلطانه اذ كانت الاحوال والاموال والدخل على سلطانه داخل من وجوهه وخارج من مظانته ، وقد اختلت وتغيرت وانتقلت املاكها وباد رجالها واربابها وتنصر ابطالها . وسمعت رئيساً من علماء البغداديين يذكرها فقال . كانت معدن الابطال وعنصر الرجال وينبوع الحيل والعُدّة وينبوت الحيل والشدة .

٥ - فاما حدودها ومسافاتها فمن مخرج ماء الفرات في حد ملطيه الى سميساط يومان ، ومن سميساط الى جسر منبج اربعة ايام ، ومن الجسر الى بالس اربعة ايام ومن بالس الى الرقة يومان ، ومن الرقة الى الانبار عشرون يوماً ومن الانبار الى تكريت يومان في نفس البرية ، ومن تكريت الى الموصل خمسة ايام ومن الموصل الى آمد اربعة عشر يوماً ، ومن آمد الى سميساط ثلاثة ايام ومن سميساط الى ملطيه ثلاثة ايام ، ومن الموصل الى بلدي مرحلة ومن بلد الى نصيبين خمس مراحل ، ومن الموصل الى سنجار ثلاثة ايام ، ومن سنجار الى نصيبين خمسة ايام ومن نصيبين الى رأس العين ثلاث مراحل ، ومن رأس العين الى الرقة اربعة ايام ، ومن رأس العين الى حران ثلاثة ايام ومن حران الى جسر منبج يومان ، ومن حران الى الوها يوم ومن الوها الى سميساط يوم ، ومن حران الى الرقة ثلاثة ايام ، ومن الرقة الى قرقيسيا اربعة ايام ، ومدينة الخانوقة في وسط الطريق ، ومن الخانوقة الى عرابان اربع مراحل ومن عرابان الى الحلال مرحلتان ، ومنها الى سنجار نصف مرحلة ومن سنجار الى ماكسين مرحلتان ومن مكسين الى المنخرق يوم ، ومن المنخرق الى الفرات يوم ، والمنخرق بحيرة بين ماكسين والفرات استدارتها مساحة جريب او ازيد

بقليل ، وفيها ماء ازرق عذب كالزجاج الملوّح لا يُعرف قعرها ولا يُعلم كمية ماؤها ، وذلك انها اعتُبرت ليُعرف قراوها ومقدار ماؤها بمائين اذرع حبال بمثقلات فلم يوجد لها قرار ، ولا في يد الخلف عن السلف منها أثر ولا خبر . وعلى ظهر الخابور وبنواحي عرابان وبالْبُعد من الخابور عن مرحلة مدن كثيرة قد غلبت عليها البادية ، فيحكمهم دون أهلها فيها أمضى وأمرهم في غلاتهم وأموالهم أنفذ وأعلى : كالعبيدية وتنينير والجحشيّة وطلبان ، وهذه مدن عليها أسوار لا تحصنها وقد لجأ الى الحفائر والأذمة أهلها ، فكلمن ساقهم تبعوه وكلمن خافوه أطاعوه ، فاذا ملك الفترات سلطان قادر أمنوا ، واذا ضعف السلطان بنواحيهم هلكوا وغنيموا .

٦ - وكان من أجلّ بقاع الجزيرة وأحسن مدنها وأكثرها فواكه ومياهاً ومنتزهاتٍ وخضرةً ونضرةً ، إلى سعة غلات من الحبوب والقمح والشعير والكروم الرائحة الزائدة على حدّ الرخص ، نصيين وهي مدينة كبيرة في مستواةٍ من الأرض ، ومخرج ماؤها عن شعب جبل يُعرف ببالوسا ، وهو أنزه مكان بها حتى ينبسط في بساينها ومزارعها ، ويدخل الى كثير من دورها ويُعقد البرك التي في قصورها . وكان لهم مع ذلك فيما بعد من المدينة ضياع مباحس كبار جليلة عظيمة غزيرة السائمة والكراع ، دائرة الغلات والنتاج معروفة الفرسان مشهورة الشجعان الى ديارات للنصارى وبيع وقلاياتٍ ، تُقصد للُنزهة وتنتجع للفرحة والفرّج .

٧ - ولم تزل على ما ذكرته منذ أوّل الاسلام معروفة بكثرة الثمار ورخص الأسعار ، تتضمن بمائة الف دينار الى سنة ثلاثين وثلاثمائة فأكب عليها بنو حمدان بضروب الظلم والعدوان ودقائق الجور والغشم ، وتجديد كلفٍ لم يعرفوها ورسم نواب ما عهدوها الى المطالبة ببيع الضياع والمسقف من العقار ، حتى حمل ذلك بني حبيب الى ان خرجوا بذرائعهم وعبيدهم ومواسيهم وخيفهم الذي يمكن بمشله النقلة ، ومن ساعدهم من جيرانهم وشاركهم فيما قُصدوا به من الغصب لعقارهم في نحو عشرة آلاف فارس ، على فارسٍ عتيق وسلاح شاك من درع وجوشن مُذهب ومِعفر مُدبّج ، وسيف يقلُّ شبهه ورُمح خطي وآلة وعُدّة لم تزل

على بلد الروم مُطلّة ، يقمع بها شوكتهم ويسبي بها ذراريتهم ويخربون بالاستطالة حصونهم ويجوسون ديارهم ، يقدمهم نحو هذه العِدّة من الجنائب العتاق والبغال الفره عليها الخدم والخوّل والموالي . فتتصّروا بأجمعهم وأوثقوا ملك الروم من انفسهم بعد ان احسن لهم النظر في انزالهم على كرائم الضياع ونفائس الحُبيّ والمتاع ، وخبّيرهم القرى والمنازل ورفدهم بالنواحي الحسنة والمواشي والعوامل ، فعادوا الى بلد الاسلام على بصيرة بمضارّه وعلم بأسباب فسادّه ، وخبيرة بطرقه ومعرفة بجلبّه ودقته وقلوبهم تضطرم حقدآ وتفور كيدآ وتلتهب ضبآ . وقد كاتبوا من خلفوه وراسلوا من عرفوه ولاطفوه بذكر ما بلغوه ونالوه ، وكان الاكثر قد قصد في ضياعه وحيل بينه وبين املاكه ، ووُظّف عليه ما لا يعرفه وألزم من الكلف ما لم يجر بثله عليه رسم ، فأطعبرهم فيما نالوه وعرفوهم ما وصلوا اليه وما جاؤوا فيه ، وله من قصد بلد الاسلام واجتياحه واصطلام نواحيه وبقاعه ، وأن ملكهم أيدهم وقوتهم وأنعم عليهم وآواهم فلحق بهم كثير من المتخلفين عنهم وانتمى اليهم من لم يك منهم ، فشنوا الغارات على بلد الاسلام وافتتحوا حصن منصور وحصن زياد ، وساروا الى كفرتوثا ودارا فاتوا عليها بالسبي والقتل وألحقوا أسوارهما بالارض وضرّوا بذلك ، فصار لهم عادةً وديدنآ يخرجون في كل سنة عند اوان الغلّات الى ان أتوا على ربض نصيبين نفسها والغربي من ضياعها ، وتعدّوا ذلك الى ان وصلوا الى جزيرة ابن عمر فأهلكوا نواحيها وسحقوا رأس العين وعملها ، وساروا الى نواحي الرقة وبالس وعادوا الى ميافارقين وارزن ، فأخروا قراها وضياعها وعضدوا اشجازها وزروعها الى ان جعلت كالحاوية على عروشها . وتزايدت ثقة الملك بهم والروم في السكون اليهم ، الى ان جعلت لهم الارزاق ورُسمت لهم الاعطية ، وصاروا خاصّة الملك وآراء العرب أثقف من آراء الروم لما يقترث بهم من الجسارة والبسالة ، ففتحوا له المضائق وتقدّموه في المسالك وأطعوه على مر الأيام وتعاقب الاعوام [....] (١)

١ - (....) فقد هنا بعض الكلمات ولعله يجوز استتمامه بما معناه (بما أخبروه به من اختلال البلدان) .

وهلاك السلطان وفقر الخواصّ والعوامّ في انطاكيه والمصيصة وحلب وطرسوس ، فدار لهم عليها ما كان القضاء قد سبق به والمقدار قد نفذ فيه . وعمد الحسن بن عبدالله بن حمدان الى نصيبين واكتسح اشجارها ، وبذل ثمارها وعود انهارها واستصفاها عثمن كان دخل الى بلد الروم ، واشترى من بعض قوم واغتصب آخرين فملكها إلا القليل ، وجعل مكان الفواكه الغلاتّ بالحبوب والسمن والقطن والارز فصار ارتفاعها اضعاف ما كانت عليه وزادت ربوعها ، وسلّمها الى من بقي من اهلها ولم يكنهم النهوض عنها وآثروا فطرة الاسلام ومحبة المنشأ ، وحيث قضوا لبانات الايام والشباب على مقاسمة النصف من غلاتها الى اي نوع كانت ، على ان يقدر الدخل ويقومّه عيناً ان شاء او ورقاً ، ويُعطي الحراثت ثمن ما وجب له بحقّ المقاسمة فيكون دون الحسين ، ولم يزالوا على ذلك معه ومع ولده الغضنفر الى ان لحقا باسلافهما الدجالين « فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا اذا منظرين^(١) » واهلها وقتنا هذا على اقيح ما كانوا عليه وفيه من تقدير من وليهم عليهم كابن الراعي لا رحمة الله ومن يشبهه ، يستغرق اكثر الغلّة وتقويم ما يبقى من سهم المزارع بشمن يراه المقدّر وحمل ما وقع بسهمه الى مخازنهم واهرائهم ، ويرضخ له منه بما يُسمح به لبذره ويقدرّ أنه يُمسك لرمقه وعيشه في قوته .

٨ - واعمال نصيبين اربعة ارباعٍ ولكل رُبع منها عامل . وحضرتُ في سنة ثمان وخمسين وقد رُفع تقديرها على توسطٍ الى ابي تغلب الغضنفر بالموصل ، فكان حاصل دخلها من حنطة وارض وشعير وحبوب عشرة آلاف كُرّ ، وأخرج تقويم اسعارها على خمس مائة درهم الكُرّ ، فكان المال عند التقدير المذكور خمسة آلاف درهم ، ورُفع لها من الجحاجم عن جواليها ولوازمها مع الزيادات فيها فكانت خمسة آلاف دينار ، ورُفع لها عن عشور اموال اللطف وهي ضرائب الشراب خمسة آلاف دينار ، ورُفع القوانين المأخوذة من عراسها عن الغنم والبقر والبقول والفواكه

١ - « فما بكت - منظرين » سورة الدخان (٤٤) الآية (٢٨)

خمسة آلاف دينار ، وما يُقبض من الطواحين في القصبه والضياح المقبوضة والمشتراة وغللات العقار المسقف من الخانات والحمامات والحوانيت والدور ستة عشر الف دينار ، وكانت اعمال دارا في الربع الشمالي وطور عبيد ايضا وهو من اعظم رساتيقها ، ورُفِع تقدير رستاق ابنين وهو مجاور لطور عبيد ، وكان لسيف الدولة بألفي كُرٍ حبوباً فقُوِّمت بألف ألف درهم ، ورُفِع عصيرها واسقاؤها وجماجمها وعراضها وطواحينها بثلاثين الف دينار ، وهذا على انّ البلد قد خربَ وناسه قد هلكوا ليوبقَ الله مثلي ذلك بما أُمليَ له واسسه من ظلمه وجوره .

٩- وبنصيبين عقارب قاتلة موصوفة مشهورة . وبالقرب منها جبل ماردين ومن قرار الارض الى ذروته نحو فرسخين ، وعليه قلعة لمدان ابن الحسن بن عبدالله بن حمدان ، تعرف بالباز الاشهب لا يُستطاع فتحها عنوةً . وبنواحيها حَيَّات موصوفة تفوق الحَيَّات في سرعة القتل ومضاء المنية ، ويجبل ماردين جوهر الزجاج الجيّد ويحمل منه الى سائر بلدان الجزيرة والعراق وبلد الروم ، فيفضل على ما سواه بجوهريّة فيه .

١٠- واما الموصل فمدينة على غربي دجلة صحيحة التربة والهواء وشرب اهليها من مائها ، وفيها نهر يقطعها اتخذه بنو أمية في وسطها وبين مائها ووجه الارض نحو ستين ذراعاً وزائد وناقص ، ولم يك بها كثير شجر ولا بساتين إلا التافه القليل اليسير ، فلما تملك بنو حمدان ورجالهم غرسوا فيها الاشجار وكثرت الكروم وغزرت الفواكه وغرست النخيل والحضر . وبها مسكن سلطان الجزيرة ودواوينها ومجتي اموالها وارتفاعها ، ولها أقاليم ورساتيق ومدن كثيرة مضافة اليها ، وارتفاع وجبايات زادت على ما كانت عليه في سالف الزمان لأن اللعين لا رحمه الله اخذ من كان في جملة وخدمه املاكهم ، واشترى الكثير منها بالقليل التافه من أعشار أثمانها ، واستملك رباعها واحتوى على خارجها وداخلها ، واستعمل فيهم من الحال ما أثره من سيرته في بلد نصيبين ، فزاد قائمةً وتناهى كثرة وإسرافاً . وذلك ان الموصل اضعاف اعمال نصيبين في فسحة الاعمال وكثرة الضياح وعظم المحلّ وغزر السكان وأهل الاسواق ، اذ كانت اسواقها واسعة

وأحوالها في الشرف والفضم ظاهرة . وهي مدينة أبينيتها بالخص والحجارة كبيرة غطاء ، وأهلها عرب ولهم بها خطط واكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة ، وكانت من عظم الشأن بصورة أكبر البلدان وكان بها لكل جنس من الأسواق الاثنان والاربعة والثلاثة ، مما يكون في السوق المائة حانوت وزائد . وبها من الفنادق والمحلات والحمامات والرحاب والساحات والعمارات ما دعت اليها سكان البلاد النائية ، فقطنوها وجذبتهم اليها برخصها وميرها وصلاح أسعارها فسكنوها . وهي فُرصة لأذربيجان وأرمينية والعراق والشام ، ولها بوادٍ وأحياء كثيرة تصيِّف في مصائفها وتشتو في مشائبيها من أحياء العرب وقبائل ربيعة ومُضَر واليمن ، وأحياء الأكراد كالهذبانية والحמידية والدارية . وكانت بها بيوت فاخرة وقوم أهل مروءة ظاهرة ، لهم من الثناية يسار وبأملاتهم ويسارهم على الأيام استطالة واقتدار : كعبي فهدي وبني عمران من وجوه الأزدي وأشرف اليمن ، وبني شخاج وبني اود وبني زبيد وبني الجارود وبني ابي خنداش والصداميين والعبريين وبني هاشم وغير ذلك ، فمزقهم جور بني حمدان وبددتم في كل صقع ومكان ، بعد انتزاع املاكهم وقبض ضياعهم وإحواج أكثرهم الى قصد الاطراف والشثات في اعماق الاكناف ، بعد ان كانوا مقصودين والى السؤال بعد ان لم يزالوا مسؤولين ، فمن هالكٍ في نجف ومُضطهد في طرفٍ ومعرض نفسه للحين والتلف . (أما في زماننا هذا ، وهو سنة ستين وخمسة ، فقد عمرت عمارةٌ لم تكن قط منذ استت حتى ان العمارة قد استولت عليها ولم يبق بها موضع ، فامتدت العمارة الى خارج السور وصار في خارجها اسواق وحمامات وفنادق وغير ذلك من المرافق) . وفي ذكر تقدير البلد ما يدل على ما كان عليه من العتاد والعدد ووصف ارتفاعه ما يُعرب عن حاله وأصقاعه ومكانه وأوضاعه ، ويغني عن الاطالة في وصف شرفه وشأنه وقوانينه الواصلة الى سلطانه ، وهي الدليل على أوصاف أهله وشأنهم في ذات انفسهم . وقد تقدّم القول بذلك وأن قوام الدنيا وأهلها بالاموال ، اذ محلّهم في انفسهم وكيفيةهم في عيشتهم وسياستهم في مروّاتهم بمقدار ما يملكونه ، وبه يمكنهم المروءة والأفضال والتصرف في كل جهة وحال ، وهذه عبرة لجميع العقلاء ومرآة لسائر

الفهاء، وإن خرج بالخصوص عن حدّ العيوم في هذه القضية قوم لم يحكم بهم ولا يلتفت الى سيرتهم وسياستهم .

١١ - وللموصل نواحٍ عريضة ورساتيق عظيمة وكور كثيرة ، غزيرة الأهل والقرى والقصور والمواشي الى غير ذلك من اسباب النتاج والسائمة من الأغنام والكراع ، فمن ذلك رستاق نينوى وكانت به مدينة في سالف الزمان تجاه الموصل من الجانب الشرقي من دجلة ، آثارها بيّنة وأحوالها ظاهرة وسورها مشاهد ، وكانت البلدة التي بعث الله تعالى الى أهلها يونس ابن متى عليه السلام . ويجادّ هذا الرستاق على جلالته وعظمه وقربه الى حوزته رستاق المرج ، وهو ايضاً فسيح واسع كثير الضياع والماشية والكراع ، وفيه مدينة تُعرف بسوق الأحمد ، وفيها اسواق ولها موعد لاوقات يحضر فيها السوق ، يجتمع فيه المتاع وسائر التجارة والاكورة والاكراد ، وكانت مدينة كثيرة الخير خصبة فحاذّ الجبل على نهر يقرب منها يطرح ماؤها الى الزابي الكبير . ويجاور هذا الرستاق ارض حزة ورساتيقها ، وهو إقليم بينه وبين اعمال المرج الزابي الكبير ، وفيه مدينة تُعرف بكفر عزي يسكنها قوم من الشهاجرة نصارى ذوو يسار ، وهي مدينة قصدة فيها اسواق وضياع وبها خير ورخص ، ومنها يمتار الاعراب وينزل في نواحيها الاكراد ، وقردي وبازبدي رستاقان عظيمان متجاوران ، فيها الضياع الجليلة الخطيرة التي تكيل الضيعة دخلاً في كل سنة الف كرّ حنطة وشعير او حبوب قطن ، ولها من مرافق الجوالي بالمجامع واموال اللطف ما يقارب دخل غيرها من الضياع ، ورستاق باهدرا وهو ايضاً عظيم جليل الضياع والدخل والمرافق والعائدة . ورستاق الحابور وفيه مدن كثيرة واعمال واسعة تجاور رستاق سنجار ونواحي الحيال ، وللجميع من الدخل الكثير عن سائر وجوه الغلات والفواكه اليابسة والرطبة . ورستاق معلثايا وفيشاور وهما رستاقان خطيران معدودان في نفائس الاعمال ومحاسن الكور بكثرة الغلات والخيرات والتجارات .

١٢ - وحضرت مدينة الموصل آخر دجلة دخلتها سنة ثمان وخمسين فألفت ارتفاعها من الحاصل دون قسمة المزارعين بنينوى والمرج وكورة

حزة ستة آلاف كرت حنطة وشعيراً قيمتها من الورق ثلاثة آلاف الف درهم ، ومن الجبوب والقطاني ثلاثمائة كرت ، قيمتها من العين عشرة آلاف دينار ومن الورق...^(١) عن وجوه أوجب اجتبائها من جوال وضمانات ومرافق بيت المال ردت عيناً عشرة آلاف دينار دون ضياع وسمت بضياع الاخوة في هذه النواحي الثلاث المتقدم ذكرها ، وهي املاك بايديهم ودخلها حاصل لهم استوفاه كتبهم اربعة آلاف كرت حنطة وشعيراً ، قيمتها من الورق ألفا ألف درهم ، قال الرافع : وتوابعها من مواجب بيت مال السلطان ألفا دينار قيمتها من الورق ثلاثون الف درهم ، وذكر أموال الناحية المتقبل عراضها وجزائرها وبساتينها والمستغلات المحترقة من اصحابها والمشتراة ، ومال اللطف والجوالي بألفي ألف درهم . وذكر باعربايا وهي من نواحيها ورساتيقها وحدها فقال : من باعيناها الى نهر مريا من دون اذرمه بفرسخ طولا وعرضها من نواحي سنجار الى ان تصاقب بازبدي ، والحاصل دون الواصل بحق المقاسمة الى الاكرة والمزارعين ثمانية آلاف كرت حنطة وشعيراً ، قيمتها من الورق دون زيادة الصنجة وحق الحزن اربعة آلاف ألف درهم ، وفيها من الاحلاب والجوالي . وعرضه برفعيد ألفا دينار قيمتها من الورق ثلاثون الف درهم . وذكر بازبدي فقال : حدها من الضيعة المعروفة بالمقبة والاحمدي وباعوسا والبيضاء الى حدود الجزيرة ، ودخلها من الحنطة والشعير الحاصل ألفا كرت قيمتها من الورق ألف ألف درهم ، ولها من وجوه الاموال المذكورة المشهورة ألفا دينار وقيمتها ثلاثون ألف درهم ، وباهدرا وهي من حد المغينة الى الحابور ومن معلثايا الى فيشابور ، والحاصل دون الواصل الى المزارعين بحق المقاسمة من الحنطة والشعير ثلاثة آلاف كرت قيمتها مائة الف دينار ؛ قال : وبها من المال عن وجوه أسقائها ومياها ثلاثون الف دينار . قال : وقودي وهي الجزيرة المعروفة بابن عمر وجبل باسورين ونواحيه الى حدود باعيناها الى طنزي وشاتان ، والحاصل دون الواصل الى المزارعين من الحنطة والشعير ثلاثة

١ - ويجب استتمام هذا النقص بمائة وخمسون الف درهم) ثم (وبها من الاموال) او ما معناه

آلاف كُر قيمتها مائة الف دينار، وبها من المال من وجوه الطواحين والجلالي وما اشبه ذلك ثلاثون الف دينار؛ فالحاصل على التقريب من جميع أعمالها وجباياتها عن قيمة عين نُجبي من الورق ستة عشر الف الف درهم، ومائتا الف وتسعون الف درهم .

١٣ - ومن اسافل الموصل مدينة تُعرف بالحديثة وبينهما تسع فراسخ، كثيرة الصيود واسعة الخير في ضمن الموصِل عملها، وبالموصل نُجبي أموالها، ولها عامل بذاته على استيفاء أموالها فرجما عملت بالامانة، وربما كانت بضمان وقلما ضمنت لأن احوالها تزيد وتنقص .

١٤ - وكان بالموصل في وسط دجلة مطاحن تعرف بالعرُوب يقل نظيرها في كثير من الارض، لأنها قائمة في وسط ماء شديد الجرية موثقة بالسلاسل الحديد، في كل عربة منها اربعة احجار ويطحن كل حجرين في اليوم والليله خمسين وقرأ، وهذه العروب من الحُشب والحديد . وربما دخل فيها شيء من الساج . وكانت ببلد المدينة التي عن سبعة فراسخ منها عروب كثيرة دارت إعمالاً وجهازاً الى العراق، فلم يُبق منها شؤم ابن حمدان ولا من اهلها باقية . وبمدينة الحديثة منها عداد تعمل في وسط دجلة، وقد ملك بنو حمدان متاعها حسب ما ذكرته من حال الموصل وسائر ديار ربيعة وارتفاعها نحو خمسين الف دينار . وكان بالفرات للرقّة وقلعة جعبر ما لا يداني هذه العروب ولا كثرتها . وبمدينة تفليس في نفس الكر منها شيء به تقوم اقوات اهل تفليس وهي دونها في الفخم والعظم . ويتكريت وعكبرا والبوردان منها شيء باق . ولم يُبق بركة بني حمدان بالموصل إلا ستة او سبعة منها وليس ببغداد شيء منها .

١٥ - وبلد المذكورة فكانت مدينة كثيرة الغلات والأموال والجهاز والمشائخ المذكورين بالعراق في حسن اليسار وسعة الأحوال، الى ان وضع الملقب بناصر الدولة عليهم يده واستفرغ فيهم جهده، فلم يُبق لهم باقية وبددهم في كل قتر وزاوية، ولم يبق لهم ثاغية ولا راغية حتى اكلتهم الشدائد وصبت عليهم بشؤمه المصائب، فهم كما قال بعض سكان مكة من نخزاعة عند خروجهم منها :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس" ولم يسمر بمكة - سامر
وكان لبلد في ظاهرها بين غربها وشمالها مكان يعرف بالاوسل : نزه
كثير الشجر والتمر والحضر والفواكه والكروم ، فقصدها اللعين المشؤوم
بما قصد به الموصل ، فهو كالبور مع شرف حال هذا الاوسل ومكانه من
الربيع اذا زرع وفي أعاليه ساقية تسقي شيئاً من الارض اذا زرعت بما
تافه ترب .

١٦ - ومدينة سنجان على تسعة فراسخ من بلد وهي في وسط البرية
وفي سفح جبل خصب ، ولها انهار جارية وعيون مطردة وأسقاء ومباحس .
وضياعها قريبة الحال وعليها سور من حجر يمنع عن اهلها تظافرهم ، وقد
شابهها من نسيم الزنيم ونالها من البلاء ما يشبه الزمان . وبها مع رخص
أسعارها وكثرة خيرها وفواكهها الصيفية فواكه شتوية بما يكون اختصاصه
في بلاد الصرود : كالمهاق والجوز واللوز والزيتون والأترج والسسم
والرمان الكبير الجفّ حبه الدائم الى العراق والنواحي جهازه وحمله .
وبقرب سنجان بين شمالها وغربها الحيال ، وهو وادٍ من اودية ديار ربيعة ،
فيه مشاجر وضياع وكروم وخصب وأب يسكنه قوم من العرب قاطنين
فيه مخفرين من بني قشير وغير وعقيل وكلاب ، وليس بالجزيرة مدينة ذات
نخيل في وقتنا هذا اكثر من سنجان إلا ان يكون على الفرات ونواحي
هيت والانباز .

١٧ - وبين بلد نصيبين برقعيد وأذرمة . فأما برقعيد فمدينة كثيرة
الزروع من الحنطة والشعير ، ويسكنها بنو حبيب : قوم من تغلب . وفيها
مغوثة لبني السبيل وفي اهلها بعض شرّ لأنهم من سنخ بني حمدان ،
وشرب أهلها من الآبار وليس بها بستان ولا كرم . ومنها الى مدينة
اذرمة ستة فراسخ وكانت مدينة صالحة كثيرة الغلات ، وقد فتحها الروم
لما خرجوا الى نصيبين وأتى المنتصرة عليها ، ولم يبق بها إلا نفر وصباية
لا تجد الى النقلة عنها وجهاً ولا تعرف سبيلاً . ومنها الى نصيبين تسعة
فراسخ . ومن نصيبين الى دارا مدينة ازيلية كانت للروم طيبة في نفسها
كثيرة الغلات والخيرات والخصب ، في جميع وجوه الخصب من المآكل

والمشارب وما تحويه فكالمجان . وان كانت هذه الحال في جميع هذه الديار عامة وبها مشهورة فان الذي اخرجها عما كانت عليه ونقلها من احوالها الى ما هي به ومضافة اليه ما قدمت ذكره . وكفرتوثا بين دارا ورأس العين : مدينة سهليّة وكان حظها من كل خير جزيلاً ، ووصفها مذ كانت فحسن جميل الى ان افتتحها الروم ، وكانت في مستواة من الارض ولها شجر وثمر ومزدرع وضياع في سنة افتتاحهم رأس العين . (وفي زمان المؤلف افتتحها الروم والآن فهي للمسلمين والماقية المتقين) .

١٨ - وكانت رأس العين مدينة ذات سور من حجارة نبيل ، وكان داخل السور لهم من المزارع والطواحين والبساتين ما كان يقوتهم لولا ما منوا به من الجور الغالب والبلاء الفادح ، ممن لا رحيم الله منهم شعرة ولا ترك من نسلهم احداً ليجعلهم آية وعبرة . وكان يسكنها العرب وبها لهم خطط ، وفيهم ناقلة من الموصل اصلهم . وفيها من العيون ما ليس ببلد من بلدان الاسلام ، وهي اكثر من ثلاثائة عين ماء جارية كلها صافية بين ما تحت مياهها في قعورها على اراضيها . وفيها غير عين لا يُعرف لها قرار وغير بئر عليها شبابيك الحديد والحشب ، ويقال انها خسيف وقد جعل الشباك دون وجه الماء بذراع ونحوه ليحفظ ما يستقط فيها . ويقال انهم اعتبروا غير بئر بمائين اذرع حبال ، فلم يبلغوا قعرها وتجتمع هذه المياه حتى تصير نهراً واحداً ويجري على وجه الارض فيعرف بالخابور ، ويقع الى نواحي قرقيسيا وكان عليه لاهل رأس العين نحو عشرين فرسخاً قرى ومزارع ، وكان لهم غير رستاق وناحية كبيرة كثيرة الضياع والاشجار والكروم على هذه المياه الجارية المذكورة . وكان لهم ايضاً ضياع مباحس وأعداء في ضياعها ومزارعها ، فلم يبق بالقصبة لهم إلا نويس في نفسها على ترقب من الروم والعرب قد لجؤوا الى بعض قصورها ، وجعلوه حصناً يأوون اليه عند خوفهم . ونهر الخابور المذكور عليه مدائن كثيرة قد شككتها ووصقتها كمدينة عرابان ، وهي مدينة لطيفة كثيرة الأقطان وثياب القطن تحمل منها وتجهز الى الشام وغيرها . وعليها سور صالح منيع ومن ورائه منعة بمن فيه من الرجال ، واليها سكير العباس ،

وهي أيضاً مدينة لطيفة فيها غلاّت وبها رجال، وكذلك طلبان والجحشية وتنينير والعبدية مدن تتقارب ازصافها، وفيها ما له اقليم كبير ورستاق واسع وعمل صالح ودخل وأشجار وكروم وسفرجل موصوف .

١٩ - ومدينة آمد على جبل من غربي دجلة مطلّ عليها من نحو خمسين قامة ، وعليها سور اسود من حجارة الأرحية ويسمى ذلك السور ميموناً لشدة سواده ، وذلك انه من حجارة أرحية الجزيرة ، وليس لحجارته في جميع الأرض نظير، ومنها ما يساوي الحجر للطحن به بالعراق من خمسين ديناراً الى اكثر واقل ، وسور خلط وجامعها واكثر ابنتها من هذه الحجارة وكذلك جامعها ، غير انها اصغر منها واقل سمكاً في عرض وطول . وبآمد مزروع داخل سورها ومياه وطواحن على عيون تنبع منها ، وكان لها ضياع ورساتيق وقصور ومزارع برسمها هلكت بضعفهم واقتدار العدو عليهم وقلة المعيث والناصر ، ولم يبق للسلمين ثغر أجلّ ولا امنع جانباً سوره منه ، ولما ينفع السور بغير رجال والسلاح بغير مقاتل . وإن دام عليهم ما هم به خيف عليهم ، لأن سلاطينهم اكثر ما يظهر منهم الرغبة فيها لإرادة التسمية على منابرها والدعاء لهم بها ، دون ما يجب لأهل الثغور على الملوك من تقوية المال والكرام والرجال والعُدّة والعتاد . ولما بقي ثغر بالمثنى او ينفعه التسمي على منابر باللقاب والكثني او نكي في عدوّه شيء مما يظاهر به اهل زماننا وما كنا من ذلك ، لأنهم بالجمع والمنع في شغل عن صلاح الرعايا وتأمل الرزايا ، وكأني به وقد قيل أسلمه أهله او دخل تحت الجزيرة من فيه ، والله من ورثه دافعاً ومانعاً . (قال كاتب هذه الاحرف : دخلتها سنة اربع وثلاثين وخمس مائة ولم يكن بها إلا بقايا رمق ، وفيها من الصدور والاجلاء والرؤساء والمشائخ والفضلاء وارباب العلم والحكم وأصحاب الفقه والادب ، وذوي اليسار والمرؤة والإفضال والكرم والنوال ومؤاساة الغريب والقريب جماعة ، فلم يزل بها جور بني نيسان وظلمهم وكثرة الاضطهاد والاجحاف والمصادرات والتضييق عليهم ، ومطالبتهم برسوم ومؤن وضعوها لم تك فيها قبل وتكلفتهم ما لا يطاق ، فألجأهم ذلك الى التشتت عن الاوطان والبعد عن الاهل والاخوان ، فخربت بيوتهم وانمحت آثارهم فلم يبق بأسواقها حانوت معمور ، فضلاً ان يقال مسكون ، ومع ذلك وسمهم بسمة ردية بحيث كان احدهم اذا دخل بلدة وقصد ناحية غير اسمه وأنكر بلده ، خوفاً على نفسه وصيانة لعرسه

ودنه ، الى ان فرَّجَ اللهُ عن بقيها وافتتحها الملك العالم المسادل المؤيد المظفر المنصور نورالدين فخر الاسلام ابو عبدالله محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سكان الارقيني ، خلد الله دولته وثبت وطأته ، وذلك في اول سنة تسع وسبعين وخمس مائة ، فأطلق لهم الابواب ورفع المكوس ومحي تلك الرسوم المنمومة ، وفعل فعل الاكارم الاجواد الطلاعين في الفضل ذروة الانجاد مغتنماً للذكر الجميل والأجر الجزيل ، والآن قد دبت الحياة في عروق اهلها اليها وإنفاضة العدل من مالكةا عليها ، ان شاء الله تعالى وهو الموفق والمعين) .

٢٠ - (وميافارقين مدينة جلييلة عظيمة الخطر عليها سور من حجارة وفصيل وخندي عميق ، مصطكة العمارة ضيقة الاسواق وبها مسجد جامع لا بأس به ، والفواكه والاشجار والانهار محتفة بها وفي هوائها وخامة ما . وماردين حصن حصين منيع لا يرام ولا يقدر عليه ، مبني على قلة جبل شاهق في الهواء وهو مشرف على تلك الجبال شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ، لا يدانيه قلة جبل البتة وفيه من الذخائر والعدّة والاسلحة ما لا يمكن حصره ، ومن تحته في ناحية الجنوب ربض عامر منغص بالسكان ضيق الاسواق ، وليس بين أيديهم حائل يمنهم من النظر الى برية رأس العين والخابور وسنجار ، ومياههم من عيون مجرورة في قنوات وقد استحدثوا الآن الصهاريج والبرك ليجمعوا ماء المطر ، حيث كثر الخلق وازدادت العمارة . ولهم القواكه الكثيرة اللذيذة والكروم الواسعة والهواء الصحيح والرخص . وتحتهما في الصحراء من جانب القبلة ، على اربع فراسخ منها او اقل ، موضع يعرف بسوق مديسر كان قبل هذا قرية يجتمع الناس في صحرائها كل يوم احد للبيع والشري ، فانهمرت الآن عمارة كثيرة واتخذت بها الخانات والفنادق والحمامات والاسواق والبيع والشري ، يجلب اليها الجهاز من سائر البلدان ، قد استوطنها الناس من كل فج عميق وكثر بها الارتفاع والضمانات . واما حصن كيفا فهي قلعة حصينة منيعة ذات شعب مدفونة بين الجبال سوى جانبيها المشرف على الدجلة من الجانب الغربي عن الدجلة ، وفيها شعاب وأودية لا يقدر عليها رين يديها على الدجلة فنظرة عالية حسنة البناء ، استحدثها الامير فخرالدين قرا ارسلان بن داود في عشر خمس مائة ، وتحتهما ربض عامر فيه الاسواق والحمامات كالفنادق والمسكن الحسنة ، وبنائهم بالحجر والجص ولها رساتيق كثيرة وضياح عامرة وهي وخمة الهواء وبية لاسيا في الصيف) .

٢١ - وجزيرة ابن عمر مدينة صغيرة لها اشجار وثمار ومياه ومرافق وخصب وعليها سور . ولما بلغها الروم لم يقفوا عليها ، وبينها وبين الموصل ثلاثون فرسخاً وهي أيضاً على شفا جرف بين الحوف والرجاء ، وبها تجارة دائمة لو تركتها السلاطين وروبح ومضطرب لو لم يجز فيها حكم الشياطين والحواجز . وهي قروضة لأرمينية وبلاد الروم ونواحي ميافارقين وارزن ، وتصل منها الى الموصل المراكب مشحونة بالتجارة كالعسل والسمن والمن ،

والجن والجوز واللوز والبندق والزبيب والتين الى غير ذلك من الانواع، وهي أحسن تلك الناحية عمارةً وأرجاها سلامةً لوفور أهلها وكثرة خصبها وليست كارزن وميفارقين من مُخَلَوِّ المنازل وعدم الأكرة وأهل الضياع وقلّة الماشية والكرراع . والجزيرة متّصلة بجبل ثنين وباسورين وفيشابور، وجميعها في الجبل الذي منه جبل الجوديّ متّصل بآمد من جهة النغير وأعلى البلد بأعمال مرعش واللكام وبأسافلها . فلا يبعد من دجلة الى مدينة السنّ التي على شرقيّ دجلة في حدود جبل بارمًا ويتّصل بجبال شهرزور . والسنّ مدينة لطيفة بينها وبين تكريت بضعة عشر فرسخاً ، عليها سور قد خرب أكثره ، وفي أهلها جور وشرّ وبيدهم حنات وضغائن وليست بعيدة الخراب . وبينها وبين مدينة البوازيج أربعة فراسخ ، وهي مدينة على الزاب الصغير من غربيّه ، يسكنها قوم خوارج الغالب عليهم إيواء اللصوص وفعل القبائح وشرى السرقات ، وما يأخذه بنو شيبان من قطع الطريق . والى مدينة السنّ مصب الزاب الأصغر في دجلة عن غلوةٍ منها ، والسنّ مضمومة الى عمل الجزيرة وليس البوازيج منها ولا في ضمنها لأنّها مذ كانت لمن غلب .

٢٢ - وديار مُضر فهي من هذه الجزيرة قائمة حدودها ، وكذلك ديار بكر وديار ربيعة تُعرف كل ناحية من المجاورة لها بأوصافها وأقطارها وحدودها ومدنها . وأجلّ مدينة لديار مُضر الرقة وهي والرافقة مدينتان كالملاصقتين ، وكل واحدة بائنة من الأخرى بأذرع كثيرة ، وفي كل واحدة منها مسجد جامع ، وهما على شرقيّ الفرات وكان لهما عمارة وأعمال ورساتيق وكور ، فقلّ حظهما من كل حال وضعفت بما حملها سيف الدولة ، تجاوز الله عنه من الكُلف والنوائب والمغارم ومصادرة أهلها مرّةً بعد أخرى . وكانت خصبة رخصة الأسعار حسنة الأسواق وفي أهلها ولاة لبني أمية شديد . وفي غربيّ الفرات بين الرقة وبالس أرض صفيّين وبها قبر عمّار بن ياسر وأكثر أصحاب عليّ عليه السلام ، وصفيّين أرض عليّ الفرات مطلّة من شرف عالي السمك ويرى من كان بالفرات منه عجباً وذلك انه يرى قبوراً في موضعين : أحدهما أعلى من الآخر ، ويعدّ في

أحد الموضوعين دون العشرة قبور وفي الآخر نحو عشرين قبوراً ، ويصعد الى المكان فلا يرى لذلك أثراً ولا يحس منه خبراً ، وإني لأستعجب أن أحكي هذه الحكاية ولكنني بلغتني فكذبتها ، ثم رأيتها فلزمني حكايتها تصديقاً لمن تقدم بالحكاية اليّ وإن عرضت نفسي للتهم على أن أكثر من قتل من أصحاب عليّ هناك معروفة قبورهم . وخبرني من رأى هناك بيتاً ينسب أنه كان بيت مال عليّ بن أبي طالب عليه السلام . وحران مدينة تلي الرقة في الكبر ، وهي مدينة الصابئين وبها سدنهم ولهم بها طربال كالطربال الذي بمدينة بلخ عليه مصلى الصابئين ، يعظمونه وينسبونه الى إبراهيم وهي بين تلك المدن قليلة الماء والشجر وزروعها مباحس . وكان لها غير رستاق عظيم وكورة جليلة فافتتح الروم أكثرها وأناخت بنو عقيل وبنو نير بعقوتها وبقعتها ، فلم يبق بها بقية ولا في رساتيقها ثاغية ولا راغية ، وهي مدينة في بقعة يجتف بها جبل مسيرة يومين في مثلها وجميعها مستواة . ومدينة الرها في شمال هذه البقعة وكانت وسطة من المدن ، والغالب على أهلها النصارى ، وبها زيادة على ثلاثمائة بيعة ودير ذي صوامع فيه رهبانهم وبها البيعة التي ليس للنصرانية أعظم ولا أبداع صنعة منها . ولها مياه وبساتين وزروع كثيرة نزهة ، وهي أصغر من كفرتوتا وكان بها منديل لعيسى بن مريم ، فخرج نقفور في بعض خرجاته ونزل بهم وحاصروهم وطالبهم به فسلموه اليه على هدنة وافقوه على مدتها . [وهذه البيعة قد خرب أكثرها ولم يبق منها إلا الطاق الأعظم في تاريخ ثمانين وخمس مائة] . وجسر منبج وسميساط : مدينتان نزهتان ذواتا مياه وبساتين ومباحس وأشجار ، وهما عن غرب الفرات في حال الاختلال ورزوح حال .

٢٣ - وأما قرقيسيا فمدينة على الحابور ولها بساتين وأشجار كثيرة وفواكه . وهي في نفسها نزهة ويجلب من فواكهها وفواكه الحابور الى العراق في الشتاء ، وإن كان الاختلال قد شابهها وبينها وبين مدينة الحانوقة يومان ، وهي مدينة لطيفة رزحة الحال وقتنا هذا [ابتناها مالك بن طوق صاحب الرحبة] . ورحبة مالك بن طوق أكبر منها وهي كثيرة الشجر والمياه في شرقي الفرات وقد عراها الاختلال ، وهي ذات سور صالح ولها

نخيل وثمر وسقي كثير من جميع الغلات . وهيت مدينة وسطية عن غربيّ الفرات ، وعليها حصن وهي أعمر المدن المتقدم ذكرها وتحاذي تكريت في الحدّ الغربيّ من العراق . وتكريت في شمال العراق وبهيت قبر عبدالله بن المبارك الزاهد العابد الأديب . والأنبار بلد السفّاح وكانت داره التي يسكنها عامرة آهلة كثيرة النخل والزروع الجيدة والثمار والأسواق الحسنة على شرقيّ الفرات ، فتغيّرت وخربت . ومنها أبو بكر بن مجاهد صاحب القراآت ومن لم يساوه في القراآت أحد ، ونجم منها غير رئيس في صناعة الكتابة والفقّه والعلم .

٢٤ - وبالجزيرة براريّ ومفاوز وسباخ بعيدة الأقطار تنتج لامتياز الملح والأسنان والقلّي . وكان يسكنها قبائل من ربيعة ومضر : أهل خيلٍ وغنمٍ وإبل قليلة ، وأكثرهم متصلون بالقرى وبأهلها فهم بادية حاضرة فدخل عليهم في هذا الوقت من بطون قيس عيلان الكثير من بني قشير وعقيل وبني نمر وبني كلاب ، فأزاحوهم عن بعض ديارهم بل جلبها وملكوها غير بلدي وإقليم منها كحرّان وجسر منبج والخابور والحنوفة وعرابان وقرقيسيا والرحبة في أيديهم يتحكمون في خفائرها ومرافقها .

٢٥ - والزابيان نهران عظيمان كبيران إذا جمعا كانا كنصف دجلة وأكثر ، وهما من شرقيّها ومخرجها من الجبال التي بين نواحي اذربيجان متسرّبة من أقطار ارمينية ونواحي اذربيجان من جنوبيّتها ، وبين ذين النهرين مراعٍ كثيرة وبلاد كانت الضياع بها ظاهرة والسكّان بها الى عن قريب على حال صالحة وافرة ، فتكاثرت عليهم البوادي واعتورتهم الفتن فصارت قفارا من السكّان يباباً بعد العمران ، وهي في الشتاء مُتشتاتٌ للأكراد الهذبانيّة ومصائف لبني شيبان .

٢٦ - ومدينة تكريت على غربيّ دجلة وأكثر أهلها نصارى مطلة على جبل عظيم شاهق ، وعلى ظهر هذا الجبل منها الموضع المعروف بالقلعة ، وكانت حصناً ذا مساكن ومحالّ يشملها سور حصين ، وهي قديمة أزلية وتجمع سائر فرق النصارى . وبها من البيع والأديرة القديمة التي تقارب عهد عيسى عليه السلام وأيام الخواريّين ، لم تتغيّر أبنيتها وثاقفةً وجلداً

ومن أعظم بيعة بها محلاً وأقدمها بيعة الخضراء . وأبنيتهم بالحصن والحجر والآجر والحصن . ومن أسفل تكريت يشقّ نهر الدجيل الآخذ من دجلة على بعض مساكن تكريت وفي فنائها ماراً الى سواد سرّ من رأى فيعبره الى بغداد .

٢٧ - وعانة مدينة صغيرة في وسط الفرات يطوف بها خليج من الفرات ، وبالفرات غير مدينة كهى في جزيرة قد أحاط بها الماء ، وقرية حسنة ذات شجر ومساكن وجامع ، ومن ذلك التغبني والعمدلية والنهاية ، وتقارب أصغر المدن في الحال وتلنف مشاجرها بالنخيل والكروم ، والحديثة ولها جامع وأسواق وتائنة وأهل لهم عدد وألوس وهي دونها ، ولها جامع وسوق والحزائنة ، وتقارب ألوس في الحال . وهذه المدن وإن كانت في الماء وقد أحاط بها فلها مزارع وقرى وأكرة وقصور من جانبي الفرات ، يكثر خيرها ويبين على أهلها نفعها وربعا . والدالية مدينة صغيرة بشطّ الفرات عن غربيه وبها أخذ صاحب الحال الخارج بالشام على بني العباس .

٢٨ - وجبل الجوديّ بقرب الجزيرة وفيه القرية المعروفة بشنين التي يقال ان سفينة نوح عليه السلام استقرت عليه لقوله تعالى : واستوفت على الجودي^(١) ويتصل هذا الجبل كما ذكرت بالثغور باللكام ، ويقال أن جميع من كان مع نوح عليه السلام في السفينة ثمانون رجلاً فبنوا هذه القرية ولم يعقب منهم احد فسميت باسم عددهم .

٢٩ - وحصن مسلمة فإن مسلمة بن عبد الملك اتخذها ، وكانت طائفة من بني أمية تسكنه من تلقاء الفرات وفي حاجره ، وكان شرب اهله من السماء وأرضه مباحس ، وتل بني سيّار مدينة كانت صغيرة وكان أكثرها للعباس ابن عمرو الغنوي وقومه ، فخربت في مدّة ادركتها ثم عمرت وقد عادت الى الخراب حالها بعد ان تراجع اليها اهله ، وهي على مرحلة من رأس العين واتصل خراب تل بني سيّار بخراب باجروان ، وكانت منزلاً خصباً

نزهاً واسعاً ، وكانت عن منكب طريق حرّان الى الرقة . وسروج
وستاق له مدينة خصبة تعرف بسروج ، عن شمال طريق حرّان الى جسر
منبج ، حصينة ذات سور كثيرة الاغراب والفواكه والزبيب ، ويعمل من
زبيبها لكثرتة الربّ ويتخذ منه الناطف وهي من حرّان على يوم .
٣٠ - وهذه جمل أخبار الجزيرة وأوصافها وجميعها قد تغيرت آثارها
وانتقلت أحوالها الى النقص والاستحالة .



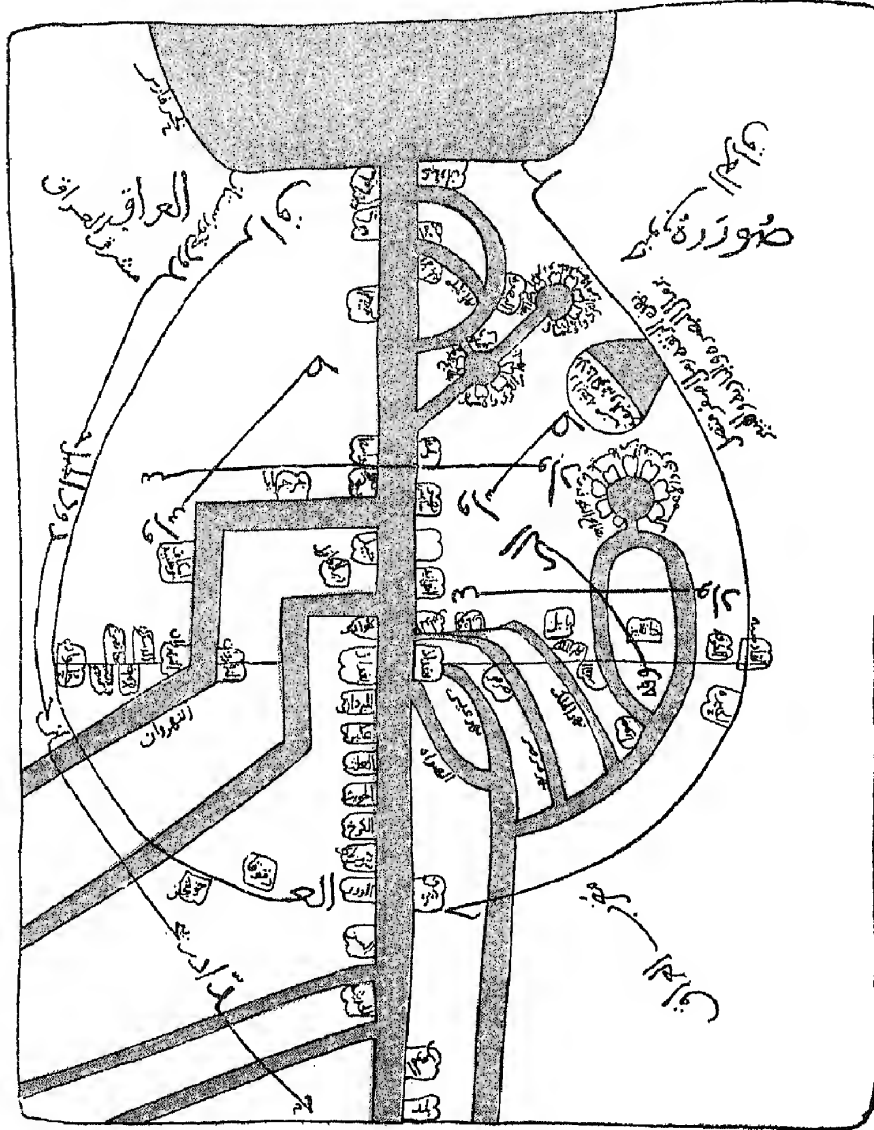
العراق

١ - وأما العراق فإنه في الطول من حد تكريت الى عبّادان، وعبّادان مدينة على نهر بحر فارس، وعرضه من القادسية على الكوفة وبغداد الى حلوان، وعرضه بنواحي واسط من سواد واسط الى قرب الطيب، وبنواحي البصرة من البصرة الى حدود جُبِّي . والذي يطيف بمحدوده من تكريت فيما يلي المشرق حتى يجوز بمحدود سهرورد وشهرزور ثم ير على حدود حلوان وحدود السيروان والصيمرة وحدود الطيب والسوس حتى ينتهي الى حدود جُبِّي، ثم الى البحر فيكون في هذا الحد من تكريت الى البحر تقويس، ويرجع على حد المغرب من وراء البصرة في البادية على سواد البصرة وبطائحتها الى واسط، ثم على سواد الكوفة وبطائحتها الى الكوفة ثم على ظهر الفرات الى الانبار، ثم من الانبار الى حد تكريت بين الدجلة والفرات، وفي هذا الحد من البحر على الانبار الى تكريت تقويس ايضاً . وهذا المحيط بمحدود العراق وستأتي اوصافه مفصلة ان شاء الله .

٢ - والصورة التي في باطن هذه الصفحة صورة العراق .

إيضاح ما يوجد في صورة العراق من الأسماء والنصوص :

قد صورت في اعلى الصورة بحر فارس وينصب فيه نهر دجلة قاطعاً لوسط الصورة، ويقرأ في القسم الاعلى من الصورة من جانبي النهر صورة العراق، وفي الزاويتين الأماميتين جنوب العراق ومشرق العراق، وكتب من جانبي النهر على شكل خطين مقوسين حد العراق، وموازيًا للخط الأيسر حدود خوزستان ثم حدود الجبل ثم حدود اذربيجان . وفي اسفل الصورة في الزاوية اليمنى مغرب العراق .



صورة العراق

وقد رسم على جانب النهر الايمن ابتداء من البحر من المدن : عبادان ، الابله ، الابله مرة ثانية : واسط، نهر سايس ، ثم شكل مدينة لا اسم فيها ثم النعمانية ، المدائن ، بغداد ، تكريت ، الموصل ، بلد ، وبأخذ من الابله نهر الابله وحذاء نهايته مدينة البصرة ، وعن يمين البصرة شكلت دائرة كتب حولها بطائح البصرة وما عليها من القرى والاعمال . وبأخذ من تلك الدائرة نهر ينصب في دجلة عند واسط وفي وسط هذا النهر دائرة ثانية يُقرأ حولها مرة اخرى بطائح البصرة وما عليها من القرى والاعمال ، وبين هذه الدائرة وماء البصرة نهر يُقرأ عنده نهر معقل ، وعن يمين ذلك ناحية متصلة بخط الحد كتب فيها راينة من بلاد الكوفة والبصرة ، ومن وراء هذه الزنقة رمل اصفر متصل برمال البصرة والبادية والهير ، ثم يقع من اسفل ذلك على الخط المقوس من المدن القادسية وعن يسارها الكوفة ثم الحيرة .

ويوازي نهر دجلة في القسم الاسفل من الصورة نهر الفرات ويتشعب في عدة شعب تأخذ اثنان منها الى بغداد وهما : الصراه ونهر عيسى ، ثم عن يمينها نهر صرصر وعليه مدينة صرصر ، ثم نهر الملك وعليه مدينة كوثر ربا . وبين هذا النهر والشعبة التالية الى اليمين من المدن : سورا ، القصر ، نهر الملك ، بابل . وبين الشعبين الآخرتين مدينة الجامعان ، وتجتمع هاتان الشعبتان في دائرة كتب حولها بطائح الكوفة وما عليها من القرى والاعمال، ويشار الى هذه الناحية كلها بكتابة سواد الكوفة على شكل صليبي . وعلى سمت واسط يُقطع نهر دجلة بكتابة سواد واسط، وكتب واسط في كل واحد من جانبيه على شكل صليبي .

وعلى جانب دجلة الايسر وُسم من المدن ابتداء من البحر : سليمانان ، بيان ، المفتوح ، واسط مرة ثانية ، فم الصلح ، جبل ، وعن يسارها دير العاقول ، ثم كلواذي ، بغداد مرة ثانية ، البردان ، عكبرا ، العلت ، الجويث ، الكرخ ، مُسرّ من رأى ، الدور ، السن ، الحديثه . ويصب في دجلة عند فم الصلح نهر كتب عنده النهروان وعليه من المدن ابتداء من دجلة : جرجرايا ، اسكاف بني جنيد ، النهروان وحذاءها النهروان مرة ثانية ، وبأخذ من النهروان طريق الى اليسار الى حلوان عليه من المدن : السكره ، جلولا ، خانقين ، قصر شيرين ، وينصب عند كلواذي نهر آخر بينه وبين دجلة دقوقا وخولنجان .

٣- هذا الاقليم اعظم اقاليم الارض منزلة وأجلها صفة واغزورها جباية واكثرها دخلاً واجملها اهلاً واكثرها اموالاً واحسنها محاسن وافخرها صنائع ، وأهلُهُ فأوفرهم عقولاً وأوسعهم حلوماً وأفسحهم فطنة في سالف الزمان والامم الحالية ، وبمثلها تجري امور امّة الآخرة يُقرّ بذلك لهم أهل الطاعة والفضائل ولا يتري فيه اهل الدراية والحصائل . ورأيتُ ببعض الخطوط القديمة أنه كان يُجى لقباذ السواد دون سائر اعماله ، وما كان تحت يده وسلطانه مائة الف الف وخمسين الف الف مثقال ، وأن

نعمر بن الحطّاب رضي الله عنه امر بمساحته فكان طوله من العلت في جري دجلة الى عبّادان مائة وخمسة وعشرين فرسخاً ، وعرضه من عتبة حلوان الى العديب ثمانين فرسخاً عامرة مُغلّلة لا يقطعها بَورٌ ولا يلحق عمارتها غبٌ ولا فتور ، فبلغت جربانه ستة وثلاثين الف الف جريب ، فوضع على كل جريب للحنطة اربعة دراهم وعلى الشعير درهمين وعلى جريب النخل ثمانية دراهم ، وعلى جريب الكرم والرطاب ستة دراهم ، وختم على خمس مائة الف انسان للجزية على الطبقات ، وأنه جبي السواد فبلغت الجباية مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم . وجباه عمر بن عبدالعزيز مائة الف الف وأربعة وعشرين الف الف درهم . وجباه الحجاج ابن يوسف ثمانية عشر الف الف درهم وأسلف الأكرة الف الف درهم ، وحمل ستة عشر الف الف ومنع اهل السواد من ذبح البقر فقال شاعرهم :
شكونا اليه خراب السواد فجرّمَ فينا لحومَ البقر

قال : واجتبي لكسرى ابرويز خراج مملكته سنة ثمانى عشرة من ملكه اربعمائة الف الف مثقال وعشرين الف الف مثقال . قال : ثم بلغت الجباية بعد ذلك ستمائة الف الف مثقال . (وأما في زماننا هذا وهو تاريخ سنة خسين وخمسمائة فهو اكثر ما ذكره أضعافاً مضاعفة لا احيط بمقداره) .

٤ - فأما ذكر مسافاته فمن حد تكريت الى البحر مما يلي المشرق على تقويسه فنحو شهر ، ومن البحر راجعاً في حد المغرب على تقويسه الى تكريت فمثل ذلك . ومن بغداد الى سُرّ من رأى ثلاث مراحل ومن الكوفة الى القادسية مرحلتان ، ومن بغداد الى واسط ثمانى مراحل ومن بغداد الى حلوان ست مراحل والى حدود الصيرة والسيروان نحو ذلك . ومن واسط الى البصرة ثمانى مراحل ومن الكوفة الى واسط على طريق البطائح ست مراحل ، ومن البصرة الى البحر مرحلتان . وعرض العراق على سمت بغداد من حلوان الى القادسية إحدى عشرة مرحلة ، وعرضه على قبة سُرّ من رأى من الدجلة الى حد شهرزور والجبل نحو خمس مراحل ، والعامر منه أقلّ من مرحلة ، والعرض من واسط الى نواحي خوزستان نحو أربع مراحل ، ومن البصرة الى جبي مدينة أبي علي الجبّاني مرحلة .

٥ - فأما مدنها فان البصرة مدينة عظيمة ولم تكن في أيام العجم ، وإنما اختطها المسلمون أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومصرها عتبة ابن غزوان فهي خِطَطٌ وقبائل كلها ويحيط بغربها البادية مقووسة وبشرقها مياه الانهار مفترشة . وذكر بعض المؤلفين من اصحاب الاخبار ان انهار البصرة عدّة أيام بلال بن ابي بردة ، فزادت على مائة الف نهر وعشرين الف نهر ، تجري في اكثرها الزواريق . وكنتُ أنكرُ ما ذكره من هذا العدد في أيام بلال حتى رأيتُ كثيراً من تلك البقاع ، فرمما رأيتُ في مقدار رمية سهم عدداً من الأنهار صغارا تجري في جميعها السميريات ، ولكل نهر اسم ينسب به الى صاحبه الذي احتفره او الى الناحية التي يصب إليها ويفرع ماؤه فيها ، وأشبه ذلك من الاسامي فجوّزتُ ان يكون ذلك كذلك في طول هذه المسافة وعرضها ولم أستكثره . وهي من بين سائر العراق مدينة عشرية ولها نخيل متصلة من عبداسي الى عبّادان نيف وخمسين فرسخاً متصلة ، لا يكون الانسان منها بمكان إلا وهو في نهر ونخيل او يكون بحيث يراها . وهي مستواة لا جبل فيها ولا يكون بحيث يقع البصر على جبل بتّه ، وبها آثار امير المؤمنين صلوات الله عليه وغير موقف معروف منذ أيام الجمل ، وقبر طلحة بن عبيدالله في نفس المدينة وخارج المربد في البادية قبر أنس بن مالك ، والحسن البصري وابن سيرين والمشاهير من علماء البصرة وزهّادها الى يومنا هذا . ومن مشاهير انهارها نهر الأبله وطوله اربعة فراسخ ما بين البصرة والأبله ، وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد قد مدّت على خيط ، ووصفت بالمجالس الحسنة والمناظر الأنيقة والابنية الفاخرة والعروش العجيبة والاشجار المثمرة والفواكه اللذيذة ، والرياحين الغضة المركب منها مثل الحيوان والبهرك الفسيحة المرصوفة . ولا تخلو من المتزهين بغرائب الملاذّ وتحف المتظرّفين منحدرين ومصعدين . ويتشعب فوق البصرة ومن تحتها انهار كثيرة ، فمنها ما يقارب هذا النهر في الكبر ولا يدانيه في الجمال وحسن المنظر الا نيق . وكان نخيلها غرست ليوم واحد ، وهذه الانهار الكبار كلها متفرقة بعضها الى بعض ، وكذلك عامة

أنهار البصرة حتى إذا جاءهم مد البحر تراجع الماء في كل نهر حتى يدخل
فخيلهم وحيطانهم وجميع أنهارهم من غير تكلف ، وإذا جزر الماء عنها
وانحط خلت منه البساتين والنخيل وبقيت أكثر الأنهار خالية فارغة .
ويغلب على مياههم الملوحة وأكثر ما يستسقون الماء لشربهم إذا جزر الماء
من آخر حد نهر معقل ، لأنه يعذب هناك فلا يضره ماء البحر ، وعلى
نهر معقل أيضاً ابنة شريفة ومساكن حسنة عالية وقصور مشيدة
وبساتين ، وضياح واسعة غزيرة كبيرة عظيمة . وكان على ركن الأبلّة
في دجلة بين يدي نهرها خور عظيم الخطر جسيم الضرر دائم الغرر ،
وكانت أكثر السفن تسلم من سائر الأماكن في البحر حتى ترده فيبتلعها
وتغرق فيه ، بعد أن تدور على وجه الماء أياماً ، وكان يعرف بكرداب
الأبلّة وخورها فاحتالت له بعض نساء بني العباس بمراكب اشترتها ،
فاكثرت منها وأوسقتها بالحجارة العظام وبلغتها ذلك المكان فابتلعها ، وقد
توافقت على مقدار فانسدت المكان وزال الضرر في وقتنا هذا عما كان عليه .
وأكثر ابنتها بالأجر وهي مدينة عظيمة جليلة خصبة بما حوته عامرة وافرة
الأهل حسنة النظم . [حتى أن من طرف نهر معقل إذا سار الانسان على خط مستقيم
الى ناحية القبلة يكون بين السور وبين طرف النهر نحو فرسخ او اكثر . قال كاتب هذه
الاحرف : دخلتها سنة سبع وثلاثين وخمسة و قد خربت ولم يبق من آثارها إلا الأقل ،
وطمست محالها فلم يبق منها إلا محال معلومة كالنحاسين وقساميل وهذيل والمريد وقبر طلحة ،
وقد بقي في محلة بيوت معدودة وباقي بيوتها إما خراب وإما غير مسكونة ، وجامعها باق في
وسط الخراب كأنه سفينة في وسط بحر لحي ، وسورها القديم قد خرب وبينه وبين ما قد بقي
من العمارة مسافة بعيدة ، وكان القاضي عبدالسلام الجبلي رحمه الله قد سور على ما بقي سوراً
بينه وبين السور القديم دون النصف فرسخ في سنة ست عشرة وخمسة ، وسبب خرابها ظلم الولاة
والجور وايضاً في كل سنة مرة او مرتين تشن عليهم البادية الغارات وأكثرهم خفاجة ، وابتداء
خرابها منذ خرج بها البرقي وادعى انه علوي وتحصن بنهر الخصيب ، ومحاصرة احمد الموفق بن
المتوكل . وسمعت جماعة من اهل البصرة يقولون : كان بها في زمن الرشيد بن المهدي اربعة
آلاف نهر ، يجيى له في كل يوم من كل نهر مثقال ذهب ودرهم نقرة وقوصرة تمر . وسمعت
الشيخ وهب بن العباس وكان من جملة الوعاظ المعروفين بالبصرة يحكى عن والده العباس انه
قال : كان على باب المحلة التي يسكنها دكان بقال منفرد عن السوق ، وأن ذلك البقال شكى الى
العباس قلة المعاش وذكر انه كان يشتري من دكانه في كل سنة عشرة مكاي خردل دون باقي

الخوائج ، وفي سنتي هذه قد بقي من مكوكي خردل بقية [. وللبصرة من استفاضة الذكر بالتجارة والمتاع والمجالب والجهاز الى سائر اقطار الارض ما يستغني بشهرته عن اعادة ذكر فيه . ولها من المدن عبّادان والأبلة والمفتح والمذار في مجاري مياه دجلة ، وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة والأبلة اكبرها وافتسحها رقعة وهي احد حدود البصرة من جهة نهرها . والأبلة من بينها عامرة وبها اسواق سالحة . ولها حدّ آخر من عمود دجلة مكان يتشعب منها النهر المعروف بنهر الابلة ، وينتهي عمود دجلة الى البحر بعبّادان بعد ان يضرب اليه نهر الابلة . وفي اضعاف قراها آجام كثيرة وبطائح الماء تسير فيها السفن بالمرادى لقرب قعرها، كأنها كانت على قديم الأيام ارضاً مسكونة، ويشبه ان يكون لما بنيت البصرة وشقت انهارها وكثرت واستغلق بعضها على بعض في مجاريها تراجعت المياه ، وغلبت على ما سفّل من ارضها فصارت بطائح وآجاماً . وللبصرة كتاب يعرف بكتاب البصرة ، ألفه عمر بن شبة قبل كتاب الكوفة ومكة ، يغني عن ذكر شيء من اوصافها . وهذه الكتب موجودة في جميع الاماكن . وأما ارتفاعها وقتنا هذا من وجوه اموالها كلها وجباياتها من أعشارها وجماجها ومصالحها وضمات البحر بلوازم المراكب ، فإنه زاد وكثر وغلا وغزر وحضرته سنة ثمان وخمسين فكانت ذلك في يد أبي الفضل الشيرازي ستة آلاف ألف درهم .

٦ - ومدينة واسط على جانبي دجلة تشقّها بنصفين ، والنصفان متقابلان بينهما جسر سفن يعبر عليه من أراد من أحد الجانبين الآخر ، وفي كل جانب مسجد جامع . وهي مدينة محدثة في الاسلام استحدثتها الحجاج بن يوسف ، وبها حضر الحجاز ، وهي مدينة تحيط بجدها الغربي البادية بعد مزارع يسيرة وهي خصبة كثيرة الشجر والنخل والزرع ، وأصح هواء من البصرة وليس لها بطائح ولها أرض واسعة ونواح فسيحة وعمارة متصلة . وبها قوام مدينة السلام إذا أسنتت نواحيها أو عيبت . ونواحي واسط عمل مفرد من أعمال العراق لعامل جليل نبيه خطير ، وحضرتها وقد جرى ذكر عقدها على أبي الفضل في سنة ثمان وخمسين

وكان ستة آلاف ألف درهم .

٧ - ومدينة الكوفة قريبة الأوصاف من البصرة ، وهوؤها أصحّ وماؤها أعذب ، وهي على الفرات وبنائها كبناء البصرة . ومصرها سعد ابن أبي وقاص وهي خطط لقبائل العرب إلا أنها خراج بخلاف البصرة ، لأن ضياع الكوفة قديمة أزلية وضياع البصرة أحياء مواتٍ في الاسلام . والقادسية والحيرة والحورنق على سيف البادية بما يلي المغرب ويحيط بها بما يلي المشرق النخيل والأنهار والزرع ، وهي والكوفة في أقلّ من مرحلتين . والحيرة مدينة قديمة أزلية طيبة التربة مفترشة البناء ، وقد خفّ أهلها بل لم يبق منهم إلا القليل بعمارة الكوفة ، وبينها وبين الكوفة نحو الفرسخ . وبالكوفة قبر أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه . ويقال أنه بموضع يلي زاوية جامعها وأخفي من أجل بني أمية خوفاً عليه . وفي هذا الموضع دكان علاّف ويؤمن أكثر ولده أن قبره بالمكان الذي ظهر فيه قبره على فرسخين من الكوفة ، وقد شهّر أبو الهيثم عبد الله بن حمدان هذا المكاث وجعل عليه حصاراً منيعاً . وابتنى على القبر قبة عظيمة مرتفعة الأركان من كل جانب لها أبواب ، وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمين الحصر السامات وقد دفن في هذا المكان المذكور جلّة أولاده ، وسادات آل أبي طالب من خارج هذه القبة ، وجعلت الناحية بما دون الحصار الكبير تراباً لآل أبي طالب . والكوفة في هذا الوقت وأعمالها وسوادها مضافة الى ضمات مدينة السلام ، ومرفوعة أعمالها الى دواينها ، وحضرت ارتفاع السواد سنة ثمان وخمسين وقد ضمنه أيضاً أبو الفضل وسائر طساسيج العراق دون زيادة الصنجة وحق بيت المال فكان ثلاثين ألف ألف درهم . والقادسية مدينة على شفير البادية صغيرة ذات نخيل ومياه ، ويزرع بها الرطاب الكثيرة ويتخذ منه القتّ علفاً للجمال الحالج وغيرها . وليس للعراق بعدها من ناحية البادية وجزيرة العرب ماء يجزي ولا شجر .

٨ - ومدينة السلام محدثة في الاسلام ، ابتناها أبو جعفر المنصور في الجانب الغربي من دجلة وجعل حوالها قطائع لحاشيته ومواليه وأتباعه

كقطيعة الربيع والحربية وغيرهما، ثم عمرت وتزايدت . فلما ملكها المهدي جعل معسكره في الجانب الشرقي فسمي عسكر المهدي ، وتزايد بالناس والبنيان وكثرت عمارتهم وانتقل اسم الخلافة الى الجانب الشرقي فسمي عسكر المهدي ، وتزايد بالناس والبنيان وكثرت عمارتهم وانتقل اسم الخلافة الى الجانب الشرقي ودار من بيده حال من اسم المملكة ، وعمل الى اسفل هذا الجانب بالمخروم واستحدثت الدار التي في اسفلها للسلطان ، وليس بما وراءها بنيان للعامّة متصل . ويتصل قصور السلطان وبساتينها من بغداد الى نهر بين فرسخين على جدار واحد، ثم يتصل من نهر بين الى شط دجلة ، ويتصل البنيان بدار خلافتهم مرتفعاً على دجلة الى الشامية نحو خمسة اميال ، وتحاذي من الجانب الغربي الحربية فيمتد نازلاً على دجلة البنيان الى آخر الكرخ . ويسمى الجانب الشرقي منها جانب باب الطاق وجانب الرصافة ، ويسمى عسكر المهدي لانه كان عسكر مجزاء مدينة ابي جعفر المنصور [ويبني هناك مسجد جامع حسن ، والآن فقد خرب ذلك المكان ولم يبق معمور غير الجامع ومقابر قريش والحلة المعروفة بقبر ابي حنيفة رضي الله عنه . وانتقلت الهارة الى نهر معلى وقد سور في زماننا هذا وهو عشر السنين وخمسة بسور حصين منيع ، وبين يديه خندق عميق يحيط به يتخرقه ماء الدجلة] ويسمى الجانب الغربي جانب الكرخ . وبها مساجد للجمعة وصلاتها خاصة في اربعة مواضع منها فمنها في الجانب الغربي الذي بمدينة ابي جعفر ، وبالرصافة جامع آخر لأهل باب الطاق ، وفي دار السلطان أيضاً جامع يحضره الخاصة والعامّة ، ومسجد برائا في الجانب الغربي واستحدثه أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه ، وتتصل عمارة الجانب الشرقي في أسفل دار الخلافة بكلواذي ، وهي أيضاً مدينة قصدة فيها مسجد جامع ولو عدّ في جملة بغداد لجاز لأن كثيراً من أهلها يصلون فيه . وبين الجانبين في وقتنا هذا جسر بقرب باب الطاق ، وكانا اثنين لعبور المجتازين . ولما بان النقص عليهما عطل أحدهما لبيان الاختلال : وهلك أكثر محالها ، وذلك أنه كان من باب خراسان عمارة الى أن تبلغ الجسر وتمتد الى باب الياسرية من الجانب الغربي ، وعرضها فقد اختل أيضاً من الجانبين جميعاً

نحو خمسة أميال ، ونقص وهلك منه الكثير وأعمر بقعة بها اليوم الكرخ وجانبه لأن أهل الياسرية ومعظم مساكن التجار هناك . وذكر بعض المؤلفين أن الموفّق أمر بمساحتها فوجد الجانب الشرقي مائتي جبل وخمسين جبلاً ، وعرضه مائة جبل وخمسة أحبل . ويكون ذلك ستة وعشرين ألف جريباً ومائتين وخمسين جريباً وهذا حساب لا أعرفه . ووجد الجانب الغربي مائتين وخمسين جبلاً والعرض سبعين جبلاً سبعة عشر ألف وخمس مائة جريب ، الجميع ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبع مائة وخمسون جريباً . ويكون بقدان مصر حساب كل جريبين ونصف فدان سبعة عشر ألف فدان وخمس مائة فدان ، وكانت هذه مساحة رقعتها .

٩ - فأما الأشجار والأنهار التي في الجانب الشرقي ودار الخلافة فإنها من ماء النهر وان وتامرا ، وليس يرفع اليها من دجلة إلا شيء يقصر عن العمارة . وأما الجانب الغربي فيشق اليه من الفرات نهر عيسى من قرب الانبار تحت قنطرة ديماً ، وتتغلب من هذا النهر صابات تجتمع فتصير نهراً يسمى الصراة يفضي أيضاً الى بغداد [عند المحلة المعروفة بباب البصرة] وعليه عمارات كثيرة للجانب الغربي وتنفجر منه أنهار كثيرة لعمارات الناحية ، ويقع ما يبقى من ماء الصراة الصغيرة والكبيرة فيما يجاور نهر عيسى من بغداد في نحو نصف المدينة ، وعليها كثير من مساكنهم ودورهم وبساتينهم ، فأما نهر عيسى فإن السفن تجري فيه من الفرات الى أن يقع في دجلة والصراة فيها حواجز وموانع من جري السفن بسكور ودوال فيها ، فتنتهي السفن فيها الى قنطرتها ثم يحول ما يكون فيها فيجاور به ذلك الحاجز الى سفن غيرها . وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك غير متميز تحتوق اليه أنهار من الفرات ، فأولها بما يلي بغداد نهر صرصر عليه مدينة صرصر تجري فيه السفن ، وعليه جسر من مراكب يعبر عليه ومدينة صرصر عامرة بالنخيل والزروع وسائر الثمار صغيرة من بغداد على ثلاثة فراسخ . ثم ينتهي على فرسخين الى نهر الملك وهو كبير ايضاً أضعاف نهر صرصر في غزر مائه ، وعليه جسر من سفن يعبر عليه ونهر الملك مدينة أكبر من صرصر عامرة بأهلها ، وهي أكثر نخلاً وزرعاً

وثرأً وشجراً منها . ثم ينتهي الى قصر ابن هبيرة ، وليس بين بغداد والكوفة مدينة أكبر منها وهي بقرب نهر الفرات الذي هو العمود ويطلع اليها هناك عن يمين وشمال أنهار مفترقة ليست بكبار ، إلا أنها تعهم حاجتهم وتقوتهم وهي أمر نواحي السواد ، ثم ينتهي الى نهر سورا وهي مدينة مقتصدة ونهر كثير الماء ، وليس للفرات شعبة أكبر منه وينتهي الى سائر سواد الكوفة ، ويقع الفاضل منه الى بطائح الكوفة وسورا هذه بين تلك النواحي أكثرها كروماً وأشربة ، وكربلا من غربي الفرات فيما يجاذي قصر ابن هبيرة ، وبها قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما ، وله مشهد عظيم وخطب في أوقات من السنة بزيارته وقصده جسيم .

١٠ - ومدينة سُر من رأى في وقتنا هذا مختلة وأعمالها وضياعها مضحكة ، قد تجمع أهل كل ناحية منها الى مكان لهم به مسجد جامع وحاكم وناظر في أمورهم ، وصاحب معونة يصرفهم في مصالحهم . وكانت مدينة استحدثها أبو إسحاق المعتصم بن الرشيد ، طولها سبعة فراسخ على شرقي دجلة وكان شرب أهلها منها ، وليس بنواحيها ماء يجري إلا أنهار القاطول التي تنصب بالبعد منها الى سواد بغداد ، والذي يحيط بها فبيرة ، وعمارتها ومياهها وأشجارها في الجانب الغربي بجذاتها ممتدة ، والمواضع التي ذكرتها مداداً هي مدن قائمة بأنفسها . كدور العرابي والكرخ ودور الحرب وصينية سُر من رأى نفسها في وسطها . ومن أول ذلك الى آخره عند دور الحرب نحو مرحلة لا ينقطع بناؤها ولا تخفي آثارها وهي إسلامية . ولما ابتداء بناءها المعتصم استتمه المتوكل ، وهواؤها وثمارها أصح من ثمار بغداد وهوائها ولها نخيل وكروم وغللات تحمل الى مدينة السلام [وهي الآن خراب أكثرها] .

١١ - والنهروان مدينة يشقها نهر النهروان بنصفين في وسطها ، وهي صغيرة عامرة من بغداد على أربعة فراسخ كثيرة الغلات والخيرات والنخيل والكروم والسهم خاصة ، ونهرها يفضي الى سواد بغداد أسفل من دار السلطان الى الاسكاف وغيرها من المدن والقرى . فإذا جرت النهروان الى الدسكرة الى حد حلوان خفت المياه والنخيل ، وإن كانت من

الديسكرة الى حد حلوان كالبادية منقطعة العمارة منفردة المنازل والقرى حتى قفزي الى نهر تامرا وحدود شهرزور والى تكريت .

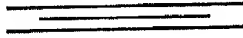
١٢ - فأما المدائن فمدينة صغيرة جاهلية أزيلت كسروية آثارها عظيمة ومعلمها قائمة ، وقد نُقل عامّة أبنيتها الى بغداد وهي من بغداد على مرحلة ، وكانت مسكن الأكاسرة وبها ايوان كسرى المشهور ذكره بحديث سطيح وغيره الى يومنا هذا ، وهو إيوان معقود عظيم جسيم من آجر وجص وليس للأكاسرة أثر ولا بنية كهُو . وينعت هذا الاقليم بأرض بابل وكانت مدينة الناردة والفراغة وقرار ملكهم وحومة نعمهم ، وهي الآن قرية صغيرة وهي أقدم أبنية العراق عهداً ، استحدثها ملوك الكنعانيين وسكنوها ومن كان بعدهم ، وكانت دار مقامهم وبها آثار أبنية تخبر أنها كانت في قدم الأيام مصرأً عظيماً ، ويرى آخرون أن الضحّاك أول من بناها وسكنتها التابعة ودخلها ابراهيم عليه السلام . [وتجاهها حلة ابن مزيد : مدينة محدثة استحدثها منصور بن مزيد الاسدي في سني التسعين واربعمائة غربي الفرات منغصة بالناس ، كثيرة الاسواق دائمة الشرى والبيع وبها مسجد جامع حسن كبير وجبايتها ربما زادت على الف دينار] . وكوفي ربأً مدينة يزعم قوم انها كانت اكبر من بابل ، ويقال ان ابراهيم الخليل عليه السلام بها طُرح في النار . وكوفي بلدان وناحيتان : تعرف إحداهما بكوفي الطريق ، والاخرى ربأً . وبها تلال رمادٍ عظيمة يزعمون أنها نار النمرود بن كنعان التي طرح فيها ابراهيم . والجامعان منبر صغير حوالها رستاق عامر خَصِب جداً يحاد نواحي المدائن . والمدائن من شرقي دجلة ومن بغداد على مرحلة . ويقال : انه كان في أيام الفرس قد عُقد بها على الدجلة جسر من آجر ، وليس لذلك اثر في هذا الزمان . وقد حُكيت هذه الحكاية عن تكريت ، وأنه كان على الدجلة بها عُقد جسر من آجر يُعبر عليه في أيام الهياطة ، وأدركتُ أثراً من ذلك يشهد له في سني نيّف وعشرين وثلاثائة .

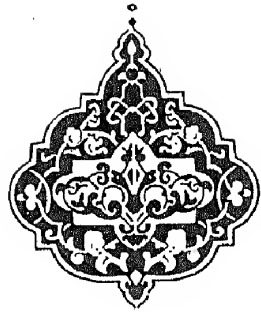
١٣ - فأما عُكبرا والبوذران والنعمانية ودير العاقول وجبّل وجرجرايا وفمّ الصلح ونهر سابس وسائر ما ذكرته على شطّ الدجلة من المدن ، فهي متقاربة في الكبر وليس بها مدينة كبيرة وهي مشتبكة العمارة ولكل

مدينة من ذلك كورة ، والبوارج شرقي تكريت وهي على النهر الصغير الذي من بلاد الدربند وشهرزور ، ولها نهر يأخذ من الزاب من اعلاها مسيرة اربعة اميال ويحيى اليها من قبلها ، ويقسم بمقاسم عملت من الآجر أفواه الانهار نهر الى شرقيها ونهر الى غربيها ، يسقي بساتينها وأقطانها ، ونهر يسمى السن يدخل تحت السور من قبلها ويشق في وسطها وفي اسواقها ، وعليه مرايع بالآجر وربما دخل واخذ دكانه واستقى الماء من طاقه . ويخرج منها النهر فيسقي البساتين والاقطان الى شمالها وشرقها ، وهو ماء كثير . وفيها ايضاً نهر صغير يشن وسط البلد ويروح الى غربي البلد يسقي الاقطان والبساتين . وفي بساتينها فاكهة مليحة واكثرها الرمان والرطب . واهلها لينو المريكة محبو الغريب ويتمصون له وربما حمل من فاكهتها الى الموصل ويتادي عليه باسمها ، وربما أبيع فاكهة غيرها باسمها لشهرتها بالجيد . ورؤساؤها قوم بنو يعرب من بجيلة من ولد جرير بن عبدالله البجلي ورؤساء نصفها الآخر من بني هود يقال لهم بنو هود بن قحطان ، وهؤلاء رؤساء الجانين مختلفون في المذهب فبنو يعرب شيعة وبنو هود سنية ، ولكل منهم تبع عظيم وربما يجري بينهم شيء من القتال على ذلك ، إلا أنهم يزوجون بعضهم من بعض ولا يزوجون غريباً ولا يتزوجون من غريب ، وكانوا قديماً من عسكر علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما فتح تكريت اخذوها وسكنوها بعد مقتله بالكوفة ، وهي مبنية بالطوب الذي هو اللبن والجص مساكن مرتفعة جداً أحسن من أربل) . وحلوان مدينة ليس بالعراق بعد البصرة والكوفة وواسط أعمر منها ولا أكثر خصباً . وجبل ثارها التين وهي بقرب الجبل وليس للعراق مدينة تقرب من الجبل غيرها ، وربما سقط بها الثلج . فأما أعلى جبلها فالثلج يسقط به دائماً . وبالذسكرة نخيل وزروع كثيرة وبخارجها حصن من طين داخله فارغ وهو مزرعة ، ويقال أن ملكها كان يقيم به في بعض فصول السنة فسميت دسكرة الملك لذلك .

١٤ - وقد قدمت القول بالتقويس الذي في حد العراق من نحو تكريت الى أن يجاوز مشرقاً عن دجلة الى قرب العلت بالطول على مثال القوس الى الدسكرة ، ثم يتصوّب على مثال القوس الى حد عمل واسط من حد العراق الى حد الجبل فانه قليل العهارة ، وفيه قرى مفترشة والغالب عليها الأكراد والاعراب وهي مراعى لهم . وكذلك من تكريت عن غربيها الى ان تنتهي الى الانبار بين الدجلة والفرات قليل العهارة ، وانما العهارة منه ما يجاذي سر من رأى اميال يسيرة والباقي هي بادية .

١٥ - ولم أبلغ في وصف العراق لاكثر الناس فيها ووصفهم المستفاض لها واشتهار عامة ما يُذكر منها ، وهذه صفة جامعة لها واذ قصدي فيها وفي غيرها اثبات هياتها في الصورة وموقع بعضها من بعض . وأما ارتفاعها فبعزل من ارتفاع البصرة وواسط في وقتنا هذا ، وقد قدمتُ ذكر ذلك في غير موضع من قديم وحديث ، وحضرتُ عقد ضمانها من حدّ تكريت الى حد واسط بجميع طاسيجها وأعمال الكوفة المضومة اليها من جميع وجوهها وأسبابها على ابي الفضل الشيرازي ، في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وكانت دون زيادة الصنجة وحق بيت المال ثلاثين الف الف درهم ، وقد تقدم ارتفاع البصرة وواسط عند ذكرهما وأنها تضمنا معاً باثني عشر الف الف درهم في هذه السنة المذكورة] .





القسم الثاني

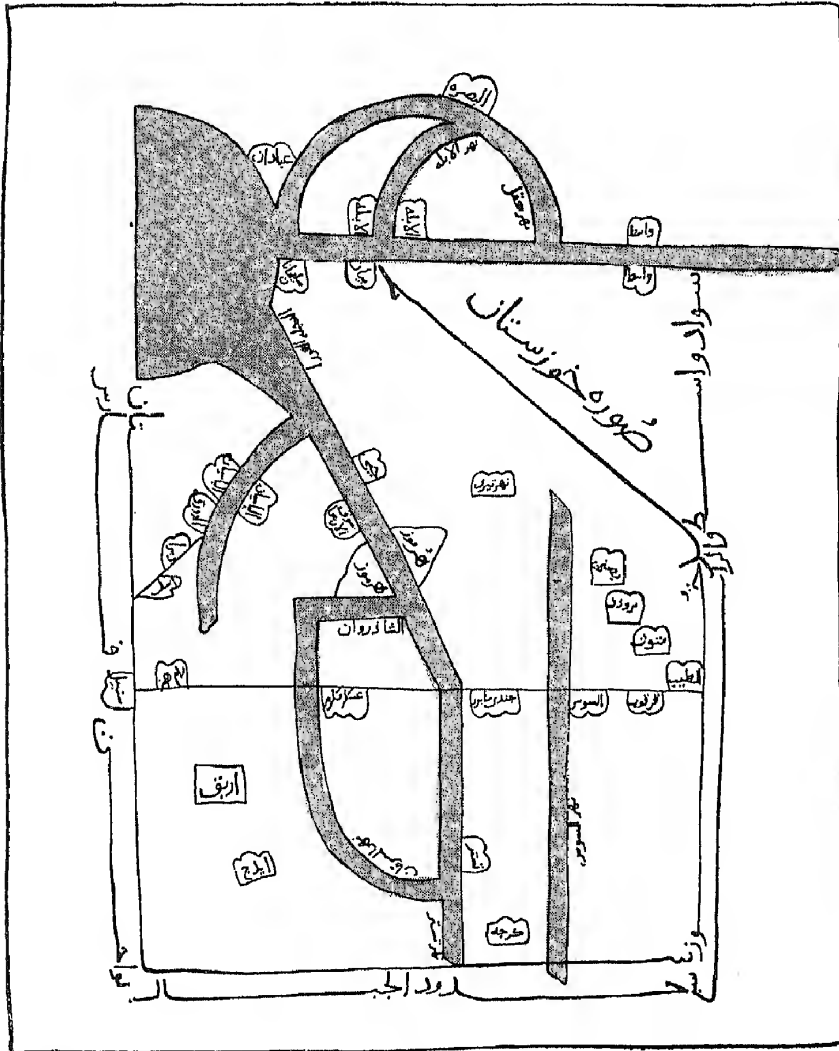
خوزستان

١ - وأما حدود خوزستان ومحلتها بما يجاورها من البقاع المضافة إليها والمصافحة لنواحيها، فان شرفها حد فارس واصبهان . وبينها وبين حد فارس من حد اصبهان نهر طاب، وهو الحد الى قرب مهروبان، ولهذا النهر رستاق كبير وناحية واسعة وهو نهر عميق عليه جسر من خشب معلق بين السماء والماء، وبينه وبين الماء نحو عشرة اذرع يعبر عليه سيارة تلك الناحية والمجتازون بها . ثم يصير الحد بين الدورق ومهروبان على الظهر الى البحر . وغربيتها حد رستاق واسط وأعمالها ودور الراسبي، وشمالها حد الصيرة والكرج واللور حتى يتصل على حدود الجبال الى اصبهان، على أنه يقال أن اللور وأعمالها كانت من خوزستان فحوّلت الى الجبال . وحد خوزستان بما يلي فارس واصبهان وحدود الجبال من واسط على خط مستقيم في التربع، إلا أن الحد الجنوبي من حد عبّادان الى رستاق واسط يصير مخروطاً، فيضيق في التربع عمماً قابله وفيه من حد الجنوب أيضاً من حد عبّادان على البحر الى حد فارس تقويس يسير في الزاوية، وينتهي هذا الحد آخذاً الى المغرب ذاهباً الى الدجلة حتى يجاوز بيان، ثم ينعطف من وراء المفتح والمذار الى أن يتصل برستاق واسط من حيث ابتدائه .

٢ - والصورة التي في بطن هذه الصفحة صورة خوزستان .

إيضاح ما يوجد في صورة خوزستان من الأسماء والنصوص :

قد مرسم البحر في الزاوية اليسرى من اعلى الصورة على شكل نصف دائرة ويصب في البحر



صورة خوزستان

نهر دجلة آتياً من اليمين ، وعلى هذا النهر ابتداء من اليمين مدينة واسط وفي الجانب الآخر واسط مرة ثانية . ثم تتشعب من اعلى النهر شعبة كتب عندها نهر معقل ، ويمر على خط مدور بمدينة البصرة الى ان تصب في البحر عند عبادان في موضع مصب دجلة . ويأخذ من حذاء البصرة نهر الابله الذي ينتهي الى عمود دجلة عند مدينة الابله المشكلة من جانبيه ، وتجاه الأبله على دجلة مدينة بيان ثم عند مصبها سليمانان .

وكتب ابتداء من عند بيان حد خوزستان على خط مستطيل يأخذ اولاً الى وسط الطرف الأيمن ، يوازي هذا الطرف الى اسفل الصورة ، ثم يوازي الطرف الأسفل ثم يعطف الى الاعلى راجعاً الى البحر . ويوازي كلمة حد عن اعلى يمينه كتابة صورة خوزستان ، وتبتدىء من عند واسط الى الاسفل كتابة سواد واسط والراسي ، ثم يوازي القسم الاسفل من الحد حدود الجبال وبعد ذلك موازياً لآخر الحد الى الفوق نواحي فارس .

ويأخذ من وسط اسفل الصورة نهر تستر وارداً الى البحر وكتب عند مصبه الدجلة الهوزا . وعن يمين هذا النهر في اسفل الصورة مدينة كرجة ثم على النهر تستر ، ثم جندي سابور ثم هرموز ثم جيسى . وبجذاء تستر يتشعب من هذا النهر نهر المسرقان ماراً بمدينة عسكر مكرم ثم يعطف الى اليمين راجعاً الى عمود نهر تستر عند النصف الأيسر من هرموز ، وكتب مقابلاً لهرموز الى الاسفل الشاذروان ، ثم من اعلى هرموز على عمود النهر سوق الاربعاء ، ويوازي نهر تستر في القسم الايمن من الصورة نهر السوس ، عليه مدينة السوس وعن يسار نهايته نهر تيرى . ويقع عن يمين نهر السوس من المدن : قرقوب ، الطيب ، متوث ، برذون ، بصنى .

ويصب في نهر تستر بقرب فوهته نهر آخر يأتي من اليسار عليه الباسيان من الجانبين ثم الدورق ، وعلى الطريق الآخذ من الدورق الى اليسار ديرا واسك ، ويمتد الطريق الآخذ من الطيب عند الحد الايمن على قرقوب والسوس وجندي سابور وعسكر مكرم الى رام هرمز ثم الى سنبل على الحد الايسر . وفي الساحة من تحت هذا الطريق مدينتا اريق واينج .

٣ - وهذه مواقع خوزستان وما ارتفع في كورها من مدنها . والاهواز مدينة تعرف بهرموز شهر وهي الكورة العظيمة والناحية الجسيمة التي ينسب اليها سائر المدن والكور (والآن فقد خرب اكثرها وانجلى اهلها وصارت مدينة عسكر مكرم اكثر عمارة منها) وعسكر مكرم وتستر وجندي سابور والسوس ورام هرمز والسرق ، وكلما ذكرته من كورة فهو اسم المدينة غير السرق فان مدينته الدورق ، وهي المعروفة بدورق الفرس وابذج ونهر تيرى وحومة الزط والجائزان وهما واحد ، وحومة الثينان وسوق سنبل ومناذر الكبرى ومناذر الصغرى وجبى والطيب وكليوان ،

فهذه مدن ولكل مدينة كورة . ومن مدنها المشهورة المعروفة في جميع الارض بصنّي المذكورة على ستورها المجلوبة الى جميع اقاليم الدنيا . وازم وسوق الاربعاء وحصن مهدي والباسيان وبيان وسلیمانان وقرقوب وومتوث وبرذون وكرجه وهي جميع ما لها من المناير .

٤ - وخوزستان أجمعها في مستواة من الارض سهلة ذات مياه جارية، وأكبر أنهارها نهر تْسْتَر وهو النهر الذي بنى عليه سابور الملك الشاذروان بباب تستر حتى ارتفع ماؤه الى المدينة ، لأن تستر على نشز مرتفع عما داناها من الارض يجري هذا النهر من وراء عسكر مكرم على الأهواز حتى ينتهي الى نهر السدرة الى حصن مهدي ويقع في البحر . ويجري من ناحية تستر نهر المسرقان حتى ينتهي الى عسكر مكرم ويشقها بنصفين ، ويتصل بالأهواز وآخره الأهواز لا يجاوزها ، وإذا انتهى الى عسكر مكرم فعليه جسر كبير نحو عشرين سفينة [وعلى نهر المسرقان في وسط عسكر مكرم قنطرة حسنة محكمة البناء بالجص والآجر عريضة جداً ، وفي هذه القنطرة سوق ودكاكين ومسجد حسن نزه] وتجري فيه السفن العظام وركبته من عسكر مكرم الى الأهواز والمسافة عشرة فراسخ ، فسرنا في الماء ستة فراسخ ثم خرجنا وسرنا في وسط النهر وكان الباقي من هذا النهر الى الأهواز طريقاً يابساً لأن ذلك كلف في آخر الشهر والقمر في نقصانه ، فنقص الماء عن ملء النهر من قبل المد والجزر اللذين ينقصان ويزيدان بزيادة القمر . ولن يضيع من هذا الماء شيء بوجه من الوجوه بل يُسقى به أراضي قصب السكر وما في أضعافه من النخيل والزروع وغير ذلك . وليس بخوزستان كلها على كمال عمارتها بقعة هي أحمر من المسرقان . ومياه خوزستان من الأهواز والدورق وتستر وغير ذلك بما يصاقب هذه المواضع كلها ، تجتمع عند حصن مهدي فيفيض هناك بعد أن يغزر ويكثر ويصير له عرض ما يقارب الفرسخ وينتهي الى البحر . وليس بخوزستان بحر إلا ما ينتهي إليها من زاوية من حدّ مهوربان الى قرب سلیمانان بجذاء عبّادان وهو شيء يسير من بحر فارس .

٥ - وليس بجميع خوزستان جبال ولا رمال إلا شيء يسير يتأخّم

نواحي 'تست' وجندي سابور وناحية ايدج واصبهان ، وباقي خوزستان كأرض العراق . فأما هواؤها وتربتها وصحة أهلها فإن مياهها طيبة عذبة جارية ، ولا أعرف بجميع خوزستان بلداً ماؤه من البئر لكثرة المياه الجارية بها ، وأما تربتها فما بعد من الدجلة الى ناحية الشمال فهو أبيض وأصح ، وما كان الى الدجلة أقرب فهو من جنس أرض البصرة في التسيخ ، وكذلك الصحة ونقاء البشرة في أهلها فيما بعد عن الدجلة . وأما المسرقان خاصة ففيه رطب يُعرف برطب الطن ، ويقال أن ذلك الرطب إذا أكله الإنسان وشرب عليه ماء المسرقان لم يخطئه رائحة فيه من رائحة الخمر العتيق . وليس بخوزستان موضع يجمد فيه الماء ولا يقع فيه الثلج ولا يخلو من النخيل . والعلل بها كثيرة وخاصة لمن انتابها وطراً عليها . وثمارهم وزروعهم فالغالب منها في غلاتهم النخل ، ولهم عامة الحبوب كالحنطة والشعير والبقول ، ويكثر عندهم الأرز حتى أنهم ليطحنونه ويخبزونه ويأكلونه وهو لهم قوت [وفيهم من تعود أكل خبز الأرز طول السنة ، حتى إذا أكل خبز الحنطة أخذته المغس ووجع البطن وربما يموت منه] وكذلك رساتيق العراق . وليس من بلد ليس به قصب سكر في جميع هذه الكور الكبار التي تقدم ذكرها ، وأكثر ذلك بالمسرقان ويقع أكثره الى عسكر مكرم ، وليس بالعسكر في القصب كثير سكر ولا بتست ويتخذ الكثير منه بالسوس وفي سائر المواضع للأكل من القصب ما يسد الحاجة ويزيد وعندهم عامة الثمار . ولا يكاد يخطئهم من الثمار غير الجوز وما لا يكون إلا ببلاد الصرود .

٦ - وأما لسانهم فإن عامتهم يتكلمون بالفارسية والعربية ، غير أن لهم لساناً آخر خوزياً ليس بعبيراني ولا سرياني ولا فارسي ، وزيمهم زي أهل العراق في الملابس من القمص والطبالسة والعبائم ، وفي أضعافهم من يلبس الأزرق والميازير . والغالب على أخلاقهم الشراسة والمنافسة فيما بينهم في اليسير من الأمور والشدة والإمساك . والغالب على خلقهم صفة الألوان والنحافة وخفة اللحم ووفور الشعر فيهم أقل مما في غيرهم من المدن وهذه صفة عامة الجروم . وأما ما ينتحلونه من الديانات والمذاهب

فالغالب عليهم الاعتزال والغلبة لأهله دون سائر النحل ، والقول بالوعد والوعيد فيهم أكثر منه في جميع الخلق أظهر على الحقيقة وصدق النية ، وليس في جميع موازين الأرض الحبة مجزأة على أربعة أجزاء إلا بالعسكر ، ويقال لكل جزء منها 'تومنته' . وفي عوامتهم وأهل مهنتهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يظاهرون به الخواص من أبواب البلدان وعلمائهم ، ولقد رأيتُ حملاً عَبْرَ وعلى رأسه وقر ثقيل أو على ظهره وهو يسير حملاً آخر على حاله ، وهما يتنازعا في التأويل وحقائق الكلام غير مكتوبين بما عليهما في جنب ما خطر لهما .

٧ - ومن الخاصيات عندهم ما تقدم ذكره من الشاذروان الذي بناه سابور وهو من أعجب البناء وأحكمه ، وطوله نحو الميل قد رُصَّ بالحجارة ورُصِفَ كلُّه حتى تراجع الماء فيه وارتفع الى باب 'تستر' . وبندر السوس تابوت دانيال النبي عليه السلام . وبلغني أن أبا موسى الأشعري وجده وكان أهل الكتاب يديرونه في مجامعهم ويتبركون به ويستسقون المطر إذا أجذبوا ، فأخذه أبو موسى وشقَّ من النهر الذي على باب السوس خليجاً وجعل فيه ثلاثة قبور مطوية بالأجر ، ودفن ذلك التابوت في أحد القبور ثم استوثق منها كلها وعمَّها ، ثم فتح الماء حتى قلب ذلك الثرى الكثير على ظهور تلك القبور والنهر يجري عليهم الى يومنا هذا ، ويقال أن من نزل الى قعر الماء وجد تلك القبور . ولهم بناحية آسك متاخماً لأرض فارس جبل تنقد فيه النار ليلاً وبالنهارة يرمى بالدخان لا يطفأ أبداً ، كالبركان الذي بنواحي صقلية في وسط البحر صورته هذه الصورة . وجبل النار المحاذي لطبرمين من أرض صقلية أيضاً ، وسرنجلوا وهي جزيرة نجاه أرض قلوويه ذات جبل لا تنقطع نارها ليلاً ولا دخانها نهارة ، وأكثرها ناراً وأغزرها بعد جبل النار المحاذي لطبرمين البركان جزيرة ذات جبل بهذه الصورة . ويذكر أنه عين كبريت أو نطف بما تعمل فيه النار ، وقد وقعت فيه على قدم الأيام فعلى قدر ما تخرج تحترق أبداً وقد رأيت جميع النيران التي بصقلية وما شاهدها من قرب ، وإنما ذكرته وعليه حساباً وتوهماً لا بالحقيقة .

وبعسكر مكرم من العقارب صفار على قدر ورقة الانجذان وصُفرتها
فسمي الجرارة ، وقل من يسلم من لسعها إذا لدغته وهي أبلغ في القتل
من بعض الأفاعي القاتلة وأمضى سماً .

٨ - ويتخذ بتستر الديباج الذي يحمل الى جميع الآفاق وكان تعمل
بها كسوة الكعبة للبيت الحرام الى أن افتقر السلطان وحلت به الرحمة ،
فسقط عنه عند ذلك فريضته ، ويكون بتستر لجميع من ملك العراق
طراز وصاحب يستعمل له ما يشتهي . ويعمل بالسوس الخروز الثقيلة
ومنها تحمل الى الآفاق . وبالسوس صنف من الأتراج شتات ذكية
كالأكف بأصابعها وليست إلا بصر منها الشيء القليل . وبقرقوب
السوسن جرد الذي يحمل الى الآفاق وبالسوس وبها طرز للسلطان .
وببصني تعمل الستور المشهورة في جميع الأرض المرقوم عليها عمل
بصني ، وقد تعمل ببردون وكليوان وغيرهما من المدن ستور يكتب
عليها بصني وتُدلس في ستور بصني . وبزاهر من ثياب الابرسم ما
يحمل الى كثير من المواضع ويقال أن ماني بها قتل وصلب . ويقال
أنه مات في محبس بهرام حنق أنفه فقطع رأسه وأظهر قتله . وجندي
سابور مدينة خصبة واسعة الخير وبها نخل وزرع كثير ومياه ، وقطنها
يعقوب بن الليث الصفار لخصبها واتصالها بالمير الكثير فمات بها وقبره
بها . وبهر تيرى ثياب تشبه ثياب بغداد وتحمل اليها فتُدلس بها
وتُقصر هناك ، وتحمل جهازاً الى جميع الآفاق فلا شك فيها وهي
حسنة . وجبى مدينة ولها رستاق عريض مشتبك العمارة بالنخيل وقصب
السكر وغيرهما ، ومنها أبو علي الجبائي الشيخ الجليل إمام المعتزلة
ورئيس المتكلمين في عصره .

٩ - ثم تتصل زاوية من خوزستان بالبحر فيكون لها خور يخاف
على سفن البحر إذا انتهت اليه ، وربما غرق فيه الكثير منها وذلك لما
يستجمع من مياه خوزستان بحضن مهدي ، فيتصل بالبحر ويعرض هناك
حتى ينتهي في طرفه المد والجزر ، ويتسع حتى كأنه البحر وإذا عصفت
فيه الرياح مخن واضطرب ويزيد على الفرسخ . ويتخذ بالطيب تكك

تُشبه الأرميني وقلّ ما تتخذ بمكان من الإسلام بعد ارمينية أحسن أو أفخر منها ، وإن كان ما يُعمل بسجلها من جنسها لكنه لا يبلغ القسمة ولا يدانيها ولا يقاربها في الحسن ؛ وهي مدينة طيبة مقتصدة يُعمل بها الأكسية والبرّكانات . واللّور بلد بذاته خصبٌ والغالب عليه هواء الجبل ، وكان من خوزستان فضّمّ الى أعمال الجبال وله بادية وإقليم ورساتيق الغالب عليه الأكراد ، وهو بجوارهم خصبٌ وبمصاقيبهم رطبٌ . وسنبيل كورة متاخمة لفارس وكانت مضمومة اليها من أيام محمد بن واصل الى آخر أيام السجزيّة فحولت الى خوزستان . والزطّ والجرازان كورتان متجاورتان كثيرتا الدخل . والثيتان متاخمة للسردين من أرض فارس ، وحدّ اصهبان وهوّاؤها هواء الصرود ، وليس بخوزستان رستاق يقارب الصرود غير الثيتان . وآسك قرية ليس بها منبر وحولها نخيل كثيرة ، وبها كانت للأزارقة الرقعة التي يقال أن أربعين من الشراة قتلوا فيها نحو ألفي رجل من الجند ، اتبعوهم من البصرة فأتوا عليهم . والدوشاب الآسكي الذي يحمل الى العراق مشهور بالجودة ويفضل على كل دبس من الرجانيّ وغيره . وأما منادر الكبرى والصغرى فكورتان عامرتان أيضاً بالنخيل والزروع ، ولهما ارتفاع كثير ولأربابها في الديوان محلّ ليس يداني رفعةً وجلاله .

١٠ - وأما المسافات بها فإن من خوزستان الى العراق طريقين شارعين : أحدهما الى البصرة ثم الى بغداد ، والآخر الى واسط ثم الى بغداد . فاما طريق البصرة فانك تأخذ من الرجان الى آسك قرية مرحلتين خفيفتين ، ثم الى ديوا مرحلة وديوا قرية ثم منها الى الدورق مرحلة . والدورق مدينة كثيرة الأهل وهي مدينة الرستاق المعروف بسرق ، ثم من الدورق الى خان من دونها ينزله السابلة يُعرف بخان لزدويه ، ثم الى الباسيان مدينة وسطة في الحال عامرة يشقّها نهر فتصير نصفين مرحلة ، ومن الباسيان الى حصن مهديّ مرحلتان ، وفيها منبر ويُسلّك بينهما في الماء . وكذلك من الدورق الى الباسيان فيُسلّك في الماء وهو أيسر من البرّ ومن حصن مهديّ الى بيان مرحلة على الظهر

وببيان منبر، وقد انتهيت الى آخر حدود خوزستان وبيان على دجلة فيركب منها الى حيث أراد المرء، فإما الى الأبلّة في الماء ومن شاء على الظهر الى أن يجاذي الأبلّة ثم يعبر اليها . وأما الطريق على واسط الى بغداد فإن من الرجان الى سوق سنبل مرحلة ، ومنها الى رامهرمز مرحلتان ثم من رامهرمز الى عسكر مكرم ثلاث مراحل ، ومن عسكر مكرم الى تستر مرحلة ومن تستر الى جندي سابور مرحلة ، ومن جندي سابور الى السوس مرحلة ومن السوس الى قرقوب مرحلة ، ومن قرقوب الى الطيب مرحلة ويتصل بعمل واسط . ومن العسكر الى واسط طريق اخصر من هذا الطريق ولا يمرّ على تستر، وانما ذكرتُ هذا المسلك لأني قصدتُ ذكر المسافة ما بين المدن ولم ارد نفس الطرق الى بغداد، فكان هذا اجمع لما أردتُه . ومن العسكر الى ايدج اربع مراحل ومن العسكر الى الاهواز مرحلة ومن الاهواز الى ازم مرحلة ، ومن الاهواز الى الدورق اربع مراحل ومن عسكر مكرم الى الدورق نحو اربع مراحل ، ومن الاهواز الى رامهرمز نحو ثلاث مراحل ايضاً لان الاهواز وعسكر مكرم في سمت واحد ورامهرمز منها كإحدى زوايا المثلثة . ومن عسكر مكرم الى سوق الاربعاء مرحلة ومن تعدّى سوق الاربعاء الى حصن مهدي سار مرحلة . ومن الاهواز الى نهر تيرى يوم . ومن السوس الى بصّني أقل من مرحلة . ومن السوس الى برذون مرحلة خفيفة . ومن السوس الى متوث مرحلة ، فهذه جميع المسافات بها .

١١ - وأما ارتفاعها فاني حضرتها سنة ثمان وخمسين وهي بيد ابي الفضل الشيرازي بثلاثين الف الف درهم دوت زيادة الصنجة وحق بيت المال .



فارس

١ - أمّا فارس فالذي يحيط بها ممّا يلي المشرق حدود كرمان وممّا يلي المغرب كور خوزستان ، وممّا يلي الشمال المفازة التي بين فارس وخراسان وبعض حدود اصبهان ومن الجنوب بحرهما . وفيها زنقة وزاوية تلي كرمان ممّا يلي المفازة ، وفي الحدّ الذي يصاقب البحر تقويس قليل من أوّله الى آخره وزنقة وزاوية أخرى ممّا يلي اصبهان ، وإنّما وقعت هاتان الزنقتان كالزاويتين لأنّ من شيراز وهي واسطة فارس اليها من المسافة نحو نصف ما بين خوزستان وبين شيراز ، وكذلك جرم كرمان .

٢ - وما في بطن هذه الصفحة صورة فارس

إيضاح ما يوجد في صورة فارس من الاسماء والنصوص :

كتب موازياً للطرف الاعلى من الصورة : هذه صورة فارس . ورسم تحت ذلك بحر فارس ، وفيه من الجزائر: جزيرة اوال، جزيرة خارك، جزيرة لافت، وتحيط باليمن والاسفل والايسر من اطراف الصورة ابتداء من اعلى الطرف الايمن على دخلتين مربعتي الشكل، في الزاويتين السفلايين ، كتابة مستطيلة الخط وهي حد فارس ، وتحيط بالدخلة اليمنى في اسفل الصورة من طرفها كتابة حد اصبهان ، وبالدخلة اليسرى من ثلاثة من اطرافها على خط ممتد الى الاعلى كتابة حد كرمان .

ويقع على ساحل البحر من المدن ابتداء من اليمن : مهروبان ، سينيز ، جنابه ، توج ، نجيرم ، سيراف ، حصن ابن عماره . وينصب في البحر عن يمن مهروبان نهر يوازي الطرف الايمن من الصورة ، وبأخذ من هذا النهر نهر آخر الى اليسار يبتدىء من عند مدينة فرزك ثم يمر بمدينة الرجان وينصب في البحر عن يمن سينيز . وكتب قاطعاً لهذا النهر بين الرحان والبحر رستاق ريشهر على شكل صليبي . وبين سينيز وجنابه مصب نهر شيرين ، وبين هذا النهر والنهر المتقدم

ذكره من المدن : تنبوك والهندجان . ثم ينصب بين ثوج ونجبرم نهر تقع من جانبه الايسر
مدينة الملجان وكارج . وعن يسار نجبرم مصب نهر يأتي من بحيرة سكان . وفي الجانب الايمن
من هذا النهر مدينة كهرجان ونايند . ثم عن يمين ذلك عسل الطريق من سيراف الى شيراز في
وسط الصورة جره وجور وعبر النهر كوار . ويقع من اسفل نجبرم من المدن : صفاره ، فهلو ،
الهندجان . ومن اسفل كارج شكل مدينة كتب فيها فقط ، ويجوز انها كازرون ثم سابور ،
وتقطع هذه الناحية كتابة زم الديوان ومن أعلى ذلك الى اليسار قاطعاً للنهر زم اللوان ، ومن
اسفل بحيرة سكان على الطريق الآخذ من شيراز الى الرجاء من المدن : النوبندجان وجويم .

ويأخذ من شيراز طريق الى اليسار عليه من المدن : خورستان ، قسا ، طمستان ، الفستجان ،
ازبراه ، دراكان ، مريزجان ، خيار ، دارابجرد ، الزم ، رمتاق الرستاق ، برج ، تارم .
وفي الساحة من اعلى هذا الطريق بينه والبحر والنهر رسمت من المدن صعوداً من الاسفل الى
الاعلى : مزوجيان ، فوشجان ، جويم ، فرسجان ، الكاريان ، ازر ، خبر ، جهرم ، روبنج ،
كارزين ، سميران ، كير ، كرديان ، خوار ، جرمق ، جم .

ويأخذ من شيراز طريق الى الاسفل الى اصطخر ثم الى كته في اسفل الصورة . ويأخذ من
شيراز طريق آخر الى اصهبان في الزاوية اليمنى . وكتب في الساحة بين هذا الطريق والطرف
الايمن من الصورة على شكل صليبي ناحية زم جيماويه . ويقطع هذه الكناية نهر الكر الذي ابتداءه
في قرب مدينة ابرج ، ومن اعلى هذا النهر عن يمين شيراز مدينة البيضاء وهزار ومن اسفل النهر
مدينة ماين . ورسم بين ابرج واصهبان مدينة حومة السردن ، وبين الطريق من شيراز الى
اصهبان والطريق الى كته من المسدن : بنج ، اقليد ، مشكان ، السرمق ، ابرقويه ، كرد ،
الارجمان ، ناين ، ميبد .

ويأخذ من اصطخر طريق آخر الى السيرجان في الزاوية اليسرى وعليه من المسدن : اباده ،
بودنجان ، صاهك ، هريه . ويوازي هذا الطريق من اعلاه نهر بختكان المنصب في بحيرة بختكان .
وعن يسار هذه البحيرة بينها والحد مدينة الماشكانات . وكتب في هذا القسم من الصورة على
شكل صليبي قاطعاً للطريق من شيراز الى تارم ناحية زم الكاريان . وفي الساحة الواقعة بين
الطريقين الى السيرجان والى كته من المدن : كين ، الجورقان ، مريزجان ، شهر فابك ، خيره ،
كيس ، خبر ، روزان ، وعلى الحد الاسفل : الفهرج ، انار ، اذركان . وكتب في هذا القسم
على خط منقطع شق كرمان .

٧٦ ظ - قد صورتُ فارسَ بمحدودها ولم آتِ فيها برستاقٍ لانتشار ذلك
وكثرت ولا الجبال ، لانه ليس بفارس بلد إلاّ وبه جبل أو يكون
الجبل بحيث تراه إلاّ اليسير ، ولم أصوّر إلاّ مدينة لها منبر مذكور
مشهور وقد تحرّيتُ واجتهدتُ في هذه الرسالة فيما يُعلم من قرأها موقع
كلّ كورة برساتيقها ومواضع المدن بها .

٣- فأما ما بها من المدن والزموم والاحياء والحصون وبيوت النيران والانهار والبحيرات والكور فإن كورها خمس ، وأوسعها وأعرضها وأكثرها مدناً ونواحي كورة اصطخر ومدينتها اصطخر ، وهي أكبر مدينة بهذه الكورة وتليها في الكبر اردشير خُرّه ومدينتها جور ، ويدخل في هذه الكورة قباذ خُرّه وبكورة اردشير خُرّه مدن هي أكبر من جور مثل شيراز وسيراف . وإنّما صارت جور مدينتها لأنها بناء اردشير ودار ملكه ، وشيراز وإن كانت قصة لفارس كلّها وبها الدواوين ودار الامارة ، فهي مُحدثة في الاسلام . وتليها في الكبر كورة دارابجرد ومدينتها دارابجرد ، وفسا هي أكبر منها وأعمر غير ان الكورة منسوبة الى دارا الملك وهي مدينته التي ابتناها هذه الكورة . وتليها في الكبر كورة الرّجان وتليها كورة سابور وهي اصغر كور فارس ومدينتها سابور ، وبهذه الكورة مدن كبيرة هي أكبر منها كالنوبندجان وكازرون ، ولكن هذه الكورة تُنسب الى سابور وهو الذي ابنتى المدينة المعروفة بسابور المشهورة بالثياب السابوري . وأما زُمومها فهي ايضاً خمسة وأكبرها زمّ جيلويه ، ويُعرف بزّمّ الرميحان ، والذي يليه في الكبر زمّ احمد بن الليث ويُعرف بالوالجان ، وبلي ذلك في الكبر زمّ الحسين بن صالح ويُعرف بزّمّ الديوان ثم زمّ شهريار ويعرف بزّمّ المازنجان ، والمازنجان قبيل من الأكراد في حدود اصبهان ناقلة من هذا الزّمّ ، وزمّ أحمد بن الحسن ويُعرف بزّمّ الكاريان وهو زمّ اردشير . فأما احياء الأكراد فإنها تكثر عن الاحصاء غير انهم يجمع احيائهم المقيمة بفارس على استفاضة أهل الديوان ، والخاصة من علماء الشتاء يزيدون على خمس مائة ألف بيت شعر ينتجعون المراعي في الشتاء والصيف على مذاهب العرب ، ويخرج من البيت الواحد من الأرباب والاجراء والرعاء والحوّال وأتباعهم ما بين رجلٍ واحدٍ الى عشرة من الرجال ونحو ذلك . وسأذكر من أسامي احيائهم ما يحضرنى ذكره على أنهم لا يتقصون في العدد إلا من ديوان الصدقات . وأما أنهارها الكبار التي تحمل السفن إذا أُجريت فيها فإنها نهر طاب ونهر شيرين ونهر

الشاذكان ونهر درخيد ونهر الخوبدان ونهر رس ونهر سكان ، ونهر جرشيق ونهر ككر ونهر فرراب ونهر برزه فهذه المعروفة المشهورة .
 وأما مجارها فالبحر الاعظم معروف باسمها لان بحر البصرة الى أقصى عمل الهند يُعرف ببحر فارس . وبحيرة البختكان وبحيرة دشت ارزن وبحيرة المور وبحيرة الجوبانان وبحر جنكان ، وهذه بحيرات قائمة بأنفسها ينتفع بها مجاورها . وأما بيوت نيرانها فإنه لا تخلو ناحية ولا مدينة بفارس إلا القليل من بيوت النيران ، والمجوس أكثر أهل الملل بها ولهم من هذه البيوت بيوت يفضولونها في التعظيم وسأذكرها . وأما حصونها ففي عامة فارس وبعضها أمنع من بعض وأكثرها بناحية سيف بني الصفار .
 وسأفصل كلما ذكرته مجملًا وأبتدئ بذكر ما بكل كورة وناحية من النواحي التي تشتمل على القرى ، وتنصرف في الدواوين بأعمال مفردة ورساتيق مستقلة بضياءها ، ومنها ما فيه منابر ومنها ما تخلو منها ، ورب كورة هي أكبر وأعرض ومدنها ونواحيها في التسمية أقل مما هو أصغر منها واتبع ذلك بتفصيله .

٤ - فأما كورة اصطخر فناحية يزد وهي أكبر ناحية فيها وبها من المدن : كته وهي القصة ومبيد ونايين والفهرج ، وليس في جميع النواحي ناحية بها أربعة منابر غير هذه الناحية . وناحية الروذان وكانت من كرمان فحوّلت الى فارس ، ويكون امتداد هذه الناحية في الطول نحو ستين فرسخاً . وابقويه وهي المدينة وفيها اقليد ، والسرمق مدينة ورستاق ، والجوبرقان ومدينتها مشكان ، والارجمان ومدينتها الارجمان ، والمرزجان مدينة ولها رستاق ، وبرم مدینتان اباده وهي قرية عبد الرحمن ومهرزنجان ، وصاهك الكبرى ولها رستاق ؛ وشهر فابك مدينة ولها رستاق ، وهراه فيها منبر ، والروذان مدينة ورستاق فيه من المنابر : اثار وكبس وخبر ، والاذركان بها منبر ، والبيضاء ولها إقليم وعليها سور ، وهزار بها منبر ، ومايين بها منبر ، وارج ولها رستاق ، وخرمه ورستاقها يُعرف بالطسوج ، والخيره فيها منبر ، والسرداب وكين ولها منبران ، وبجه ورستاقها الارد وكرد وبها منبر ، واللورجان ورستاقها السردن .

٥ - ذكر ما باردشيو خُرّه من المُدن : جور ولها رستاق ، وثابند ورستاقها ميند ، والصيكان ولها رستاق ، ونجبر منبر . وخورستان ولها رستاق باسمها ، والفوشجان ولها رستاق باسمها ، وكران ولها رستاق باسمها ، وسيراف ولها منبران نجيرم وجم ، والغندجان ورستاقها دشت بارين وفيه منبر بالفهلو ، وصفاره ورستاقها الرستقان ، وتوَج قصبة توج ، والجرمق قصبة الاغريستان ، وكير قصبة كير ، كارزين ولها رستاق ، وابزر قصبة ابزر ، سيران ولها رستاق ، وكوار ولها رستاق كبير ، وفي البحر جزائر منسوبة الى كورة اردشير خُرّه فمنها : جزيرة بركاوان وهي لافث وبها مدينة وجامع آهل ، وأوال وبها مدينة ولها جامع وفيها أسواق صالحة ، وخارك وفيها منبر وله آهل وأناس كثيرة فيهم تجارة صادرة وواردة .

٦ - ذكر ناحية كورة دارابجرد ، اباده وكريجرد وإقليمها يعرف بكرم ، والمص بها منبر ورستاق يُعرف بها ، وفسا مدينة جليلة في ذاتها كثيرة الاهل والتجارة ، ولهم يسار وقد خرب في زماننا هذا اكثرها وتشتت آهلها ، ومنها أبو علي شيخنا الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفقيه النهوي المتكلم وهو من جلّة المعتزلة وأصحاب أبي هاشم . طمستان وبها منبر ، والكردبان وبها منبر ، وجهرم ولها رستاق وهي مشهورة بكثرة يسار الاهل ، وإليها يُنسب الجهرمي من البسط المعولة بها وبها غير طراز للتجار وكان للسلطان بها صاحب يستعمل له . والفستجان ولها منبر ، والدراكان ولها منبر ، وازبراه ولها رستاق باسمها ، وستان ولها رستاق باسمها ، وايچ وبها منبر ، والاصطهبانات وبها منبر ، وجويم ولها إقليم ومنها أبو أحمد الجؤمي أحد رؤساء التناء بفارس معروف بالعراق ، وخيار ورستاقها نيريز ، والمريزجان وبها منبر ، والمادوان وبها منبر ، وروبنج ورستاقها خسوا ، ورستاق الرستاق وبها منبر ، وتارم وبها منبر ، والماشكانات وبها منبر ، وزم ورستاقها زم شهریار .

٧ - ذكر نواحي كورة سابور ، ومنها سابور ، وقد تقدم ذكرها ، والنجبان ورستاقها كازرون ، والزاجان مدينة ورستاقها باسمها ، والخبوذان ولها رستاق باسمها ، والنؤبندجان ولها رستاق كبير وعمل واسع غزير ،

والمورستان وبها منبر، وجرت لها رستاق وناحية خصبة آهلة ذات فضاء وسعة وفسحة .

٨ - ذكر نواحي الرّجان والرّجان مدينة في غاية الطيبة والنزهة وكثرة المياه والحُصْب من الزرع والتخسل والكروم والزيتون والزيت والجوز والأترج، وبها فواكه الصرود والجروم، ومنها أبو بكر بن شَاهويه الفقيه الحاسب المهندس، وكان أهلها على غاية من اليسار وماؤها غير طيب ولا مَرِيء (وبقرها الى ناحية النوبندجان شرب بوان في غاية ما يمكن ان يكون مثله من الحسن والنزهة وفيه يقول المتنبي :

يقول بشعب بوان حصاني أعن هذا تفر الى الطمان
أبوكم آدم سنّ المعاصي وعلّمكم مفارقة الجنان)

سابور بها منبر، وریشهر بها منبر، ومهروبان وبها منبر وهي على نفس الساحل في غاية الحر، وجنّابه وبها منبر ومنها ابوسعيد الحسن بن بهرام الدجال صاحب البحرين، وهي مدينة كان فيها طرز للكتان للتجار والسلطان من غير نوع كثيرة التجارة، وسينيز بها منبر ومنها الثياب الكتان السينيّزي التي وقع الاجماع ان الطيب لا يعلق ويعلق بشيء من الثياب كعلقه وعبقه بها لترفها ونعمتها، وقال آخرون: بل بخاصية في كتانها .

٩ - ذكر زمومها وصفاتها، فأما زمومها فان لكل زم منها قرى ومدناً مجتمعة قد ضمن خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد، وألزم صلاح احوال ناحيته وتنفيذ القوافل وحفظ الطرق والقيام بأحوال السلطان اذا عرضت بناحيته وتنفيذ اوامره وهي كالممالك . فأما زم جيلويه المعروف بالرميجان فإنه يلي اصهبان ويأخذ طرفاً من كورة اصطخر وطرفاً من كورة سابور وطرفاً من كورة الرّجان، وحد منه ينتهي الى البيضاء وحد منه ينتهي الى حدود اصهبان وحد منه الى حدود خوزستان وحد منه ينتهي الى زم ناحية سابور . وكلها وقع فيه من المدن والقرى فكأنه من عمل اصهبان . ومتاخمهم من عمل اصهبان المازنجان وهم من المازنجان الذين هم من زم شهر يار، وليس منهم احد في عمل فارس إلا وله بها ضياع وقرى كثيرة غزيرة . وأما زم الديوان المعروف بالحسين بن صالح

وهو من كورة سابور فان حدًا منه يلي اردشير نُخره، وثلاثة حدوده تنعطف عليها كورة سابور . فكلمًا كان من المدن والقرى في اضعافه فهو منها، فأما اللوالبان زمّ احمد بن الليث وهو في كورة اردشير نُخره فحد منه يلي البحر، ويحيط بثلاثة حدوده كورة اردشير نُخره وما وقع في اضعافه من القرى والمدن فهو منها . وأما زمّ الكاريان فان حدًا منه الى سيف بني الصفّار وحدًا منه الى زمّ المازنجان ، وحدّ من حدوده كرمان وحد منه اردشير نُخره وجميعها في اردشير نُخره .

١٠ - وأما أحياء الاكراد بفارس فان منهم : الكرمانية والرامانية ومدين وحي محمد بن بشر والبقلية والبنداذهرية ، وحي محمد بن اسحاق والصبّاحية والاسحاقية والاذركانية والسهركية والطاهدية والزبادية والشهروية والبنداذقية والحسروية ، والزنجية والصفوية والشهبانية والمهركية المباركية والاستاهرية والشاهوية والفراتية والسلمونية والصيرية والازادخية والمطلبية ، والمالية واللاوية والبرازدخية والشاهكانية والجليلية .

وهؤلاء المشهورون من أحيائهم ولا يمكن تفصيلهم إلا من ديوان الصدقات ويزيدون على خمس مائة ألف بيت ، ويخرج من الحيّ الواحد ألف فارس وأكثر وأقل ، ينتجعون في الشتاء والصيف المراعي والمصائف والمشاتي إلا القليل منهم على حدود الصرود . فأما أهل الجروم فلا يزولون ولا ينتقلون بل يترددون فيما لهم من النواحي ، ولهم من العُدّة والبأس والقوة بالرجال والدواب والكرراع ما يستصعب على السلطان أمرهم إذا أراد تحيُّفهم وتهضُّمهم . ويزعم ابن دريد أنهم من العرب وأن أكثرهم من ولد كرد بن مُرد بن عمرو بن عامر في حماسته ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ممن يستبطن علوم العرب وأخبارها بحتج بقوله ويُسلم له ما يدّعيه من هذا الباب وغيره . وهم أصحاب أغنام ورميك والابل فيهم قليلة ، وليس للأكراد خيل عتاق إلا ما عند المازنجان المقيمين بحدود اصهبان ، ولما دوابهم براذين وشهاريّ وهم على حسن حال ويسار ومذاهبهم في القنية والنجعة مذاهب العرب . ويقال أنهم يزيدون

على مائة حبيّ وإنما ذكرت منهم نيفاً وثلاثين حياً .
 ١١ - وأما حصون فارس فإن أكثر مدنها محصنة بحصون متباعدة
 وأسوار وثيقة شاهقة عالية ، ومنها حصون داخل المدن وقهندزات
 وحواليها أرباض ، ومنها حصون في جبال متباعدة منفردة عن البنيان قائمة
 بأنفسها . ومن المدن المحصنة اصطخر لها حصن حواله الربض ، ومدينة
 كنه لها حصن وربض ، والبيضاء لها حصن وربض ، وقرية الآس لها
 قهندز وربض ، وشيراز لها قهندز يسمى قلعة شهوبند ، وجور عليها
 حصن ولا ربض لها ، وكارزين لها قهندز من داخل سورها وربض ،
 وكير لها قهندز وربض واسع ، ودارابجرد لها حصن وربض ، وروبنج
 لها حصن وربض ، وسهيران لها قهندز وربض ، وفسا ذات قهندز وربض ،
 وسابور لها حصن فقط ، والجنجان لها حصن فقط ، وجفته لها حصن بغير
 ربض ، وسمعت غير رئيس من كاتب محصل نفيس وتانى وجيل حصيف
 يذكر أن بفارس زيادة على خمسة آلاف قلعة منفردة في جبالها لا تقرب
 من المدن وفي المدن منها القهندزات ولا يمكن تقصّي ذلك إلا بتعب من
 الدواوين ، وكذلك المدن المحصنة فإنني لم أقدر على تقصّيها وإنما ذكرت
 جوامع مما أعرفه وسمعت به ، وفي هذه القلاع ما لم يذكر لأحد من
 الجبابرة أنه قدر عليها عنوة منها قلعة ابن عبّارة وتسمى قلعة داكباياه ،
 يريدون باسمها أنها كتلات أثاف لأنها قارة على ثلاث شعب كقرار القدر
 على الأثافي ، وقلعة ابن عبّارة تنسب الى الجلندي بن كنعان ولا يقدر
 أحد ان يرتقي إليها بنفسه إلا أن يُوقى به في شيء من البجر ، وهي
 مرصد كانت لآل عبّارة على البحر يعرفون منها المراكب فإذا أقبلت
 خرجوا إليها وطالبوا أهلها بضرائبهم على ما لهم من المحمل فيها ، وقلعة
 الكاريان على جبل طين قصدها محمد بن واصل في جيشه وقد تحصن بها
 أحمد بن الحسين الأزدي فلم يقدر عليها ، وقلعة سعيدايا بدارابجرد من
 كورة اصطخر في جبل شاهق وتترقى إليها مسيرة فرسخ ، وكانت في
 التشرّك تعرف باسفندياذ فلما كان الاسلام تحصن فيها زياد بن أبيه أيام
 عليّ عليه السلام ، فنُسبت الى زياد ثم تحصن بها آخر أيام بني أمية

منصور بن جعفر وكان والياً على فارس فعُرفَت به ونُسبت إليه ، ثم عَطِلت فعمد اليها محمد بن واصل فخرَّبها ثم بناها . وكان محمد بن واصل الحنظلي أمير فارس يليها حرباً وخراباً ، فلما أخذه يعقوب بن الليث لم يقدر على فتحها إلا بأمر محمد فخرَّبها يعقوب ، ثم احتاج اليها فأعادها وجعلها محبساً لمن سخط عليه وعدل عن قتله ، وقلعة اشكنوان من رستاق ماين والمرقى اليها صعب وهي منيعة جداً وفيها عين ماء جارية وقلعة جوذرز صاحب كيخسرو بموضع يُعرف بالسويقة من كام فيروز وهي منيعة جداً ، وقلعة الجحى بناحية الرجان يسكنها الجوس باياذكارات الفرس وأيامهم يتدارسون فيها عاونهم وهي منيعة رفيعة ، وقلعة ابرج تدانها في المنعة ، ولها قلاع منيعة ورُبَّما تُقدر عليها بالاحتياط لفتحها وهي أكثر من أن يبلغها تحصيل من غير الديوان .

١٢ - وأما بيوت نيرانها فكثيرة ايضاً ويعجز عنها من سوى الديوان إذ ليس من بلد ولا ناحية ولا رستاق إلا وبها عدد كثير من بيوت النيران ، غير ان المشاهير التي يفضّلونها على غيرها في التعظيم منها بيت نار الكاريان ويعرف ببيت نار فرّاء . وبيت نار بجره ينسب الى دارا بن دارا ، وبه تحلف الجوس في المبالغة بأيمانهم . وبيت نار عند بركة جور ويسمى بارين ، وسعدتني من قرأ عليه بالفهلوية انه أنفق عليه ثلاثون الف الف درهم . وبيت النار الذي على باب سابور يُعرف بسيوخشين وآخر على باب سابور محاذياً لباب ساسان يعرف بجنبذ كاوسن . وبكازرون بيت نار يُعرف بجفته ، وبها ايضاً بيت نار يعرف بكواذن . وبشيراز بيت نار يعرف بالكاريان وبها بيت آخر يعرف بهرمزد . وعلى بابشيراز بالقرية المعروفة بالسوكان بيت نار يعرف بالمنسريان ويُرى هذا البيت منشيراز ، وهي قرية في شمالشيراز وعن يسار طريق يزد الآخذ الى خراسان وبينها وبينشيراز نحو ميل . ومن دين الجوس ان المرأة اذا زنت في حملها او حيضها لم تطهر إلا بأن تأتي هذه النار فتتعري لبعض الهرايدة ليظهرها ببول البقر في هذه الناحية .

١٣ - وأما انهار فارس فذات مياه طيبة ، واعظمها نهر طاب الذي

يخرج من حدود اصبهان وجبالها، فيظهر بناحية السردن بعد ممره بنواحي ابرج وانصبابه في نهر المسن ، وهو النهر الخارج من اسافل اصبهان الى نواحي السردن وجمعها عند قرية تدعى مسن ، ولا يزال فاضلها عن حاجتهم جاوياً الى باب الرجان تحت قنطرة نكان ، وهي قنطرة بين فارس وخوزستان قليلة النظير وهي عندي اجل من قنطرة قنطرة التي بالاندلس ، ومحدثها بعض تناء فارس فيسقي رستاق ريشهر ثم يقع في البحر نحو سينيز . وأما نهر شيرين فمخرجه من جبل دينان الذي بناحية بازرنج فيسقي فرزك والجلاذجان ثم يخترق حتى يقع في البحر نحو جنابه . وأما نهر الشاذكان فإنه يخرج من بازرنج وجبالها حتى يدخل تنبوك مورستان وخان حماد ، فيسقي رستاق زيراباذ وفابند والكهركان ثم يمتد الى دشت الرستاقان ثم يدخل البحر . وأما نهر درخيد فإنه يخرج من جبال الجولجان فيقع في بحيرة درخيد . ونهر الحوبدان فيخرج بالحوبدان فيسقي نواحيها وانبوران ثم ينصب الى الجلاذجان متفرقاً يتساقط في البحر . ونهر رس يخرج من الجالجان العليا حتى يصير باليزبان فيسقط في نهر سابور ثم ينحدر من سابور فيضي الى توج فيمر بياها ومنها الى البحر . ونهر اخشين يخرج من خلال جبال داذين فاذا بلغ الجلقان وقع في نهر توج . ونهر سكان يخرج من رستاق الرويجان من قرية تدعى شاذفزي فيسقي زروعها ثم ينحدر الى رستاق سياه فيسقيه ، ومنها الى كوار فيسقيها ثم الى خبر فيسقيها ثم الى الصيكان فيسقيها ثم الى كارزين فيسقيها ثم الى قرية سك ، وهذا الوادي منسوب الى سك ثم يقع في البحر وليس في انهار فارس نهر اكثر عمارة من هذا النهر . ونهر جرشيق فإنه يخرج من رستاق ماصرم ويخترق رستاق المشجان حتى يجري تحت قنطرة حجارة عادية ، تعرف بقنطرة سيوك حتى يدخل رستاق جره فيسقيها ثم الى رستاق داذين ويقع في نهر اخشين . ونهر الكر فإنه يخرج من كرران من حد الارد وينسب الى الكروان ، وهو يخرج من شعب بوان المشهور ويسقي كام فيروز وينحدر فيسقي قرية راجرد وكاسكان والطسوج ، فينتهي الى بحيرة بخهرز ونيوز تعرف ببحيرة البختكان ؛

ويقال أن له منبعاً يخرج في بعض كور دارايجرد فينتهي الى البحر . ونهر فرواب يخرج من الجوزفان من قرية تعرف بفرواب ، فيجري على باب اصطخر تحت قنطرة خراسان حتى يسقط في نهر الكرّ . ونهر برزه يخرج من ناحيه دراجان سياه فيسقي رستاق الخنيفغان وجور حتى يخترق رساتيق اردشير خُرّه ثم يقع في البحر . وبها أنهار تقصر عن هذا المحلّ وأقصر عن إحصائها .

١٤ - وقد تكرر القول بأن بحر فارس خليج من البحر المحيط في حد الصين وبلد الواق ، وهو بحر يجري على حدود بلدان الهند وكرمان الى فارس فينسب من بين سائر الممالك التي عليه الى فارس ، لانه ليس عليه مملكة أعمر منها ولأن ملوك فارس كانوا على قديم الأيام اقوى سلطاناً ، وهم المستولون الى يومنا هذا على ما بعد . وقرب من شطوط هذا البحر ، ولأننا لا نعلم في جميع بلد فارس وغيرها سفناً تجزي في بحر فارس فتخرج عن حد مملكتها وترجع بجالاتها وصيانتها إلا لفارس ، ومن بحيراتها التي تحيط بها القرى والعمارات بحيرة البختكان التي يقع فيها نهر الكرّ ، وهي بناحية خفرز الى قرب صاهك كرمان ويكون طولها نحو عشرين فرسخاً وماؤها مالح ينمقد ملحاً ، وحواليها مُسْبَخٌ ويحيط بها رساتيق وقرى وهي في كورة اصطخر ، وبحيرة بدشت ارزن من كورة سابور وطولها نحو عشرة فراسخ ، وماؤها عذل ورُبُّها جفّت حتى لا يبقى فيها من الماء إلا القليل ، ورُبُّها امتلأت ففاضت نحو عشرة فراسخ وتحتف بها القرى والعمارات وعمامة سمك شيراز منها ، وبحيرة مور من كورة سابور تُعرف بكازرون وطولها نحو عشرة فراسخ أيضاً الى قرب مودق ، وماؤها مالح وفيها صيد كثير ومنافع ، وبحيرة الجنكان مالحة وطولها نحو اثني عشر فرسخاً ، ويرتفع من أطرافها الملح وحواليها قرى الكهرجان وهي من اردشير خُرّه ، وأولها من شيراز على فرسخين وآخرها حد خوزستان ، وبحيرة الباسفريه التي عليها دير الباسفريه طولها نحو ثمانية فراسخ وماؤها مالح وصيدها كثير وفي أطرافها آجام كثيرة ، ومنها قصب وبردي وحلفاء وغير ذلك مما يتسع به أهل شيراز ، وهي في كورة اصطخر متاخمة للزرقان من رستاق هزار .

١٥ - فأما ذكر مدنها وأحوالها فإن اصطخر مدينة وسطية في وقتنا هذا وسعتها مقدار ميل ، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها وبها كان يكون ملك فارس حتى حوّل اردشير الملك الى جُور (والآن فقد خرب أكثرها .) ويُروى في الأخبار أن سليمان بن داود عليها السلام كان يسير من طبرية اليها من عُذْوَة الى عَشِيَّة ، وبها مسجد يُعرف بمسجد سليمان ، ويزعم قوم من عوام الفُرس الذين لا يرجعون الى تحصيل أن جم الذي كان قبل الضحّاك هو سليمان ، وكان في قديم الأيام على اصطخر سور قد تهدّم وبنائهم من الطين والحجارة والحص على قدر يسار الباني ، وقنطرة خراسان خارج المدينة على بابها مما يلي خراسان ، غير أن وراء القنطرة أبنية ومساكن ليست بقديمة ، وأما سابور فمدينة بناها سابور الملك وهي في السعة نحو اصطخر إلا أنها أعمر وأرجع وأيسر أهلاً ، وبنائهم نحو أبنية اصطخر وباصطخر وباء لفساد في هوائها ، غير أن خارج المدينة صحيح الهواء سبخ التربة ، ودارابجرد من بناء دازا بن دارا وتفسير ذلك عملُ دارا ، ولذلك سمي دارابجرد ، ولها سور عامر جديد كسور جُور وعليها خندق تتولد المياه فيه من نِزٍ ونجلى عليه وعيون تتصل به ، وفي هذا الماء حشائش إذا دخلته دابة أو إنسان التفت عليه فلا يتهاى له عبوره ، ولا يكاد يسلم منه إلا بشدةٍ وجهدٍ . ولها أربعة أبواب وفي وسط المدينة جبل حجارة كأنه قبة ليس لها اتصال بشيء من الجبال ، وبنائهم من طين وليس بها في زماننا كثير أثرٍ للعجم ، وأما جُور فاستحدثها اردشير ، ويقال أن مكانها كان ماءً واقفاً كالبحيرة فنذر اردشير أن يبتنى مدينةً على المكان الذي يظهر الماء به أو بعدوته ، ويحدث فيها بيت نار فاحتال في إزالة ماء ذلك المكان بما فتح من مجاريه ، وابتنى به مدينة جُور ، وهي قريبة في السعة من اصطخر وسابور ودارابجرد ، وعليها سور عامر من طين وخندق ، ولها أربعة أبواب مما يلي المشرق : واحدٌ منها يسمى باب مهر ، ومما يلي المغرب باب بهرام ، ومما يلي الشمال باب هُرْمِز ومما يلي الجنوب باب اردشير ، وفي وسط المدينة بناء مثل الدكة يسمى الطيربال ويُعرف بلسان الفُرس بايران كنا خره ، وهو بناء بناه اردشير

ويقال انه كان من الارتفاع بحيث يُشرف منه الانسان على المدينة وجميع رساتيقها ، واستحدث بأعلاه بيت نار واستنبط بجذائه من جبل عال ماء حتى أصعده الى اعلى هذا الطربال كالفوارة ، ثم ينزل في مجرى آخر قد بني من جص وحجارة ، وقد نقضه الناس واستعملوا اكثره وخرّب حتى لم يبق منه إلا القليل اليسير ، وكأنه الطربال الذي بمدينة بلخ في وسط ربضها وخارج المدينة قريب من السور، ويكون اعلاه اكثر من جريب مساحة في غاية العلو من آجرٍ وطوب ، وخبره كالحجر المتقدم من ذكر الطربال الأول ؛ وفي المدينة مياه جارية وهي نزهة جداً يسير الانسان منها عن كل باب يخرج منه نحو فرسخ في بساتين وقصور ومتنزهات في غاية الحسن والطيبة والنضرة والخضرة ، وما يطربُ الناس الى مثله من المناظر الانيقة الحسنة (وكان في هذه البساتين قصور ودور حسنة طيبة فخرّب اكثر ذلك) .

١٦ - فأما مدينة شيراز فمدينة إسلامية بناها محمد بن القاسم بن ابي عقيل بن عم الحجّاج ، وسمّيت بشيراز تشبيهاً لها بجوف الاسد ، وذلك أن عامة المير بتلك النواحي تحمل اليها ولا تحمل منها الى مكات . وكانت معسكراً للمسلمين لما اناخوا على فتح اصطخر ، فلما افتتحت اصطخر تبرك محمد بن القاسم بهذا المكان فجعله مدينة ، وهي نحو فرسخ في السعة وليس عليها سور يجمعها ، وهي مشتبكة البناء كثيرة الاهل بها شحنة جيش فارس ابداً ودواوين فارس وعملها وولاية الحرب فيها . واما كارزين فانها مدينة صغيرة نحو ثلث اصطخر ، ولها قلعة وليست من القوة في اسبابها والكبر بحيث تُذكر بأكثر من هذا وانما تُذكر لانها قصبة قباذخره . ومن اجلّ المدن التي بكورة اصطخر مما يلي خراسان كته ، وهي حومة يزد وبرقويه وبناحية كرمان الروذان وهريه من شق كرمان ومن ناحية اصهبان كرد والسردن . فأما كته وهي حومة يزد فانها مدينة على طرف المفازة ولها طيب هواء البرية وصحته ، وخصب المدن الجبلية ولها رستاق يشتمل على رخص ، والقالب على ابنتها آزاج الطين وبها مدينة حصّنه بحصن ، وللهصن بابان من حديد ويسمى احدهما باب اندور والآخر باب المسجد لقربه من الجامع ، وجامعها في الربض ، وميَاههم من القني

إلا نهرًا يخرج من ناحية القلعة من قرية فيها معدن الآتوك ، وهي نزهة جدًا ولها رساتيق عريضة خصبة وهي ورساتيقها كثيرة الثمار وأفضل كثرتها ما تحمل إلى اصبهان وغيرها رطبةً ويابسة . وجبالهم كثيرة الشجر والنبات وخارج المدينة روض يشتمل على ابنية وأسواق تامة بالعمارة ، ويغلب على أهلها الأدب والكتابة ولهم مسجد جامع طيب . وأما ابرقويه فهي مدينة خصبة كثيرة الزحمة تكون نحو الثلث من اصطخر وهي مشبكة البناء ، والغالب على بنائها وأبنية يزد الآزاج ، وهي ناحية قفرة من الشجر قرعاء ليس حوالها بساتين ولا فيما بعد منها وهي خصبة رخيصة الاسعار . والروذان قريبة من ابرقويه في الشبه والمعنى والأحوال . وهريه اكبر من ابرقويه وهي في الابنية وسائر ما وصفت مقاربة لابرقويه ، غير ان لها مياهًا وثمارًا كثيرة تفضل عن أهلها فتحمل إلى النواحي ويقدم منه الكثير الغزير . وكرد مدينة اكبر من ابرقويه واخصب ، وبنائها من طين وهي كثيرة القصور . والسردن اخصب منها وارخص اسعاراً وهي كثيرة الأشجار والمياه ، ومدينة البيضاء اكبر مدينة في كورة اصطخر ، وانما سميت البيضاء لأن لها قلعة بيضاء تبص من بعد فترى بياضها من اماكن شاسعة ، وكان معسكر المسلمين يقصدونها في فتح اصطخر ويسأل بعضهم لبعض عنها فيقول : أنرى البيضاء ؟ فيقول : نعم . واليا لا يذوق غمضاً واسمها بالفارسية نسايبك ، وتقارب في الكبر اصطخر وبنائهم من طين وهي تامة العمارة خصبة رطبة يتسع أهل شيراز بميرتهم .

١٧ - وبكورة سابور من المدن النوبندجان وكازرون والنوبندجان اكبرهما ، وكورة دارايجرد فأكبر مدينة بها فسا ، وهي مدينة مفترشة البناء واسعة الشوارع تقارب في الكبر شيراز إلا أنها اصح هواء من شيراز واوسع ابنية منها ، وبنائهم من طين واكثر الخشب في ابنتهم السرو ، وهي مدينة قديمة ولها مدينة عليها حصن وخذق ، ولها روض واسواقها في روضها (قد خرب الآن اكثرها) ويجتمع فيها ما يكون في نواحي الصرود والجروم من الثلج والرطب والجوز والاترج الى غير ذلك . وسائر المدن بعد دارايجرد متقاربة في عمارتها وخصبها .

١٨ - وقد ذكرتُ مدن اردشيرُ خَرَّهَ واكبر مدينةَ بها بعد شيرازِ سيرافِ وتقارب شيراز في الكبر، وبنائهم بالساجِ وخشبِ يُجمل من بلادِ الزنجِ، وابنتهم طبقاتِ كطبقاتِ مصرِ فهي على سفيرِ البحرِ وفي نحره. مشتبكةُ البنيانِ كثيرةُ الاهلِ، يبالغون في نفقاتِ الابنيةِ حتى ان الرجلِ من تجارهم لينفق على داره زيادةً على ثلاثينِ الفِ دينارٍ من غيرِ ان يُستسرفَ ولا يُستنكرَ ذلكَ له. وليس فيما يقاربها ويحيطُ بها بساتينِ واشجارِ وإنما فواكههم وتوسعهم وطيبِ عيشهم بما يصل اليهم من مياهِ تفرغ من جبلِ مشرفِ عليهم يدعى حم، وهو اعلى جبلِ بها تُشبه الصرودِ حاله، وسيرافِ اشدُّ تلكِ النواحيِ حرًّا واقلُّها برداً وقُرًّا في اولِ الشتاءِ وحينِ البردِ، وبها قومٌ ذُوو يسارٍ ورأيتُ من أهلها غيرِ نفيسِ خطيرِ من التجارِ. (وأهلها موسرونٌ جداً حتى انه حكي عن احدهم أنه مرض فأوصى فكان ثلث ماله الحاضر عنده الف الف دينارٍ غير ما كان له مع المضاربين: ورامشتُ التقيتُ بولده موسى في عدن بتاريخِ سنةِ تسعِ وثلاثينِ وخمسةِ ذكر ان آلاتِ النقرةِ التي يستعملها وُزنت فكانت الف ومائتي مناً، وهو اصغر اولاده واقلهم بضاعة. ولرامشتُ اربعة خدم ذكروا ان كل واحد منهم اكثر غناء من موسى ولده، ورأيتُ كاتبِ رامشتُ يذكر انه لما خرج من بلدِ الصينِ مده عشرين سنة كانت بضاعته خمسمائة الف دينار، وهو عليّ النبي من سوادِ الخلة، فاذا كان كاتبه بهذه الكثرة فكيف يكون هو، وهو الذي رفع ميزابِ الكعبةِ وكان نقرةً وجعل مكانه ذهباً، ولبسها بالثيابِ الصيني التي لا يعرف احد قيمتها؟ وبالجملة لم اسمع ان تاجرأ في هذا وصلت حاله وماله الى ما مثل عليه حال رامشت في كثرة المال واليسار والجاه العريض).

وقد تقدم ذكر الرجاء من انها مدينة بحرية جبلية سهلية برية، بينها وبين البحر مرحلة، وتوَّج مدينة شديدة الحرِّ ايضاً في وهدة بناؤها طين كثيرة النخيل والبساتين تضاهي النوبندجان في اكثر احوالها وشأنها. وبقربِ النوبندجان شعبُ بوانَ ويكون مقدارَ فرسخين قُرَى ومياهاً متصلة، وقد غطت الاشجار القري حتى لا يكاد يراها الانسان إلا ان يدخلها وهو أنزه شعب بفارس وجنابه وسينيز ومهروبان على البحر، وفي حرِّها شدة فادحة وبها نخيل وما يكون في بلد الجروم من الفواكه.

١٩ - ذكر المسافات بفارس: فالطريق من شيراز الى سيراف أن تخرج من شيراز الى كفره قرية خمسة فراسخ، ومن كفره الى نخذ قرية

خمسة فراسخ ، ومن نخذ الى كوار غلوة وهي مقسم ماء مدينة كوار، ومن نخذ الى البيجان قرية اربعة فراسخ، ومن البيجان الى جور ستة فراسخ، ومن جور الى دشت شوارب خمسة فراسخ ، ومنها الى خان آزادمرد ستة فراسخ وهو خان في صحراء قدر ثلاثة فراسخ ، وهذه الصحراء كلها نرجس مضعفٌ ومن خان آزادمرد الى كيرند قرية ستة فراسخ ، ومنها الى مي قرية ستة فراسخ ، ومن مي الى رأس العقبة ستة فراسخ بمنزل يُعرف بأذركان ، ومن اذركان الى بركانه خان أربعة فراسخ ، ومن بركانه الى سيراف المدينة نحو سبعة فراسخ ، ويكون الجميع ستين فرسخاً . والطريق من شيراز الى يزد وهو طريق خراسان : فمن شيراز الى الزرقان ستة فراسخ ، ومن الزرقان رهي منازل علي وادٍ عذب الى اصطخر ستة فراسخ ، ومن اصطخر الى تير قرية أربعة فراسخ ، ومن تير الى كهمنك ثمانية فراسخ ، ومن كهمنك الى قرية بيد ثمانية فراسخ ، ومن قرية بيد الى ابرقويه مدينة اثنا عشر فرسخاً ، ومن ابرقويه الى قرية الأسد ثلاثة عشر فرسخاً ، ومن قرية الأسد وهي قرية ذات حصن الى قرية الجوز ستة فراسخ ، ومن قرية الجوز الى قلعة الجوس قرية ستة فراسخ ، ومن قلعة الجوس الى مدينة كته حومة يزد خمسة فراسخ ، ومن يزد الى انجيره موضع فيه قباب وعين ماء عليها أصول تبن وهي آخر عمل فارس ستة فراسخ ، وليس بعدها عمل لفارس بوجه ويكون الجميع ثمانين فرسخاً ، والطريق من شيراز الى جتّابه : فمن شيراز الى خان الأسد وهو على نهر السكان ستة فراسخ ، ومن الخان الى دشت ارزن خان أربعة فراسخ ، ومن دشت ارزن الى تيره قرية أربعة فراسخ ، ومن تيره الى كازرون مدينة ستة فراسخ ، ومن كازرون الى قرية دربز أربعة فراسخ ، ومن قرية دربز الى رأس العقبة خان أربعة فراسخ ، ومن رأس العقبة الى توج المدينة أربعة فراسخ ، ومن توج الى جتّابه اثنا عشر فرسخاً ويكون الجميع أربعة وأربعين فرسخاً .

٢٠ - والطريق من شيراز الى السيرجان : فمن شيراز الى اصطخر

اثنا عشر فرسخاً ، ومن اصطخر الى زياداباذ قرية من رستاق خفرز ثمانية

فراسخ ، ومن زياداباذ الى كلودر ثمانية فراسخ ، ومن كلودر الى الجوبانان قرية بها بحيرة ستة فراسخ ، ومن الجوبانان الى قرية عبد الرحمن ستة فراسخ ، وهي مدينة تُسمى اباده ، ومن قرية عبد الرحمن الى قرية الاس مدينة تُسمى البوذنجان ستة فراسخ ، ومنها الى صاهك مدينة ثمانية فراسخ ومن صاهك الى رباط السرمقان وهو رباط كالحان ثمانية فراسخ ، ومنه الى بشت خم رباط أيضاً تسعة فراسخ ، ومن بشت خم الى السيرجان مدينة كرمان تسعة فراسخ ، ورباط السرمقان من حد فارس وما بعده من حد كرمان فجميع الطريق من شيراز الى السرمقان اثنان وستون فرسخاً ، والى السيرجان من السرمقان ثمانية عشر فرسخاً ، والطريق من شيراز الى جروم كرمان : فمن شيراز الى خان ميم قرية من رستاق الكهركان سبعة فراسخ ، ومن خورستان الى منزل يُعرف بالرباط أربعة فراسخ ، ومنه الى كرم مدينة أربعة فراسخ ، ومن كرم الى فسا خمسة فراسخ ، ومن فسا الى طمستان مدينة أربعة فراسخ ، ومن طمستان الى حومة الفستجان مدينة ستة فراسخ ، ومن الفستجان الى الدراكان مدينة أربعة فراسخ ، ومنها الى المرزجان مدينة أربعة فراسخ ، ومن المرزجان الى سنان مدينة أربعة فراسخ ، ومنها الى دارابجرد فرسخ ، ومنها الى زم المهدي خمسة فراسخ ، ومنها الى رستاق الرستاق مدينة خمسة فراسخ ، ومنها الى فرج مدينة ثمانية فراسخ ، ومنها الى تارم مدينة اربعة عشر فرسخاً ، والجميع من شيراز الى تارم اثنان وثمانون فرسخاً ، والطريق من شيراز الى اصبهان : فمنها الى هزار مدينة ستة فراسخ ، ومنها الى ماين مدينة ستة فراسخ ، ومن ماين الى كسنا مرصد ستة فراسخ ، ومنها الى كثار قرية اربعة فراسخ ، ومن كثار الى قصر ابن اعين قرية سبعة فراسخ ، ومنها الى اصطخران قرية سبعة فراسخ ، ومنها الى خان روشن قرية سبعة فراسخ ، ومنها الى كرد قرية سبعة فراسخ ، ومن كرد الى كزه ثمانية فراسخ ، ومن كزه الى خان لنبان سبعة فراسخ ، ومنها الى اصبهان سبعة فراسخ ، وحد فارس الى خان روشن وبينهما ثلاثة واربعون فرسخاً ويكون الجميع الى اصبهان ثلاثة وسبعين فرسخاً ،

والطريق من شيراز الى خوزستان: فمن شيراز الى جويم مدينة خمسة فراسخ ، ومن جويم الى خلّار قرية اربعة فراسخ ، ومن خلّار الى الحّاراه قرية كبيرة قليلة الماء خمسة فراسخ ، ومن الحّاراه الى الكركان قرية خمسة فراسخ ، ومن الكركان الى النوبندجان مدينة كبيرة ستة فراسخ ، ومنها الى الخوبندان قرية اربعة فراسخ ، ومنها الى دوخيد قرية اربعة فراسخ ، ومنها الى خان حمّاد قرية اربعة فراسخ ، ومنها الى بيدك قرية ثلاثة فراسخ ، ومنها الى قرية العقارب وتعرف بهر اربعة فراسخ ، ومنها الى راشتن اربعة فراسخ ، ومن راشتن الى الرجّان سبعة فراسخ ، ومن الرجّان على غلّوة ، فجميع الطريق من شيراز الى الرجّان احد وستون فرسخاً .

٢١ - وأمّا المسافات بين المدن الكبار بفارس : فمن فسا الى كارزين ثمانية عشر فرسخاً ، ومنها الى جهرم عشرة فراسخ والى كارزين ثمانية فراسخ ، وقد مرّ أن من شيراز الى اصطخر اثني عشر فرسخاً ، ومن شيراز الى كوار عشرة فراسخ ، ومن شيراز الى جور على كوار عشرون فرسخاً ، ومن شيراز الى فسا ستة وعشرون فرسخاً ، ومن شيراز الى البيضاء ثمانية فراسخ ، ومن شيراز الى دارابجرد خمسون فرسخاً . وقد مرّ ان من شيراز الى سيراف ستون فرسخاً ، ومن شيراز الى النوبندجان خمسة وعشرون فرسخاً ، ومن شيراز الى يزد اربعة وسبعون فرسخاً ، ومن شيراز الى توجّ اثنان وثلاثون فرسخاً ، ومن شيراز الى جتّابيه اربعة واربعون فرسخاً ، ومن شيراز الى الرجّان ستون فرسخاً ، وقد مرّ ذلك ، ومن شيراز الى ساور خمسة وعشرون فرسخاً ، ومن شيراز الى خرّمه اربعة عشر فرسخاً ، ومن شيراز الى جهرم ثلاثون فرسخاً ، ومن جور الى كازورون ستة عشر فرسخاً ، ومن سيراف الى نجيرم اثنا عشر فرسخاً ، ومن مهروبان الى حصن ابن عمّارة وهو طول فارس على البحر نحو مائة وستين فرسخاً ، والذي يحيط بالمفازة من حدّ كرمان الى حد اصهبان من رودان الى انار ثمانية عشر فرسخاً ، ومن انار الى الفهرج خمسة وعشرون فرسخاً ، ومن الفهرج الى كته خمسة

فراسخ ، ومن كنه الى ميبذ عشرة فراسخ ، ومن ميبذ الى عقدة عشرة فراسخ ، ومن عقده الى ناين خمسة عشر فرسخاً ، ومن ناين الى اصهبان خمسة وعشرون فرسخاً ، فمن رودان الى ناين ثلاثة وثمانون فرسخاً . ومسافة الحد الذي يلي كرمان من حد السيف من لدن حصن ابن عمارة الى ان ينتهي الى تارم ، ثم يمتد الى الروذان حتى ينتهي الى برية خراسان مثل ما من البحر على خط مستقيم الى شيراز الى ان ينتهي الى مفازة خراسان ، وهو مائة وعشرون فرسخاً . والحد الذي يلي خوزستان من فارس ومهروبان حتى ينتهي الى الرجان وبلاد سابور والسردن الى اول حد اصهبان نحو ستين فرسخاً .

٢٢ - ذكر المياه والهواء والتربة بفارس: وارض فارس مقسومة على خط من لدن الرجان الى النوبندجان الى كازرون الى جرّه ، ثم على حدود السيف الى كازين حتى يمتد على الزم ودارابجرد الى فرج وتارم ، فما كان مما يلي ناحية الجنوب فيجروم وما كان مما يلي الشمال فصرود . ويقع في جرومها الرجان والنوبندجان ومهروبان وسينيز وجتابه وتوج ودشت الرستقان وجرّه وداذين ومور وكازين ودشت بارين ، وجينيز ودشت البوشقان وزم اللوالجان وكير وكبرين وابزر وسجيران ، وخمايجان وكران وسيراف ونجيرم وحصن ابن عمارة وما في اضعاف ذلك . ويقع في الصرود اصطخر والبيضاء وماين وابرج وكام فيروز ، وكرد وخالار وسروستان والاسبنجان والارد والرون وصرام ، وبازرنج والسردن والحرمة والحيرة والنيريز والماشكانات والايج والاصطهبانات ، وبرم ورهنان وبوان وطرخيشان والجوبرقان واقليد والسرمق والبرقويه ويزد ، وجارين وناين وما في اضعاف ذلك من البلاد والنجاد . ومن الحدين مدن فيها ما في الصرود والجروم من النخيل والجوز مثل فسا وجور وشيراز وسابور والنوبندجان وكازرون . واما الصرود ففيها اماكن تبلغ من شدة البرد ان لا ينبت عندهم شيء من الفواكه والبقول ، سوى الزرع كالارد والرون وكرد والرساتيق الاصطخرية والرهنان . واما الجروم فان بها ما يبلغ من شدة الحر في الصيف الصائف ان لا ينبت عندهم شيء من

الطير لشدة الحرّ مثل الاغريستان وهي رستاق . ولقد خبّر بعض الناس بعض الملوك أنه كان في بيت يُشرف على وادٍ فيه حجارة نصف النهار ، فرأى الحجارة تتفلّق في النار ، والصرود كلّها صحيحة الهواء والجروم فالغالب عليها فساد الهواء وتغيير الألوان ، وليس فيها أكثر وباء من مدينة دارابجرد ثم توجّج ، وأصحّ الهواء من جرومها الرجان وسيراف وجنّابه وسينيز ، وأعدل هواء هذه المدن ما كان من هذين الحديين كثيرًا وفسا وكازرون وجور وغير ذلك ، وليس بجميع فارس هواء أصح من هواء كازرون ولا اصح أبداناً واحسن أبقاراً من أهلها ، وأصح مياهها ماء كُر وأردأها ماء دارابجرد .

٢٣ - فأما زيّهم ولباسهم واحوالهم فالغالب على خلقهم النخافة وخفة الشعر وسُرة الألوان ، وأهل الصرود أعبل أبداناً وأكثر شعوراً واشدّ بياضاً ، ولهم ثلاثة ألسنة : الفارسية التي يتكلمون بها وجميع اهل فارس يفقهونها ويكلم بعضهم لبعض بها إلا ألفاظاً تختلف لا تستعجم على عامّتهم ولسانهم الذي به كُتِب العجم وأيامهم ومكاتبات الجوس فيما بينهم من الفهلوية التي تحتاج الى تفسير حتى يعرفها الفرس ، ولسان العربية الذي به مكاتبات السلطان والدراوين وجامعة الناس ، وأما زيّهم فكان السلطان زيّ الأقبية وقد تلبس سلاطينهم الدرايع وان كانوا فرساً ، ومن لبس الدرايع منهم أوسع فروجها وعرض جرباناتها ، وجيوب درايهم كدرايع الكتّاب والعمائم تحتها القلائس المرتفعة ، ويلبسون السيوف بجائل وفي أوساطهم المناطق وخفافهم تصغر عن خفاف اهل خراسان ، وقد تغير زيّ سلطانهم في وقتنا هذا لأن الغالب على أصحابه لباس الديلم وقضاتهم يلبسون الدنيّات وما أشبهها من القلائس المشمّرة عن الأذنين مع الطيالة والقمص والجباب ، ولا يلبسون درّاعة ولا خفّاً بكسرة ولا قلنسوة تغطي الأذنين ، وكتّابهم يلبسون ملابس كتّاب العراق ولا يستعملون القُبى ولا الطيلسان ، وتناوهم بين لباس الكتّاب والتجار من الطيالة والأردية والأكسية القومسي والحز والعمائم والخفاف التي لا كسر فيها والقمص والجباب والمبطنّات ، ويتفاضلون في جودة

الملابس وحسن الزي وزينهم ككزي اهل العراق ، والغالب على اخلاق ملوكهم وخدمهم والتثناء منهم والمخالطين للسلطان من عمال الدواوين وغيرهم والداخلين عليهم استعمال المروثة في احوالهم ، وإقامة الوظائف والمطابخ وتحسين الموائد بالمطاعم وكثرة الطعام ، وإحضار الحلاوى والفواكه قبل الموائد ، والنزاهة عما يقبض به الحديث من الأخلاق الدنيئة وترك المجاهرة بالفواحش ، والمبالغة في تحسين دورهم ولباسهم وموائدهم والمنافسة فيما بينهم في ذلك والأدب الظاهر فيما بينهم والعلم الشائع في جميعهم ، وأما تجارهم فالغالب عليهم محبة الجمع للمال والحرص فوق من سواهم من اهل الأمصار .

٢٤ - فأما اهل سيراف والسواحل فربما غاب أحدهم عامة عمره في البحر ، ولقد بلغني أن رجلاً من سيراف ألف البحر حتى ذكر أنه لم يخرج من السفينة نحو أربعين سنة ، وكان إذا قارب البر أخرج صاحبه فقصى حوائجه في كل مدينة ويتحوّل من سفينة الى اخرى اذا انكسرت أو احتيج الى اصلاحها ، ولقد حُظوا من ذلك بحظّ جزيلٍ وهم أهل صبرٍ على الغربة ، وفيهم اليسار الظاهر حيث كانوا ، ولقد رأيتُ بالبصرة منهم أبا بكر أحمد بن عمر السيرافي في سنة خمسين وثلاثائة ، وقد قدّمتُ عليه بكتابٍ من يعز عليه في مهمّ له ، فأخذ الكتاب من حيث لم ينظره اليّ فقرأه ثم وضعه من يده ولم يُعِرني لحظّ عين ، وسأله في الكتاب مخاطبتي على معانيه واستعلام ما عرض فيه من مخاطبته وما بينهما بما يجب وقوفه عليه من جهتي كالمستشهد بعلمي بعد تعريفه في الكتاب صورتي ومحلي منه ، ثم أقبل على بعض خدمه وذكر مرآكبه وحاله فوثبت غيظاً وتركته ، وأنا لا أبصرُ ما بين يديّ من شدّة ما نالني وداخلي بإعراضه عني ، فكأنه لاحظ مكاني فقال : ما فعل الرجل ؟ فقيل : من هو ؟ فقال : صاحب فلان . فقيل له : وبصاحب فلان فعلتَ هذا الانتقباض لقد خرج وهو لا يُبصر ما بين يديه أماً وغيظاً ! فقال عليّ به . فلحقني كاتبٌ له وقد بثّ جماعةً غيره في طلبي في الطريق الذي قصدتُ له فقال : إن الشيخ تألم من خروجك بغير إذنه وعرفناه ما ظهر لنا منك

وقد أنفدنا لردك . فقلت : والله لقد رأيت أكثر ملوك الارض ومن تحت ايديهم من الناس على اختلاف اطوارهم وتباين احوالهم وهم قطب الصلف ، فما رأيت رجلاً أكثر زهواً ولا اقمح صلفاً وبأوأ منه . فقال لي كاتبه . وحق له ذلك : هذا رجلٌ اعتل في سنة ثمانى وأربعين علة خيف عليه منها فأوصى ببلوغ ثلث ماله مع شيء استزاده على الثلث لانه لا وارث له ، فبلغت وصيته تسعمائة الف دينار بين مركب قائم بنفسه وآلته في يد وكيل معلوم ما لديه ، وعنده بالحسابات الظاهرة والقبوض المعلومة المعروفة من جهاتها واورقاتها الى بربها ومتاع من جوهر وعطر في خانباته ومخازنه ، وقل مركبٌ خطف له الى ناحية من نواحي الهند او الزنج او الصين فكان له فيه شريكٌ او كرميٌ إلا على حسب التفضل على المحمول بغير اجرة ولا عوض : فأفحمني قوله وعدت اليه فاعتذر بما كان . وهذا وان زاد على الثلث فلهه اوصى بنصف ماله ، وما سمعت ان احداً من التجار ملك هذا المقدار ولا تصرف فيه ولا من وديعة سلطان لانها حكاية اذا اعتبرت كالجفاف يستوحش من حكايتها .

٢٥ - وما علمت مدينة في بر ولا بحر يجتمع بالمشرق فيها قوم من الفرس مقيمون إلا وهم في أعقهم طريقة وأحسنهم طبقة وفيهم علم ، وأكثرهم يقول بالوعيد على مذاهب اهل البصرة ، والى الاعتزال ميلهم ومن كان خاصة من اهل جرومهم رأى تفضيل ابي علي بن عبد الوهاب الجبائي على الجميع ، واليه ينحون وبه يأتون . واهل الصرود من اهل شيراز واصطخر وفسا فالغالب عليهم مذاهب الطشو ، وفي الفتيا مذاهب اهل الحديث . وبفارس اليهود والنصارى والمجوس وليس فيهم صابئ ولا سامري ، وأكثر اهل الملل فيهم المجوس واليهود أقل من النصارى ، وليس للمجوس بدار أكثر منهم بفارس لان بها كانت دار ملكتهم واديانهم وكتبهم وبيوت نيرانهم ، يتوارثون ذلك في ايديهم الى وقتنا هذا .

٢٦ - وبفارس سنة جميلة وعادة فيما بينهم وفضيلة من تفضيل اهل البيوت القديمة وإكرام اهل النعم الأزلية ، وفيها بيوت يتوارثون فيما بينهم اعمال الدواوين على قديم ايامهم الى يومنا هذا : منهم آل حبيب وكان

مشائخهم مُدرَكًا واحمدَ والفضلَ بنو حبيب وأصلهم من كام فيروز ،
ومنشأهم شيراز قطنوها وتقلدوا الاعمال الجليلة الشريفة . وكان المأمون
استدعى مدرك بن حبيب للحساب وغيره من وجوه الخدمة وحظي عنده
وقرأ عليه ، فمات ببغداد ايام المعتصم واتتهم يحيى بن اكثم به . وآل ابي
صفية من موالي باهلة منهم يحيى وعبدالرحمن وعبدالله بنو محمد بن اسماعيل
ناقلة توطئوا بها . وآل المرزبان بن زاذبه اليهم في الاعمال ، وكان الحسن
ابن المرزبان بنداراً لمحمد بن واصل ومن بعده ليعقوب بن الليث . وخدم
علي بن المرزبان عمرو بن الليث على ديوان الاستدراك ، فزادت عنده
منزلته لنبل كان فيه وفضل وبراعة ، وإخوته الحسن وسهل والفضل
ومحمد ومنصور . وشيخنا ابو منصور احمد بن عبيد الله من ولده ، والى
يومنا هذا تجري اعمال الدواوين بينهم . ولقيت ابا جعفر بن سهل بن
المرزبان كاتب ابي الحارث بن افرغون وهو حي الى يومنا هذا ، ولا
والله الذي لا إله غيره ما رأيتُ احداً قبله ولا بعده اجتمعت الألسن على
حمده بفضله وكرمه كاجتماعها عليه ، لأن السنن المقرورة والآثار المروية
ومن ادر كناه في عصرنا من تعلقت باسم الكرم وداب ونصب في طلبه
يُمدح ويذم غيره ، فلم ار له ذاماً ولا مستزيداً بوجه من الوجوه ولا
سبب من الاسباب ، ولم يدخل خراسان منذ خمسين سنة أحد ليس عليه
له فضل ويد يشكرها ، وإن لم يلقه قصده بالمكاتبة والتحف عليه بجميعة
حتى أنه احتال في ايصال فضله وتشديد مكارمه الى من لا يمكنه قصده ،
ولا يضع نفسه للحاجة اليه فأقام في رباطات جعلها واستحدثها في ضياع
وقفها على مصالحها بقرأ سائمةً تحلب ويأخذ البانها القوام عليها ، ويقصدون
المجتازين عليهم والمارين بهم غير النازلين عندهم مع شيء من الاطعمة منها
ومن غيرها على مقدار السابلة والماراة بهم ، فيسقون رائبها مع الهواجر
براً لبني السبيل المارين والجائين على ضياعه بهذا اللطف والوجه الحسن .
وما من قرية ورباط له فيها ملك إلا وفيه المائة بقرة الى ما فوق ذلك
لهذا الوجه والمقصد ، دون بقرة العاملة في اسباب منفعه . وله غير نظير
بخراسان ممن يقصد أفعال الخير وإفشاء المعروف بما وراء النهر ، لا يدانيه

ولا يقاربه في هذا الباب ولا في غيره . وأهله آل المرزبان ابن فرابنداد أقدم أهل هذه البيوتات في العجم وأكثرهم عدداً ، منهم أبو سعيد الحسن ابن عبدالله ونصر بن منصور بن المرزبان وعبد الرحمن بن الحسين بن المرزبان ، وفرابنداد بن مردشاري بن المرزبان واحمد بن فرابنداد في جماعة أقصّر عن معرفتهم وعددهم وعليّ بن خرّشاد واولاده الحسين والحسن وأحمد الى نحو أيامنا هذه كانوا يتولون بفارس الدواوين ، مع من ذكرته من أهل البيوتات المتقدم ذكرها ووصفها .

٢٧ - وقد انتحل قوم من الفرس دياناتٍ ومذاهبٍ خرجوا بها عن المذاهب المشهورة فدعوا اليها وانتصبوا لها ، ولو أن إهمال ذكرهم وترك وصفهم ضربٌ من العصبية على الدين وباب من التعامل عليه ، لأضربتُ عنه ولكن نذكر المستفاض ، وما بمن يقرأ هذا الكتاب حاجة الى معرفته وضرورة الى علمه دون الاستقصاء ، لذلك إذ الأخبار قد أتت به واعتقد الناس فيهم القبيح ، ووقفوا منهم على التلبس المذموم وتأليف الكتب بالقذف للإسلام والبراءة منه بعد تأليف شيء منها جلبوا به القلوب ودعوا اليه العامة ، ومن لا رياضة له بالعلم من الخاصة في الظاهر وضادوا ذلك في الباطن . وممن عُرفَ من هؤلاء واشتهر وطار اسمه في الآفاق وظهر الحسين بن منصور الحلّاج من أهل البيضاء ، وكان حلاجياً ينتحل النُسك والتصوّف وما زال يرتقي طبقةً على طبقة ، حتى انتهى به الحال الى أن زعم أن من هذب في الطاعة جسمه واشتغل بالأعمال الصالحة قلبه ، وصبر على مفارقة الذات وملك نفسه بمنعها عن الشهوات ارتقى الى مقام المقرّبين ، وشارك الملائكة الكرام الكاتبين ثم لا يتردد في درجة المصافاة حتى يصفو عن البشرية طبعه ، فإذا لم يبق فيه من البشرية نصيب حلّ فيه روح الله الذي كان منه كعيسى بن مريم ، فيصير مطاعاً لا يريد شيئاً إلا كان من جميع ما ينقد فيه أمر الله ، فإن جميع أفعاله حينئذٍ فعل الله وأمره أمره ، وكان يتعاطى هذا ويدعو الى نفسه بتحقيق ذلك كله فيه ، حتى استمال جماعة من الوزراء وطبقات من حاشية السلطان وأمراء الأمصار وملوك العراق والجزيرة والجبيل وما

والاها، وكان لا يمكنه الرجوع الى فارس ولا بطمع في قبولهم لآياه
لخوفه على نفسه منهم لو ظفروا به وظهر لهم، وأخذ فاعتقل وما زال
في دار السلطان ببغداد إلى أن خيف من قبيله أن يستغوي كثيراً من
أهل دار الخلافة من الحُجَّاب والحُرْم وغيرهم فضلب حياً الى أن
مات. ومنهم الحسن المكتبي بأبي سعيد بن بهرام الجُتَّابي من أهل
جَنَابَه، وكان دَقِيقاً وتعلَّق لعنة الله عليه بدعوة القرامطة من قبل
عبدان الكاتب صهر حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط، واستخلفه على
كثير من نواحيهم وكانت الدعوة اليه بجَنَابَه وسينيز وتوج ومهروبان
وجروم فارس، فدعاهم وأخذ الكثير من أموالهم ونبت له أصدقاء فتموا
عليه فقيض على ما جمعه من المال واتخذ من الخزائن والعدَد، وأفلت
بجشاشته نفسه فلم يزل في خفية حتى كتب اليه حمدان بن الأشعث
المعروف بقرمط من كلواذي بالشخص الى حضرته، ولم يكن رآه ولا
عاينه فلما بصر به رأى منه نافذاً فيما تكلفه، ورأى ما دار عليه ليس
من قبل سوء سياسته فيما كان بسيله لكن وجوه وقعت عليه ودارت،
كالضرورة، اضطرت اليها مخالفة والمنكرون عليه فأنفذه على يد عبدان
أيضاً الى البحرين وأمره بالدعوة هناك، وأيده بوجوه القوة من المال
والكتب وغيرها، فورد البحرين وصاهر آل سنبر وبث الدعوة في
العرب الذين بتلك الناحية، فقبولها وانفتحت الديار على يده وأجابته
القبائل والعشائر رغبة ورهبة، بعد أن حاصر هجر وافتتحها بضروب
من الحيل ووجوه الكيد ومشاق من الأعمال والأفعال ودخلها بالسيف،
فقتل رجالها واستعبد الأولاد من الصبيان والصبايا واستباح حريمهم. وكان
إذ ذلك في دعوة المقيم بالمغرب وفي جملة المنتمين اليه حتى قتل عبدان
صاحبه، فارتد عما كان عليه وقتل أبا زكريا الطممي داعياً كان لأهل
المغرب قبله بالبحرين، واشتدت شوكته وتفرّد بالأمر لنفسه وكرّ في
خطوب كثيرة يطول شرحها وليس يمكن ذكرها إلا مستقصاة وفي
إعادته طول فتركها لذلك. وذبح أبا سعيد بعض خدمه في الحمام
مع جماعة من كبراء رجاله بالأحساء. وكانت وصيته الى أكبر أولاده

بتسليمهم لولده الأصغر منهم عند بلوغه ، لأمر وقف عليه فيه سائر ما خلقه واتباعهم إياه ووقوفهم عند أمره ونهيه ، فكان من لعنه الله منهم أبو طاهر سليمان فاتح البصرة والكوفة ، وصاحب قوافل الحاج في طريق مكة وقاتل آل أبي طالب وبني هاشم والمستحلّ دماءهم وفروجهم وأموالهم ، ومخرّب مكة وآخذ الحجر وفاعل كل كبيرة ومستحلّ كل عظمة ومقترف كل آثام ومستبيح كل حرام ، الى أن أهلكه الله ودمّر عليه وأتى على أهله وولده بتشتيت الكلمة واختلاف الدعوة ، وغيلة بعضهم لبعض بالقتل والمكائد والحتل . وما كان من فعله بالمسلمين واعتراضه على حبيبيهم وعيبيهم في بلادهم بقتلهم ، وما فعله بالحرم فلا حاجة بنا الى ذكره لشهرته والغنى عن إعادته من أخذ كنوز الكعبة ، وقتل المجاورين لها والمستدمين بجرمتها الى أن أخذ عمّ أبي طاهر أخو أبي سعيد وقراباته وذووه ، فحسبوا بشيراز مدّةً وكانوا مخالفيين له في المذهب والطريقة يرجعون الى صلاح وسداد ، وشهد لهم بالبراءة من القرامطة فختلّ عنهم . ومنهم أبو جعفر محمد بن عليّ الشلمغانيّ فإنه أيضاً ممن ظاهر بأمور من العلم ودعا الى الفقه والزهد وتزيّن بالورع والعفة ، وألّف كتباً في الحلال والحرام بأحسن نظام وأجمل تأليف وهو مع ذلك يسرّ شقاق الأمة ويعتقد إكفارهم ، ويرى أن الدار دار كُفْرٍ وأهلها وأموالهم ومناكحتهم وحجّهم وغزوّهم فاسد وجهادهم لازم ، ودعا مرّةً الى أصحاب المغرب وأشار اليهم وأخرى الى نفسه واضطرب في فنون اعتقدها في الباري تعالى الى أن هلك أيضاً صلباً وكفى الله أمره . والله الحافظ للاسلام وأهله والدافع عنهم بمنّه وطوله فقد عاد غريباً كبده غريباً .

٢٨ - ذكر الخاصيات بفارس وما يُجلب منها : فبناحية اصطخر تفتح يكون بعض التفاحة في غاية الحلاوة وبعضها حامض صادق الحموضة ، وكنت رأيت ذلك في حكاية أن مرداس بن عمر حدث بها الحسن بن رجاء ، فرأى في وجهه انكاراً لقلوبه فأحضر التفاح حتى رآه ، وبقرّب ابرقويه تلال رماد كالجبال العظام التي صعود التلّ ونزوله نحو ميل ،

ويُزعم قوم أنها نار نمرود وهو خطأ لأن نمرود كان كنعانياً ومساكنهم ببابل ، ورأيتُ مثل هذه الجبال . أعظم منها وأعلى وأكثر على نهر الزاب الكبير الجائي من نواحي ارمينية وبلد الداسن ، بظاهر القرية المعروفة بالمحمّدية من عمل محمد بن حسنون الكردي ، ومررتَ بما اصغر منها وما يضاهاها في بلد السودان ، وبكورة سابور رستاق يُعرف بالهندوجان ، فيها بئر بين جبلين يخرج منها دخان فيتعالى كثيراً بالنهار ولا يتهدأ لأحد أن يقربها ، وإن طار عليها طائر سقط فيها ويُرى في حال هبوطه وهويبه احتراقه قبل تعيقه فيها ، وبكورة الرجان في نواحي صاهك غير بئر لا قعر لها ، وبناحية كام فيروز بالقرية المعروفة والمورجان بين جبال شاهقة كهف فيه جرن ، يقطر اليه من سقف هذا الكهف ماء ويُزعم قوم أن له طلسماً ، فإن دخل ذلك الكهف رجلٌ خرج من الماء بما يكفيه ، وإن دخله ألف رجل خرجوا من ذلك الجرن بالقطر من الماء بما يكفيهم ويعيهم ، ومقدار ذلك الجرن كالجفنة الصغيرة أو الغضارة الكبيرة ، وعلى باب الرجان ممّا يلي خوزستان قنطرة على نهر طاب تُنسب الى الديلمي طبيب الحجّاج بن يوسف ، وهي طاق واحد سعة ما بين عموده على وجه الأرض ثمانون خطوةً وارتفاعها مقدار ما يجوز فيه راكب الجمل بيده علمٌ من أطول ما يكون من الأعلام . وبكورة اردشير خُرتّه من نواحي شيراز عين ماء حلويّ عذب يشربه الناس لتتقية الجوف ، فمن شرب قدحاً أقامه مجلساً وإن ازداد فلكل قدح مجلس . وبناحية داخين نهر ماء عذب يُعرف بنهر اخشين يُشرب منه ، ويُسقى الأرضين إذا غُسلتْ بمائه الشياب خرجت خضراً ، وبناحية كوار طين أخضر كالسلق وأشرق منه يؤكل ولا نظير له . وبشيراز نرجس ورقه كورق السوسن وفي داخله عيون صفّر كعيون النرجس سواءً .

٢٩ - فأما ما يُجلب من فارس الى سائر الأرض وهو أفضل أجناسه في سائر البلدان فماء الورد الذي بكوار وجور ، ينقل الى سائر الأرض حتى المغرب وبلد الروم والاندلس ورومية وأرض افرنجيه ، والى مصر واليمن وبلد الهند والصين ويقضّل كلّ ماء وردٍ سواه ، ويرتفع الكثير

من غيرهما بأعمال فارس غير أن الأكثر الأغزر من جور والى جور ينسب
الورد الذي الرائحة ، ويجور ماء الطلح وماء القينسوم الذي لا يكون في
غير جور وماء الزعفران وماء الخلاف بفارس ودهن الخلاف يعلو على
جميع ما يعمل في أقطار الأرض منه ، سوى دهن الخلاف المراغي فإني
رأيت منه ما لا يدانيه دهن في الأرض ، ويباع منه المن بمشرة دنانير
وكان عندي خيراً من ذلك ، وترتفع من ساوير الادهان فتفضل على كل
جنس إلا الخيري والبنفسج اللذين بالكوفة ، وترتفع من سينيز الثياب
السينيزي ومن جنابه المناديل الجنبية ، ومن توج ثياب التوزي ولا
يشبهها شيء من ثياب الأرض في جنسها ، وإن وجد أرفع منها وأكثر
ثمناً فلذلك من العلة وكان للسلطان في كل بلد منها طراز ، ويرتفع من
فسا أنواع من الثياب التي تحمل الى الآفاق وبها طراز الوشي المرتفع الذي
ليس بسائر الآفاق كهو اذا كان مذهباً ، واذا كان ساذجاً فكالذي يجهرم
وغيرها ، وأما الصوف فانه يعمل للسلطان والتجار ثياب للفرش ما يأخذ
القيمة العظيمة من العين وكل مرتفعة من سائر أصناف الحرير ، ويؤخذ
من القز للسلطان ستور معينة معلمة ومن ثياب القز والصوف الفاخرة
ما يحمل الى كثير من الامصار ، والسوسن جرد الذي يكون بها أرفع
بما يكون بقرقوب وتوج وقارم وبها أكسية القز التي يكون بالقسم
الوافية الراجحة كلمائة دينار ونحوها ، ويرتفع من جهرم من الثياب الوشي
الرفيع ، فأما البسط والنخاخ والمصليات والزلالي المعروفة بجميع الأرض
بالجهرمي فلا نظير لها ، ويرتفع من يزد وبرقويه ثياب قطن فتحمل الى
كثير من النواحي فتدخل في جبل البغدادى إذا قصرت ، ويرتفع من
الغندجان قصبه دشت بأرين من البسط والستور والمقاعد وأشباه ذلك ما
يوازي به عمل الارمني ، وبها طراز للسلطان ويحمل منها الى الآفاق
جهاز كثير ، وسوسن جرد فسا أفضل من سوسن جرد قرقوب ، لان
متاع فسا من صوف والقرقوبي من إيريسيم ، والصوف أحكم عملاً في
الصنعة وأبقى على مر الايام .

٣٠ - وبداراجرد حوت في الحندق المحيط بالبلد لا شوك فيه ولا

عظم ولا فقار ، وله فلوس وهو من ألد السبوك ، ويرتفع منها ثياب كالطبري للفرش تستحسن ، وبقرية من قرى دارابجرد الموميائي الذي يُحمل الى الآفاق وهي ملك للسلطان ولا نظير له ، وهو غار في جبل قد وُكِّلَ به من يحفظه وهو مسدود الباب والمدخل مُغلق مُقفل محتوم ، مُعَلِّمٌ بعلامات كثيرة لمن يحضر فتحه من ثقات السلطان ويُفتح في كل سنة في وقت معروف ، وقد استجمع في نُقرة حجر هناك ما اجتمع منه وفي غير ذلك النقرة الشيء بعد الشيء منه فإذا جُمِعَ يكون الموجود في كل سنة كالمائة فيُختم بمشهد من ثقات السلطان والحكام وأصحاب البرد والمعدلين من اهل الأمانة ، بعد ان يُرْضَخَ للحاضرين بالشيء اليسير منه وهو الموميائي الصحيح ، وما عداه فزور ليس بصحيح ، وبقرية هذا الغار قرية تعرف بأبي فنسب هذا الموم اليها وتفسيره موم قرية آبي .

وبناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض والاسود والاصفر والاحمر والاخضر وجميع الألوان المتفرقة ، وهي جبال على ظاهر الأرض يُنحت منها الموائد والغضار والآنية المستطرفة ، وتُحْمَلُ الى سائر مدن فارس وغيرها ، وبفارس عامّة المعادن من الفضة والحديد والآنيك والكبريت والنظ وما أشبه ذلك ما يُعْنَى أهلها عن عمل ما سواها من البلدات والنواحي ، إلا ان الفضة قليلة وبها معدن ذهب ومعدن صفرها بالسردن ، ويحمل منها الى البصرة وغيرها والحديد بجبال اصطخر ، وبقرية من جوار اصطخر تعرف بدارابجرد معدن للزيتق ، ويعمل بفارس مداد أسود لدوي الكتّاب وأصباغ التزاويق فيفضل على كل مداد في الارض غير الصيني لأنها جميعاً من تذاكي أكبر النيران الجوسية المتقدمة ، وهو في نفسه دخانها لا غير ، وبشيراز أبراد معروفة مشهورة في أكثر أقطار الارض بالشيرازية ،

٣١ - فأما نقودهم ومكاييلهم للبيع والشري فجميع بيوع فارس بالدرهم والدنانير عندهم كالعرص . وأوزانهم كأوزان جميع الأرض المعروفة العشرة الدرام سبعة مثاقيل ، وليست كاليمين والاندلس في اختلاف الأوزان . والأمناء التي تُوزن بها المتاع فنوان صغير وكبير فالصغير وزن ألف وأربعين درهماً كرتل اردبيل ، ومنها من كبير

ورطل اللحم . بالاندلس تسعة أرطال ونصف بالفلفلي ، والفلفلي خمس عشرة أوقية بالبغدادية ، ورطل القيروان فلفلي ايضاً إلا رطل اللحم فانه اثنا عشر اوقية ، والمن الاصغر بفارس كمن العراق مائتان وستون درهماً ، وهذا المن المستعمل بفارس وعامة البلدان وأمصار المسلمين ، وإن كانت لهم اوزان غير ذلك . والمن بالبيضاء ثمانمائة درهم وباصطخر اربعمائة وبجره مائتان وثمانون وبسابور ثلاثمائة وبيعض نواحي اردشير خربه مائتان وأربعون . والكيل بشيراز الجريب عشرة اقفزة والقفيز ستة عشر رطلاً في التقدير ، ويزيد وينقص بحسب المكيل وهو حنطه ستة عشر رطلاً ورطلهم كرتل بغداد اثنا عشر اوقية ، والأوقية عشرة دراهم وثلثان ؛ وللقفيز عندهم كيل يعرف بنصف قفيز وثلث وربع وكل واحد مجزأ منه . ومنها معروف معلوم قائم بنفسه موجود في سائر حوانيتهم ، ولهم ايضاً كيل صغير وهو جزء من اربعة وعشرين جزءاً من القفيز . وجريب اصطخر وقفيزها على نصف جريب شيراز وقفيزها ، ومكايل البيضاء تزيد على مكاييل اصطخر بنحو الربع وتنقص عن شيراز . وكذلك الرجاء وكازرون تزيد على العشرة من كيلهم ستة . ومكاييل فسا تنقص عن مكاييل شيراز ؛ فهذه جمل ما يجب علمه ويسأل الناس عنه .

٣٢ - وأما ابواب المال لبيت المال على الناس فمن الزموم وما تطبق عليه الدواوين وخراج الأرضين والصدقات ، وأعشار السفن وأخماس المعادن والمراعي والجوالي وغلة دار الضرب والمرابد في الضياع والمستغلات ، وأثمان الماء وضرائب الملاجح والآجام . فأما خراج الارضين فعلى ثلاثة أصناف فالمساحة والمقاسمة والقوانين التي هي مقاطعات معروفة لا تزيد ولا تنقص زُرعت او لم تُزرع فتؤخذ بالعبرة . والمساحة دون المقاسمة فان زرع زارع أخذ خراجه بالمساحة على الجربان ، وان لم يزرع لم يطالب وعامة فارس مساحة إلا الزموم فانها مقاطعات بالعبرة والشيء اليسير من المقاسمات ، وتختلف الأخرجة في البلدان على المساحة فأثقلها بشيراز على كل صنف من المزروع شيء مقدّر ، وذلك أن على الجريب الكبير من الارض تُزرع فيها الحنطة والشعير بالسيح مائة وتسعين درهماً ، والشجر بالسيح

مائةً واثنين وتسعين درهماً ، والرطاب والمقايي السيج للجرب الكبير مائتان وسبعة وثلاثون درهماً ، وللجرب الكبير من القطن بالماء السيج مائتان وسبعة وخمسون درهماً وثلثان ، وعلى الجرب الكبير من الكروم بالماء السيج الف وأربعمائة وخمسة وعشرون درهماً . والجرب الكبير ثلاثة أجرة وثلثا جرب بالجرب الصغير ، والصغير ستون ذراعاً في ستين ذراعاً بذراع الملك وذراع الملك سبع قبضات . وخراج كوار على الثلثين من هذا العقد لأن جعفر بن ابي زهير السامي كلّم الرشيد فردّه الى ثلثي الربع . وخراج اصطرخ ينقص من خراج شيراز شيئاً يسيراً لا اقف عليه . وخراج البخوس على ثلث السيج والطوي في البطيخ والقشاء والبقول على ثلثي الخراج . واذا سُقي السيج سقيةً قبض السلطان رُبع الخراج وطالب به أشدّ مطالبه ، واذا بُدِئَ بالسقية الثانية طالب بتمام بالخراج واستنمّه عند استنم السقي . وكورة دارايجرد والرجان وسابور فزروعهم ومقادير الخراج على ارضهم بخلاف هذا يزيد وينقص اكاره على قدر ملكه ودخله ، والمقاسمة على وجهين : فضياع في أيدي قوم من أهل الزوم وغيرهم معهم عهد من امير المؤمنين علي بن ابي طالب وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما ، وغيرهما من الولاة المُستَين باسم الخليفة فيقاسمون على العشر الى الثلث وغير ذلك ، والوجه الآخر مقاسمات على قري 'قبِضَتْ' وصارت لبيت المال بإخلال أصحابها ووجوه غير ذلك يُزَارَعُ .س عليها بالخمسين وحسب الموافقة . وأما أبواب أموال الضياع فالضياع السلطانية خارجة من المساحة ، والذي يؤخذ منها بالمقاسمة والمقاطعة فعلى الأكرة فيها ضرائب من الدراهم يؤدونها الى السلطان ، والصدقات وأعشار السفن وأخماس المعادن والجزية ودار الضرب والمرصد وضرائب الملاحات والآجام ، وأثمان الماء والمراعي فإنها تقرب في الرسم بما في سائر الأمصار ، وليس بفارس دار ضرب إلا بشيراز ، فأما المستغلات فتقربتها للسلطان وقد ابنى فيها التجار الأسواق وغيرها ، فالبناء لهم ويؤدون أجرة الارض والطواحين للسلطان وأجرة الدور التي يُعمل فيها ماء الورد ، وكان الرسم القديم بفارس ان كل حومة بها لا خراج على

الكروم فيها ولا على الأشجار الى ان وليّ عليّ بن عيسى بن الجراح الوزارة سنة اثنتين وثلاثمائة فألزمهم فيها كلها الخراج ، وكان بفارس ضياع قد ألجأها أربابها الى الكبراء من حاشية السلطان بالعراق ، فهي تجري بأسمائهم ويحمل عنهم الربع وهي في أيدي أهلها وأهلها يتبايعونها ويتشارونها ويتوارثونها .

٣٣ - وكانت فارس في قديم الأيام وقبل الاسلام مقسّمة الى أيام قباد أبي انوشروان ، فإنه نزل من تعبّ ناله في بعض البساتين وقد لغّب من الحر فذوّباً فرّداً بعد إياس ناله من نفسه بانقطاعه عن رجاله في طلب طريدة ، فألقى امرأةً وبين يديها صبية صغيرة وقد استضافها فأضافته والصبية تمّد يدها الى شجرة رُمانٍ والعجوز تمنعها ، ولجّت الصبية الى ان قطعت رُمانةً فضربت بها ضرباً وجيعاً ، فقال قباد : لِمَ ضربت هذه الصبية على هذا القدر الطفيف الحسيس من رُمانة فقالت : يا سيّدنا لنا فيها وفي جميع الباغ شريك غائب كريم ويقبُح بالشريك الخاضر خيانة الشريك الغائب ، سيّما إذا كان عدلاً أميناً . فقال قباد : ومن شريكك ؟ فقالت : الملك قباد له فيها بحق القسمة ويقبُح بالفقير ذي المروءة خيانة الغني ذي العدالة والأمانة ! فبكى قباد وقال : صدقت وأقبح منه ان يخون الملك الغنيّ العدل الامين الذي هو أعدل وقد سلّطه وملكه ومكّنه وأقدره في عباده وبلاده ، أحضري الي إذا نزل العسكر فلاناً ، رجلاً وصقّه ؛ فحضّر وحضر أصحابه وجيشه فلما جمعهم مجلسه أخبرهم خبر العجوز ، ولم يرم حتى جعل جميع فارس مقاطعاتٍ وخراجاتٍ تُقبَضُ إذا حُيّن ما في الانادر وتصرف الاكرة والمزارعون في البيادر .

٣٤ - فأما أموال فارس من الوجوه التي ذكرتها فرأيت أهل الخبرة سنة خمسين يومون الى ألف ألف وخمس مائة الف دينار وزيادة ، وكانت أعمال الرجان خارجة عن عمل فارس في هذا العهد ، لأنها كانت بيد أبي الفضل ابن العميد يستوفي حقوقها وتبلغ خمس مائة الف دينار ونحو عشرة آلاف دينار ، فربما حُمِلت الى الويّ وصرّفها الامير رُكن الدولة في أسبابه ، وربما آثر بها الملك صلةً منه له ينالها على يد أبي الفضل ابن العميد وكان ذلك يكرّث الملك ويُجرّجه .

كرمان

١ - وأما كَرمان فشرقيّتها ارض مُكران ومفازة ما بين مُكران والبحر من وراء البَلوص ، وغربيّتها ارض فارس وشماليتها مفازة خراسان وسجستان ، وجنوبيّتها بحر فارس . ولها في حد السيرجان دِخْلَة في حدّ فارس مثل الكَمّ وفيما يلي البحر تفويس قريب .

٢ - وهذه الصورة التي تقابل هذه الصفحة صورة كَرمان .

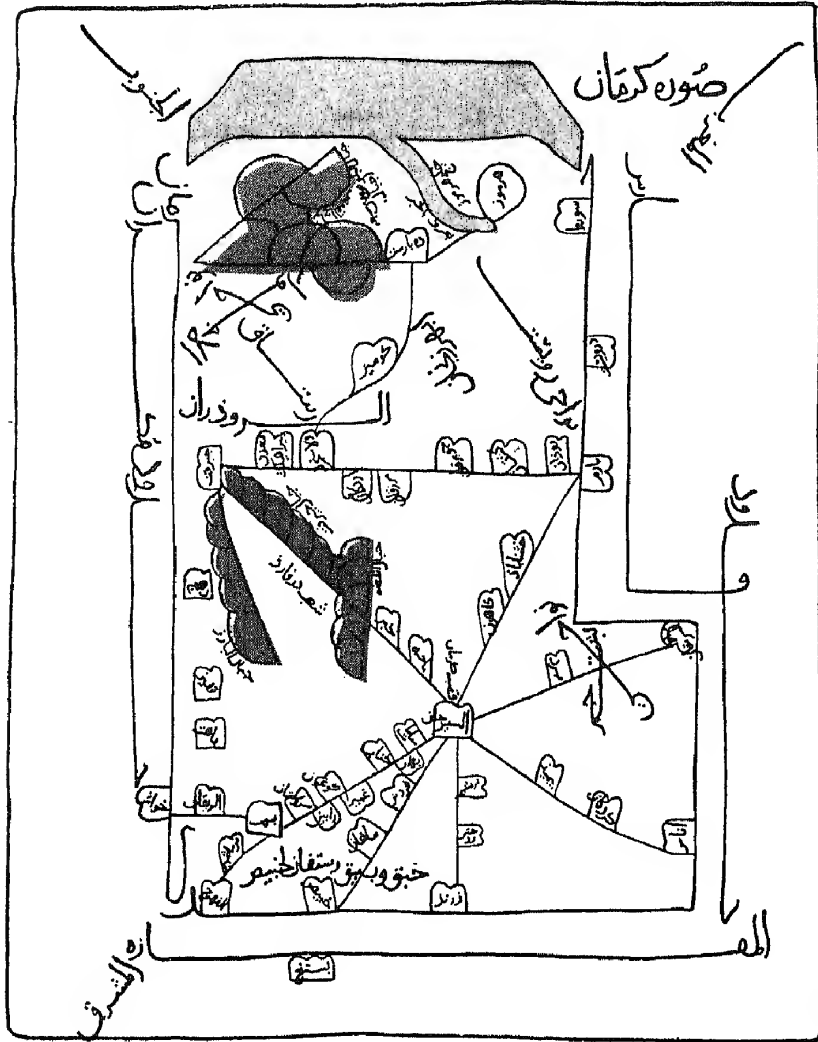
إيضاح ما يوجد في صورة كَرمان من الاسماء والنصوص :

قد رُسم في اعلى الصورة البحر وكتب عن يمينه صورة كَرمان ، وعن يمين ذلك في الزاوية المغرب وفي الزاوية اليسرى الجنوب .

وتبتدىء من عند الطرف الايمن من البحر الى الاسفل كتابة مستطيلة الخط تحيط بالثلاثة الاطراف من الصورة وهي حد كَرمان ، وكتب موازياً لطرفها الايمن كتابة حدود فارس ثم موازياً للطرف الاسفل المفازة ثم موازياً للطرف الايسر حدود مُكران . ويقرأ في الزاوية اليمنى في اسفل الصورة المشرق ، وتتصل بأسفل خط كتابة المفازة مدينة سبيج .

ويتصل بالقسم الاول من خط الحد من المدن : سوروا ، رويست ، تارم ، ويأخذ من تارم طريق الى اليسار ينتهي الى جبرفت في اوسط الطرف الايسر وعليه من المدن : روين ، كشتان ، خيروقان ، مرزقان ، اردكان ، ولاشجرد ، مغون پراهنكث . ويأخذ من ولاشجرد طريق الى ناحية البحر عليه كوميذ ثم ده بارست ، ومن هنا الى اليمين الى هرموز ويشتهي الى هرموز خليج من البحر كتب عنده خليج هرموز يعرف بالخبر ، وتقع عن يسار ده بارست كتلة جبال كتب عندها جبال البلوص ، وهي سبعة اجيال وعن يسار ذلك بين جبلين نواحي القفص . وكتب في الساحة تحت الجبال على شكل صليبي نواحي الاخواش ومن اسفل ذلك رستاق الروذبار ، وفي الساحة عن يمين كوميذ اهر زنجان وعن يمين ذلك نواحي رويست .

وتقع في مركز النصف الاسفل من الصورة مدينة السيرجان كتب عندها قسبة كَرمان . ويأخذ



من السيرجان طريق الى جيرفت عليه باخته وخبر ، ثم يبلغ هذا الطريق جبال الفضة ثم جبال جيرفت . ويأخذ من جيرفت الى الاسفل سلسلة جبلية اخرى وهي جبال البارز وكتب بين السلسلتين شعب در فارد ، وعن يسار جبال البارز بينها والحد مدينة دهج ومن اسفل ذلك من المدن : قفيز ، باهت ، الريقان . وعن يسار الريقان متصلا بالجانب المقابل من الحد نحو اش . وعلى الطريق من السيرجان الى الفهرج في الزاوية اليسرى من اسفل الحد من المسدن : شامات ، بهار ، ختاب ، غبيرا ، كوگون ، راين ، سزوستان ، بم ، زماشير . وتقع عن يمين الفهرج على الحد خبيص ويأخذ اليها طريق من السيرجان عليه فردين وماهان ، وعلى الطريق من السيرجان الى زرنند في اوسط الحد الاسفل من المسدن بردشير وجنزروذ ، وكتب في الساحة فوق خبيص خيق وبيق رستاقان لخبيص ، ثم يأخذ طريق من السيرجان الى اناس على اسفل الحد الايمن وعليه بيمند وكردكان ، ويأخذ طريق آخر من السيرجان الى رباط السرمقان الواقع على عطف الحد الايمن ، وبينها مبرد . وكتب في الساحة بين الموضع ورباط السرمقان على شكل صليبي نواحي بثت خم ، ويقع على الطريق من السيرجان الى تازم كاهون وخشناباد .

٣ - كرممان ناحية لها جروم وصرود ، وصرودها تقصر عن صرود فارس في البرد وليس في جرومها شيء من الصرود ، وربما عرض في صرودها بعض جروم . والذي يرتفع فيها من المدن المشهورة فالسيرجان وهي قبة كرممان وجيرفت وبم وهرموز ، وهذه اعلام مدنها وكبارها مشهورة معروفة وفي اضعافها دونها . وفيما بين فارس وبين جيرفت مدينة روين ، وبعضهم يزعم انها ليست من كرممان والبعض يقول هي من كرممان ومدينة كشمستان وخبروقان ومرزقان والسورقان وولاشكرد ومغون بيراهنكت . وما يلي جيرفت الى السيرجان باخته وخبر ، وما بين السيرجان وبم الشامات رستاق يُعرف بقوهستان السيرجان وبهار وختاب وغبيرا وكوگون وراين وسروستان ودارجين . وفيما بين جيرفت وبم مدينة هُرمز الملك وتُعرف في وقتنا هذا بقرية الجوز ، وما بين السيرجان وفارس كردكان وبيمند ، وبين السيرجان وفارس بمجدود دارايجرد خشناباد وكاهون ، ومن السيرجان الى ما يلي المفازة بردشير وجنزروذ وزرنند وفردين وماهان وخبيص ، وبين ماهان وخبيص رستاقان عظيمان لخبيص يُعرفان بخيق وبيق ، وما يلي المفازة بناحية بم زماشير والفهرج وسبيج إلا ان سبيج بأوسط المفازة منقطعة عن حدود كرممان وان كانت

مضمومة اليها ، فقد صورتها كأنها في صورة مفازة فارس لأنها اليها أقرب وكذلك الاخواش ليست من كرمان على ان منهم من يزعم ان الاخواش من عمل سجستان وقد صورتها على آخر حد كيرمان ، وحوالي جبل البارز الريقان ومدينة دهج وقيز وحومة قوهستان أبي غانم ، وما يلي هرموز وجيرفت مدينة كوميز واهرزفجان والمنوجان ، وأما سوروا فعلى البحر ليس بها منبر وهي عظيمة وهذا المشهور من حالها . [والذي فيها من المدن المشهورة في عصرنا هذا بردشير وهي مدينة صغيرة كثيرة العبارة أهلة بالناس ، وقد عمر حولها أكثر منها أضعافاً مضاعفة ، وبها دار الملك ومقر السلطان والديوان وجمع المساكن] ،

٤ - ومن مشاهير جبالها المنيرة جبال القفص وجبال البارز وجبال معدن الفضة ، وليس ببلاد كرمان نهر عظيم ولا بحيرة إلا ما لها من بحر فارس وخليجه الذي يخرج منه الى هرموز يسمى البحر ، فتدخل فيه السفن من البحر وهو مالح الماء كماء البحر ، وبين اضعاف مدن كرمان مفاز وبراي كثيرة وليس اتصال عمارتها كاتصال عمارة فارس ، وجبال القفص فهي جبال جنوبيها البحر وشماليتها حدود جيرفت والروذبار وقوهستان أبي غانم ، وشرقيها الاخواش ومفازة بين القفص ومكران وغربيها البلوص وحدود نواحي المنوجان ونواحي هرموز ، ويقال أنها سبعة أجيال ولكل جيل رئيس منهم ، وهم صنف من الأكراد وحي من أحيائهم ويكثرون على ما قاله اهل نواحيهم نحو عشرة الف رجل مستظهيرين متمعين ، وكان للسلطان عليهم جراية يستكفهم بها وهم مع ذلك يقطعون الطريق ويخيفون السبل في عامة كرمان والى مفازة سجستان وحدود فارس ، فاستأصل الملك شأفتهم وكسر شوكتهم وجاس ديارهم وأخرب نواحيهم وسنتهم ثم ألجأهم الى خدمته وفرقتهم في أكناف نواحيه ومملكته ، وهم رجالة لا دواب لهم والغالب على خلقهم النحافة والسمره وتام الخلق ، ويؤمنون انهم من العرب وكانوا في دعوة اهل المغرب في جملة جزيرة خراسان ، وتذكر طائفة تظا أخبارهم ان بلادهم أموالاً مجموعة وذخائر نفيسة ويقولون أنها مدخرة لامام الزمان وصاحبه ، والبلوص طائفة في سفح جبل القفص ولم يخف القفص أحداً إلا من البلوص ، وهم أصحاب

تعمّ ويوت شعري كالبادية وهم قوم ذوو سلامة لا يتأذى بهم احد ولا يعترضون لأبناء السبيل إلا بخيرٍ وبهم بلغ الملك ما أحبه من القفص . وجبال البارز جبال حصينة خصبة فيها أشجار وهي ناحية يقع فيها الثلوج وبلد من الصرود منيعة ، وأهلها ذوو سلامة لا يرون أذية احدٍ ولم يزل أهلها على المجوسية أيام بني أمية كلها لا يُقدَرُ عليهم ، وكانوا أشد من القفص شدةً وأكثر ضرراً وبليّةً فلما ولي بنو العباس أسلموا ، وكانوا مع ذلك في منعةٍ الى أيام السجزيّة فأخذ يعقوب وعمرو أبناء الليث رؤساءهم وملوكهم وأخلوا تلك الجبال من عتاتهم . وجبالهم أخصب من جبال ظهر القفص وبها معادن حديد ، وفي جبال المعدن جبال فيها فضة تمتد من جيرفت على شعبٍ يُعرف بدرفارد الى جبل الفضة مسيرة مرحلتين ، ودرفارد هذا شعبٌ خصبٌ عامرٌ بالبساتين والقرى تزيهٌ جداً .

٥ - وجروم كرمان اكثر من صرودها ولعل صرودها نحو ربعها ، وهي مما يلي السيرجان وحواليها الى جهة فارس والمفاضة وما يلي بم . والجروم فيها من حدّ هرmoz الى حدّ مُكران وحد فارس وحدّ السيرجان ، فيقع في اضعافها هرmoz والمنوجات وجيرفت وجبال القفص وده بارس ورويست وما في اضعاف ذلك من المدن والرساتيق . وكذلك بم وما في اضعافها الى المفاضة وحدّ مُكران والى خييص . والغالب على أهل كرمان نخافة الجسم والسمرّة لقلبة الحرّ . وليس بعد جيرفت وبم مما يلي المشرق شيء من الصرود ، وبما يلي المغرب من جيرفت صرود يقع فيها الثلج وما بين جبال الفضة الى درفارد الى ان تشرف على جيرفت ، وكذلك في وجه جبل البارز . وبقرب جيرفت موضع يُعرف بالميزان وعمامة فواكه جيرفت والخطب والثلوج تحمل اليها من الميزان ودرفارد . ويجيرفت نهر يُعرف بهرى رود شديد الجري ، له وجبة وجري سريع يجري على الصخور لا يستطيع احد ان ينزله إلا متوقفاً على رجليه من تلك الحجارة ، وفيه ماء بالتقدير يدور خمسين رحي ،

٦ - وهرmoz يجمع تجارة كرمان وهي فرضة البحر وموضع السوق ، بها مسجد جامع ورباط وليس بها كثير مساكن ، وإنما مساكن التجار في

رساتيقها متفرقتين في القرى، وبلدهم كثير النخيل والغالب على زروعهم الذرة . وجيرفت مدينة طولها نحو ميلين وهي مُتجر خراسان وسجستان . ويجمع فيها ما يكون في الصرود والجروم من الثلج والرطب والجوز والاترج ، وماؤهم من نهر هري رود، وهي مدينة وناحية خصبة وزروعهم سقي . ومدينة بم بها نخيل ولها قرى كثيرة وهي أصحّ هواء من جيرفت ولها قلعة منيعة مشهورة ، وهي في المدينة . وبمدينة بم ثلاثة مساجد يجتمعون فيها الجماعات فمنها مسجد للخوارج في السوق عند دار منصور بن خردن امير كان لكرمان ، ومسجد جامع في البزازين لاهل الجماعة ، ومسجد جامع في القلعة . وفي مسجد الجامع للخوارج بيت فاهم للصدقات وشرائعهم قليلون إلا أن لهم يساراً ، وبم اكبر من جيرفت ويعمل بم ثياب من قطنهم فاخرة حسنة رقيقة باقية، وتُحمل الى اباعد الديار ونأي البلدان فتُستحسن . ومن طريف ما يُعمل من ثيابهم الطيالة المقورة في المناسج تُنسج برفارف . والثياب الرفيعة بما يبلغ الثوب ثلاثين ديناراً وأكثر وأقل فتباع بخراسان والعراق ومصر . ولهم عمائم معروفة ايضاً مرتفعة يرغب فيها اهل العراق ومصر وخراسان ، وثيابهم بقاء مستفاض كبقاء العدني والصنعاني من خمس سنين اقله الى عشر سنين مع الكد ، وثيابهم مما يدخرها الملوك ويقتنونها ، وكان عندهم قديماً طراز للسلطان فهلك بهلاكه .

٧ - ومياه السيرجان من القني في المدينة كقني نيسابور ورساتيقها يشربون من الآبار . [وكانت قصبة كرمان وأجلها وأعرها فخربت] وهي اكبر مدينة بكرمان وأبنيتها آزاج لقلعة الحشب بها ، والغالب على مذاهب اهل السيرجان الحديث وعلى اهل جيرفت الرأي وكذلك على اهل الروذبار وقوهستان أبي غانم واهل القفص والمنوجان يتشيّعون ، ومن حد مغون وولاشجرد الى ناحية هرموز يزرع النيل والكمّون ويحملان الى الآفاق ، ويُتخذ بها الفانيد ، وقصب السكر عندهم غزير والغالب على طعامهم الذرة ، وبها نخيل كثيرة حتى ربما بلغ بها وبساتير جروم جيرفت التمر مائة منا بدرهم ، ولهم سنة حسنة لا يرفعون من تورهم ما أسقطته الريح ،

ويأخذه الضعفاء والمساكين بغير كره من أربابها ، وربما كثرت الرياح فيصير الى الضعفاء والمساكين من التمور في التقاطهم أكثر مما يحصل لأربابها ، وعليهم فيها العشور للسلطان كحال أهل البصرة . وأما ناحية ده بارست فإنه بلد قشيف والغالب على أهله اللصوصية . وسوروا قرية على البحر بها صيادون ، وهي منزل لمن أراد ان يأخذ من فارس الى هرموز وليس بها منبر . ولسان أهل كرمان الفارسية إلا القمقص فلهم مع لسان الفارسية لسان آخر ، [وقد ذكرت ما يرتفع من ثياب بم] وبزرد البطائن المعروفة بالزردية وتحمل حتى تصل الى مصر وأقاصي المغرب ، والخواش نواح تعرف بالاخواش ، وهم بواد اصحاب إبل ولهم اخصاص ينزلون فيها ويتجمعون المراعي ، ويرتفع من الاخواش ونواحيها الفانيد الذي يحمل الى سجستان وخراسان لكثرة زارعهم لقصب السكر ولهم نخيل كثيرة ، وتقودهم فالغالب عليها الدراهم والدنانير فيما بينهم كالعرض لا يتبايعون بها من حد فارس اليهم ،

٨ - فأما المسافات بين مدن كرمان فإن من السيرجان الى رستاق الرستاق من حد فارس فنحو أربع مراحل ، وذلك ان من السيرجان الى كاهون مرحلتين ومن كاهون الى خشناباذ نحو فرسخين ، ومن خشناباذ الى رستاق الرستاق مرحلة ، ومن السيرجان الى الروذان مما يلي فارس منها الى بيمند أربعة فراسخ ، ومن بيمند الى كردكان فرسخين ، ومن كردكان الى آناس مرحلة كبيرة ، ومن آناس الى الروذان من حد فارس مرحلة خفيفة ومن السيرجان الى رباط السرمقان من حد فارس مرحلتان ككيوتان ، وليس فيما بينهما منبر . وبشت خم فيما بين السيرجان وبين رباط السرمقان منزل . ومن السيرجان الى بم أول مرحلة منها الى الشامات وتعرف بكوهستان ، ومن الشامات الى بهار مرحلة خفيفة ومن بهار الى خناب مدينة مرحلة خفيفة ، ومن خناب الى غبيرا مرحلة خفيفة ومنها الى كوغون فرسخ ، ومن كوغون الى راين مرحلة ومنها الى سروستان مرحلة ، ومن سروستان الى دارجين مرحلة [خفيفة] ومن دارجين الى بم مرحلة . ومن السيرجان الى جيرفت لمن اراد طريق بم فالى سروستان ثم يعطف الطريق

يميناً الى هرمز قرية الجوز مرحلة، ومنها الى جيوفت مرحلة ومن شاء من
السيوجان الى باخته مرحلتان ، ومن باخته الى خبر مرحلة ومنها الى جبل
الفضة مرحلة ومنها الى دوفارد مرحلة ، ومن دوفارد الى جيوفت مرحلة .
ومن السيوجان الى خبيص ست مراحل فتوحد من السيوجان الى فردين
مرحلتين ، ومن فردين الى ماهان مرحلة ومن ماهان الى خبيص ثلاث
مراحل . والطريق من السيوجان الى زرنند اربع مراحل وذلك ان من
السيوجان الى بردشير مرحلتين ، ومن بردشير الى جنزروذ مرحلة كبيرة
ومن جنزروذ الى زرنند مرحلة ومن زرنند الى حد المفازة مرحلة كبيرة .
ومن بم الى المفازة طريق وهو من بم الى نرماشير مرحلة، ومن نرماشير
الى الفهرج على طريق المفازة مرحلة، ومن بم الى جيوفت منها الى دارجين
مرحلة ، ومن دارجين الى هرمز مرحلة ، ومن هرمز الى جيوفت مرحلة .
ومن جيوفت الى قناة الشاه مرحلة ، ومنها الى مغون مرحلة ومن مغون
الى ولاشكرد مرحلة ، ومن ولاشكرد الى اردكان مرحلة ، ومنها الى
مرزقان مرحلة ومنها الى خبوقان فرسخ ، ومنها الى كشتان مرحلة
خفيفة، ومنها الى روثين مرحلة خفيفة ومن روثين الى فارس مرحلة خفيفة،
ومن جيوفت الى هرموز الطريق الى ولاشكرد ثم تعدل على اليسار الى
كوميز مرحلة ، ومن كوميز الى اهرزنكان مرحلة ومنه الى المنوجان
مرحلة ، ومن المنوجان الى هرموز مرحلتان . والطريق من هرموز الى
فارس فنمها الى سوروا مرحلة ومن سوروا الى رويست ثلاث مراحل ،
ومن رويست الى تارم ثلاث مراحل فهذه جوامع المسافات بها .
٩ - فأما ارتفاعها في وقتنا هذا فتشتت بما حدث على محمد بن الياس
من ولده وحدث بولده بعده وانتقالها من يد الى يدٍ حالت وتغيّرت .
وأخبرني غير بندار بمن وليها انه جبا بها لنصر خمس مائة الف دينار في
غير سنة .

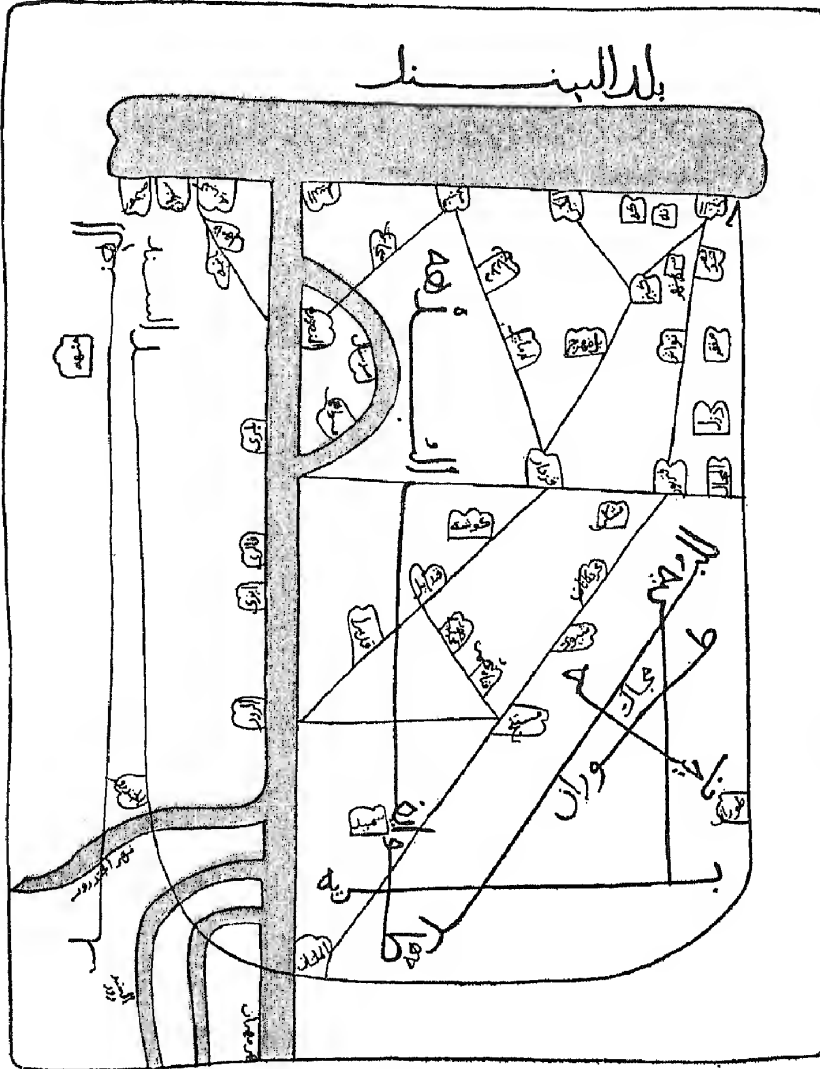
السند

١ - وأما بلاد السند وما يصادفها للإسلام بما جمعته في صورة واحدة فهي بلاد السند وشيء من بلاد الهند ومكران وطوران والبدهه . وشرقي ذلك كله بحر فارس وغربها كرمان ومفازة سجستان وأعمالها ، وشمالها بلاد الهند وجنوبها مفازة ما بين مكران والقفص ومن ورائها بحر فارس . وإنما صار بحر فارس يحيط بشرقي هذه البلاد والجنوبي من وراء هذه المفازة من أجل أن البحر يمتد من صيمور على الشرقي الى تيز مكران ، ثم ينعطف على هذه المفازة الى أن يتقوس على بلاد كرمان وفارس .

٢ - وهذه صورة بلاد السند :

إيضاح ما يوجد في صورة السند من الأسماء والنصوص :
قد مرسم البحر موازياً للطرف الأعلى وكتب فوقه بلفظ السند ، وينصب في البحر نهر يأتي من الأسفل وكتب عند نهايته السفلى نهر مهران .

ويقع عن يمين مصب نهر مهران على ساحل البحر من المدن : الديبل ، قنبلي ، النكيز ، التيز . وبين التيز والنكيز في قرب الساحل به وكه ، وتبتدىء عن يمين التيز كتابة مستطيلة الخط تحيط بثلاثة اطراف الصورة منتبهة الى طرف البحر الايسر وهي حد السند . ويبتدىء من منتصف الطرف الايمن من الحد طريق الى اليسار ينتهي الى النهر وعليه من المدن : المجاك ، فنزبور ، قزدار . ويأخذ من التيز طريق الى فنزبور عليه قصر قند وخواش ، ويقع بين هذا الطريق وخط الحد من المدن اصفقه ودزك ، ثم يأخذ طريق آخر من التيز الى قزدار عليه كيز وبل فهرج ، وبين كيز وقصر قند سري شهر . ثم يأخذ طريق من قزدار الى قنبلي على البحر وعليه ارمابيل ودندراج . ويأخذ من قنبلي طريق آخر الى اليسار عليه منجا برى ثم المنصورة على نهر مهران .



ويأخذ من هذا النهر خليج بين الدليل والمنصورة يرجع الى النهر من تحت المنصورة ، وعلى هذا الخليج من جانبه الأيسر سدوستان ومسواهي .

ويوازي نهر مهران عن يمينه من الأسفل الى الأعلى كتابة طوائف البدهه . وتقع مدينة الملتان في جانب النهر الأيمن متصلة بخط الحد في أسفل الصورة ، ويأخذ إليها طريق من قزبور عليه : كيزكانان ، سيوى ، مستنج . وتقع من فوق كيزكانان مشكى ، ويوازي هذا الطريق طريق آخر يأخذ من قزدار الى شاطيء مهران عليه : كوشه ، قنابيل ، قدرا . وعلى الطريق من قنابيل الى مستنج خور كجليا وقناة مخر . ومن أعلى الملتان عن يمين النهر مديسة بسمد ، وتقع على خط الحد في أسفل طرفه الأيمن مديسة طوران ، وكتب في الساحة عن يمين الطريق من قزبور الى الملتان في شكل مثلث برية للبدهه ، ويكون ضلعان من أضلاع المثلث خطى كلمة برية . وتقطع أعلى المثلث كتابة ناحية طوران على شكل صليبي وكتب فوق هذه الكتابة بينها وبين ضلعي المثلث مجالك .

وعن يسار مصب نهر مهران على ساحل البحر : كنباهه ، سندان ، صيمور . وعلى الطريق من كنباهه الى جانب النهر المقابل للمنصورة قامهل وبانيه ، ثم يقع على شاطيء النهر الأيسر : بلرى ، قالرى ، انرى ، الرور . وينصب في نهر مهران نهر يأتي من اليسار كتب عنده نهر الجندورر وعليه مدينة الجندورر ، ويليه نهر آخر يقرأ عنده السندروذ ، ويوازي طرف الصورة الأيسر كتابة مستطيلة نصها الهند ، وتقع عن يسار هذه الكتابة مدينة منه .

٣ - والذي يقع من المدن في هذه البلاد فبناحية مكران التيز وكيز وفزبور ودزك وراسك ، وهي مدينة الخروج وبه وبند وقصر قند واصفقه وفهلفهره ومشكى وقنبلى وارماييل . وبنواحي طوران من المدن مجاك وكيزكانان وسيوى وقصدار . وبنواحي البدهه من المدن قنابيل وهي امّ الناحية . وأما نواحي السند وما يقع بها من المدن فالمنصورة اسمها ياميرامان بالسندية ، والدبيل والنيروت وقالرى وانرى وبلرى ومسواهي والفهرج وبانيه ومنجاورى وسدوستان والرور والجندورر . وأما مدن الهند فهي : قامهل وكنباهه وسوباره ، ولها نواح جليقة واساول وجناول وسندان وصيمور وبني بتن الى الجندورر والسندروذ ، وهذه مدن الهند التي يملكها الاسلاميون . ولبلد الهند مواطن وأماكن وفجاج وأعماق كفرزان وقبوج في المفاوز ، وأقطارها نائية وبراريتها فسيحة لا يصل إليها تاجر إلا من اهلها، ولا يمكن سافرة غيرها ان تردها لانقطاعها ونأيتها وكثرة الآفات المعترضة على الطارئين إليها .

٤ - ومن كنيابه الى صيمور هو بلد بلهرا صاحب كتاب الأمثال ،
ويُدعى ملكهم باسم ناحيته كما قالوا غانه وهو اسم الناحية ويتسمى الملك
بها ، وكذلك كُوغِه اسم المملكة واسم من يملكها والغالب على هذه الناحية
الكُفر ، وفيها مسلمون ولا يلي عليهم من قبل بلهرا الذي في زماننا هذا
إلا مسلم يستخلفه عليهم ، وكذلك العادة وجدُّها في كثير من بلدان
الاطراف التي يغلب عليها املاك الكُفر كالحزر والسرير واللان وغانِه
وكُوغِه . والمسلمون لا يقبلون ان يحكم عليهم إلا مسلم منهم ولا يتولَّى
حدودهم ولا يقيم عليهم شهادة إلا من في دعوتهم ، وإن قلَّ عددهم في
بعض الممالك قبلوا من اهل الممالك المشار اليه في العفة ، فإن جرحه الحَصم
وزكَّاه المسلمون أمضيت شهادته وأخذ الحق بقوله من المسلمين . وببلاد
بلهرا المساجد تجتمع فيها الجمعاتُ ويقام بسائرُها الصلوات بالأذان في المنار
والإعلان بالتكبير والتهليل ، وهي بملكة عريضة .

٥ - والمنصورة مدينة مقدارها في الطول والعرض نحو ميل في مثله ،
ويحيط بها خليج من نهر مهران وهي في شبه بالجزيرة ، وأهلها مسلمون
ملكها من قُريش من ولد هُبَّار بن الأسود وقد تغلَّب عليها أجداده ،
وساسوهم سياسةً اوجبت رغبة الرعيَّة فيهم وإيثارهم على من سواهم غير
أن الحُطبة لبني العباس . وهي مدينة جرومية حارة بها نخيل وليس بها
عنب ولا تَفَّاح ولا جوز ولا كُمثري ، ولهم قصب سَكَّر يُعقد منه القند
الغزير الكثير ، وبأرضهم ثمرة على قدر التفاح تسمى اللبونة حامضة شديدة
الجوضة ، ولهم فاكهة تشبه الخوخ يسمونها الانبيج تقارب طعم الخوخ ،
وأسعارهم رخيصة وبها خصب ، ونقودهم القندهاريات كل درهم منها خمسة
دراهم ، ولهم درهم يقال له الطاطري في الدرهم درهم وثمان ، ويتعاملون
بالدنانير أيضاً وزيتهم كزبي اهل العراق غير ان زي ملوكهم يقارب زي
ملوك الهند في الشعور والقراطق .

٦ - والمُلْتان مدينة نحو المنصورة في الكُبر وتسمى فرج بيت
الذهب ، وبها الصنم الأعظم للهند الذي تحجج اليه من أقاصي بلدانها وسائر
أصقاعها وتعظَّمه ، ويُتقرب الى هذا الصنم في كل سنة بمالٍ عظيمٍ فينفق

على بيت الصنم وعلى سدّته والمعتمكفين عليه منهم ، وسمّيت المثلثان باسم الصنم والصنم اسمه المثلثان ، ومكان هذا الصنم في قصر مبنى في أعمر موضعٍ بسوق المثلثان بين سوق العاجيين وصف الصقّارين ، وفي وسط هذا القصر قبة والصنم فيها ومن حوالي القبة بيوت يسكنها خدم هذا الصنم ومن اعتكف عليه ، وليس بالمثلثان من الهند والسند الذين يعبدون الأوثان غير هؤلاء السدنة الذين يجوزهم هذا القصر مع هذا الصنم ، وهذا الصنم صورة على خلقه الانسان مرتب على كرسي من جص وآجر ، وقد ألبس الصنم جلدأ يشبه السخيتان أحمر فلا يتبين من جسده شيء الا عيناه ، فمنهم من يزعم ان بدنه خشب ومنهم من يدفع ذلك ، غير انه لا يترك بدنه ينكشف وعيناه جوهرتان ، وعلى رأسه إكليل من ذهب مرتفع على ذلك الكرسي وقد مد ذراعيه على ركبتيه ، وقد فرق أصابع يديه كمن يحسب أربعة ، وعامة ما يحمل الى هذا الصنم من المال يأخذه القرشي الهباري امير المثلثان ، وينفق على السدنة منه كفافهم ، وقد قصدهم الهند غير وقت للتغلب على المثلثان في انتزاع الصنم منهم ، فيظاهرون المتغلبين عليهم القاصدين لهم بعكسه وإحراقه فيرجعون عنهم ولولا ذلك لحربوا المثلثان . على المثلثان حصن وبها منعة وهي خصبة رخيصة الأسعار ، غير ان المنصورة أخصب وأعمر منها وسمّيت المثلثان بفرج بيت الذهب ، لأنها فتحت في اول الاسلام وكان بالمسلمين إضاقة وقحط ، فوجدوا فيها ذهباً كثيراً فاتسّعوا فيها بما وجدوه ، وأهلها رغبة في القرآن وعلمه والأخذ بالمقاريء والسبعة والفقهاء وطلبة الأدب والعلم ، وفيهم جساء وزعارة أخلاق ومخارج المثلثان على نصف فرسخ منها أبنية كثيرة تُعرف بالجنادرور ، وهي معسكر الأمير ولا يدخل الأمير منها الى المثلثان إلا في يوم الجمعة عند ركوبه الفيل ، ويدخل فيصلي الجمعة بأهلها ويعود على الفيل الى دار إمارته وهو من ولد سامّة بن لؤي بن غالب وليس هو في طاعة أحدٍ وخطبته لبني العباس ، [قال كاتب هذه الأحرف : أظن ان الهنود افتتحوها بعد هذا لأني وجدت في الكتاب الذي ألفه العثبي الكاتب في مناقب السلطان محمود بن سبكتكين وفتوحه ، أنه استفتح المثلثان في سنة أربع مائة بعد واقعة عظيمة جرت له مع ملكها وحروب جمّة قد بالغ في وصفها العثبي .]

٧ - واما بسمند فمدينة صغيرة وهي الملتان دون الجندور عن شرقي نهر الملتان ، وهو نهر مهران وبين كل واحدةٍ منهما وبين النهر نحو نصف فرسخ ، وشربهم من الأبّار وبسمند هذه خصبة وتكتب بالباء والفاء . ومدينة الرور تقارب الملتان في الكبر وعليها سوران ، وهي على شط نهر مهران ايضاً وهي من حد المنصورة خصبة رَفِيهة كثيرة التجارة . والديبل من شرقي نهر مهران على البحر ، وهي متجر عظيم وتجارها من وجوه كثيرة وهي فريضة هذه البلاد وغيرها وزروعهم مباحس ، وليس لهم كثير شجر ولا نخيل وهو بلد قشفي وإنما مقامهم للتجارة . والنيرون مدينة بين الديبل والمنصورة على نحو نصف الطريق وهي الى المنصورة اقرب . وهي مقاربة في الحال لمنجبري على غربي مهران ، وبها يعبر من جاء من الديبل الى المنصورة وهي تجاهها . ومدينة مسواهي والفهرج وسدوستان كلها غربي مهران وهي متقاربة في احوالها ، وانزى وقارلى فمن شرقي مهران ايضاً على طريق المنصورة الى الملتان وهما بالبعد من شط مهران لهما عمل صالح ، وهما متقاربتان في الحال والصالح . فأما بارى فعلى شط نهر مهران ايضاً في غربيه وبقرب الخليج الذي يفتح من مهران على ظهر المنصورة ، وهي ناحية ومدينة مقتصد صالحة الحال . وبانيه مدينة صغيرة ومنها عمر بن عبدالعزيز الهباري القرشي الجواد الكريم المشهور حاله بالعراق في النبل والفضل ، وهو جد المتغلبين على المنصورة ونواحيها . وقامهل مدينة من اول حد الهند الى صيمور ، ومن صيمور الى قامهل فمن بلد الهند ومن قامهل الى مكران فلبدهه ، وما وراء ذلك الى حد الملتان فجميعه من بلد السند .

٨ - والكفار في بلد السند هم البدهه وقوم يُعرفون بالميد ، وهم قبائل مفتوسة ما بين حدود طوران ومكران والملتان ومدن المنصورة ، وهي في غربي مهران وهم أهل إبل والجل الفالح الذي يرغب فيه أهل خراسان وغيرهم من فارس وأشباهاها لنتاج البخاتي البليخة والنوق السمرقندية . ومدينة البدهه التي يتجرون اليها ويقصدونها بجوارحهم قنابيل والبدهه كالبادية من البوبر ، لهم أخصاص وآجام يارون اليها وبطائح مياه يعيشون

بينها . والميد قوم على شطوط مهران من حدّ الملتان الى البحر ، ولهم في البرية بين مهران وقامبل مراعي ومواطن ينتجعونها لمصيفهم ومشاتهم وهم عدد كثير . وبقامبل وسندان وصيمور وكنبايه مساجد جوامع وفيها أحكام المسلمين ظاهرة ، وهي مدن خصبة واسعة وبها التارجيل ويستعملون منه الشراب فيسكرهم [وهو كالماء واللبن صفاء وبياضاً ورقّة تسمى الأطواق] والحلّ فيكون في غاية الخموضة ويستعملون الميزر نبيذ اهل مصر ، ولا والله ما أعرفه ولا ادري ما هو ، إلا أني احسبه يجري مجرى العصيدة الرقيقة . والغالب على زروعهم الأذرف ولهم العسل الكثير ولا نخيل لهم . والزاهوق وكلوان رستاقان متجاوران بين كيز وارماويل . فأما كلوان ونواحيه فمن مكران ، وأما الزاهوق فمن حد المنصورة ولها مباحس كثيرة وزروع واسعة وقرى غزيرة قليلة الثمر كثيرة المواشي والسائمة من كل نوع وجنس .

٩ - ولطوران وادٍ وقصبته تدعى طوران ؛ وهو حصن في وسط الوادي وكان يلي عمله رجل من اخواننا يُعرف بأبي القاسم البصري قضاءً وإمارةً وبندرة ، وكان لا يعرف ثلاثة في عشرة بل كان رجلاً من اهل القرآن . وقردار مدينة لها رستاق ومدن والغالب عليها رجل يُعرف بمعتز بن احمد ، يخطب لبني العباس ومقامه بمدينة كيزكانان وهي فاحية خصبة الاسعار ، وبها أعناب وفواكه الصرود ورمّان حسن وليس بها نخيل .

١٠ - وبين بائيه وقامبل مقاوز ، ومن قامبل الى كنبايه أيضاً مفازة ثم يكون حينئذٍ من كنبايه الى صيمور قرى متصلة وعمارة للهند كثيرة واسعة .

١١ - وزبي المسلمين والكفار بها واحد في اللباس وإرسال الشعّر ، ولباسهم الأزرق والميازر لشدة الحر ببلدانهم ، وكذلك زي أهل الملتان لباسهم الأزرق والميازر ، ولسان اهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية ، ولسان أهل مكران الفارسية والمكرية ، ولباس القراطق فيهم ظاهر إلا التجار فإن لباسهم القمص والأردية كسائر أهل العراق وفارس .

١٢ - ومكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها الفاوز والقحط والضيق ، والمتغلب عليها رجل يُعرف بعيسى بن معدان سَهْمياً ومُقامه بمدينة كيز ، وهي مدينة نحو نصف الملتان وبها نخيل كثيرة وهي فرضة مكران ، وبتلك النواحي التيز ويعرف بتيز مكران ، وأكبر مدينة بمكران الفنجبور وبه وبند وقصرقند ودزك وفهلفهره وكلها مدن متقاربة في الاقتصاد وجميعها جروم ، ولهم رستاق يُدعى الخروج ومدينته راسك ، ورستاق يدعى خردان وبه فانيد كثير وقصب سُكَّر ونخيل ، وعمامة الفانيد الذي يُحمل الى الآفاق منها إلا شيء يُحمل من ناحية ماسكات وبقصدار أيضاً فانيد ، وسكان هذه الرساتيق الثراة وتصل بنواحي كرمان من ناحية تسمى مشكي ، وهي مدينة قد تغلب عليها رجل يعرف بطهر بن رجاء ويخطب لبني العباس ، ولا يذكر غيرهم ولا يطبع أحداً من الملوك الذين يصادقونه وحدود عمله نحو ثلاث مراحل ، وبها نخيل قليلة وفيها شيء من الفواكه الصرودية على أنها من الجروم . وارمايل وقنبلي مدينتان كبيرتان وبينهما مقدار مرحلتين ، وبين قنبلي والبحر نحو نصف فرسخ وهما بين الديبيل ومكران ولهما سعة وفي أهلها يسار ومكنة . وقندابيل مدينة كبيرة وليس بها نخيل وهي في برية مفردة بذاتها وأعمالها وهي ممتار للدهه . وبين كيزكاثان وقندابيل رستاق يُعرف بأيل ، وفيه مسلمون وكفار وثنيون من البدهة ، ولهم غلات وزروع وكروم ومواشٍ واسعة وخصب وإبل وغنم وبقرة ، وأكثر زروعهم البخوس ، وإيل اسم رجل تغلب في القديم على هذه الناحية فهي تنسب اليه .

١٣ - وأما المسافات بها فمن التيز الى كيز نحو خمس مراحل ومن كيز الى فنزبور مرحلتان ، ومن أراد من فنزبور الى تيز مكران فطريقه على كيز ، ومن فنزبور الى دزك ثلاث مراحل ، ومن دزك الى راسك ثلاث مراحل ، ومن راسك الى بل فهرة ثلاث مراحل ، ومن بل فهرة الى اصفقه مرحلتان خفيفتان ، ومن اصفقه الى بند مرحلة ومن بند الى به مرحلة ومن به الى قصرقند مرحلة ، ومن كيز الى ارمايل ست مراحل ومن ارمايل الى قنبلي مرحلتان ، ومن قنبلي الى الديبيل أربع مراحل ، ومن

المنصورة الى الديبل ست مراحل ومن المنصورة الى الملتان اثنتا عشرة مرحلة ، ومن المنصورة الى طوران نحو خمس عشرة مرحلة ، ومن قزدار الى الملتان عشرون مرحلة وقزدار مدينة طوران . ومن المنصورة الى أول حدّ البدهه خمس مراحل ، ومن كيز وهي مسكن عيسى بن معدان الى البدهه نحو عشر مراحل ومن البدهه الى التيز نحو خمس عشرة مرحلة . وطول عمل مكران من التيز الى قزدار نحو اثني عشرة مرحلة . ومن الملتان الى اول حدود طوران وهو والشتان المعروف ببالش نحو عشر مراحل ، ويحتاج ان يسير على غير قصد مهران ومن اراد بلاد البدهه من المنصورة الى مدينة سدوستان على شط مهران ، ومن قنابيل الى مستنج مدينة بالش اربع مراحل ، ومن قصدار الى قنابيل نحو خمسة فراسخ . ومن قنابيل الى المنصورة نحو ثمان مراحل . ومن قنابيل الى الملتان مفازة نحو عشر مراحل . وبين المنصورة وقامهل ثمان مراحل ومن قامهل الى كنبايه اربع مراحل ، وكنبايه على نحو فرسخ من البحر ومن كنبايه الى سوباره نحو اربع مراحل ، وسوباره من البحر على نصف فرسخ وبين سوباره وسندان نحو خمس مراحل وهي ايضاً على نصف فرسخ من البحر . وبين سندان وصيمور نحو خمس مراحل وبين صيمور وسرنديب خمس عشرة مرحلة . وبين الملتان وبين بسمد مرحلتان ومن بسمد الى الرور ثلاث مراحل ، ومن الرور الى انري اربع مراحل ومن انري الى قالري مرحلتان ومن قالري الى المنصورة مرحلة . ومن الديبل الى فنزبور اربع عشرة مرحلة ، ومن الديبل الى منجابري مرحلتان والطريق من الديبل الى فنزبور على منجابري . ومن قالري الى بارى اربعة فراسخ . وبانيه بين المنصورة وقامهل على مرحلة من المنصورة ، وقامهل على مرحلتين من المنصورة .

١٤ - وأما أنهارهم فأعظمها نهر مهران ومخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض انهار جيحون ، وتمدّه انهار كثيرة وعميون غزيرة ويظهر على توافره بناحية الملتان ، فيجري على حد بسمد ويمر بالرور ثم على المنصورة حتى يقع في البحر شرقي الديبل وهو نهر كبير عذب جداً وفيه التماسيح

كتاسيح النيل ، وهو كالنيل في الكبر وجريه كجريه بماء الامطار الصيفية ويرتفع على وجه الارض ثم ينضب فيزرع عليه حسبما يزرع بأرض مصر . والسندروذ من الملتان على نحو ثلاثة أيام وهو نهر كبير عذب يفرغ الى مهران قبل بسمد وبعد الملتان . ونهر الجندورور نهر ايضاً كبير عذب طيب وعليه مدينة الجندورور ويفرع الى مهران دون السندروذ الى نواحي المنصورة . والغالب على ارض مكران البوادي والزروع البخوس لأنها قليلة الأنهار جداً ، وفيما بين المنصورة ومكران مياه من مهران كالبطائح عليها طوائف من السند يعرفون بالزوط ، فمن قارب منهم هذا الماء فهم بأخصاص كأخصاص البربر وطعامهم السمك ، وطير الماء في جملة ما يتغذون به ولهم سموك كبار جليلة وليس اغذيتهم من السمك كأغذية اهل الشجر من سمك الوراق الذي اكبر ما يكون منه كالاصبع ودونها . ومن بعد من الزوط عن الشط في البوادي فهم كالأكراد يتغذون الألبان والاجبان وخبز الذرة .

١٥ - وقد انتهيت من حدّ المشرق الى آخر حدود الاسلام ولم أقصر إن شاء الله فيما قصدت ولا اعلمني توخيت فيه زيادةً لتجمل ولا نقصاً لناحية بإزراء وتقول .

١٦ - وكان اكثر ما حداني على هذا الكتاب وتأليفه على هذه الصورة أني كنت في حال الحداثة شغفاً بأخبار البلدان والوقوف على حال الأمصار ، كثير الاستعلام والاستخبار لسافرة النواحي وكلاء التجار وقراءة الكتب المؤلفة فيها ، وكنت اذا لقيت الرجل الذي أظنه صادقاً وإخاله بما أسأله عنه خبيراً عالماً فأجد عند إعادة الخبر الذي أعتقد فيه صدقه ، وقد حفظت نسقه وتاملت ظرفه ووصفه أكثر ذلك باطلاً ، وأرى الحاكي بأكثر ما حكاه جاهلاً ثم أعاوده الخبر الذي أتمسه منه والذكر لسمع الذي استوصفته وأطالع معه ما صدر مع غيره في ذلك بعد رؤية ، وأجمع بينهما وبين حكاية ثالث بالعدل والسوية فتتنافر الأقوال وتتنافى الحكايات ، وكان ذلك داعية الى ما كنت أحسه في نفسي بالقوة على الأسفار وركوب الأخطار ومحبة تصوير المدن وكيفية مواقع الأمصار وتجاور الأقاليم

والأصقاع ، وكان لا يفارقني كتاب ابن خردادبه وكتاب الجيهاني وتذكرة أبي الفرج 'قدامة بن جعفر' واذا الكتابان الأولان قد لزمي ان أستغفر الله من حملها واستغالي بها عن ما يلزمي من توخي العلوم النافعة والسنة الواجبة ، ولقيتُ أبا إسحاق الفارسي وقد صورَ هذه الصورة لأرض السند فخطها وصورَ فارس فجودها وكنْتُ قد صورْتُ اذربيجان التي في هذه الصفحة فاستحسنها والجزيرة فاستجدها ، وأخرج التي لمصر فاسدة وللمغرب أكثرها خطأ وقال : قد نظرتُ في مولدك وأثرك وأنا أسألك إصلاح كتابي هذا حيث ضللتُ فأصلحتُ منه غير شكل وعزوتُهُ اليه ، ثم رأيت ان أنفرد بهذا الكتاب وإصلاحه وتصويره أجمعه وإيضاحه ، من غير ان ألمُّ بتذكرة أبي الفرج وان كانت حقاً بأجمعها وصدقاً من سائر جهاتها ، وقد كان يجب ان أذكر منها طرفاً في هذا الكتاب لكن استقبحتُ الاستكثار بما تعب فيه سواي ونصب فيه غيبي .

١٧ - واما ارتفاعات هذه النواحي الى ملوكها والقائمين بأموورها فشيء طفيف وقدر سخيف لا يتجاوز مؤنهم ولا يزيد على لوازمهم ، ولعلها ان تقصُرَ ببعضهم عن نفقاته وتتخلف به عن طلباته .



ارمينية واذريجان والران

١ - فلنرجع الى حدّ بلد الروم غرباً فننصّف ما صاقبها الى آخر الاسلام في حد المشرق . والذي أبتدىء به ارمينية والران واذريجان، وقد جعلتها اقليماً واحداً لأنها مملكة إنسان واحد فيما شاهدته سائر عمري، وما نقلت الاخبار به لمن تقدّمني كابن ابي الساج ومُفْلِح غلامه وديسم بن ساذلويه، والمرزبان بن محمد المعروف بالسلاّر آنفاً وسالفاً للمثل الفضل بن يحيى وعبدالله بن مالك الخزاعي وغيرهما .

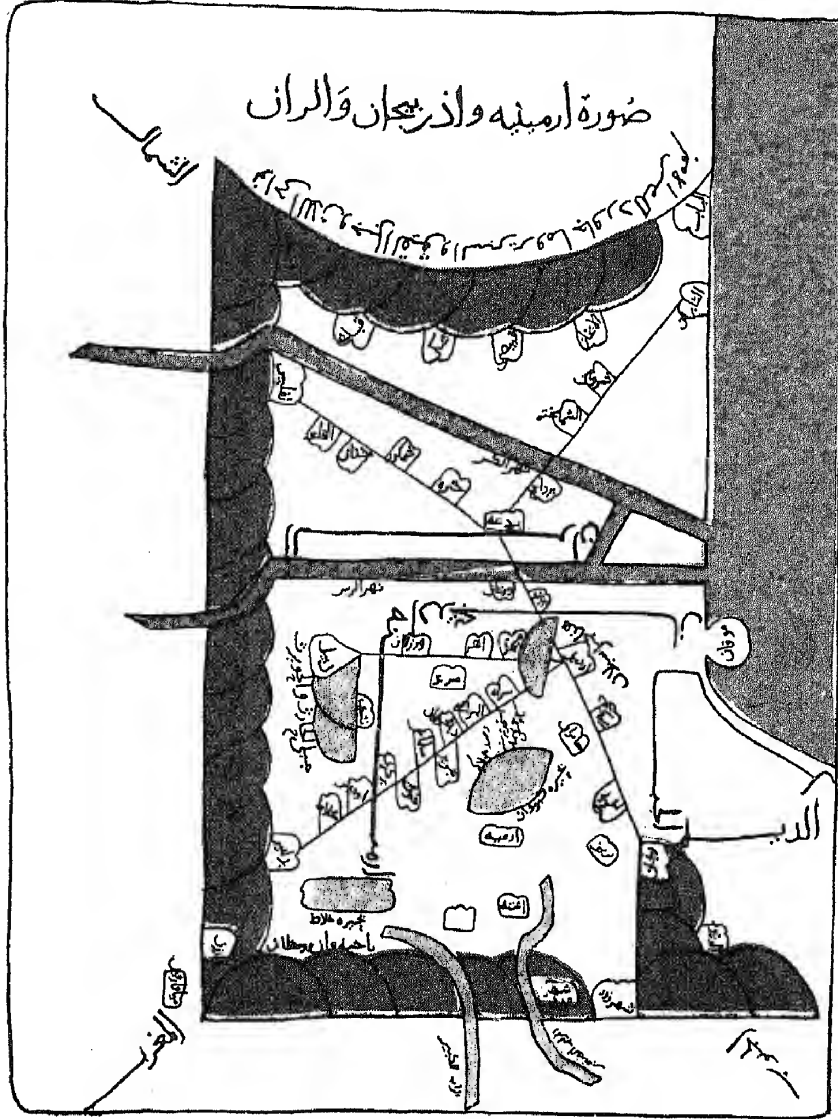
٢ - والذي يحيط به مما يلي المشرق فالجبال والديلم وغربي بحر الخزره والذي يحيط به مما يلي المغرب حدود الارمن واللان وشيء من حدود الجزيرة، والذي يحيط به من جهة الشمال فاللان وجبال القبق والذي يحيط به من الجنوب حدود العراق وشيء من حدود الجزيرة .

٣ - وهذه صورة ارمينية واذريجان والران .

ليُصاح ما يوجد في صورة ارمينية واذريجان والران من الاسماء والنصوص :

قد كتب في اعلى الصورة صورة ارمينية واذريجان والران وعن يسار ذلك في الزاوية الشمال .

ورُسم في اعلى القسم الايمن البحر وعلى ساحله الباب ثم الشابران . وتبتدىء من عند اليسار سلسلة جبال آخذة الى اليسار وكتب موازياً لطرفها الاعلى نواحي اللان وجبيل القبق والسرير وما جاور ذلك من الامم . ويتصل بالجانب الاسفل من المدن : اللايحان ، قبيصي ، شكى ، قبله . ورُسم من اسفل ذلك نهر الكر الذي ينصب في البحر وتقع على هذا النهر متصلة بالجبل مدينة تفليس ثم برداج ، ويأخذ طريق من الشابران على مدينتي شروان والشاخجيه الى برداج ثم الى



برذعه . ويأخذ من برذعه طريق آخر الى تفليس عليه جنزه ، شمكور ، خنان ، القلعة . وكتب في هذه الساحة الران .

وحد ناحية الران من اسفلها نهر الرس وعليه مدينة ورتان . وتقع عن يمين ورتان قرب النهر برزند . والطريق الآخذ من برذعه الى برزند يمر بعدها على اردبيل والميسانج والخنوج الى زنجان . وكتب في الساحة تحت نهر الراس اذربيجان وفي قسم من البر داخل في البحر عند منتهى هذه الكتابة موقان . وكتب من تحت ذلك على خط عاطف في الساحة بين البحر والجبل الجبل وتحت ذلك الديلم . وتتصل بالجبل من اسفل تلك الكتابة مدينة الدينور . ويقع عن يسار اردبيل جبل كتبه عنده هذا جبل سبلان ، ويأخذ من اردبيل طريق الى اليسار على ميده واهر وورزقان الى دبيل ، وتتصل دبيل بجبل كتبه عنده جبلي الحارث والخورث وتتصل بهذا الجبل عن يمينه ماينة نشوى . وكتب في الساحة عن يمين الجبل ارمينيه .

ويأخذ من اردبيل طريق الى مدينة بدليس المتصلة بالقسم الاسفل من الجبال وعلى هذا الطريق من المدن : سراه ، المراغة ، داخرقان ، تبريز ، سلماس ، شوى ، بركرى ، ارجيش ، خلاط . وتقع بين المراغة وورزقان مدينة مرند ، وكتب عند المراغة بغير خط الناسخ رصد هولاءكو استحدثه سنة سبع وخمسين وستائة . ورسمت من اسفل ذلك بحيرة كبوذان وفي جانبيها الاسفل مدينة ارميه ثم من تحتها اشته وعن يسارها شكل مدينة لا اسم فيها . وتقع عن يمين البحيرة بينها وبين الميانج مدينة جابروان ، وتقع من اسفل الخونج مدينة تبريز ، ورسمت عن يمين بدليس بينها وسلسلة الجبال بحيرة خلاط ، وكتب تحتها ناحية وان ووسطان . وتقع عن يسار ذلك في الجبل مدينة ارزن وعن يسارها خارج الجبل مياقارقين ، وكتب تحتها في الزاوية المغرب . ويشق الجبل في اسفل الصورة نهران هما الزاب الكبير والزاب الصغير . وتقع عن يمين الزاب الصغير مدينة سهرورد وشهرزور . وكتب في الزاوية اليمنى من الصورة الجنوب .

٤ - وأكمل هذه النواحي اذربيجان وأكبر مدنها اردبيل وأجلها ، وان كانت في وقتنا قد رزحت احوالها لأن بها المعسكر ودار الامارة والدواوين وهذه مدينة تكون أعمالها ثلاثين فرسخاً في مثلها ، والغالب على ابنتها الطين والآجر . وكان عليها سور منيع فهدمه المرزبان بن محمد ابن مسافر السلار عندما نقم على أهلها بمنعهم ديسم بن ساذلويه بها في سنة احدى وثلاثين ، فإن عمل عليهم في شرطهم الذي شرطوه استثناءً استحل به هدمه فهدمه بأيدي تجارها وأربابها . وكان الرجل الجليل في نفسه الواسع الحال في ملكه يأتي بثيابه الحسنة التي كان يباشر بها بيعه من بز او عطر او غير ذلك ، ويأخذ المعول فيهدم ونظيره من التحار يحمل ما يهدمه من تراب وحجارة في طيلسانه وإزاره او في ردايه ، من غير أن

أطلق لهم حملة او- اوسع اهداً في نقله بغير ثيابهم التي كانوا يتجملون بها ويتباهون بلبوسها . من فاخر المرويي والمنير حتى اكتسح جميعه وانتسيف اثره بعد فقرهم بأخذهم والمبالغة في مطالباتهم ، وتشتيتهم من بعد ذلك في الاقطار وتمزيقهم في الجبال والقفار . وذلك انهم كانوا من اسباب العيارة وطرق التمرّد وذكرهم لاشطارة بحالٍ ، لا يكثرثون بالسُلطان معتصين بالشيطان معتكفين على البلاء والعصيان ، وكانت اموال السافرة بينهم منهوكة ونعمهم منهوبة ودمائهم مرقاة مطلولة . ولقد اخبرني غير إنسان أنه سأل القصاب منهم أن يعطيه من الشاة مكاناً آثر اخذه من جملة ما يعطيه ، فقطع من رداء المشتري قطعة وتركها مع اللحم في كفة الميزان وأخر قُطيع من كتمه وآخر من منديله ترداً وطغياناً وجرأة على الله تعالى وعصياناً، فأدال الله منهم بعد ما أملى لهم وحلم عنهم فهي كالعليلة في وقتنا هذا قياساً الى ما كانت عليه وبه من العماره وكثرة التجارات بالسيارة ، وهي مدينة خصبة وأسعارها رخيصة ولها رساتيق وكور جليلة ، ولها جبل صعوده ونزوله نحو ثلاثة فراسخ يسمّى سبلان عظيم رفيع شامخ مطلّ عليها من غربيتها لا تفارقه الثلوج صيفاً ولا شتاءً ، وهي مدينة لها أنهار جارية وأبارها طيبة عذبة وأكثر الأوقات خبزها بالعدد خمسون رغيفاً بدرهم، ولحمها بمنّاً مناً ونصف بدرهم والعسل والسمن والجوز والزبيب وجميع المأكّل رخيصة كاللحجان ، وأكثر البلدان المشار اليها بالرخص دونها في رطوبة الحال من وجود سائر المطلوبات .

٥ - ويلي اردبيل في الكبر المراغة وكانت في قديم الأيام المعسكر ودار الامارة وخزانة دواوين الناحية بها ، فنقل أبو القاسم يوسف بن الداوداذ بن الداودشت ذلك الى اردبيل لتوسطه لجميع البلد ، على ان المراغة مدينة نزهة كثيرة البساتين والأنهار والمياه والفواكه الحسنة والخيرات والغلات من جميع الجهات الى كثرة الرساتيق والزروع ووفور الحظ ، من جميع ما تشتمل عليه الأمصار مضاف الى ذلك سيادة رجاها وكثرة تنائها ومشائخها . وبقرية من قراها تعرف باردهر بطيخ ينسب اليها ويقال له الاردهري ، مستطيل الخلق فيصح المنظر غاية في الحلاوة

وطيب الطعم يضاھي بطيخ خراسان الموصوف . وكان على المراوغة سور
خرّبه يوسف بن أبي الساج في نحو ما خرّب السلاّور سور اردبيل .
[وتبريز مدينة حسنة عامرة منغصة بالخلق كثيرة الخيرات فيها الأسواق الكثيرة والبيع والشري
وفي قصبه اذربيجان اليوم أعمر مدينة بها ، وخوى مدينة وسطه غير أنها عامرة أهله كثيرة
الخيرات والفواكه والبساتين ، وعليها سور منيع من الآجر وأهلها ألطف طباعاً من أهل تبريز
وسلماس مدينة وسطه أيضاً عامرة كثيرة الأهل والفواكه وعليها سور منيع من الحجارة]

٦ - وبلي المراوغة في الكبر ارميه وهي مدينة نزهة كثيرة الكروم
والمياه الجارية في المدينة والضياح والرساتيق ، وافرة الحظّ من التجارات
والقلّات وبينها وبين المراوغة بحيرة كَبُودان ، والمراغة من شرقي البحيرة
وأرميه من غربيتها ولها رساتيق واسعة ونواح خصبة ، وفي ضمن أرميه
ومضاف الى عملها مدينة اشنه وهي أيضاً مدينة كثيرة الشجر والخضر
والخيرات والفواكه والحصب والأعشاب ، والمياه الجارية متوفرة القسم
غزيرة القسط من سائر ما خُصّت به أرميه والمراغة من رفق باديتها والتفاف
الخيرات بها من جهة أكرادها الهذبانية ، وبها يصفون وإياها ينتجعون وبها
جميع ما يملكون ويدخرون ، وبها أسواق للتجار في أوقات من السنة
مُرّجة وبيوع حادة وأرباح وافرة ، ويحلب منها ومن سوادها الأغنام
والدواب والعسل واللوز والجوز والشمع وما جانس ذلك من ضروب
المتاجر الى بلد الموصل ونواحي بلد الجزيرة من الحديثة وغيرها .

٧ - والميانج والحونج وداخرقان وخوى وسلماس ، ومرند وتبريز
وبرزند وورّثان وموقان والبيلقان والجاروان فهي مدن صغار متقاربة
في الكبر والاقتصاد . وكذلك نواحي أبي الهيجاء ابن الرواد من أهر
وورزفان فجميع ذلك مخصوص بالشجر معبوم بالخيرات والشر ، لم يغرّ
من خيرها مكان دون مكان الى أنهار وبساتين وثمار ورياحين وعمارة تامة
بالكراب والفلاحين ، مفعمة بالخيرات مملوؤة بالبركات فواكههم كالباطل
وما كلهم كالجان . وكانت داخرقان وتبريز الى اشنه الاذرية وما يحتمف بها
تُعرف ببني الرديني خطة لهم وأملاكاً ، لم تزل بعز السلطان من
الاعتراضات سليمة ، حتى إذا فسد الزمان وهلك السلطان وتحيف الجيران

فهي لمن غلب . وكان آل الرُديني من العرب فأتى عليهم الدهر ومشى
فيهم الزمان بالغلبة والقهر ، فعفى آثارهم وترك اليسيرَ من أخبارهم .
[وأما دوين فمدينة كبيرة كثيرة الخيرات والبساتين والفواكه والزروع وعليها سور من طين ،
وفيها عيون ومياه جارية والغالب على زروعهم الأرز والقطن ، وقد اختل أحوال أهلها في
زماننا هذا بمجاورتهم للكرج ؛ فانهم نهبوا المدينة وأحرقوها وفي كل وقت يجدون فرصة يشنون
عليهم الغارات ، والآن فقد عمروا في وسط المدينة المسجد الجامع وسوروه بسور آخر وحوله
خندق ، وفيه عين ماء في وسط المسجد يلتجئون إليه حين يفجأهم عسكر الكرج وبينها وبين
الرس نحو فرسخين ،)

٨ - ومدينة بَرْدَعَه فهي أم الران وعين تلك الديار لم تزل على قدم
الزمان كبيرة ، وتكون نحو فرسخ طولاً في أقل منه عرضاً وكانت من
اللزهة والخصب وكثرة الزرع والثمار والأشجار والأنهار بحالٍ سقى ومحل
سري هي . ولم يكن بين العراق وطبرستان بعد الري واصهبان مدينة
أكبر منها ولا أخصب ، ولا أحسن موضعاً ومرافق وأسواقاً الى فنادق
وخانات ودور وحمامات وأموال وتجارات ، فاختل حالها بمجاورة الكرج
ها ، قد حلها ما حل بغيرها من رغبة السلاطين وتوسط الكتاب المتمردين
من استحلال المحظور لأموال أهلها ، وقصد أربابها بالمصادرات والمطالبات
بغرائب العدوان في الجبايات فواهماً لها ولأهلها ، ولقد بلغني أنها وقتنا
هذا من سوء الحال واختلال الأسباب بما أصارها الى ان جميع من يجيز
بها خمسة خبازين ، ولقد كان بها منهم أكثر من ألف ومائتين . وكان منها
على أقل من فرسخ ناحية بموضع يُدعى الاندواب ما بين كزنه وتصوب
من أنزه مكان رأيتُه ، وأقطاره أكثر من مسيرة يوم في مثله مشتبكة
البساتين والعمارات طيبة المنتزهات والباغات ، ولها فواكه كثيرة وغلات
خطيرة ومتاجر عظيمة ومزابع جسيمة ومقاصد قريبة . وكانت لما رأيتها
كالمشمة حسناً تشتمل أجنحتها على البندق والشاه بلوط ونادر الفواكه في
غريب المطاعم والمأكول ، الى نوع كان بها من الفاكهة يسمى الروقال في
تقدير كبار الغُبيراء وله نواء حلو الطعم إذا أدرك لذيذ وبه عفوصة
قبل ان يُدرك ويستدرك ، وببرْدَعَه تين يحمل من تصوب يفضل على
ما كان من جنسه ، ويرتفع بها من الابريسم شيء عظيم جسيم كثير غزير ،

وذلك ان توتهم مباح لا مالك له ولا يباع ولا يشتري ، فأكثرهم لهذه الحال يربي الدود ويتخذ القز ويجهز عنهم الى فارس وخوزستان منه جهاز كثير مريح ، وبرذعه من نهر الكرك على نحو ثلاثة فراسخ وفي نهر الكرك السمك المعروف بالسرماسي ، ويكون في نهر الرس منه بورثان وغيرها ما يحمل منه الى اردبيل والري والعراق لطيبه ولذته ويستهدى من أهلها وتجارها ، وفي الكرك والرس أيضاً سمك يعرف بالدراقن وقلمن يثبت لأكله من شدة سمه ، وفيها القشوبة سمك في غير صوريتها وهو لذيد . ومن أبواب برذعه باب يعرف بباب الأكراد على ظاهره سوق يعرف بسوق الكركي مقداره فرسخ ، ويجتمع فيه الناس كل يوم احدى ويتأبونه من كل مكان وأوب ، ويجتمع فيه اهل القرى حتى يكاد يداني سوق كورسره وقد غلب اسم السوق على اسم اليوم لدوامه وقولهم يوم الكركي ، حتى ان كثيراً منهم إذا عدت أيام الجمعة قال الجمعة والسبت والكركي والاثنين ؛ ويورد بالكركي الاحد ، ولهم مسجد جامع حسن فسيح وفيه بيت مال الناحية كالذي اتخذه بنو أمية بمصر وغيرها وهو من عملهم . وأسواق برذعه فكانت في ربضها منغصة مرسصة وفيها بين ذلك فنادقهم وخاناتهم وحمائمهم عامرة أهلة ، وبعد ان دخلها الروسية في غاية الانتظام والتام . [فاختلف حالها بمجاورة الكرج لها ، وجنزه مدينة حسنة كثيرة الخير عامرة بهارة تامة منغصة بالخلق وأهلها ذور مروثة وأخلاق طيبة مرضية ومجاملة ومحبة للغرباء وأهل العلم] .

٩ - ومدينة باب الابواب مدينة على بحر الخزر في وسطها مرسى للسفن ، وفي هذا المرسى الخارج من البحر إليها بناء قد بُني كالسد بين جبلين مطلين على ماء هذا المرسى الخارج ماؤه من بحر الخزر ، وفي هذا السد باب معلق على الماء قد استحکم من وصيده بعقد قد عقد على نفس الماء والماء من تحته . وللسفن مدخل مقلوب من ناحية بابه وعلى فم المدخل الذي تدخل فيه السفن سلسلة ممدودة كالتي بصور وبيروت بالشام ، وعلى خليج القسطنطينية . وعليها قفل لمن ينظر في امر البحر فلا يخرج المركب ولا يدخل إلا بأمر صاحب القفل والسد من صخر ورصاص وبحر الخزر

بحر طبرستان . ومدينة الباب اكثر من اردبيل زوعاً وثأرها قليلة إلا ما يحمل اليهم من النواحي ، وهذه مدينة عليها سور منيع من حجارة وآجرٍ وطين، وهي فوضة بحر الخزر والسرير واللان وسائر بلدان طبرستان وجرجان وبلدان الكُفر والديلم . ويرتفع منها ثياب كتان في عروض الأبدان وليس بالران وأرمينية واذربيجان ثياب كتان إلا هناك ، وبها زعفران كثير ويقع اليها رقيق كثير من سائر دور الكفر المصاغبة لها .

١٠ - وتقليس مدينة دون باب الأبواب في الكبر وعليها سوران من طين، ولها ثلاثة أبواب وهي خصبة حصينة كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار، يزيد رخاؤها على سائر البلدان الراضية والنواحي الرفهة والخصبة . ولقد ذكر بعض من اشترى العسل ذات يوم انه اشتراه على نحو عشرين وطلاً بدوهم . وهي ثغر جليل كثير الأعداء من كل جهة ، وبها حمامات كحمامات طبرية ماؤها سخين من غير نار . وهي على نهر الكُفر ولها فيه عروب يطحن فيها الخنطة كما تطحن عروب الموصل والرقّة وغيرها في الدجلة والفرات . [والآن فهي بيد الكرج اخذوها في العشر الاخير من سني خمائة ، وملك الكرج مع كفره يراعي اهلها ويمنع جانبيهم من كل اذية وشعار الاسلام بها قائمة كما كانت ، ومسجد الجامع ممنوع من كل دنس يوقده الملك بالشمع والقناديل وما يحتاج اليه ، والأذان في جميع مساجدها يجهر لا يعرض لهم احد بسوء البتة وقد اختلط الآن المسلم والكرجي] . وأهلها قوم فيهم سلامة وقبول للغريب وميل الى الطاريء عليهم وأنس بمن له أدنى فهم وانتساب الى شيء من الادب ، وهم أهل سنة محضة على المذاهب القديمة يكتبون علم الحديث ويعظّمون أهله ، مع أني لقيت جماعة وغير ثقة فاضل ممن طرأ اليها وأقام بها السنة والاكثر ، مصطلحين على أنه لم يبت احد منهم في منزله بوجه ولا قدّر على ذلك . ولقد تبيّن من رغبتهم في ذلك وحرصهم عليه أني دخلتها وقد آليت ان لا آكل لاحدٍ بها طعاماً إيثاراً لان املك نفسي وأنقطع الى ما هو أولى بي من حوائجي ، فعقدت لي مجلساً للمناظرة على هذه البين في دار أميرها وحضر القاضي ابن سميع فابتدأ دونهم فقال : أيّدك الله ، إن المأكول في بلدنا أقل من ان نكرهك على ان تتاله من غير مالك ، وأنت تنال

منه باليسير في دورنا اذا تكلفه لك خدمتنا من مصلب مالك ما لا يقصر بشية الله عما الفته او ترجنا الثواب بخدمتك ، وليس لك ان تنقص لنا سيرة ولا تعير لنا سنة ، فإنا مذ أدركنا شيوخوا نسع تفاوضهم أنه لا يجوز ان بيت غريب ببلدنا في منزله ولا خادم له إن كان واحداً ، اللهم إلا أن يكونوا من الكثرة بحال من يؤنس بعضهم بعضاً وقلنا تركوا برأعهم ، حتى ربما حصل المالك لرقابهم بمكان وهم معه او بمكان غير المكان الذي هو فيه يؤنسون ويأتسون . ولست تخلو من أن تكون موضعاً بمن تستفيد العلم اذا وجدته مع قيم به او تكون بصورة من يستفاد منه ويرغب فيما عندك او بمن لا يرغب فيه اذا وجدته عند أهله ، ولا لديه منه ما يرغب فيه ؛ واذا كنت بإحدى الخلتين الأخيرتين فالرحيل عننا بك اولى وراحتنا من النظر اليك أحسن والينا أشهى وقد ثقلت على قلوبنا . وبعد فأما البيعة يلزمني حنثها لتكفرن عن عيّنك في يومنا هذا تسليماً للحديث المروي عن النبي ﷺ او لأكفرن عنك ، يا بني امض الى بابه فاسمر عليه بإذن الأمير بحسبة وثيقة واطبع عليها بخاتي ، ووكل الجيرة بمراعاتها ولا تطلق له أيده الله الدخول اليها إلا بعد رأينا ومطالعنا والسلام . وحيل بيني وبين رحلي وما كان معي فكنت عنده ليلتين وعند غيره ليلة مبروراً ، وبضاعتي في خلال ذلك تباع وما يدعوهم اليه حسن النظر بما عاد بصلاحي يشتري ، حتى قضيت جميع حوائجي وأبو بكر القناد مطلع على جميع ذلك الى ان قال لي ذات يوم : تحبّ المود الى جرجان ؟ فقلت : لو وجدت الى ذلك وسيلة او كان لي فيه حيلة ؛ فقال : وما يمنعك ؟ وأطلعني على الصورة فبقيت باهتاً ساكناً فقال : ما لي أراك وكأنك لا تراني ؟ فقلت : يا ويحك ! هذا يشبه حديث اسحاق بن ابراهيم الموصلي مع يحيى بن خالد ، وكنت قد حدثتهم به فقال : يشهد الله لقد استربت غير وقت بذلك الحديث ، ولقد أراني فعل هؤلاء بالامكان والقدرة على ما يتوخبونه وقلة الحفل بما يتولونه ، أن ذلك الحديث حق لا يشوبه كذب وصدق لا يتخونه إفاك ، لأنهم لا يلزمهم فيما يتولونه ويفعلونه

كلفة سوى الأمر به ، وكذلك ما كانت البرامكة تفعله وتأتيه من غير كلفة سوى الأمر به ، لنفوذ أوامرهم واتساع أحوالهم .

١١ - وليس بالران مدينة أكبر من برذعه والباب وتفليس ، فأما البيلقان وورثان وبرديج والشاخية وشروان واللايجان ومشبران وقبله وشكي وجنزه وشمكور وخنان ، فهي بمالك صغار ومدن لطاف متقاربة في الكبر خصبة واسعة المرافق .

١٢ - وأما ديبيل ونشوى فإن ديبيل مدينة أكبر من اردبيل ، وهي أجل ناحية وبلدة بأرمنية الداخلة ، وهي قصبه ارمنية فيها دار الامارة منها دون جميع نواحي ارمنية ، كما ان دار الامارة بالران ببرذعه واذربيجان بأردبيل . وعليها سور ، والنصارى بها كثيرة ومسجد جامعها الى جنب البيعة كمسجد حمص في مشاركة البيعة ومصاقتها وملاصقتها . ويرتفع بها ثياب مرعزي وصوف من بسط ووسائد ومقاعد وأنماط وتصكك وغير ذلك من أصناف الارمني المصبوغ بالقرمز ، وهو صبغ زهر يُصبغ به المرعزي والصوف وأصله من دود ينسج على نفسه كدودة القز ، اذا نسجت على نفسها القز ويرتفع منها بزبون كثير . فأما بزبونهم فله نظير كثير في بلد الروم وإن كان في نفسه مرتفعاً . وأما ما يُعرف من عملهم بالارمني من البتوت والمقاعد والبسط والستور والأفخاخ والمساور والوسائد والأنماط ، فلا نظير لها في شيء من الارض بوجه من الوجوه والأسباب كلها .

١٣ - وكانت في قديم الايام لسنباط بن اشوط ملك الارمن قاطبة ولأجداده ، ولم تزل في أيدي الكبراء منهم فأزالها ابو القاسم يوسف بن ابي الساج عنهم وأخرجها من أيديهم ، وبأيديهم عهد للصدر الاول بإقرارهم على حالهم واخذ الجزية منهم على ما جرت به مقاطعتهم ، وكان بنو أمية وبنو العباس قد أقرّوهم على سكناتهم ويقبضون الرسوم عليهم من جباياتهم فتحيّتهم وقصدهم ، فلم يُفلح بعد عذرهم ولا ارتفعت له راية الى اليوم . والغالب على ارمنيه النصرانية وللسلطان عليها كالحراج في كل سنة ، وكانهم اليوم في عهد على حسب ما كانوا عليه بغير حقيقة تطرقهم السلاطين المجاورون

لهم ، فيسبونهم ويؤذونهم ويحقرون ذمتهم وكان رقيقهم لا يباع ببغداد وأدركته كذلك الى سنة خمس وعشرين وثلاثماية احدٌ لانهم في ذمة معروفة ومعهم غير عهد ، وهما ارمينيتان : فإحداهما تعرف بالداخلة والاخرى بالخارجة ، وفي بعض الخارجة مدن المسلمين وفي أيديهم لم يزل يلبسها المسلمون ، وقد قوطع عليها الاؤمن في غير وقت وهي ملوك الاسلام كارجيش ومنازجرد وخرلاط . وحدودها ظاهرة فحدها من المشرق الى برذعه ، ومن المغرب الى الجزيرة ، ومن الجنوب الى اذربيجان ، ومن الشمال الى نواحي بلد الروم من جهة قاليقلا . وكانت قاليقلا في وسط بلد الروم نغراً عظيماً لاهل اذربيجان والجبال والري وما والاها وهي مدينة الداخلة . وقد تقدم انها ارمينيتان فالداخلة دبيل ونشوى ، وقليقلا وما والى ذلك من الشمال ، والخارجة بركرى وخرلاط وارجيش ووسطان والزوزان وما بين ذلك من البقاع والقلاع والنواحي والاعمال . ولهم مدخل الى بلد الروم يعرف باطرابزنده ، وهي مدينة يجتمع فيها التجار من بلد الاسلام فيدخلون منها الى بلد الروم للتجارة ويخرجون بها ، ويخرج اليها لسان من خليج القسطنطينية الماراً الى البحر المحيط ، ولتملك الروم على صاحبه المقيم باطرابزنده في وقتنا هذا مال جسيم وضممان عظيم كان في الوقت الاول دونه بكثير ، وقد تقدم ذكر ذلك في أضعاف ذكر بلد الروم وأكثر ما يخرج الى الاسلام وبلده من الديباج والبزبون ، وثياب الكتان الرومي وثياب الصوف والاكسية الرومية من اطرابزنده . وليس بين نشوى وبركرى وخرلاط ومنازجرد وبدليس وقاليقلا وارزن وميافارقين وسروج كبير تفاوت ، لان مقاديرها تتقارب (إلا ان خراط قد عمر خارج المدينة مثل ما هي أضعافاً مضاعفة وأهلها ذوو مال ويسار ، وبها اليوم المتاجر والاسواق الجادة ومقصد التجار والغالب على أخلاق أهلها الشراسة وبغضة للغريب .) ولا تشبه دبيل في العظم والكبر منها شيء وهي بأجمعها خصبة عامرة كثيرة الخبز ، وقد ناله من برسام زماننا ما قال سائر الأقاليم باختلال أحوال السلطان وتغير أهل الزمان . وأكثر العلماء بحدود النواحي يرون ان ميافارقين من ارمينيه وقوم يعدونها من أعمال الجزيرة ، وهي من شرقي دجلة وعلى مرحلتين منها فلذلك تحسب

من ارمينية ، وهذه البلاد وفي اضعافها من التجارات والمجالب وأنواع المطالب من الدواب والاعنام والثياب المجلوبة الى النواحي والفرش والتكك الارمنية الرقيقة والمقاربة التي تعمل بسلامس ، تباع التكة من دينار الى عشرة دنانير ولا نظير لها في سائر الارض ، والمقاعد الارمني المحفور بمرند وتبريز والانخاخ ما يقل نظيره ولا يوجد ككثوته وجودته ، وكذلك السبنيات والمقارم والمناديل المعمولة بميفارقين وبمواضع من ارمينية .

١٤ - فأما الانهار بهذه البلاد التي تجري فيها السفن فنهر الكر، وهو نهر كبير ويكون كالزايي الاصغر الخارج الى دجلة ، وكيججان والبردان في ارض الثغر ، ونهر الرسّ وهما متقاربان في غزر الماء وكثوته . ونهر سيذرون الذي بين اردبيل وزنجان فنهر يصغر عن جري السفن فيه . والكرّ نهر عذب مرىء خفيف يخرج من ناحية جبل القبق على حدود جنزه وشكور ، مقبلاً من ناحية تفليس وقبل ان يمرّ عليها يمرّ على قلاع في بلدان الكفر مُنصبّاً الى بحيرة الخزر على نواحي برذعه . ونهر الرسّ ايضاً نهر عذب خفيف طيب يخرج من نواحي ارمينية الداخلة حتى ينتهي الى باب ورتان ، ثم يمرّ فيقع بعضه في الكرّ وبعضه في بحيرة طبرستان وهو الرسّ الذي ذكر الله ما فعل بقومه ، وهو اذا تأمله المتكّن منه ومرّ على جانبيه من مدينة ورتان صاعداً ونازلاً رأى عليه آثار مدنٍ قد قلبت وخسفت وهوّر بعضها وقلب اعاليها اسافلها ، وهي في اقبج مرأى ومنظر تصديقاً لقوله : وعاداً وعوداً وأصحاب الرسّ وقرونأ بين ذلك كثيراً وكثلاً ضربنا له الامثال وكثلاً تبونا تنبيراً^(١) .

١٥ - والبحيرة التي بأذربيجان بين المراغة وأرميه ، وتعرف بكبودان ، ماحلة الماء وليس فيها دابة ولا سمك ، وفيها مراكب كثيرة تختلف بالتجارة بين البلدان وأعمال تبريز وداخرقان وحواليها من جميع جهاتها عامراً ما استدارت قرى ورساطيق ، وبين أرميه وبينها فرسخان من غربيها وبينها وبين المراغة من شرقيها خمسة فراسخ ، وبين اوائل داخرقان وسيف هذه

١ - (وعاداً ... تنبيراً) سورة الفرقان (٢٥) الآية ٤٠ .

البحيرة أربعة فراسخ، وطولها نحو اربع مراحل بين الشمال والجنوب بسير الدوابّ وعرضها فيما بين المراغة وأرميه نحو عشرين فرسخاً، ويكون فيها امواج عظام في الشتاء ومصائب كبار وفي وسطها جبال مسكونة مأهولة على مياه زهيدة وعيش شظف، وسكانها اصحاب المراكب ونواتيها المختلفون بالامتعة والركاب بين شطبيها، ولهم معزّ يقوم برمقهم ولا شيء عندهم إلا ما جلب اليهم .

١٦ - وفي جنوب بركري وخلاط وارجيش بحيرة آخذة من المشرق الى المغرب ، ويكون طولها بضعة عشر فرسخاً يُخرج منها سمك صغار أشبار يُعرف بالطريخ ، فيملح ويحمل الى كثير من الاقطار كالموصل ونواحي الجزيرة والعراق وأصقاع الشام، [وفي هذه البحيرة حصن يعرف باختار] . وفي اطراف هذه البحيرة ملح البورق ويحمل ايضاً الى العراق وغيرها للخبازين، وبالقرب منها بل في جبل في جنوبها مقالع الزرنينخ الجلوب الى سائر الارض وهو أصل الزرنينخ ومنه الاحمر والاصفر، ويحمل ايضاً من بعض سواحل كبوذان بورق الصاغة للحام الفضة والذهب ، وذلك ان في بعض مياهها ما يستحجر فيكون منه هذا البورق فيحمل الى فجاج الارض وأعماقها وسهلها وجبلها، ويُصيب التجار فيه المرائب النفيسة الغزيرة . ويحمل من الزوزان ونواحي ارمينية والران من البغال الجياد الموصوفة بالصحة والجلكد والفراهة والصبر الى العراق والشام وخراسان، وغير ذلك ما يُستغنى بشهرته عن وصفه وذكره . والزوزان ناحية وقلاع لها ضياع الغالب عليها الجبال، ويكون بها الشهاريّ الحسنة الموصوفة بالجبال والفراهة ما يُقارب شهاريّ طخارستان ، وربما زاد عليها وعلى نتاج الجوزجان .

١٧ - وجبالها تتصل من جهة الحارث والحويرث بجبال اهر ووزقان، فتمت الى تفلّيس في الشمال ويتصل هناك بها جبل القبق تجاه سياه كويه وهو جبل عظيم ، ويقال ان عليه ثلاثائة ونيفاً السنة مختلفة ، وكنت أنكر هذا حتى رأيت لسبلان جبل اردبيل غير قرية ، ولاهل كل قرية لسان يتخاطبون به غير لسان الفارسية والاذرية ، وتتصل جبال القبق بجبل سياه كويه الذي وراء بلاد الخزر في بلد الغزبيّة راجعاً الى المشرق

من وراء بحيرة خوارزم الى جبال خوارزم وجبال فرغانه ، وذلك ان جميع الجبال على ما ذكرته متناسبة متفرعة من الجبل الخارج من بلد الصين ذاهباً على الخط المستقيم الى البحر المحيط من بلد السودان بالمغرب وبنواحي ورتان وبرذعه وجزيرتي باب الابواب اللتين في وَسَطِ بحيرة الخُزْرِ فَوْةً غزيرة كثيرة فائقة في الجودة ، تحمل في بحيرة الخُزْرِ الى جُرجان ويُقصد بها بلاد الهند على الظهر ، وهذه القُوَّة في جميع بلد الران من حد باب الابواب الى تفليس وقُرب نهر الرَس الى نواحي خَزَوان ، وهي بملكة تحت يد صاحب اذريجان في جبال تتصل بجبال الطرم المتصلة من غربي بحر الخُزْرِ بجبال الري وطبرستان وجرجان الى نيسابور .

١٨ - وهذه الجبال ملوك واصحاب لهم نِعَم فخمة وضياع وقلاع نفيسة وخيول وكُراع الى مدن مضافة اليهم ، ونواحٍ ذات رساتيق واقاليم عامرة كالمملك لهم موفرة عليهم غلاتها ونعمها . وبهذه الجبال والنواحي والمدن والبقاع التي ذكرتها من الرخص والحصب والمراعي والمراشي والسواثم والخيرات والبهركات والمشاجر والانهار والقواكه الرطبة واليابسة ، والحشب على سائر ضروبه من خلجة وكرمة وجوزة ما لا يحاط بعلمه ولا يُبلغ كُنْههُ وملوكها بها من سعة الاحوال وتمتعهم بالنعم والملاذ والتترف بالطيب والثياب والخدم الروقة والحيول والبغال ذوات المراكب من الفضة والذهب ، وقنية الجواري الروقة من المغنيات والشهوريات والطباخات والنفقات الدارة السابغة ، وكثرة الآلة من الذهب والفضة والآنية الرفيعة الثقيلة المحرّشة بالسواد من الصواني والاطباق والارطال والطُسوت والاباريق والاسطال ، في غرائب الصنعة من اللُجَيْن والعَسَجِدِ الى ما يشاكل ذلك من الزُجاج المحكّم والبلور المحروط الثمين والجوهر من الحبّ والياقوت ، وكان اكثر هؤلاء الملوك عليهم كالضرائب القائمة واللوازم تحمل في كل سنة الى ملوك اذريجان ، فلا تنقطع ولا تمتنع وكلهم في طاعة من ملكها فنقّتها ، وكان ابن الساج يرضى منهم بالقليل مرة وبالتافه أخرى على طريق الهدية ، فلما صارت هذه المملكة الى المرزبان ابن محمد بن مُسافر المعروف بالسَلَّار ، جعل لها دواوين وقوانين ولوازم

يُخاطَب على مرافقتها وتوابعها وبقاياها ، ومن اكبر من ادركت من ملوكها شروان شاه محمد بن احمد الازدي وملك اللايجان بعده ، وله الملك المتصل ببعض جبال القبق ونواحيه يعرف بلايجانشاه ، واليه الصناري المعروف بسنغاريب وهو نصراني في دينه كابن الديواني صاحب الزوزان ووان ووسطان ، وسأبين محل كل واحد من هؤلاء بذكر ما عليه ويلزمه من المال والضريبة والمدايا عند ذكر ارتفاع الناحية والفراغ من ذكر مسافاتها وحالها .

١٩ - فأما لسان اهل اذربيجان واكثر اهل ارمنييه فالفارسية تجمعهم ، والعربية بينهم مستعملة ، وقلَّسمن بها ممن يتكلم بالفارسية لا يفهم بالعربية ويُفصح بها من التجار وارباب الضياع ، ولطوائف من في الاطراف من ارمنييه وما شاكلها ألسنة أُخَر يتكلمون بها كالارمنية مع اهل ديبيل ونشوى ونواحيهما ، ويتكلم اهل برذعه بالرانية . ولهم الجبل المشهور المعروف بالقبق ويحيط به ألسنة مختلفة كثيرة للكفار وقد تقدم ذكره ، ويجمع الكثير منهم لسان واحد ، وتقود اذربيجان والران وارمنييه الذهب والفضة ، واكثرهم اهل عافية وسلامة ورغبة في الخير واهله وطلب المعاش والستر لما دهمهم من المصائب وتكاتف عليهم من النوائب ، وفيهم وقتنا هذا من هو على مذاهب اهل الحديث والقول بالحشو وكثير من الباطنية البقلية فيهم ، وليس بجميع اذربيجان وارمنييه والرانين متكلم ولا متعصب للكلام والنظر ، وفيهم اطباء فضلاء ادركتهم اجلاء مياسير بصناعة الطب ارباب ضياع ونعم وكراع ، يرون ان المنطق كفر وصنعة النظر شغل قاطع عن الواجبات وصاد عن اكثر اسباب السياسات .

٢٠ - ذكر الطرق بها والمسافات بهذه النواحي : فالطريق من برذعه الى اردبيل فمن برذعه الى مُويان قرية سبعة فراسخ ، ومن مويان الى مدينة البيلقان سبعة فراسخ ، ومن البيلقان وهي مدينة طيبة كثيرة المياه والاجنة والاشجار والطواحين الواسعة على انهارها الى ورتان وهي مدينة اكبر من البيلقان وافسح واكثر اهلاً واسواقاً ومتاجر ، وبها ما يكون بالمدن الكبار من الاعمال والفنادق وعليها سور ، ولها ربح في أسواقها سبعة فراسخ ، ومن ورتان الى بلخاب سبعة فراسخ ، وهي قرية آهلة فيها

رباطات وفنادق للسبيل تنزها السيارة ، ومن بلخاب الى برزند وهي مدينة قريبة الحال من اليلقان سبعة فراسخ ، ومن برزند الى اردبيل خمسة عشر فرسخاً بين قرى ومنازل عن يمين وشمال لا تنقطع ولا تغيب عن الناظر والطريق من برذعه الى باب الابواب فمن برذعه الى برديج مدينة صالحة على نهر الكر فيها متاجر ومجالب ثمانية عشر فرسخاً ، ومن برديج يعبر الكر الى الشاخية اربعة عشر فرسخاً ، ومن الشاخية الى شروان ثلاثة أيام ، ومن شروان الى اللايجان يومان ، ومن اللايجان الى جسر سمور اثنا عشر فرسخاً ، ومن جسر سمور الى الباب عشرون فرسخاً ، ويكون الجميع نحو تسعين فرسخاً . والطريق من برذعه الى تفليس فمنها الى جنزه مدينة صالحة تسعة فراسخ ، ومن جنزه الى شمكور عشرة فراسخ ، ومن شمكور الى خان مدينة أحد وعشرون فرسخاً ، ومن خان الى قلعة ابن كندمان عشرة فراسخ ، ومن القلعة الى تفليس اثنا عشر فرسخاً الجميع اثنان وستون فرسخاً . والطريق من برذعه الى ديبيل فمنها الى قلقاطوس الى متزيس ثلاثة عشر فرسخاً ، ومنها الى دوميس اثنا عشر فرسخاً ، ومن دوميس الى كيلكوبن ستة عشر فرسخاً ، كيلكوبن الى السيسجان ستة عشر فرسخاً ، وهي مدينة طيبة مقصدية ، ومن السيسجان الى ديبيل ستة عشر فرسخاً .

٢١- والطريق من برذعه الى ديبيل في الارمن وجميع هذه القرى التي في ضمنها والمدن مملكة سنباط بن اشوط الارمني التي قبضها عنه يوسف ابن ابي الساج غدرأ منه وظلماً ، وخلافاً لله تعالى ولرسوله ﷺ اذ يقول: انا احق من وبي بدمته ليس لامام ولا لمن تبع اماماً أن يؤذن ذمياً تعنتاً ولا تعصباً في شيء من اسعار اهل الذمة إلا تأديباً وتثقيفاً . وقال عليه السلام: المسلمون تتكافأ دماؤهم يقوم بدمتهم اذانهم وهم حرب على من سواهم . فلو أن رجلاً من أفناء المسلمين رضىته فئة منهم وهم في ثغري وأمركه عليهم واختبرته فوجدته عالماً عدلاً ، وحكم فيه على طريق النظر والمصلحة لهم ولمن وراءهم من المسلمين بشروط رآها فيمن جاوره من دور الحرب، لم يكن لاحد نقضها شطراً وبطراً وذهاباً

بالاعجاب الى ما ليس للانسان فعله . فكيف بالصدر القديم والامام العدل الكريم عليه السلام وقد عقد عقداً ورأى رأياً ظاهره صلاح للمسلمين وشرف الى يوم الدين ، يقبضه جزية ملك عظيم واستخدامه مع التمتع برجاله فيما ناب المسلمين وديهمهم ، وهذه الصورة ونظائرها وقرود من اليه النظر من فاسق ينظر فيها مخموراً بعين جاهل ويعتمد الى نقضها ، وهو يعلم انه مخالف مصر ما أصار المسلمين الى ما هم عليه وبه وليتهم بقوا على ما نحن فيه بلا زيادة .

٢٢ - الطريق من اردبيل الى زنجان فمن اردبيل الى قنطرة سيذروذ مرحلة ، ومن سيذروذ الى سراه مرحلة ومن سراه الى توى يوم ، ومن توى الى زنجان مرحلتان . والطريق من اردبيل الى المراغة فمن اردبيل الى كورسره قصر بحصن عظيم ، وله إقليم فسيح ورستاق جليل جسم وله أسواق في كل شهر ومواعيد من السنة في رؤوس الاهلّة ، أدركتها قديماً ودخلتها وأنا حديث السن وفيها من الامم لسوق اجتمعوا فيه ، ومعهم من المتاع والتجارات من البزّ والسقط والبهبهار والعطر والجلّ من الفرس ومتاع السراجين بعجيب ما تحتمله اسباب السراجه ، من السروج والسيوف والحزم والغواشي والسيور المراغية الى اسباب السلاح . وكان فيه من آلة الصفر المجلوب من العراق والذهب والفضة المصوغة والحلّ والبغال والحخير والبقر والغنم ما لو قيل أن الارض والناحية وما فيها، وتستقلّ به في وهادها وعلى جبالها ورُباها اوسع من ارض الموقف بمثلثة بالناس وما معهم ، وأكثر من الموقف انضماماً وانغصاصاً بما ذكرته من الاجناس التي وصفتها لم يقابل ذلك بغير التسليم والتصديق . وإن كانت ارض الموقف بجبالها الى عرفات نحو ثلاثة فراسخ ومن يقوم بها من الامم اهل اليمن ومصر والعراق والمغرب والشام وخراسان، الى من ضامهم من أسقاع الارض . وكان فيمن حضره ابو احمد بن عبد الرحمن الشيزي المراغي سيّد تجار اذربيجان وتنائها ، فقال له كاتبه ابو الفتح بن مهدي : قد باع ابو إسحاق الماجرداني ماله وانصرف ولم يحمل لنا ما لنا عنده . فقال : كم باع ؟ فقال : مائة الف رأس فاستثبت ذلك من ابي

احمد دفعات فقال : أبرمتَ انصرفَ ابي رحمه الله من هذا الموقف غيرَ سوق بألف الف شاة ، فأعدتها عليه فقال : نعم وشعيب بن مهران بئلهما ، ووقفتُ بعد ذلك منه على حكاياتٍ عن هذا السوق والمواضع أيام يوسف ابن ابي الساج ليست من شرط هذا الكتاب ، وفيما ذكرته كفاية في الدلالة على حال هذا السوق إن صدقه متصدقها - اثنا عشر فرسخاً^(١) ومن كورسره الى المراغة اثنا عشر فرسخاً . ومدينة سراه بين كورسره واردييل مدينة طيبة كثيرة الخير والمير والبساتين والمياه والفواكه والزروع والطواحين ، ولها اسواق حسنة وفنادق نظيفة وكان لها تانثة أجلة من آل زانبرٍ وغيرهم ، فهلكوا وبادوا ادركتُ مشائخهم والمرؤة فيهم فاشية وأحوالهم مع السلار متأسكة . ومن اردبيل الى الميانج عشرون فرسخاً مدينة صالحة في نفسها رفة بأهلها رفيقة بسكانها ورخصها وخيرها . ومن الميانج الى الخونج مدينة ايضاً بها مرصدٌ على ما يخرج من اذريجان الى نواحي الري ولوازم على الرقيق والدواب ، وأسباب التجارات كلها من الاغنام والبقر ، ومقاطعة هذا المرصد دائماً مائة الف دينار وزائد الى الف الف درهم وناقص في السنة ، وليس له ولما يجتاز به شبه في جميع اقطار الارض . الطريق من اردبيل الى آمد واعمال النغور الجزرية ، فمن اردبيل الى المراغة نحو اربعين فرسخاً ، ومن المراغة الى أرميه على الظهر وفي البحر نحو ثلاثين فرسخاً ، ومن ارميه الى سلماص مرحلتان ومن سلماص الى خوي تسعة فراسخ ، ومن خوي الى بركري ثلاثون فرسخاً ومن بركري الى ارجيش يومان ، ومن ارجيش الى خلاط ثلاثة أيام ومن خلاط الى بدليس ثلاثة أيام ، ومن بدليس الى ارزن الى ميافارقين اربعة أيام ومن مياوفين الى آميد يومان ، ومن آمد الى حرّاف على الطريق الذي تسلكه الغزاة والمجاهدون الى شمشاط وعلى شمشاط الى ملطيه نحو خمسة ايام . والطريق من المراغة الى ديبيل على أرميه وسلماص الى خوي

١ - الظاهر ان نص هذه الفقرة مختلط هنا بما ادرج فيه من صفة سوق كورسره ، ثم مدينة سراه ، فالزم ذلك تأخير صفة الطريق من اردبيل الى الميانج ، ثم الى خونج الى غير موضعه في هذه الفقرة .

ثلاثة وخمسون فرسخاً ، ومن خوى الى نشوى خمسة ايام ، ومن نشوى الى دبيل اربع مراحل . ومن المراغة الى الدينور ستون فرسخاً لا منبر فيها . وهذه جوامع مسافاتها وذكر طرقها وجميع احوالها .

٢٣ - وأما حالها التي ادركتها عليها وكانت بها ، فان جباياتها وضرائبها على ملوك اطرافها تُعرب عن حالها وتدل على حقيقة وصفها ، وإن كانت تزيد وتنقص في بعض الاوقات ، ومن اوسط ما جُيِّدَ وأعدل ما رُفِعَت لسنة اربع وأربعين وثلاثمائة . وقد تولّى موافقاتها ابو القاسم علي ابن محمد جعفر صاحب زمام ابي القاسم يوسف بن ابي الساج المرزبان بن محمد وهو يز له ، فواقف محمد بن احمد الأزدي صاحب شروان شاه وملكها على الف الف درهم ، ودخل في موافقته اشجانيق صاحب شكى المعروف بأبي عبد الملك ؛ وواقف سنجاريب المعروف بابن سواده صاحب الربع على ثلاثمائة الف درهم والطف من بعد ذلك . وصاحب جرز وشقان ابن موسى على مائتي الف درهم . وواقف ابا القاسم اليزوري صاحب يزور على خمسين الف دينار والطف . وأبا الهيجاء بن رواد عن نواحيه باهر وورزقان على خمسين الف دينار والطف ؛ وأبا القاسم الجيداني عن نواحيه وبقايا كانت عليه على اربع مائة الف درهم ، فرام النقصان وثقل بالمسألة فزيد على موافقته تبرؤماً بما فعله ثلاثمائة الف درهم ومائة ثوب ديباج رومي . وألزم بني الديواني حسب ما كانت موافقتهم عليه في كل سنة مائة الف درهم وتركها لهم لأربع سنين مكافأة لهم بدفعهم اليه ديسم بن شاذلويه ، وكان قد استجار بهم فأساموه وغدروه . وواقف بني سنباط عن نواحيهم من ارمينية الداخلة على الف الف درهم ونظر لهم من بعد بمائتي الف درهم ، وواقف سنجاريب صاحب خاجين على مائة الف درهم والطف وكراع بخمسين الف درهم ، فبلغت الموافقة من عين وورق وتوابع والطف من بغال ودواب وحلي عشرة آلاف الف درهم ، وخراج جميع النواحي من ادربيجان وارمينيه والرانين وحواليها وجميع مرافقها من وجوه أموالها خمس مائة الف دينار . وهذه جملة ما وقفت عليه من حالها وما كان لدي من اخبارها واورافها على ما أدت اليه استطاعتي وناله وسعي .

الجبال

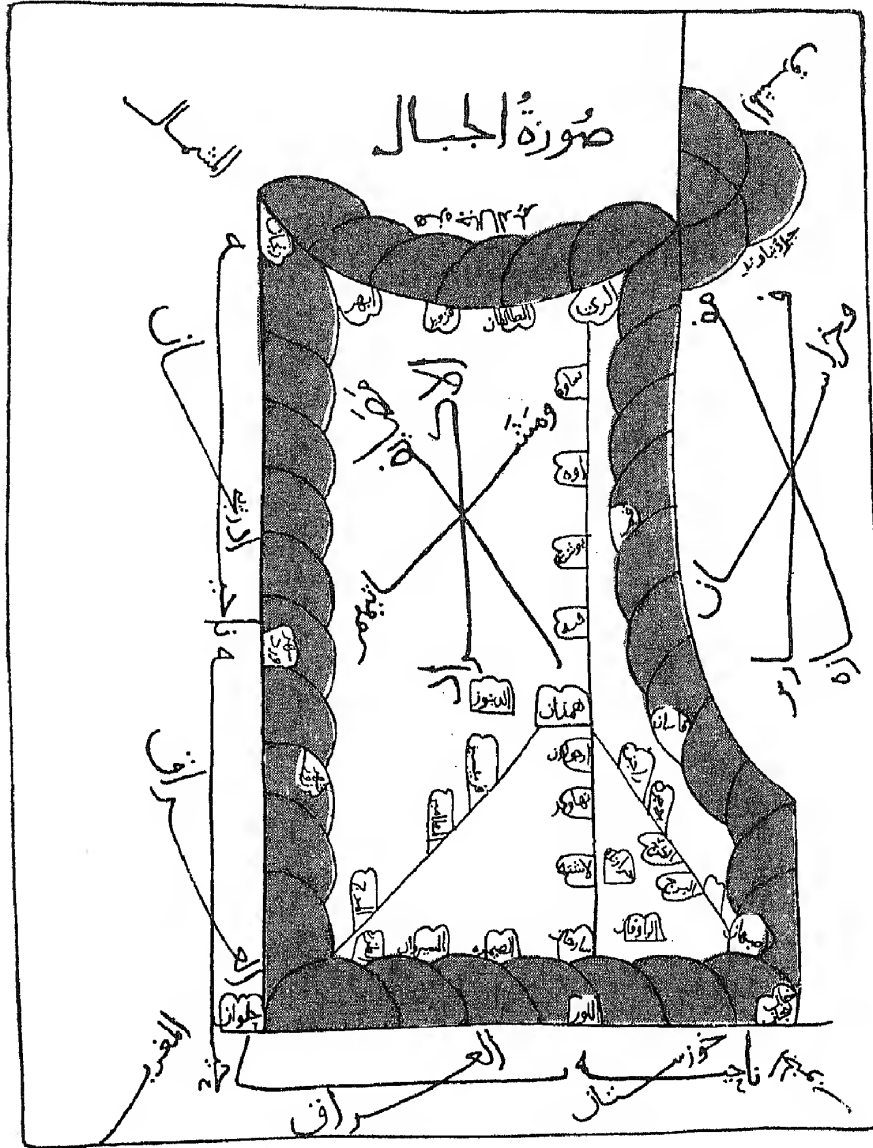
١ - والجبالُ وأعمالها مصابقة لهذه الناحية ، وهذا العمل والذي يشتمل على ما هي الكوفة والبصرة وما يتصل بهما بما أدخلته في أضعافها ، فحدها الشرقي الى مفازة خراسان وفارس واصبهان وشرقي خوزستان ، وحدها الغربي اذربيجان والشمالي بلاد الديلم وقزوين والري ، وانما تفرد الري وقزوين وابهر وزنجان عن الجبال وتضم الى الديلم لأنها محتفة بجبالها على التقويس ، وحدها الجنوبي العراق وبعض خوزستان .

٢ - وهذه صورة الجبال ،

إيضاح ما يوجد في صورة الجبال من الأسماء والنصوص :

كتب في اعل الصورة صورة الجبال وعن يمين ذلك في الزاوية المشرق وفي الزاوية اليسرى الشمال ، ورسم تحت ذلك اربع سلسلات جبال تحيط بساحة مربعة الشكل ، وكتب موازياً للسلسلة الفوقانية هذه جبال الديلم ، ويتصل بالطرف الأيمن من هذه السلسلة جبل كتب عنده جبل دنباوند ، ويوجد بين السلسلة اليمنى وطرف الصورة كتابة تشبكي خطوط كلماتها على شكل صليبي وهي مفازة فارس وخراسان ، وكتب تحت السلسلة السفلى ناحية خوزستان ثم ناحية العراق كلاهما على شكل صليبي وعن يمين هاتين الكتابتين في الزاوية الجنوب وعن يسارهما المغرب ، وتعطف كتابة ناحية العراق الى الفوق موازية للسلسلة اليسرى وتليها الى الاعلى كتابة ناحية اذربيجان .

ويتصل بداخل السلسلة العليا من المدن : الري ، الطالقان ، قزوين ، ابهر ، ثم زنجان في الزاوية وبداخل السلسلة اليمنى : قم ، قاسان ، اصبهان ، ثم تتصل بداخل السلسلة السفلى : شابرخاست الصيمره ، السيروان ، الطزر ، ورسمت في هذه الجبال متصلة بخطها التحتاني : خان لنجان اللور ، ثم متصلة بالزاوية اليسرى مدينة حلوان ، وفي السلسلة اليسرى من المدن شهرزور وسهرورد ، ويأخذ من الري طريق الى شابرخاست عليه من المدن : ساوه ، اوه ، بوسنه ، روذه ، همذان الروذراور ، نهاوند ، لاشتر ، وعلى الطريق الآخذ من همذان الى اصبهان : رامن ، بروجرد ،



الكرج ، البرج ، ثم شُئِلَ مدينة لا اسم فيه ويجوز انها خونيجان ، وفي الساحة بين هذا الطريق والطريق الاول تقع فراونده والدارقان . وعلى الطريق من همدان الى ناحية حلوان : قريمسين ، المطامير ، المرج ، وتقع عن يسار همدان مدينة الدينور .
وتوجد في الساحة عن يسار الطريق من الري الى همدان كتابة مشتبكة وهي مصانف الاكراد ومشاتيم .

٣- والجبال تشتمل على مدن مشهورة ومعظمها همدان والدينور واصهبان وقم ، ولها مدن أصغر من هذه مثل فاسان ونهاوند والور والكرج والبرج ، وسأذكر ما تقع الحاجة الى معرفته منها .

٤- فأما المسافات بها فالطريق من همدان وهي مدينة كبيرة حسنة جليلة المقدار ، لها أنهار وأشجار وعمل واسع وغلات من سائر الغلات وبها اهل تناية فيهم ادب وفضل ومروءة وهي على مر الايام والاقوات رخيصة الاسعار كثيرة الاغنام والالبان والاجبان وضروب التجارة من الزعفران المتخذ بالروذراور ، وهو عمل من أعمالها ويذكر به . ومنها الى اسداباذ وهي مدينة ايضاً صالحة قوية الاهل واسعة الرساتيق والدخل خمسة عشر فرسخاً ، ومن اسداباذ الى قصر اللصوص سبعة فراسخ ، وهي مدينة وفيها منبر استحدثها مونس المظفر . ومن قصر اللصوص الى ماذران سبعة فراسخ ، ومن ماذران الى قنطرة النعمان خمسة فراسخ ، ومن قنطرة النعمان الى قرية ابي اربعة فراسخ ، ومنها الى بهستون جبل عظيم فرسخان وقرية هناك تدعى سايسانان . وفي هذا الجبل المذكور كهف فيه الفرس المصور عليه كسرى ويعرف بشبداز . ومن بهستون الى قريمسين ثمانية فراسخ وهي مدينة لطيفة فيها مياه جارية وشجر وثمر ورخص وأب ، وسائمة كثيرة وعيون متدفقة وخيرات وتجارات . ومن قريمسين الى الزبيدية منزل صالح ثمانية فراسخ ومن الزبيدية الى مرج القلعة وهي مدينة عليها سور لطيف وهي لطيفة ولها مياه جارية وأغنام كالجبان تسعة فراسخ . ومن المرج الى حلوان مدينة قد مر ذكرها في وصف العراق لأنها اول حدّها من نواحي الجبال عشرة فراسخ . الطريق من همدان الى الدينور فمن همدان الى ماذران اربعة فراسخ ، ومن ماذران الى

راوذار اربعة فراسخ ، ومنها الى اسداباذ مدينة قد مرّ ذكرها تسعة فراسخ ومن اسداباذ الى عيحه تسعة فراسخ ، ومن صحنه الى الدينور ثمانية فراسخ ، فجميع ذلك ثلاثون فرسخاً . الطريق من همدان الى الريّ فمن همدان الى ساوه ثلاثون فرسخاً ، وساوه مدينة طيّبة على الطريق الى العراق صالحة الحال كثيرة الجمال ، وأكثر الحجاج ينجون على الجمال لانهم مع قنيتهم الجمال جمّالون ، فيحملون اهل ما وراء النهر الى ما دون ذلك الى مكّة ومن ساوه الى الريّ ثلاثون فرسخاً . الطريق من همدان الى اذربيجان : فمن همدان الى بارسيان عشرة فراسخ ، ومن بارسيان الى اوذ ثمانية فراسخ ومن اوذ الى قزوين يومان وليس بين قزوين وهمدان مدينة . ومن قزوين الى ابهر اثنا عشر فرسخاً ومن ابهر الى زنجان عشرون فرسخاً ، وكانت ابهر مدينة جليلة فأناخ عليها الأكراد وعلى تلك النواحي والديلم فتغيّرت . وهذا الطريق اولاً كان المعروف فأما اذا قلّ أمنهم فإنهم يأخذون من همدان الى زنجان على سهورود وبينهما ثلاثون فرسخاً .

٥ - والطريق من همدان الى اصهبان : فمن همدان الى رامن سبعة فراسخ وهي مدينة صالحة الحال ، ومن رامن الى بروجرد أحد عشر فرسخاً ، وبروجرد مدينة كبيرة أكبر من رامن وأحسن حالاً في جميع الوجوه ، ومن بروجرد الى الكرج عشرة فراسخ وهي ايضاً مدينة فوق بروجرد من كثرة الأهل وسداد الاحوال ووجود ما تدعو اليه الحاجة . ومن الكرج الى البرج اثنا عشر فرسخاً وهي ايضاً مدينة حسنة الحال ، ومن البرج الى خونجان منزل عشرة فراسخ ومن خونجان الى اصهبان ثلاثون فرسخاً لا مدينة فيها . ومن همدان الى خوزستان : فمن همدان الى الروذراور سبعة فراسخ ، والروذراور إقليم حسن وناحية شريفة ينبت فيها الزعفران الذي ليس بجميع الارض لها شبه ، ومن الروذراور الى نهاوند سبعة فراسخ وهي مدينة جليلة كثيرة التجارة والرساتيق والعمارة ، ومن نهاوند الى لاشتر عشرة فراسخ ومن لاشتر الى الشابرخاست اثنا عشر فرسخاً ، ومن الشابرخاست الى اللور ثلاثون فرسخاً لا مدينة فيها ولا قرية . ومن اللور الى قنطرة اندامش مدينة فرسخان ومن قنطرة اندامش الى جندي سابور فرسخان ،

ومن همدان الى ساوه ثلاثون فرسخاً ومن ساوه الى قم اثنا عشر فرسخاً تقطع في يومين، ومن قم الى قاسان اثنا عشر فرسخاً ؛ وقم وقاسان مدينتان جليلتان كثيرتا الخير والمير والدخل على السلطان ، والغالب على قم التشيع وعلى قاسان الحشو ، ومن الري الى قزوين ثلاثون فرسخاً ولم يكن لقزوين نظير في كثير من اعمال الجبال بل في كلها من يسار اهلها وتمسكهم من الادب ونفوذهم في العلم وتعلق اهلها بجميع وجوهه ، وتمسكهم قبل دخول الديلم عليهم بأسباب المروءات والتفضل الى غير ذلك من احوال السيادة والكرم وعلو النفوس والمهم ، وكم تخرج بها من نفيس وعرف بالعراق وغيرها لهم من رئيس ومن همدان الى الدينور نيف وعشرون فرسخاً ومن الدينور الى شهرزور اربع مراحل ، ومن حلوان الى شهرزور اربع مراحل ، ومن الدينور الى الصيرة خمس مراحل ، ومن الدينور الى السيوان اربع مراحل ، ومن السيوان الى الصيرة يوم ، ومن اللور الى الكرج ست مراحل ، ومن اصبهان الى قاسان ثلاث مراحل ، ومن قم الى قاسان مرحلتان .

٦ - والمشهور من مدن الجبال ما ذكرته وهي : همدان والروذاور ورامن وبروجرد والكرج وفراونده ونهاوند ، وقصر اللصوص ونهر زرنود وهو نهر اصبهان يسير ، وهذه المدن عليه تسايه وتصحبه : كاسداباذ والدينور وقرميسين والمرج وطزر وحومة سهرورد وشهرزور وزنجان واهر وسمنان وقم وقاسان وروذه وبوسته والكرج والبرج واصبهان وخان لنجان وبارمه ، مدينة محدثة ، والصيرة ونواحي السيوان ودور الراسبي والطالقان .

٧ - ذكر احوالها ومقاديرها في ذاتها : فهمدان مدينة كبيرة مقدارها فرسخ في مثله محدثة إسلامية ولها سور وربض ، وللمدينة اربعة ابواب حديد وبنائهم من طين ولها مياه وبساتين كثيرة وزروع سيح وبحوس خصبة من جميع الخير كثيرة التجارات والمير . والدينور فإنها ككتلني همدان وهي مدينة ايضاً كثيرة الثمار والزروع خصبة ، واهلها احسن طبعاً من اهل همدان ، وفيها مياه ومستشرف وان قلت أنها تزيد على همدان

من جهة آداب أهلها وتصرفهم في العلم واشتهارهم به صدقت . ومنهم أبو محمد عبدالله بن قتيبة الدينوري صاحب الكتب المؤلفة ، وأبو حنيفة صاحب كتاب الأنواء ، وهو كتاب في غاية الحسن والجمال وله كتاب النبات في وجوه اللغة وغير ذلك من التأليف .

٨ - وأصبهان مدينتان إحداهما تعرف باليهودية والأخرى شهرستان ، وبينهما مقدار ميلين كقُرطُبَة والزهراء بأرض الاندلس متباينتان ، وفي كل واحدة منهما منبر واليهودية أكبرهما ، وهي مثلاً شهرستان في الكبر وبناءها من طين ، وهما أخصب مدن الجبال وأوسعها عرصةً وأكثرها مالاً وأهلاً وتجارة وسابلاً ونعماً وخيراتٍ وفواكه وطيبات ، وهي فرضة لفارس والجبال وخراسان وخوزستان وليس بالجبال كلها أكثر جمالاً للحمولات منها . ويرتفع منها العتّابي والوشي وسائر ثياب الأبريسم والقطن ما يجهز بذلك إلى العراق وفارس وسائر الجبال وخراسان وخوزستان ، وليس كعتّابي أصهبان في الجودة والجوهريّة ، وبها زعفران وفواكه تجلب إلى العراق وإلى سائر النواحي ، وليس من العراق إلى خراسان بعد الرّبيّ مدينة أكثر من أصهبان تجارة .

٩ - وهي ذات نواح زهيةٍ ورساتيق حسنةٍ ومن وصل إلى قريها من طريق فارس وصعد عقبة سرفراز ، أشرف على المدينتين والرساتيق المتصلة بالبلد ، ورأى أنزه مكانٍ واطيبه مما يستوقف النظر وتوتاح له النفس ولا يسأمه البصر ، ومن كرائم هذه الرساتيق رستاق جي ، وبه من الضياع الحسنة والقري الخطيرة ما يُذكر أنها على عدد أيام السنة . ويقال إن الاسكندر عند ابتناؤه سور شهرستان جعل فيه ثلاثمائة وخمسة وستين بُرجاً لكل ضيعة بُرج ، ليتحصن فيه عند الفزع ويأوي إليه أهلها عند الحصار وتغلب الأشرار ، وذلك أن نواحي أصهبان كانت في قديم الأيام تُغراً من ثغور الترك والديلم ، ومن الرساتيق المحيطة بالبلد : رستاق لنجان ومهرين وجنّبة وكراج وكدر وكه كاوسان وبرخوار وبرآآن ؛ وهذه الرساتيق ضياع كبار أهله غزيرة الغلات ، ومنها ذوات مناير وخطباء وأسواق وحماماتٍ ، وبالمدينة دور فاخرة وقصور لرؤسائها وأكبرها كقصر أبي علي

ابن رستم والساباط ، و بناؤه من جص و آجرٌ و بالقرب منه الأرحية في نهر زرنود ، وهو نهر لذيذ الماء طيبه حسن المنظر بالقصور التي تركبه و تطل عليه ، وله جانبان ففي الشرقي قصر عبد الرحمن بن زياد و قصر ابن أبي الفضل في سور كرينه ، و من الجانب الغربي زوكاباذ و تاجه محلطان كبيرتان ، و فيها يُعمل السقلاطون و العتّابيُّ الرفيع و الخزف و غيره ، و لكربنه سوق يجتمع فيه الناس كل موسم للشرب و القصف و العزف إبان النيروز سبعة أيام بأنواع الملاذ و غرائب الزينة ، قد تأتق حاضروه في الاستعداد لما كلهم و مشاربهم و ادخر اهل البلد و من قصده من البعد و اطراف نواحيهم النفقات الواسعة و الزينة الرائعة و الملابس الحسنة و الاحتفال للعب و الطرب ، فيعتكفون على لذاتهم و يتبارون في مجالسهم و نشواتهم بحُداق المسبِعين و المسبِعات على شاطئ الوادي ، و في القصور قد ركبوا السطوح و غصوا الاسواق بنهاية الاحتفال في المآكل و المشارب و الأنتقال ، موصولاً ليلهم بنهارهم لا يفترون ولا يعارضون ولا يُمنعون قد أوسعهم سلاطينهم ذلك ، و اتصت العادة على مر الاوقات و اختلاف السنين و الماعات بترك العرض لهم و الأخذ على أيديهم . و يقال ان نفقاتهم في هذا السوق عند حلول الشمس الحمل يبلغ مائين ألوف دراهم ، مع مكنتهم من الفواكه الحسنة اللذيذة و المآكل الطيبة الفاخرة و المشارب التي كاللحان لرخصها و كثرتها إذ العنب يباع لديهم بمتهم ، وهو اربع مائة درهم مائة متاً بمخسة دراهم ، و يكون المستخرج من عصيره نحو سبعين متاً يقوم بمخسة دراهم . و اما فواكههم فلجودتها و حلاوتها و صحتها يلحق عتيقها بطراءة حديثها : كالكمثري و الصيفي و السفرجل و الرمان و التفاح الكلهاني ؛ و كمان ضيقة نفيسة بقرب اليهودية ، و لتفاحها ذكاء في الرائحة و لذة في الطعم و حسن في المنظر و تعلق أعنانهم في المخازن و الأهرام . و بالقرب من المدينة ماربانان و يقال ان بساتينها في مساحة فرسخ عن بين و شمال منها ، وهي من غربي اصبهان و يقال إن خراجها مائة الف درهم ، و المعول في الجمد و الثلج على ما يُعمل بهذه القرية لكثرتة و تمكنتهم من عمله ، و قد يُعمل الجمد الكثير بغيرها ، و بها من الفواكه الغزير الكثير وهي من

جانب النهر الغربي ، وبأسفل منها على نهر الوادي ضيعتان كبيرتان تُدعى إحداهن بتروكان والأخرى مهروكان في أنزه صقع ومكان وأنضره ويخرج من مهروكان ماء من عين عظيمة غزيرة دائمة الجري تدعى بياسرم، وعليها ضياع عدّة وهذه العين في شاطئ زرنوذ وبينها وبين النهر رمية سهم . وأصل وادي زرنوذ من خانان من اصل جبل عظيم شاهق سامق ، ويخرج من شريقته ماء اصبهان ومن غربته ماء الأهواز ، ويسمى نهر الأهواز عند خروجه مانان . ووادي زرنوذ في اصله واديان متباينان : أحدهما من خانان ، والآخر من خنكان من ناحية يقال لها فريدين ، وهذه الناحية ضياع كثيرة ورساتيق واسعة غزيرة ويُجمل منها ضروب المتاجر والمآكل كالعسل والسمن والزبيب وأنواع الغلّات من الحبوب، وبها من ماشية الغنم والبقر والحُصْب والحَير والسعة ما يضاهاى به الأماكن المشار إليها بالكهال من الحُصْب وأنواع الحاسن ولين العيش . وبينها وبين اصبهان نحو عشرين فرسخاً ، وهذا الرادي يقع في وادي خانان بقرب الروذبار وله غلّات غزيرة وأنواع من ذلك كثيرة خطيرة متصلة الميرة . وكانت في قديم الأيام هذه الناحية في حَيِّز الصعاليك وأهل الفساد والدعارة ، وكان مغيب مياهاها الى خان لنجان وخان لنجان مدينة صغيرة خصبة كثيرة الحَير، ولها ناحية ورستاق كأطيب ما يكون بمياهه ومشاجره ، وبها من الحوْخ الحسن اللذيذ ، ولها قلعة عظيمة وهي خزانة لأمرائهم تشرف على خان لنجان ونواحيها الى قرب اصبهان، وبينها وبين المدينة تسعة فراسخ؛ وبعض هذا الماء على رستاق مَهرين، وبها تل عظيم كالجبل وعليه قلعة وفيها بيت نار، فيقال أن ناره من قديم النيران الأزلية وقد تَوَكَّل بهذه النار سَدَنَةٌ عليها من الجوس وحفَظَةٌ لها فيهم يسارٌ شائع ، لأنهم يتخذون الأشربة فيعتقونها ويُقصّدون لجودتها عندهم فيبيعونها ويربجون فيها . وقد مرّ القول أن ماء زرنوذ يجري على باب شهرستان عند السور نفسه، ويقع فيه اودية وعيون كثيرة فيقع عليها القسمة والحساب بحق المشارب حتى لا يضيع من ماء زرنوذ شيء بوجه . ويخرج من جملة هذا الماء تسعة أيام في الشهر لرستاق رويدست وبرآن، وهي ناحية جليلة وبها نحو عشرة

مناير ولها غلّات واسعة وأكثر مَيَر اصبهان تُجلب منها . ويُصرف ماء زرنوذ بأجمعه أيام الإيوّمة ووقت اشتغال الناس بالزور أربعين يوماً إليها الى حين يفرغ الزرع : وآخر مياه زرنوذ يصل الى الضيعة المدعوّة برزند وهي للمجوس خاصة ويغيض في الارض بينها وبين قورطان ضيعة يُعمل بها البُسط ، ويقال أن هذا الماء يغور بكرمان في بحيرة تُعرف بطهفيروز ويكون المكان الذي يقع اليه هذا الماء نحو تسعة فراسخ كالسبخة ، فلا يقدر الانسان أن يمشي عليها إلا على دفتين من خشب أو كفتين من حبال تكون تحت قدميه ، وهي على طرف مفازة خراسان من نواحي كerman . وفي ضمن اصبهان ناحيتان جليلتان يقال لاحدهما برخوار ، وبها نحو مائة ضيعة ومياه هذه الناحية في القتيّ مصرّفة في اقطانهم وسماهم وضروب غلّاتهم من الدخن وغيره ، وبها من الجبال والجمالين للحمولات الغزير الكثير . والناحية الأخرى تُعرف برستاق كه كاوسان وبها تحمة موصوفة للأورام والعلل القديمة والأسقام ، وتقصّد من جميع نواحيهم فيرجع المُقعّد منها على رجله سليماً ماشياً والمريض صحيحاً ويدور بها رساتيق كثيرة . ويقال ان اصل اصبهان كان هناك في قديم الأيام وسالف الدهر الى أيام نخت نصر وقدم اليهود من الشام ناقلةً الى هذه الناحية ، وكانوا قد استصحبوا من تربة بلدهم ومياههم وهربوا من ناحيتهم فقالوا : نقصد موضعاً يشاكل ناحيتنا ويشبه بلدنا وتربتنا . ونزلوا بالمكان المعروف اليوم باليهودية وبالموضع الذي يُعرف منها بأشكهان وأشكهان كلمة باليهودية ، وقايسوا التربة والماء فقالوا بلسانهم اشكهان أي نقعد هاهنا . وكان المكاف في الوقت أرضاً بوراً غامرة لا ساكن بها ، فأحدثوا المنازل وقصروا في وجوه العمارة والفلاحة وأسباب الغروس والزراعة وسكنوا . وكان بنواحي صايك مدينة يرتفق أهلها بمراعي هذه الناحية ويتصرّفونها فتقلّ عليهم ما حدث بجوارهم من الأسباب فيقال لئنهم مانعوم عما أرادوه من بعض متصرّفاتهم ، فجرت بينهم حروب واتصلت بينهم وقائع وسُغوب وتطاولت بهم المشاغبة والمواثبة الى أن صارت الغلبة لليهود ، وتمّ بذلك ما حاولوه من تأسيس اليهودية وتصرف أربابهم في الغروس على المياه

واستنبطوها من مظانها وأجروها في عماراتهم ، وكثرت إصاباتهم بالزروع في الأراضي البور واقتنوا الماشية وما يضطر اليه أهل الأمصار وتقصرت ، فسكنها من رغب في رفاة العيش ورغده وتوطئتها كبار دهاقين الجاهلية وسراة تثناء الاسلام وأرباب النعم . وقرأت في بعض الكتب أن خراجها في بعض الأوقات كان يبلغ اثني عشر ألف ألف درهم . والغالب على أربابها الرغبة في الخير وحسن ذكر السلف وحبّ المعروف وفعله وكان منهم وكانت المدينة أحسن حالاً واكثر تجارة وأموالاً من اليهودية وكان بها قوم سراة ووليها سادة من الولاة وقصدها عالم من الناقلة والطراة ومنهم (١)

١٠ - والكرج مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن وتعرف بكرج أبي دلف ، وكانت مسكناً له ولآله وأولاده . الى أن زالت أيامهم ، وبنائهم كبناء الملوكة قصور عالية وأبنية واسعة وفضاء وفسحة ، ولها زروع ومراش وليس بها كثير بساتين ومنزهات ، وفواكههم من بروجرد وغيرها وبنائهم من طين ، وهي مدينة طويلة نحو فرسخين ولها سوقان : أحدهما على باب مسجد الجامع وهو مديد طويل ، وسوق آخر وبينهما صحراء كبيرة وتصاقبها الأبنية والمنازل والمسالك والجماعات . وبروجرد مدينة استحدثت فيها منبراً سمويه بن عليّ وزير آل أبي دلف وهي مدينة خصبة كثيرة الخير تحمل فواكهها الى الكرج وغيرها حتى الى همذان والدينور ، وطولها أكثر من عرضها وطولها نحو نصف فرسخين وبها زعفران كثير . ونهاوند على جبل وهي مدينة بناؤها من طين وفيها أنهار وبساتين وفواكه كثيرة ، تحمل الى العراق لجودتها وكثرتها . وبها جامعات : أحدهما عتيق ، والآخر محدث . واليه يرتفع زعفران الروذراور وهو رستاق كبير عظيم يزرع فيه الزعفران مشهور المحلّ والمقدار ، والمبهر منه بموضع يعرف بكرج الروذراور وله قرى كثيرة . وهي مدينة صغيرة

(١) بياض في الأصل .

بناؤها من طين وهي خصبة بها مياه وثمار وزروع ، ويرتفع منها من الزعفران ما لا يرتفع من غيرها من مدن الجبال فيجهز الى العراق وسائر النواحي لكثرتة وجودته .

١١ - وحلوان مدينة في سفح الجبل المطل على العراق وهي مصورة في ضمنه [ويضع بعض الناس أن حلوان من العراق ويضع الآخرون أنها جبلية يسقط فيها الثلج وهي من الجبال بلا منازعة] وبناؤها من طين وحجارة وهي نحو نصف الدينور ، ويكون الثلج منها على فوسخين غير منقطع أبداً وهي مدينة حارة فيها نخيل وشجر تين كثير موصوف ، ومياه وأودية تتخرق في أعمالها ورمانها موصوف وتينها مشهور وبالخلاوة معروف ، وقد نالها بعض اختلالها في سوادها . وأما الصيرة والسيروان فمدنيتان صغيرتان غير أن الغالب على بنائها الجص والحجر كمدينة الموصل وتكرت في أبنيتها ، وفيها الشمر الكثير والجوز والدستنبويه وما يكون في بلاد الصرود والجروم ، وفيها مياه وأشجار وزروع وهما نزهتان تجري المياه في دورهم ومحالهم . وشهرزور مدينة صغيرة قد غلب عليها الأكراد وعلى ما قاربها ودفا من العراق ، وليس بها أمير من قبل السلطان ولا عامل على وجوه أموالها وهي من رغد العيش وكثرة الرخص وحسن المكان وخصب الناحية بحالة واسعة وصورة رائعة . وكذلك مدينة سهرورد كشهرزور في الأوصاف التي قدمتها من ذكر خيراتها ، وقد غلب عليها الأكراد ، وهي كهي في قدر مساحتها ورقعتها وكان أكثر أهلها الشراة فانتقلوا عنها . ومن سقطت نفسه ورضى بالهوان أقام لمحبة المنشأ والوطن وهما حصينتان عليهما سوران .

١٢ - وقزوين مدينة عليها حصن وفي داخل المدينة جامعها ، وهي منهل للديلم وكانت في بعض أيام بني العباس ثغراً يعزوت الديلم منه ، وبينها وبين مستقر عتاة الديلم اثنا عشر فرسخاً والطاقان أقرب الى الديلم منها ، وليس لقزوين ماء جار إلا مقدار شربهم ويجري هذا الماء في مسجد الجامع في قناة وهو ماء وبيء ، ولهم أشجار وكروم وزروع كلها عذبة تزكو حتى تحبل من عندهم . وكان لها أهل شراة لا يُغيبهم

الزوار والطِّرارةُ وفيهم خير بالطبع واصطناع له ، ومنهم أبو القاسم علي ابن جعفر بن حسَّان المتكلم على مذاهب البصريين ، وكان من كبار اهل الفلسفة المعدودين بالحفظ وتركته في جملة حاشية أبي جعفر العتبي وشمله ويتصرف في أعمال البويد بما وراء النهر .

١٣ - وقَّمت مدينة عليها سور وهي خصبة وشرب أهلها من آبارها ومياه بساقينها من سوان ، وبها فواكه وأشجار فستق وبنديق وليس بتلك الناحية من البنديق إلا بمدينة لاشتر فيها منه الكثير الغزير ، وليس بجميع الجبال نخيل الا بالصيمرة والسيروان وما بشابرخاست وهي نخيل قليلة غير أنها لقربها من العراق جيد ، وجميع أهل قم شيعة لا يغادروهم أحد والغالب عليهم العرب ولسانهم الفارسية . وقاسان مدينة صغيرة بناؤها وبناء قم من الطين ، وسائر ما ذكرنا من مدن الجبال سوى الري فإنها بالجص وجميعها لطاف متقاربة .^٣

١٤ - وليس بجميع الجبال بحيرة صغيرة ولا كبيرة ولا اتصال بشيء منها ، ولا نهر يجري فيه السفن غير النهرين المفضيين بين جبال الجزيرة جائية من نواحي ارمينية على جبال داسن ، ويُعرفان بالزابيين وكنها وإن كانا من الجبال بخرجان فليسا منها لأنها الى الدجلة يفرغان وفيها يقعان ، ورأيتهما جميعاً ومخرجهما من جبال الجزيرة وتلقاء اذربيجان الى نواحي الموصل .

١٥ - والغالب على هذه المدن المذكورة والنواحي الموصوفة الجبال الشاهقة العالية والأوعار الصعبة المنيعه ، إلا ما بين همدان الى الري والى قم فإن الغالب عليها السهل والجبال بها قليلة ، والذي يحيط بالجبال الصعبة من حد شهرزور الى آمد فيما بين حدود اذربيجان والجزيرة ونواحي الموصل وهو من طولها ، وربما كان عرضها في غير موضع الثلاثين فرسخاً والى الأربعين وأزيد وأتقص ، فلا يُرى فيها مرحلة واحدة في سهل وهذه الجبال مسكونة مأهولة بالأكراد الحميدية واللارية والهندبانية ، وغيرهم من أكراد شهرزور . وسهرورد ومن شهرزور الى حلوان والصيمرة والسيروان واللور واصهبان وحد فارس راجعاً على قاسان الى همدان حتى ينتهي الى

قزوين ونواحي الديلم وتمتد الجبال في اذربيجان بين وعري وسهل وجبل الى جبل القبق على جبال الخرمية ، وأسافل هذه الجبال من نواحي شهرزور الى نواحي قاسان وحدود خوزستان تعرف بالماهين : ماه الكوفة وماه البصرة .

١٦ - وإنما أضيفت جبال الديلم اليهم إذ كانت قائمة بأنفسها ولها ملوك وكان اتصالها واحد من جهة المشرق بجبال طبرستان وجرجان ومن جهة المغرب بجبال ذريجان ، وليس بينهما حاجز تستحق إفراداً به وقد أضيفت الديلم في غير وقت الى عمل خراسان ومرّة الى اذربيجان ، والرأي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق مدينة أعمر منها إلا أن نيسابور أكبر منها عرصة وأفسح رقعة . فأما استنبك البناء ويسار الأهل والحطب والعمارة فهي أعمر ومقدارها فرسخ ونصف في مثله ، والغالب على بنائها الطين وبها الجص والحجر في بعض أبنيتها . ومن الجبال المذكورة بهذه النواحي جبل دنباوند مرتفع حتى يرى فيما بلغني من خمسين فرسخاً لارتفاعه وما بلغني ان أحداً ارتقاه ويتحدث عنه بخرافات كثيرة من أمر السحر ، وان السحرة من جميع أقطار الأرض تأوي اليه .

١٧ - وجبل بهستون جبل منيع لا يُرتقى الى ذروته أيضاً وطريق الحاج من نيسابور الى حلوان تحته وفي بعضه ، ووجهه من أعلاه الى أسفله أملس قد عمل وجرد ويكون من الري الى حلوان بهذه الصفة ، حتى كأنه قد نحت منه مقدار قامات كثيرة من الارض ، ويزعم بعض الناس وأظنه عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب البلدان ، له وهو كتاب نفيس له في معرفة الأمصار ان بعض الأكاسرة أراد ان يتخذ بجوف هذا الجبل سوقاً ليدل به على قوته وسلطانه . وعلى ظهر هذا الجبل بما يقرب من الطريق الآخذ الى العراق مكان يُشبه الغار ، فيه عين ماء تجري وهناك صورة دابة كأحسن ما يكون من الصور ، ويزعمون أنه صورة دابة كسرى المسى شبداز وعليه صورة كسرى من حجر وصورة امرأته شيرين في سقف هذا الغار ، وأخبرني من رأى في هذا الجبل على الغار من فوقه بمسيرة بعيدة صورة مكتب ومعلم وصبيان من حجارة ، ويبد

معلمهم كالسير يُسمى به لضرب الصبيان ، وأنه رأى هناك مطبخاً وطبخاً قائماً وقدوره منصوبةً على أثافٍ معمولةٍ منقوبةٍ ، ويبد الطبخ مغرفة كل ذلك من حجارة ، وليس بهذه النواحي جبل مذكور مشهور غير ما ذكرته ، وجبل سبلان المطل على مدينة اردبيل عندي أعظم من دنباوند ، غير أنه منقطع عن الجبال التي تصاقبه فهو يُرى في دون منزلته من العلو والسمو وما رأيتُ من رقى ذروته . وجبل الحارث بدبيل أعظم منها ، وجبال الحرمة جبال منيفة فيها الحرمة وكان بابك منها ، ولهم بقراهم مساجد ويقرأون القرآن ويتقول عليهم في خلال ذلك انهم لا يدينون في الباطن بدين غير الاباحة .

١٨ - ونفود أهل هذه النواحي الذهب والفضة ويغلب الذهب على الفضة . وأما اوزانهم فإن من همذان والمهايات أربع مائة درهم ، وليس بجميع الجبال معدن ذهب ولا فضة غير ان بقرب اصبهان معدنا للكحل مصاقباً لفارس ، والغالب على أهل الجبال كلها قنية الأغنام وعلى مطاعهم الألبان وما يكون منها ، ولهم بما يتخذ من اللبن أنواع طيبة لذيدة كالمأستنج والجن المحمول الى كثير من أعمال الأرض ويوصف بالجودة . وكان السراة من أهلها والثناء من رجالها يحتصون بضروب من المروءة وأنواع السيادة والرياسة . وأما الديوان منها ودار الامارة بها في وقتنا هذا فبالري لأن ملكها كان أبا علي الحسن بن بويه ، وقد كان قطن بها واستوطنها وهي بأجمعها له وفي يديه وجبايتها واصلة الى أهله من بعده ، والمرتفع منها الى المقيم بها في هذا الوقت .



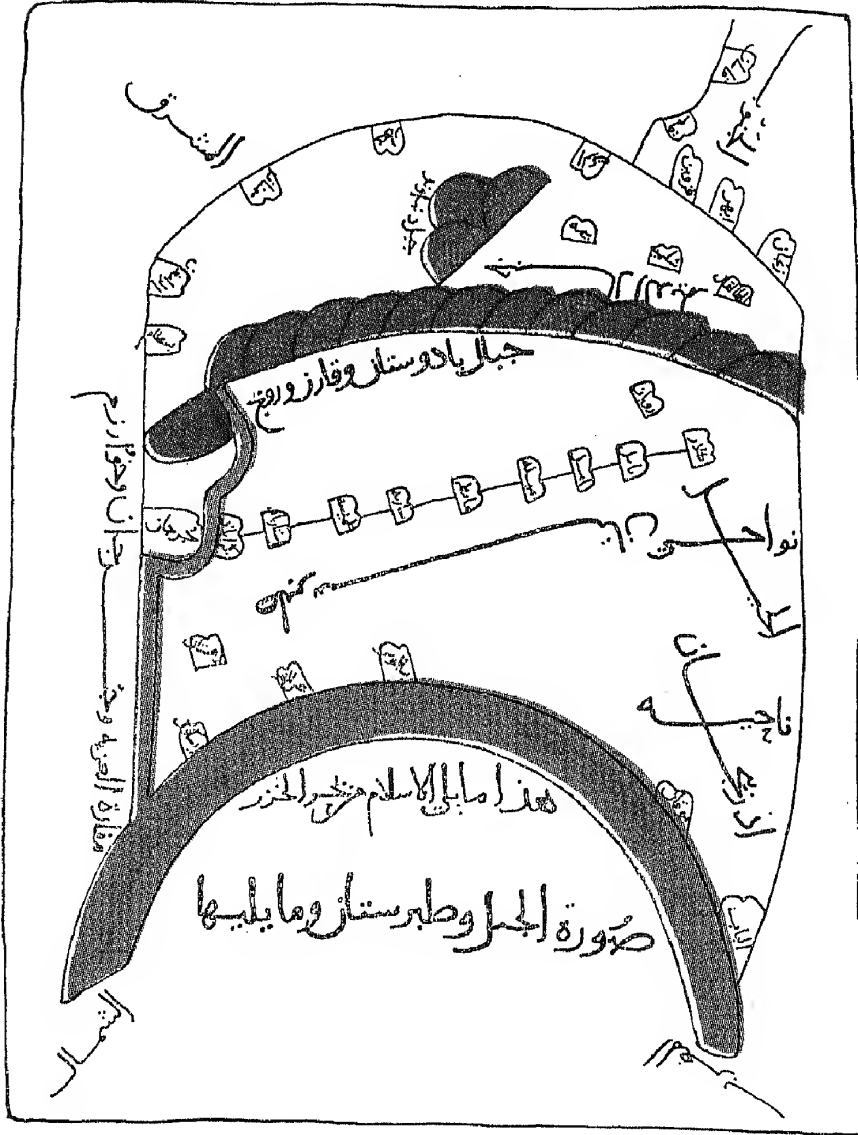
الديلم وطبرستان

١ - فأما الديلم وما يتصل بها فمن ناحية الجنوب قزوين والطرم وشيء من اذربيجان وبعض الريّ ويتصل بها من جهة المشرق بقية أعمال الري وطبرستان ويتصل بها من الشمال ببحر الخزر ومن المغرب شيء من اذربيجان وبلدان الران ، وقد ضمتُ الى ذلك ما يتصل به من جبال الروينج وباذوسبان وجبال قارن وجرجان ، وأما بحر الخزر فقد أفردتُ صورته بذاتها وأثبتُ به وبها على جهتها وهي التي تلي صورة الديلم وبما يتصل به من تلك النواحي التي لم أذكرها ولا صورتها .

٢ - وهذه صورة الجبل وما يليها من الديلم وطبرستان .

إيضاح ما يوجد في صورة الديلم وطبرستان من الأسماء والنصوص :

قد كتب موازياً لطرف الصورة الأسفل : صورة الجبل وطبرستان وما يليها . وفوق ذلك : هذا ما يلي الإسلام من بحر الخزر ، ويحيط بهاتين الكتابتين في شكل نصف دائرة رسم البحر وكتب في الزاوية اليمنى عند منتهى البحر المغرب وفي الزاوية اليسرى الشمال . ويتصل بساحل البحر ابتداء من اليمين من المدين : الباب ، موقان ، شالوس ، عين الهم ، أبسكون ، ومن أعلى أبسكون في البر دهستان ، وعن يسار أبسكون مصب نهر يأتي من الفوق وكتب موازياً لهذا النهر عن يساره : مفازة الغزبه وجرجان وخوارزم ، وتتصل بالنهر عند عطفه الى اليمين مدينة جرجان ، وتقابلها عن يمين النهر مدينة بكراباذ ، ويأخذ من بكراباذ طريق الى اليمين عليه من المدين : استاراباذ ، طميسه ، ساربه ، مامطير ، ميله ، أمل ، ناقل ، كلار ، وتقع من فوق المدينتين الأخيرتين رويان ، وكتب في الساحة تحت هذا الطريق موازياً له طبرستان ، وعن يمين ذلك على شكل صليبي نواحي الجبل ثم من أسفل ذلك على شكل صليبي أيضاً ناحية اذربيجان ، ورسمت سلسلة جبال تجده هذه الساحة من أعلاها وكتب عند نصفها الايسر : جبال فاذوسبان وقارن وروينج .



، كتب موازياً لاعلى النصف الايمن من الجبال جبال الديلم ، ثم يحيط بالساحة فوق الجبال ، خط مقوس يتصل به من المدن ابتداء من اليمن : زنجان ، اهر ، قزوین ، الري ، خوار ، سمنان ، الدامغان ، بسطام ، ورسم في وسط هذه الساحة جبل دنباوند ويقع عن يمينه من المدن : بيمه ، شلتبه الطائفتان ، ويأخذ عن يسار قزوین طريق الي الفوق عليه : قم وقاسان ، وكتب عن يمين ذلك في الزاوية الجنوب وفي الزاوية اليمنى المشرق .

وهذا ما يلي الاسلام من بحر الخزر :

٣ - فأما ناحية الديلم فسهل وجبل والسهل للجبل ، وهم مفترشون على شط بحر الخزر تحت جبال الديلم وسكان هذه الجبال فهم الديلم المحض ، وهي جبال منيعة والمكان الذي كان به قعدد الملك يسمى الطرم وبه منام آل جستان ورياسة الديلم فيهم . وزعم أبو بكر محمد بن دريد أن الديلم طائفة من بني ضبة . وناحتهم كثيرة الشجر والغياض وأكثر ذلك للجبل في الوجه الذي يقابل البحر وطبرستان . وقراهم مفترشة وهم أهل زرع وسواهم وليس عندهم من الدواب ما يستقلون بها . ولسانهم منقرد عن الفارسية والرانية والارمنية وفي بعض الجبل فتمة وطائفة تخالف لسان الجبل والديلم . والغالب على خلقهم النحافة وخفة الشعير والعجلة والطيش والبدار وقلة المبالاة والاكتراث . وكان الديلم أكثر أيام الاسلام كفتاراً يُسبى رقيقهم الى أيام الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فتوسطهم العلوية وأسلم بعضهم وفيهم الى يومنا هذا في الجبال كفتاراً .

٤ - والرؤينج وجبال فاذوسبان وقارن هي جبال منيعة وبكل جبل منها رؤيس ، والغالب عليها الأشجار العالية والغياض والمياه ، وهي خصبة جداً . فأما جبال قارن فهي قرى لا مدينة فيها غير شهيار على مرحلة من ساربه ، ومستقر آل قارن بموضع يسمى بريم وهو موضع حصنهم وذخائرهم ومكان ملكهم ، ويتوارث أصحاب الجبل المملكة بها من أيام الأكاسرة . وجبال باذوسبان جبال مملكة ورئيسها يسكن قرية تسمى ارم وليس بجبال باذوسبان منبر وبينها وبين ساربه مرحلة . فأما جبال رؤينج فإنها كانت لرعاياهم يملكونها وفي هذا العصر هي لملوكهم وهي بين الري

وطبرستان ، فما كان من جهة الري فمن حدود الري وما كان من وجه طبرستان فمن طبرستان ، والمدخل الى الديلم من طبرستان على شالوس وهي على نحر البحر ، ولها منعة إذا استوتق منها بالشحنة لصعوبة المسلك على الديلم الى طبرستان ، وبين الجبال من حد الديلم الى استاراباذ والى البحر أكثر من يوم ، وربما ضاق حتى يضرب لماء الجبل ، فإذا جاز الجائر الديلم الى الجبل اتسع البر حتى يصير بينه وبين البحر مسيرة يومين وأكثر .

٥ - ونواحي قزوين فالذي يتصل بها من المدن : اهر وزنجان والطاقان ويتصل بالري خوار وشلته وببسه ، ويقع في قومس : سمنان والدامغان وبسطام ، ويقع بطبرستان : آمل وناقل وشالوس وكلاز والرويان وميله وترجي وعين الهمّ ومامطير وساربه وطميسه ، ويقع في عمل جرجان : جرجان واستاراباذ وابسكون ودهستان ، فأما جبال روينج وباذوسبات وقارن فما بها مدينة ولا منبر غير شهام وهي في جبال قارن .

٦ - وأعظم مدينة في هذه الناحية الري وقد مرّ ذكرها ، وذلك ان طولها فرسخ ونصف في مثله وهي مدينة بناؤها من طين ويستعمل فيها الآجرّ والجص ، ولها حصن حسن مشهور له ابواب مشهورة منها باب ماطاق يُخرج منه الى الجبال والعراق ، وباب بليسان يُخرج منه الى قزوين ، وباب كوهك يُخرج منه الى طبرستان ، وباب هشام يُخرج منه الى قومس وخراسان ، وباب سين يُخرج منه الى قمّ . ومن اسواقها المشهورة : رُوذَه وبليسان ودهك بُرّ ونصراباذ وساربانان وباب الجبل وباب هشام وباب سين ، وأعظمها الرُوذَه وبها معظم التجارات والحانات وهو شارع عريض مشتبك الابنية والعقارات والمساكن . ولها مدينة عليها حصن وفيها مسجد الجامع وأكثر المدينة خراب والعمارة في الربض ، ومياههم من الأبار ولهم ايضاً قنيّ وفي المدينة نهران للشرب يسمى احدهما سوريني ويجري على رُوذَه ، والآخر الجيلانيّ يجري على ساربانان ومنها شربهم . ولهم قنيّ كثيرة ما يفضل عن مشربهم ويتفرع الى ضياعهم . ونقودهم الدراهم والدنانير وزيّ أهلها زيّ أهل العراق وروجعوت الى مروّة ولهم دهاء وفيهم تجارب . وبها قبر محمد بن الحسن الفقيه الكوفيّ

وقبر الكسائي والفزاري المنجم . ومدينة خوار فهي مدينة لطيفة صغيرة نحو رُبع ميل ، وهي عامرة وبها ناس يرجعون الى مروّات وسرّو وعلم وديانات . وفيها ماء جارٍ يخرج من ناحية دنباوند ، ولها ضياع ورساتيق وحال حسنة . وأما وبعه وشلنبه فهما من ناحية دنباوند وهما مدينتان صغيرتان أصغر من خوار الريّ وأكبرهما وبعه ، ولهما زروع ومياه وبساتين وأغاب كثيرة ، وخوار أشد تلك النواحي برداً . وللريّ سوى هذه المدن قرىّ تزيد في قدرها وجلالتها على هذه المدن كثيراً ولا منابر فيها مثل سد وورامين وارنبويه وورزين ودزك وقوسين ، وغير ذلك من القرى التي بلغني ان في أحدها ما يزيد من أهلها على عشرة آلاف رجل ، ومن رساتيقها المشهورة القصر الداخِل والقصر الخارج وبهناك والشبر وبشواويه ودنيا ورساتيق قوسين وغير ذلك . ويرتفع من الريّ بالجلب منها الى غيرها من البلاد القطن المحمول الى العراق واذربيجان وغيرها والثياب المنيرة والأبراد والأكسية .

٧ - وليس بجميع هذه النواحي نهر تجري فيه السفن ، وأما الجبال فمن حدّ عمل الريّ دنباوند ، وهو جبل رأيتُه من وسط رُوذِه بالريّ وبلغني أنه يُرى من قرب ساوّه ، وهو في وسط جبالٍ يعلو فوقها كالثبّة ويحيط بالموضع الذي يعلو عليه نحو أربعة فراسخ ، ولم أسمع ان احدّاً ارتقاه الى أعلاه ويرتفع من قلّته دخانٌ دائم الدهر كله ، وحول هذه القبة قرىّ منها قرية ذيبران ودرمنه وبيوأ وغيرها من القرى ، وكان عليّ بن شروين الذي أُسِرَ على وادي جيّحون منها وبلغ به الحلال ان نافسّته نفسه الى ملك خراسان فلم يُسْعِدْهُ القَدَر . والقلة التي يرتفع دخانها على كاهل دنباوند هو جبل أقرع ، وعلى ما دون القلة أشجار قليلة ولا نبات معها وليس بسائر الجبال ونواحي الديلم وما يتصل بها أعظم منه جبلاً .

٨ - وقومس فإن أكبر مدينة بها الدامغان ، وهي أكبر من خوار الريّ وسمنان أصغر منها وبسطام أصغر من سمنان . والدَامغان قليلة الماء وهي متوسطة العمارة وبسطام أكثر منها عمارة وأكثر فواكه ، ويُجمل من فواكهها الى العراق الكثير الغزير ، ويرتفع من قومس أكسية معروفة

وتحمل الى الأمصار وهي فاشية في جميع الأرض .

٩ - وقزون مدينة عليها حصن وداخلها مدينة صغيرة عليها حصن ومسجد الجامع في المدينة الداخلة ، وهي مدينة مأوَّها من السماء والأبَار وليس بها نهر إلا قناةً صغيرةً للشرب ، وقد ذكرتُ أنها لا تفضل عن شربهم وهي خصبة مع قلة مياهها ويكون مقدارها ميلاً في مثله ، وإهْر وزَنْجان مدينتان صغيرتان حصينتان كثيرتا المياه والأشجار والزروع ، وزَنْجان أكبر من إهْر غير أن أهل زَنْجان تغلَّب عليهم الغفلة والحبال موجود فيهم .

١٠ - وطبرستان فأكبر مدنها آمل وهي مستقرُّ ولاتها في هذا العصر ، وكنوا في قديم الأيام يسكنون ساربه . وطبرستان بلد كثير المياه والثمار والأشجار الجليلة العظيمة ، والغالب عليها الغياض وكثرة الأشجار وأكثر أبنيتها الحشب والقصب ، وهو إقليم كثير الأمطار وربما اتصل المطر سنةً جرداء فلا يرون فيها الشمس وسطوحهم مستمة بالقراميد . وآمل أكبر من قزون وهي مشتبكة البناء والعمارة وما اعلم على قدرها أعمر منها في نواحيها . ويرتفع بجميع طبرستان الأبريسم ويُحمل منه الى جميع الآفاق ، وليس بسائر الأرض في ملك الإسلام والكفر ناحية تقارب طبرستان في كثرة الأبريسم ، وبها من الحشب الخُلنج والكرم الملون المجزَّع خشبه بسوادٍ وحمرةٍ والشمشار والشوحط ما ليس بمكان مثله . والغالب على أهل طبرستان وفُورُ الشعر واقتران الحواجب وسرعة الكلام والعجلة والطيش ، وعلى طعامهم خبزُ الأرز والسك والثوم وكذلك الديلم والجيل . ويرتفع من طبرستان أصناف من الثياب الأبريسم والأكسية الصوف الثمينة والبركات العجيبة ، وليس بجميع الأرض أكسية تبلغ قيمة أكسيتهم وبركاتهم ومطارفهم وإذا كانت بالذهب فهي كما بفارس أو أزيد بقليل . وليس بجميع طبرستان نهر تجري فيه سفينة غير أن البحر منهم قريب على أقل من يوم . ويُعمل بطبرستان مناديل قطن وشرابيات ودساتك ساذجة ومذهبة ، وليس لذهبها نظير هذا الى بقاء معروف في ثيابهم القطنية ، وأكثر قطنهم يضاهاي قطن صعدة وصنعا وفيه صفرة ولما

يُعمل منه جوهر حسن ويستحسنه اهل العراق . وجميع طبرستان يغلب عليها المياه والفياض والشجر إلا ما كان في المواضع المستعلية في الجبال ففيها قلّة رطوبة وييس، وبطن طبرستان سقيع نقيع يغلب عليها النزوز ونجل الارض .

١١ - وُجرجان وأعمالها وجبالها مصافحة لطبرستان وحومتها كبيرة ، وليس بتلك النواحي لها شبه وبنائها من طين ، وهي أبيض من أمل تربةً وأقل مطراً مع أنه لا تخلو جرجان وطبرستان شتاءهم وصيفهم من الأمطار الدائمة الكثيرة العظيمة المؤذية المضجرة ، القاطعة للغريب عن الاشغال الصادّة عن المهمّات من الاعمال ، وكان اهل جرجان أحسن وقاراً وأكثر مروؤةً وبساراً ، وقد تغتير الجميع وهلكت الموادّ وغلب عليها السلاطين . وجرجان جانبان بينهما نهر يجري كثير الماء عظيمه في الشتاء وعليه قنطرة معقودة بين الجانبين ، فجرجان الجانب الشرقي وبكراباذ الجانب الغربي وهي أقل من جرجان سعةً . وأكثر ما يُعمل الابريسم ببكراباذ وأصل ابريسم طبرستان من جرجان لانه لا يترك ما بطبرستان من بزور حريرهم ، وإنما يستعملون بزور جرجان لأنها أزكى وأتمّ ولا يتمّ من بزور طبرستان حرير بتّة . ولها مياه كثيرة وضياح عريضة وقلاع واسعة ولم يكن في المشرق بعد أن تجاوز الريّ والعراق مدينة أجمع ولا أظهر خصباً على مقدارها من جرجان ، وذلك أن بها الثلج والنخل والأترج وفواكه الصرود والجروم والتين والزيتون وسائر الفواكه . وكان لأهلها مروّات يتبارون فيها ويأخذون انفسهم بها وبالتأني للأخلاق المحمودّة ، فبدّهم عدل السلطان واختلاف العساكر عليهم وغيرهم ذلك وحقيقّ بالتغيير . وتخرّج منهم رجال كثيرون شهروا بالفضل وعرفوا ووصفوا بالسرو كالعمركي صاحب المأمون وكان من العلم والأدب بمكان . ونقودهم نقود طبرستان الدنانير والدرهم ومتمّهم ستمائة درهم . وكذلك من طبرستان والريّ وقومس منها ثلاثمائة درهم . وجرجان فدرضة على بحر طبرستان يركبون منها الى الحزر وباب الأبواب والجيل والديلم وغير ذلك ، وتعرف بابسكون مدينة صالحّة كثيرة البعوض والناموس وليس بجميع النواحي

المذكورة فرضة أجل من ابسكون، وكان لهم رباط يُعرف برباط دهستان مدينة قصدة ولها منبر، وهي ثغر للغزاة الأتراك وقد شربت من الاختلال شربة ليست بالقوية. ويتصل حد جرجان بالمفاضة التي تلي خوارزم ومنها يقصدهم الأتراك. والقالب على أعمال جرجان الجبال والقلاع المنيعه، وبها من القلاع في وقتنا هذا ما لم يصل وشمكير بن زيار إليه ولا خرج من يد أهله على قول أهل البلد أكثر من الف قلعة، ولكل قلعة منها الضيعة والضيعتان ولمن يملك جرجان عليهم مال يقبضه كالمقاطعة، وربما منعوا أنفسهم عن دفع ما يجب عليهم مُدَّةً ولا يمكن في أكثرهم إلا المسالمة وأخذ ما يتيسر على الرفق والمداراة، وإذا عُنفَ بهم دَفَعُوا عن أنفسهم لأنه لا يُقدَّر على مطاوتهم. وجرجان وطبرستان منذ سنين بين عملي خراسان والري، فرجا غلب عليها أصحاب خراسان فدعوا لآل سامان، وربما غلب عليها أصحاب الأمير ركن الدولة، فدُعِيَ لآل بُويه كالحسن بن فيروزان وغيره.

١٢ - ذكر المسافات بهذه النواحي: الطريق من الري الى حدود اذربيجان، فمن الري الى قزوین أربع مراحل، ومن قزوین الى اهر مرحلتان، ومنها الى زنجان يومان صعبان، ومن أراد الطريق القصد لم يمض على قزوین ومضى على يزداباذ من رستاق دشته. والطريق من الري الى نواحي الجبال فمن الري الى قسطانه مرحلة، ومنها الى مشكويه مرحلة ومنها الى ساوه تسعة فراسخ، وساوّه ربما ارتفعت في أعمال الجبال وربما خُتِّمَتْ الى الري. ومن الري الى طبرستان فمن الري الى برزيان مرحلة خفيفة، ومن برزيان الى ناهند مرحلة كبيرة ومنها الى اشك مرحلة، ومن اشك الى بلور مرحلة ومنها الى آمل مرحلة. ومن الري الى خراسان على قومس، فمن الري الى افريدين قرية مرحلة ومن افريدين الى كهده مرحلة، ومن كهده الى خوار مرحلة ومن خوار الى قرية الملح مرحلة، ومن قرية الملح الى رأس الكلب مرحلة ومن رأس الكلب الى سمنان مرحلة، ومن سمنان الى علياباذ مرحلة، ومن علياباذ الى جوجوى مرحلة، ومنها الى الدامغان مرحلة ومنها الى الحدادة مرحلة، ومن الحدادة الى

بذش مرحلة ومن بذش الى مورجان مرحلة كبيرة ، ومن مورجان الى هقدر مرحلة ومن هقدر الى اسداباذ مرحلة ، ومن اسداباذ الى نواحي نيسابور واسداباذ اول عمل نيسابور .

١٣ - والطريق من طبرستان الى جرجان ، فمن آمل الى ميله فرسخان وهي مدينة ، ومنها الى تريجي ثلاثة فراسخ ومن تريجي الى ساربه مرحلة ومن ساربه الى بارست مرحلة ومن بارست الى اباذان مرحلة ، ومنها الى طميسه مرحلة ومنها الى استاراباذ مرحلة ، ومن استاراباذ الى رباط حفص مرحلة ومن رباط حفص الى جرجان مرحلة . ومن اراد ان يخرج من آمل الى مامطير مرحلة ومنها الى ساربه مرحلة ، ولا يكون الطريق على تريجي وهو اقصد وإنما ذكرت الطريق الاول لأن فيه منبهين . والطريق من آمل الى الديلم فمن آمل الى نائل مرحلة ومن نائل الى شالوس مرحلة خفيفة ، ومن شالوس الى كلار مرحلة ومن كلار الى الديلم مرحلة . ومن آمل الى البحر الى عين الهمم مدينة مرحلة خفيفة ، وفيها نهر آت من آمل . والطريق من جرجان الى خراسان فمن جرجان الى دينارزاري مرحلة ، ومنها الى املواتلوا مرحلة ومن املواتلوا الى اجغ مرحلة ، ومنها الى سنداسب مرحلة ومن سنداسب الى اسفرايين مرحلة . والطريق من جرجان الى قومس فمن جرجان الى جهينه مرحلة وهي واد لقرية حسنة ومن جهينه الى بسطام مدينة مرحلة ومنها الى وسط قومس مرحلة .

١٤ - وأما ارتفاع جرجان بعد انحلالها واختلالها في وقتنا هذا لوشمكير بن زيار ولهبستون بن وشمكير بن زيار وما هو في ضمنها من الجبايات والقبالات وحقوق السلطان ، وما يؤخذ من المراكب الواردة والصادرة في بحيرة طبرستان بابسكون فمن مائتي الف دينار الى الف الف درهم . وارتفاع طبرستان غير متحصّل منذ سنين كثيرة لأنها متداولة بأيدي السلاطين وكان في القديم ارتفاعها كارتفاع جرجان ، لأنها قليلة الغلات تافهة الحال من زروع الحنطة والشعير .

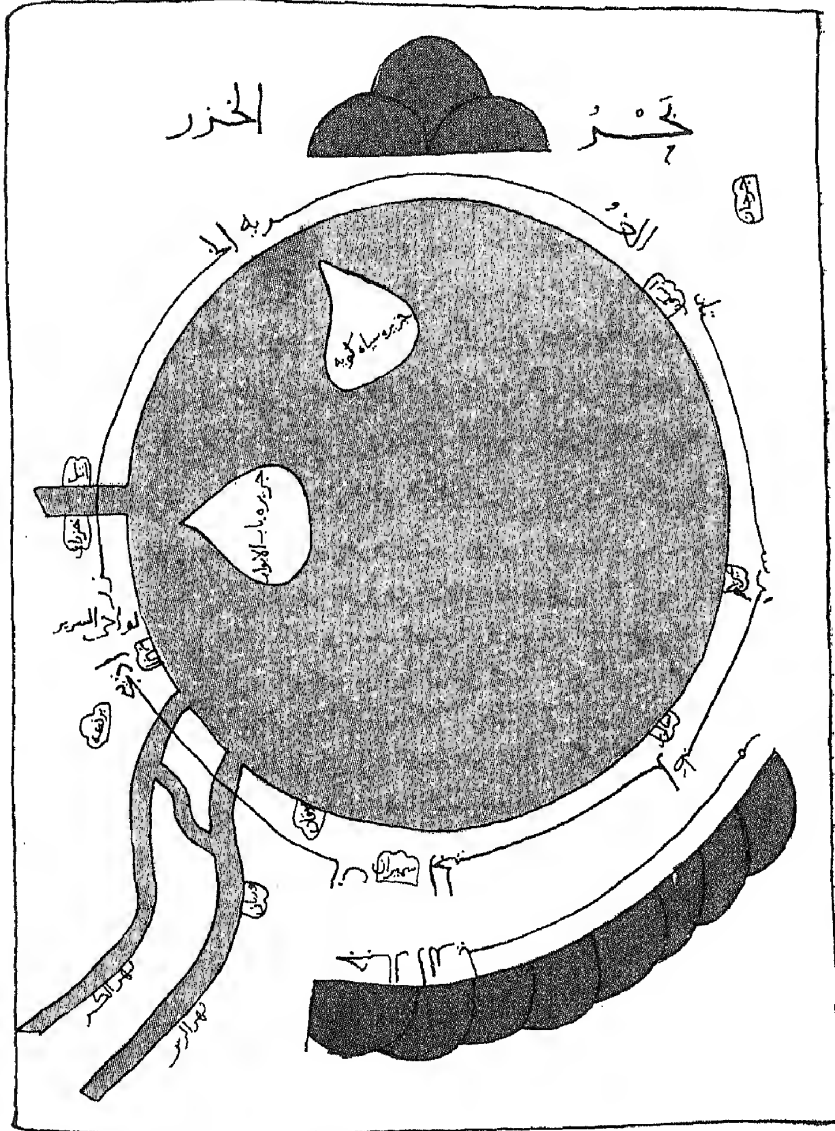
بحر الخزر

- ١ - وبحر الخزر فإن شرفته بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض
المفازة التي بين جرجان وخوارزم ، وغربيه الران وحدود السرير وبلاد
الخزر وبعض مفازة الغزبية ، وشماله مفازة الغزبية بناحية سياه كويه ،
وجنوبيه الجيل والديلم وما داني ذلك .
- ٢ - وهذه صورة بحر الخزر .

إيضاح ما يوجد في صورة بحر الخزر من الأسماء والنصوص :
قد رسم البحر على شكل دائرة في وسط الصورة ورسم من أعلاه جبل لا اسم عنده ، وهو
بين كلمتي كتابة بحر الخزر . وكتب موازياً لساحل البحر الاعلى الغزبيه ثم يلي ذلك موازياً
لساحل الخزر ثم اذربيجان ثم الجيل ثم طبرستان . ويصب في البحر آخذاً عن اليسار نهر رسم
على شاطئه الاعلى مدينة اتل وعلى الشاطئ الاسفل خزران . وكتب في الساحة من اسفل ذلك
نواحي السرير ، ثم تقع على ساحل البحر مدينة الباب وعن يسارها الى الاسفل برذعه . ثم يصب
في البحر عن يمين ذلك نهران هما نهر الكر ونهر الرس ، وعلى نهر الرس مدينة ورتان ثم عن
يمين مصب هذا النهر على ساحل البحر موقان . ويليهما على بعد من ساحل البحر مدينة سميران ، ثم
يلي ذلك على الساحل من المسدن : شالوس ، عين الهم ، ابسكون ، وعن يمين ذلك في البر
جرجان .

ورسم في البحر جزيرتان هما جزيرة سياه كويه وجزيرة باب الابواب ، ومن اسفل البحر
في ايمن الصورة سلسلة جبال كتب عندها جبال الديلم .

- ٣ - وهذا البحر ليس له اتصال بشيء من البحار التي على وجه الأرض
بطريق المادة والاختلاط إلا ما يدخل اليه من نهر الروس المعروف بأقل
وهو متصل بشعبة تفضي منه الى الخليج الخارج من ارض القسطنطينية الى
البحر المحيط . ولو ان رجلاً طاف بهذا البحر لرجع الى مكانه الذي ابتداء



به لا يمنع مانع ولا يقطعه قاطع إلا نهر يجذب اليه ويقع فيه ، وهو بحر مالخ ولا مد له ولا جزر مظلم قعره بخلاف بحر القازم وغيره ، لأن قعره طين آجن آسن وبحر فارس يتبين في كثير من بقاعه أرضه لصفو ما تحته من الحجارة البيض ، ولا يرتفع من هذا البحر شيء سوى السموك ويُركب فيه للتجارة من أراضي المساميين الى أرض الخزر ، وهو فيما بين الران والجيل وطبرستان وجرجان . وليس فيه جزيرة مسكونة فيها عمارة كما في غيره جزائر فيها سكان ومياه ومدن ، والذي فيه من الجزائر فيها مياه وأشجار ولم يسكنها في الإسلام أحد . منها جزيرة سياه كويه وهي كبيرة بها عيون وأشجار وغياض ودواب وحش . واليها جزيرة تجاه الكُرّ وبالقرب من الباب وهي كبيرة أيضاً فيها غياض وأشجار ومياه ، ويرتفع منها الفتوة ويخرج اليها من نواحي برذعه منتجة لإثارة الفتوة ، والعمل فيها الأيام الطويلة الكثيرة ويحملونها الى ورتان وبرذعه فينالون منها خيراً ، ويحمل الى جزيرة الباب الدواب من نواحي برذعه وورثان وكثير من المواضع فتسرح فيها وتسمن لكثرة كلائها ومرعاها .

٤ - وليس من ابسكون الى الخزر عن اليمين على شط البحر قرية ولا مدينة سوى موضع من ابسكون على خمسين فرسخاً منها يسمى دهستان القرية ، فيها قوم قلة وفي ما هم غور وماء البحر بهذه الناحية قصير القعر وهي كالدخلة في البحر فتوسى فيها السفن في هيجان الرياح والبحر ويقصد هذا الموضع خلق كثير من النواحي ، فيقيمون به للصيد ولا أعرف غيره مكاناً يقيم به احدٌ إلا سياه كويه فإن به طائفة من الأتراك الغزوية ، وهم قريبو العهد بالمقام به لاختلاف وقع بين الغزوية وبينهم فانقطعوا عنهم واتخذوه داراً ومأوى ، وفيه مراعي واسعة ولديهم عيون وهذا المكان عن يمين هذا البحر من ابسكون . ومن ابسكون على اليسار الى الخزر عمارة متصلة إلا شيئاً يسيراً بين باب الأبواب والخزر ، وذلك انك اذا اخذت من ابسكون على حدود جرجان وطبرستان والديلم والجيل تدخل في حدود الران اذا جرت على موقان الى ناحية باب الأبواب على مسيرة يومين من بلاد شروان شاه ، وعمله الى نواحي سمندر اربعة أيام عمارة

ايضاً ومن سمندر الى اتل سبعة ايام مفاوز . ولهذا البحر زنقة بناحية سياه كويه يخاف على السفن اذا اخذتها الريح هناك أن تنكسر ، واذا انكسرت السفن هناك لم يتبها جمع شيء منها من غلبة الاتراك عليها فإنهم يستولون على ما فيها .

٥ - وأما الحزر فاسم الاقليم وقصبة تسمى أتل ، وأتل اسم النهر الذي يجري اليهم من الروس وبلغار ويفيض في بحر الحزر [وقيل منبع هذا النهر من الظلمات لا يعرف احد أوله ولا وصل الى منبعه] . والبلد قطعتان : إحداهما من غربي النهر المسمى اتل وهي أكبرهما ، والاخرى من شرقيته ، والملك يسكن في الغربية منها وتسمى خزران ، والشرقية تسمى اتل ويسمى الملك بلسانهم باك . وتكون القطعتان في الطول نحو فرسخ ويحيط بهما سور غير أنها مفترشة البناء وأبنتهم كالحركاهات من خشب قد غشيت بلبود إلا شيئاً يسيراً نبي من طين ، ولهم أسواق وحمامات وفيهم خلق من المسلمين . ويقال انهم يزيدون على عشرة آلاف مسلم وبها نحو ثلاثين مسجداً ، وقصر ملكهم بعيد من النهر وهو من آجر وليس لأحد بناء من آجر غيره ولا يسوغ الملك ذلك لغيره . لسور البلد ابواب اربعة منها باب يلي النهر وآخر الى ما يلي الصحراء على ظهر المدينة . والملك يهودي ويقال أن له من الحاشية نحو اربعة آلاف رجل ، وبهاتين الناحيتين مسلمون ونصارى وعبدة الأوثان وأقل الفرق فيهم اليهود وأكثرهم المسلمون إلا أن الملك وخاصته يهود . والغالب على اخلاقهم اخلاق اهل الاوثان من سجود بعضهم لبعض عند التقائهم وأحكام يُمضونها على رسوم قديمة تخالف دين الاسلام واليهود والنصارى . ويقال أن جميع جيش خزران اثنا عشر ألفاً مُثبتين بالراتب اذا مات منهم رجل أُقيم مكانه غيره ، وليس لهم جراية دارّة ولا ارزاق معلومة في شهر معلوم بل يوصل اليهم اليسير في المدّة الطويلة والاقوات المتراخية ، اذا حزبهم خوف او لزمهم حرب اجتمعوا له . وأبواب مال هذا الملك من الأرصاء وعشور التجارات على رسوم لهم من كل طريق سابل اليهم ، وله وظائف على اهل المحال والنواحي من كل صنف ما يحتاج اليه من طعام وشراب وغير ذلك .

٦ - والملك سبعة من الحكّام من اليهود والنصارى والمسلمين وعبدة الأوثان، وإذا عرض للخاصّة والعامّة امرٌ حكم فيه هؤلاء الحكام ولا يصل اهل الحوائج الى الملك نفسه، وإنما يصل الى هؤلاء فيخاطبون في الحوائج وفيما يعرض؛ وبين هؤلاء النفر وبين الملك سفيرٌ يرأسونه فيما يجري ويشجر بينهم ويطلعونه على ما يكون منهم، فيرد عليهم أمره عند ذلك بما يعملون عليه. وربما جرى في أحكامه أشياء كالحرافة؛ ومنها ما حكاه المعتضد وقد ذكر بين يديه فازدراه ذاكره فقال المعتضد: كلا إنّه لمروي عن النبي صلى الله عليه أنه قال: إن الله جلّ اسمه لم يؤلّ رجلاً قوماً إلا وأيّده بضربٍ من التسديد وان كان كافراً. ومن ظريف ذلك ان رجلاً من أهل خزران كان له ولد قد تصرف في التجارة ومهر في الأخذ والعطاء، فأخرجه الى بلغار الداخِل ولم يزل يجهز عليه التجارة وتبني بعد إخراج ابنه عنه عبداً كان له، فخرّجه وبصره فصنّت بصيرته فيما ندبه له من التجارة حتى دعاه بالبُنوّة لقربه من طاعته وقلبه، وطالت غيبة الابن ومُقام الغلام في خدمة الأب الى ان هلك الرجل وأقبل الابن على الجهاز ولم يُعلم بموت أبيه، والغلام يحصل ما يرد عليه ولا يجهز عوضاً بما يرد اليه وكاتب الابن الغلام لينفذ اليه الجهاز على رسمه، فرد عليه الأمر بالقدوم عليه ليحاسبه عما بيده ويقبض منه ما لأبيه عنده، فورد على الابن ما أسرع به الى مستقرّ أبيه من خزران وتنازعا الخصومة في ذلك والحجاج بالبيّنات، فكان اذا قام لأحدهما ما قد ظنّه كافياً من الحجّة جاء الآخر من الشبهة بما وقف حاله. واكثر أحكامهم مبني على مثل ذلك وطال بهما التنازع حولاً كاملاً، وإذ طالت الخصومة وصارت الأمر في التشاجر والمنازعة الى حال الوقوف اتّلى الملك الحكم بين الخصمين، فجلس لهم وأحضر جميع الحكام وأهل البلد وأعادا دعواهما منذ ابتداء الخصومة، فلم ير الملك لأحدهما على الآخر سبيلاً لتكافؤ البيّنات عنده فقال الملك للابن: أتعرف قبر ابيك على الحقيقة؟ فقال: عرّفته ولم أشهد دفنّه فأحقّه. فقال للغلام المدّعي: انت تعرف قبر ابيك؟ فقال: نعم أنا تولّيت دفنّه. فقال: عليّ منه برمّة إن وجدتموها بما أتى الغلام

القبر فانتزع منه بعض عظامه البالية وجيء بها اليه فقال للغلام المدعي بنوّة التاجر : افصد نفسك ؛ ففصد ثم أمر فألقى دمه على العظم فتسرّب الدم عنه ولم يعلق بشيء منه وفصد الابن وطرح دمه على ذلك العظم فنشّفه وعلّق به ، فأدّب الغلام وعزّره ودفعه وماله الى الابن .

٧ - وليس لهذه المدينة كثير قرى غير ان مزارعهم مفترسة يخرجون في الصيف بأجمعهم الى ما يرومون زرعه فيحراثونه ويفلحونه ، ويكون بالقرب وبالبعُد الى نحو عشرين فرسخاً فاذا حصدوا زرعهم ضمّوه بالعجل الى النهر والى مواضع تقرب منه ، وينقلون ما اجتمع الى النهر في السفن وما قرب من البلد نُقل بالعجل الى البلد . والغالب على قوتهم الأرز والسمك والذي يُحمل من عندهم من العسل والشمع والوبرّ لما يُحمل اليهم من ناحية الروس وبلغار ، وكذلك جلود الخنزير التي تُحمل الى الآفاق ولا تكون إلا في تلك الانهار الشمالية التي بناحية بلغار والروس وكوباه . والذي بالاندلس من جلود الخنزير شيء من الانهار التي بناحية الصقالبة وتشرع الى الخليج الذي بلد الصقالبة عليه ، وقد مرّ وصف هذا الخليج . وأكثر هذه الجلود وجلّها يوجد في بلد الروس وينزل اليهم والى ناحيتهم من ناحية ياجوج وماجوج ، وقد يصعد الى بلغار ولم يزل كذلك الى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فإن الروس أخبروا بلغار وخزران . وقد يخرج الخنزير والأوبار النفيسة الى خوارزم لكثرة دخول الخوارزمية البلغار والصقالبة وغزورهم إياها والغارات عليهم وسبيهم . ومصبّ تجارة الروسية على دائم الاوقات الى خزران ، وكان عليهم فيما يوردونه نحو العشر من اموالهم . وقد مرّ ان الملك يسكن في النصف الغربي من الجانبين وحاشيته وجنده الخزر الخالص معه ، ولسان الخزر غير لسان الترك ولسان الفارسية ولا يشاركهم في لغتهم لسان من السنة الامم .

٨ - ونهر أتزل له شعبة من جانبه الشرقي فتخرج من ناحية خرخيز وتجري فيما بين الكيماكية والغزوية ، وهي حدّ ما بين الكيماكية والغزوية ثم يذهب مغرباً على ظهر بلغار ، ويعود راجعاً الى ما يلي المشرق حتى يجوز على الروس ثم على بلغار ثم على برطاس حتى يقع في بحر الخزر .

ويقال انه يتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهراً ويبقى عمود النهر جارياً الى خزران حتى يقع في البحر . ويقال أن هذه المياه اذا كانت مجتمعة بأعلاه في نهر واحد ، زاد على جيحون كثرةً وغزراً ماءً وفسحةً على وجه الارض . ويبلغ من كثرة هذه المياه وغزارتها أنها تنتهي الى البحر عن اماكن تتساقط اليه يقرب بعضها من بعض ، ويجري في البحر داخل مائه مسيرة يومين ، ويغلب على ماء البحر حتى يجمد في الشتاء في وسطه لعدوبتها وحلاوتها ويتبين في البحر لونه من لون ماء البحر .

٩ - وللخزر ناحية ولها مدينة تسمى سمندر ، وهي فيما بينها وبين باب الابواب . وكانت بها بستان كثيرة يقال أنها كانت تشتمل على نحو أربعين الف كرم ، وسألت عنها بجرجان سنة ثمان وخمسين لقريب عهد بها فقال : وهناك كرم او بستان ماله على المساكين صدقة إن كان بقي هناك ورقة على ساق ، وقد أتى عليها الروسية ولم يبق بالبلد عنب ولا زبينة . وكان يسكن هذا البلد المسلمون وطبقات أهل الملل والوثنيون فجكوا ولفضل ارضهم وحسن ريعهم فلن تمضي ثلاث سنين إلا وقد عاد كما كان . وكان بسندر مساجد وبيع وكنائس فأتوا في خراجتهم هذه على جميع ما كان على نهر اتل من خزر وبلغار وبوطاس ، واستولوا عليهم فجاء أهل اتل الى جزيرة باب الأبواب وتحصنوا بها وبعضهم في جزيرة سياه كويه وهم مقيمون خائفون . وكانت منازل سمندر خراكهات وأبنيتهم من خشب قد نسج وسنمت سطوحهم ، وملكهم قرابة لملك الخزر وبينهم وبين حد السريو فرسخان ، وبين صاحب السريو وملك سمندر هُدنة . وأهل السريو نصارى ويقال أن هذا السريو كان لبعض ملوك الفرس ، وهو من ذهب ولما زال ملكهم نُحِل الى هذا الموضع مع ذخائر تشاكله ، وكان حامله من ولد بهرام والملك الى يومنا هذا باسم هذا السريو فيهم . ويقال أنه سريو نُحِل لبعض الاكاسرة في سنين كثيرة وبين أهل السريو والمسلمين هُدنة . وليس بجميع بلاد الخزر مجتمع للناس غير سمندر .

١٠ - وبوطاس أمم متاخمة للخزر ليس بينهم وبين الخزر لسان غيرهم ، وهم قوم مفترشون على وادي اتل وبوطاس اسم الناحية ، وكذلك الروس .

والخزر، والسريير اسم للمملكة والناحية لا للناس والقبيل .
 ١١ - وليس يشبه الخزر الترك اذ الخزر بأجمعهم سودُ الشعور وهم
 صنفان : فصنف يسمون قراخزَر وهم سُمرُّ يضربون لشدة السُّرة الى
 السواد كأنهم صنف من الهند، وصنف بيض ظاهرو الحسنِ والجمال .
 والذي يقع من رقيق الخزر فهم اهل الاوثان الذين يستجيزون بنوع اولادهم
 واستوراق بعضهم لبعض . فأما اليهود منهم والنصارى فإنهم يتدينون
 بتحريم استوراق بعضهم لبعض . وليس يرتفع من بلد الخزر نفسه شيء
 يُحمل الى القرب او البعد غير غري السمك، فأما الرقيق والعسل والشمع
 والخزُّ والأوبار فمجلوبة اليهم . ولباس الخزر ومن داناهام القراطق والاقبية
 وليس عندهم شيء من الملابس يزيد على كفايتهم ، وإنما يُحمل اليهم من
 نواحي جرجان وطبرستان واذربيجان والروم وما يصاقبهم من الاعمال
 الملابس .

١٢ - فأما سياستهم وأمر المملكة فيهم فإنها تنتهي الى عظيمهم المسسئ
 خاقان خزر، وهو أجل من ملك الخزر لأن ملك الخزر به يتعقد
 وهو الذي يقسه ويتقفه، واذا ارادوا ان يقيموا ملكاً بعد هلاك ملكهم
 جاء هذا الخاقان به فذكره الله ووعظه وعرفه ما عليه وله من حقوق
 الملك وأثقاله، وما ينوبه من الائم والوزر فيما يتكلفه إن قصر فيه او
 عمل بغير الواجب منه وأتى غير الصواب والحق في أحكامه، فربما لم
 يُجبهم من عملوا على ولايته اذا سمع ذلك القول ورعا وزهداً ورغبةً
 عما يسعه مما يناله، فيما يزعم أن الله يجعله له بتركه الولاية وضعفه عن
 القيام بها ويقبلها غيره بما يحسن في نفسه وعقله فإذا جاءوا به ليقتدوه في
 المملكة ويُسلّموا عليه بها خنقه خاقان الخزر بجزيرة، فاذا قارب أن
 ينقطع نفسه قالوا له : كم تُحب ان تكون مُدّة ملكك؟ فيقول :
 كذا وكذا . فإن مات دون تلك المدّة فبضاء الله مات ، وإن بقي
 بعد ما ذكره بلسانه قُتل بعد بلوغه الأجل . ولا تصلح الخاقانية إلا
 في اهل بيت معروفين وليس خاقان من الامر والنهي في الخزر شيء غير
 أنه يعظم ويسجد له الجميع حتى الملك اذا دخل اليه، ولا يصل اليه أحد

إلا حاجةٍ وإذا دخل عليه المرء تمرغ له في التراب وسجد وقام من بعدُ حتى يأذن له بالعود . وإذا حزبهام أمرٌ عظيمٌ أو حربٌ أُخرج فيه الخاقان فلا يراه احد من الاتراك وغيرهم ممن يصاقبهم من اصناف الكفر إلا انصرف له ولم يقاّله تعظيماً له ، وإذا مات خاقانٌ ودُفِن لم يَمِرَّ بقبره أحد إلا ترجّل له وسجد ولا يركب ما لم يَغِب عن قبره . ويبلغ من طاعتهم للملكهم أن احدّهم ربّما وجب عليه القتل ويكون من اكرمهم عليه وأوجبهم حقاً وحرمةً ، وهو من اكبرهم منزلةً لديه ولا يجب للملك قتله ظاهراً فيأمر الملك أن يقتل نفسه فينصرف الى منزله ويقتل نفسه . وقد ذكرتُ أن الخاقانية في اهل بيتٍ وقومٍ معروفين لا تتعدّاهم ، وفيهم المورسُ والمعميرُ المقترُ فاذا بلغت الخاقانية عُقد له ولا ينظر الى ما حاله عليه . ولقد اخبرني من اتق به أنه رأى في بعض اسواقهم شاباً يبيع الخُبز فإنهم كانوا يقولون إن هلك خاقانهم فليس احدٌ احق بالخاقانية منه ، وكان مع ذلك مسلماً ولن تتعد الخاقانية إلا لليهود . ولهم سرير في قبّة ذهب لا يضرب إلا الخاقان عند بروزه ومضاربه اذا برزوا لحرب او امر يدهمهم فوق مضارب الملك ومسكنه في البلد ارفع من مسكنه ، وله جراياتٌ وقوانينٌ تصل اليه من رسوم على جميعهم .

١٣ - وبرطاس اسم الناحية وهم اصحاب بيوت خشب وهم مفترشون في نواحيهم لكثرتهم وقوتهم . وبشجرت اسم الناحية ايضاً ، وهم صنفان : فصنف في آخر الغزبية على ظهر بلغار ومبلغهم نحو الف رجل متمتعون في مشاجر لا يُقدر عليهم وهم في طاعة بلغار ، ولبشرت ديار متاخمة لبجناك وهم وبجناك اترك في جوار الروم . ولسان البلغار كلسان الحزر ولبرطاس لسان آخر وكذلك لسان الروس غير لسان الحزر وبرطاس . وبلغار اسم للناحية والمدينة وهم مسلمون ، وفي البلد مسجد جامع وبقرهم مدينة اخرى تسمى سوار وفيها مسجد جامع . واخبرني من كان يحطّب بها أن مقدار عدد الناس بهاتين المدينتين نحو عشرة آلاف رجل وأبنيتهم من خشب بأوونها في الشتاء وبالصيف يفترشون الارض في الحراكاهات . واخبرني الحطيب بها ان النهار بها في وقت الشتاء لا يتهاى للانسان ان

يسير فيه فرسخين ، وفي الصيف يطول النهار ويقصر الليل حتى يكون ليل الصيف مثل ليل الشتاء . وشاهدتُ ما يدلّ على ذلك عند قربي من ديارهم ان النهار بقدر ما صلّينا الأربع صلوات وكل صلاة في عقب الاخرى مع ركعات بين الأذان والاقامة ليست بالكسرة . والروسُ ثلاثة أصناف : فصنف هم أقرب الى بُلغار وملكهم بمدينة تسمى كويابه وهي أكبر من بُلغار ، وصنف أعلى منهم يسمّون الصلاوية وملكهم بصلا مدينة لهم ، وصنف منهم يسمّون الارثانية وملكهم مقيم بارثا مدينة لهم . ويبلغ الناس في التجارة معهم الى كويابه ونواحيها ، فأما ارثا فلم أسمع احداً يذكر انه دخلها من الغرباء لأنهم يقتلون كلّ من وطئ أرضهم من الغرباء ، وإنما ينحدرون في الماء يتجرون ولا يُخبرون بشيء من أمرهم ومتاجرهم ، ولا يتركون احدا يصحبهم ولا يدخل بلادهم . ويُحبل من ارثا السمور الاسود والثعالب السود والرصاص وبعض زبيق . والروس قوم يحرقون أنفسهم إذا ماتوا ويحترق مع مياسيرهم الجوّاري منهم بطيبة أنفسهم كما يفعل الهند وأهل غانه وكوغه وغيرهم . وبعض الروس يحلق لحية وبعضهم يفتلها كمثل أعراف الدواب او يضفرها ولباسهم القراطق الصغار ، ولباس الخزر وبلغار وبجشاك القراطق النامة . ولم تزل الروس يتجرون الى الخزر والى الروم . وبلغارُ الأعظمُ متاخمون للروم في الشمال وهم عدد كثير وقد ضربوا قديماً على ما يليهم من بلد الروم الأخرجة والضرائب . وبلغار الداخل نصارى ومسلمون ولم يُبق في وقتنا هذا للبلغار ولا لبرطاس ولا للخزر أهلُ الروس بقية إلا سعيّة ناقصة قد جاسوها ، وذلك بقصدهم الجميع وبلوغهم في سائر مجاورهم فوق آمالهم . وقد بلغني ان كثيراً منهم رجعوا الى اقل وخزران بإعزاز محمد بن أحمد الازدي صاحب شروان شاه لهم ، وتأيدهم برجاله وقومه وهم راجون مؤمنون ان يعاهدوهم ويكونوا تحت طاعتهم بشيء من البر يقيمونه لهم .

١٤ - ذكر المسافات بين الخزر ونواحيه : فمن ابسكون الى بسلاذ الخزر عن اليمين نحو ثلاثائة فرسخ ، ومن ابسكوت عن اليسار لقاصد الخزر نحو ثلاثائة فرسخ أيضاً . ومن ابسكون الى دهستان متياسراً نحو

ست مراحل . ويُقطع هذه البحر إذا طابت الرياح عرضاً من طبوستان الى باب الابواب في أسبوع . وأما من ابسكون الى بلاد الخزر فإنه زائد على العرض لانه مزوّجى . ومن اتل الى سمندر ثمانية ايام ومن سمندر الى باب الابواب أربعة ايام . وبين مملكة السرير وباب الابواب ثلاثة ايام ، ومن اتل الى اول حد من برطاس عشرون يوماً ومن اول برطاس الى آخره نحو خمسة عشر يوماً . ومن برطاس الى بچناك عشرة ايام ومن اتل الى بچناك مسيرة شهر . ومن اتل الى بلغار على طريق المغازة نحو شهر وفي الماء شهران في صعود والحدود نحو عشرين يوماً ، ومن بلغار الى اول حدود الروم نحو عشرة ايام ، ومن بلغار الى كويابه نحو عشرين مرحلة ومن بچناك الى بشجرت الداخل عشرة ايام ، ومن بشجرت الداخل الى بلغار خمس وعشرون مرحلة .



مفازة خراسان وفارس

١ - وأما مفازة خراسان وفارس فالذي يحيط بها من شرقيها حد مكران وشيء من حدود سجستان ، وغربيها حدود قومس والري وقاسان ، وشماليتها حدود خراسان وشيء من سجستان ، وجنوبيتها حدود كرمان وفارس وشيء من حدود اصبهان .

٢ - وهذه صورة مفازة ما بين فارس وخراسان .

إيضاح ما يوجد في صورة مفازة خراسان وفارس من الاسماء والنصوص :
 قد كتب في أعلى الصورة مفازة بين كرمان ومكران والسند والهند وتحت ذلك مفازة فارس ، ويوازي طرف الصورة الأيمن كتابة كرمان ثم فارس ويوازي الطرف الأيسر كتابة قوهستان ثم نواحي سجستان ، وتتصل بخط كلمة سجستان مدينة زرنج وهي في وسط بحيرة ، وكتب من فوق البحيرة مفازة سجستان والملتان ، وتتصل بخط كلمة قوهستان مدينتا قاهن والطبسين وبينهما الى اليسار ترشيز ، ومن أسفل ذلك في الزاوية اليسرى مدينة الدامغان وعسن يمينها سمنان ، ثم في الزاوية اليمنى اصبهان وفوقها متصللة بأخر كلمة فارس اردستان .
 وفي وسط الصورة ساحة تحيط بأطرافها الأربعة أربعة خطوط ويتصل بالخط الأعلى سبيج ثم بالخط الأيمن : زماشير ، الفهرج ، خبيص ، زاور ، يزد ، ناين ثم بالخط الأسفل المقوس الشكل : قاسان ، قم ، الري ، دزه ، خوار ، سهرج ، ثم بالخط الأيمن : كرى وقرية سلم .

وهذه المواضع تصلها بعضها ببعض عدة طرق ، وأول هذه الطرق ابتداء من الفوق الطريق الجديد الآخذ من سبيج الى نقطة في الخط الأيسر ، ثم طريق خبيص بين خبيص وقرية سلم ، ثم طريق الزاور بين زاور وقاهن ، ثم طريق يزد بين يزد وكرى ، ثم طريق ناين بين ناين والطبسين ، ثم الطريق الأوسط بين اردستان والطبسين . ورؤسم من فوق هذا الطريق سلسلة جبال كتب عندها سياه كويه ومن أسفلها سلسلة اخرى كتب عندها جبل كركس كويه ، ويأخذ من منتصف هذا الطريق طريقان : أحدهما الى الدامغان كتب عنده طريق قومس ، والآخر الى اصبهان .

٣ - هذه المفازة من اقل مفاوز الاسلام سكاناً وقرى ومدناً على قدرها ، لأن مفاوز البادية فيها مراعي وأحياء للعرب ومدن وقرى لا تكاد تخلو نجد ونهامة وسائر نجدها ونواحيها والحجاز وما يشتمل عليه من بقاعه وأصقاعه ان تكون في حيز قبيلة يتردّدون فيها على المراعي ، وكذلك عامّة اليمن إلا ما بين عُمان واليَمامة مما يلي البحر الى حدود اليمن ، فإن ذلك الموضع خالٍ فارغٌ من ديار العرب عن السُكّان . وكذلك المفازة التي في أضعاف كرمان ومكران والسند عامتها مسكونة بالاخبية والاختصاص وغيرها . ومفاوز البربر ايضاً القاصية المتصلة بالبرية التي لا تُسلك في الجنوب الى البحر المحيط عامرة ، أعرف ذلك وأقف عليه بأحياء البربر في مراعيهم ، وليس يُستدرك من مفازة فارس وخراسان غير علم الطريق وما يعرض في أضعاف طرقها من المنازل والرباطات الموقوفة على سابلة الطريق ، ليُستجار بها في شدة البرد من الثلوج وفي شدة القيظ من الحر وليس فيما عدا اطرافها كثير عمارة ولا سكان .

٤ - وهذه المفازة من اكثر المفاوز لصوصاً وفُساداً ، وذلك أنها ليست في حيز إقليم بعينه فبرعاها اهل ذلك الاقليم بالحفظ ، وتُحيط بها أيدي كثيرة من سلاطين شتى ؛ فبعض هذه المفازة من عمل خراسان وقومس وبعضها من عمل سجستان وبعضها من عمل كرمان وفارس واصبهان ومقاسان والري ، فاذا افسد القاطع في عمل دخل عملاً آخر ، ومع ذلك فهي مفازة يصعب سلوكها بالحيل وإنما تُقطع بالابل ؛ فأما دواب عليها أحمال فلا تسلكها إلا على طرق معروفة ومياه معلومة إن تجاوزها في أعراض هذه المفازة متجاوزٌ هلك . وقد سلكتها على الوجهين جميعاً فمرة مع المفردة وأخرى مع الجمال المحملة . وللصوص في هذه المفازة ملجأ يعتصمون به ويأوون اليه ويُخفون فيه الاموال والذخائر يُعرف بجبل كركس كويه ، وكركس اسم المفازة التي تتاخم الرمي ومم الى مسيرة أيام عنه من شرقي هذه المفازة ، وكركس كويه هذا فجبل ليس بالكبير الطويل وهو منقطع عن الجبال والمفازة محيطة به . وبلغني أن دور أسفله فخر فرسخين ولم اقف على ذلك لأنني لم أمض به إلا مجتازاً عليه . وبهذا

ماء تُسمى آب بيده ووسط هذا الجبل كالساحة ، وفي مجاهل شعاب هذا الجبل مياه قليلة وهو جبل وعر المسلك الى ذراء فيه معاطف ومسالك وحشة ، ولا يكاد يُظهر على من يتوارى فيه . واذا صرت الى آب بيده كنتَ كأنك في حظيرة والجبل محيط بك . ويتصل من هذه المفازة جبل كركس كويه بوعرٍ يكون نحو فرسخين رُبَيٍّ وروهاً تصِلُه بجبالٍ من نواحي الري الى أن يتصل بجبال الجبل ، والجبل الآخذ من المشرق الى المغرب .

٥ - وليس في هذه المفازة قرية ولا مدينة سوى سبيج وهو من عمل كرمان في المفازة على طريق سجستان ، ويحيط بها من جميع نواحيها هذه المفازة ، وفي المفازة على طريق اصبهان الى نيسابور موضع يُعرف بالجرمق وهو ثلاث قرى ويحيط بها هذه المفازة . ومن مشاهير المدن التي تلي فارس نايين ويزد وعقده وارستان من اصبهان ، ومن حد كرمان خبيص وزاور ونرماشير ومن حد الجبال قم وقاسان ودزه ، وسواد الري وخوار الري جميعاً يتاخمان المفازة . وسمنان والدامغان من قومس ويجادها من خراسان مدن قوهستان وهي الطَبَسِين وقان بسوادهما المنتهي الى المفازة .

٦ - والطرق المعروفة من هذه المفازة طريق اصبهان الى الري وهو أقربها ، وطريق من كرمان الى سجستان وطريقان من فارس وكرمان الى خراسان ، فمنها طريق يزد في حد فارس وطريق شور وطريق زاور وطريق خبيص من حدود كرمان الى خراسان ، وطريق يُعرف بالطريق الجديد من كرمان الى خراسان . وهذه الطرق المعروفة ولا اعلم فيها طريقاً مسلوكة غير ما ذكرته . وهناك ايضاً طريق قلما يُسلك من اصبهان يخرج على قومس ولا يُسلك إلا عند ضرورة ، والمسلك فيه على السمت والقصد بالنجتم . وأسأف مسافات هذه الطرق وما فيها وما يحتاج الى علمه ان شاء الله عز وجل .

٧ - فأما الطريق من الري الى اصبهان : فمن الري الى دزه مدينة فيها منبر ، ولها ماء جارٍ في بُهَيْرٍ صغيرٍ مرحلة وليس من الري اليها عمارة غير مقدار فرسخين في وسط الطريق ، ومن دزه الى دير الجص مرحلة

وبين دزه ودير الجص مفازة محاذية لكركس كويه وسياه كويه ، ودير الجص رباط من جص وآجر يسكنه بذرة السلطان ، وهو منزل المارة وليس به زرع ولا شجر وفيه بئر مالح الماء غير شروب ، وماؤه من المطر يدخر في مآجنتين خارجين من هذا الدير والمفازة تحيط به . ومن دير الجص الى كاج مرحلة ايضاً مفازة وكاج قرية كانت فخرت ولا ساكن فيها ، وهي المنزل وماؤها من الامطار ايضاً في مواجن وأبارها مالحة . ومن كاج الى قم مرحلة والطريق في مفازة حتى تنتهي الى فرسخين من المدينة ثم تنتهي الى قرية ثم الى المدينة ايضاً مفازة . ومن قم الى قرية المجوس طريق عامر مرحلة وبهذه القرية مجوس يسكنونها ولا يخالطهم غيرهم . ومنها الى قاسان مرحلة في عمارة على جنب المفازة ، ومن قاسان الى حصن يعرف بدزه مرحلتان ، والطريق بعضه مفازة وتحيط بدزه العمارة وهو حصن لأهله به زرع وفيه خمسون مسكناً او أكثر . ومن دزه الى رباط أبي علي بن رستم مرحلة كبيرة مفازة تتصل بمفازة كركس كويه ، وكان يسكن هذا الرباط رجالة على نوب للسلطان وهو منزل المارة ، وله ماء جار من قرية بالقرب منه الى حوض في الرباط . ومن هذا الرباط الى دانجى مرحلة ودانجى قرية كبيرة عامرة . ومن دانجى الى اصهبان مرحلة خفيفة والطريق من دانجى الى المدينة عامر ، والطريق من الري الى اصهبان بين سياه كويه وكركس كويه ، وكركس كويه عن يسار السائر وسياه كويه عن يمينه ، وبسياه كويه ايضاً مأوى للصوف وليس بقربه عمارة ، ومن كركس كويه الى دير الجص أربعة فراسخ ومن دير الجص الى سياه كويه خمسة فراسخ وسياه كويه جبل اسود قبيح المنظر والخبر وبين سياه كويه وكركس كويه تسعة فراسخ أوعار ورؤى ووهاد على دير الجص ، ومن كركس كويه الى دزه سبعة فراسخ .

٨ - والطريق من نايين الى خراسان : فمن نايين الى مزرعة في المفازة مرحلة وربما كان بها رجلان او ثلاثة ، وتدعى بونه وفيها عين ماء يزرع عليها هؤلاء النفر . ومنها الى جرمق اربع مراحل وفي الطريق في كل فرسخين او ثلاثة جنبذة وبركة ماء ، وجرمق هذه تدعى سهده وتفسرها

ثلاث قرى: اسم احدها "بيادق"، والاخرى "جرمق"، والثالثة اوابه. وتعدت من خراسان وبها نخيل وزرع ومواش كثيرة وفي الثلاث قرى نحو الف رجل وكلها في رأي العين قريبة بعضها من بعض. ومن جرمق الى نوجاي اربع مراحل في كل ثلاثة فراسخ او اربعة "جنبذة وبركة"، ومن نوجاي الى رباط خوران مرحلة، ومن الرباط الى قرية تسمى "اتشكهان" مرحلة خفيفة، ومن "اتشكهان" الى طبس مرحلة، ومن اراد من نوجاي الى "دسكردان" مرحلة ومن "دسكردان" الى بن مرحلة كبيرة ومن بن الى "توشيز" مرحلتان ومن "توشيز" الى "نيسابور" خمس مراحل، وطريق من يزد وشور وناين يجتمع بكري وهي قرية فيها نحو الف رجل ولها رستاق كبير وبين طبس وكري ثلاثة فراسخ.

٩- وطريق شور فطريق مضاف الى اسم ماء مالح في المفازة وليس باسم قرية ولا مدينة. ولرايين بمفازة شور قرية تدعى بيره وهي قرية صغيرة بها دون العشرة الأنفوس من حدود كرمان. ومنها الى عين ماء يسمى مغول مرحلة وليس بها ماء، ومنها الى غمر سرخ وهو غمر كبير في وهدة طين احمر وجبل عليه مطل احمر مرحلة. ومنه الى منزل يدعى جاهر قرية وبها بئر وقباب مرحلة وليس بها احد. ومنها الى حوض هزار وهو قرار يجتمع فيه ماء المطر مرحلة. ومن حوض هزار الى شور وهي عين ماء مالح شروب وعليها قباب مرحلة وليس به احد. ومن شور الى منزل يسمى مغول ايضاً عين ماء وقباب مرحلة. ومن مغول الى كرى مرحلة كبيرة وعلى اربعة فراسخ من كرى بركة يجتمع فيها ماء السيل. وفي مفازة شور بين ماء شور وبين بر عن بين الذهاب من خراسان الى كرمان على نحو فرسخين منها صورة الفاكهة من اللوز والتفاح والكمثرى ونحوها من حجارة، وفيها صور تقالوب صور الناس والاشجار وغير ذلك من حجارة.

١٠- وطريق زاور وهي قرية عامرة عليها حصار ولها ماء جار وهي من حدود كرمان. فمنها الى مكان يدعى دركوجوى وفيه ماء عين ضعيف المسيل وليس هناك بناء مرحلة. ومنه الى شور دوازده مرحلة

وهناك رباط قد خرب وشعب فيه نخيل ، وليس به احد وهو مكان مخوف قلماً يخلو من اللصوص . ومنه الى دير بردان وهناك أبار وهي صحراء لا بناء فيها مرحلة . ومن دير بردان الى منزل فيه حوض يجتمع فيه ماء المطر مرحلة وليس هناك بناء . ومن هذا الحوض الى نابند وهو رباط فيه مقدار عشرين مسكناً ، وفيه ماء يجري عليه رحيّ صغيرة ولهم زرع على ماء عين ولهم نخل وقبل نابند بفرسخين عين ماء ، وعندها نُخيلات وقباب وليس بها احد وهي ملجأ للصوم غير أن اهل نابند يتعاهدون هذه النخيل ويحتمونها . ويُسار من نابند مرحلتين الى مكان يسمى ترشك وبين كل فرسخين وثلاثة قباب وحياض ماء ، وليس بها احد وبترشك بئر طيبة الماء . ومن ترشك الى خور مرحلة ليس بها احد ومن خور الى خوسب مرحلتان ومن خور الى كرى ثلاث مراحل .

١١ - والطريق من خبيص : فأن من خبيص وهي مدينة على سفير المفازة من جروم كرمان ماؤها جارٍ ، وبها نخيل كثيرة وهي خصبة رخيصة الأسعار على مرّ الأوقات . ومنها الى مكات يعرف بالدروازق مرحلة وفيه ابنية ما مدّ البصر متهدّمة وبها تلال عظام تدل على ابنية كانت شاهقة فتكافأ بعضها على بعض وليس بها اثر ماء من نهر ولا بئر ولا عين . ومنها الى مكان يسمى شورروذ مرحلة ، وهو واد يجري فيه سيول الامطار ولا يجري من غير مطر وسيل ومجراه على ارض سبخة فيأتي السيل فيه مالجاً ، وهذه المفازة مالحة التربة . ومنه الى بارسك جبل صغير مرحلة ، ومنه الى مكان يدعى نيمه مرحلة ، ومن هذا المكان الى مكان يعرف بالحوض وهو حوض يجتمع فيه ماء المطر ، ومنه الى رأس الماء مرحلتان وفيه عين ماء يجتمع في حوض يسقي زرعاً برأس الماء وبه رباط يكون فيه الواحد والاثنان ، ومن رأس الماء الى كوكور قرية على رأس المفازة وهي من حد قوهستان مرحلة ، ومن كوكور الى خوسب مرحلتان ، وفي مفازة خبيص على فرسخين من رأس الماء مما يلي خراسان حجارة سود صغار نحو اربعة فراسخ . ومن بارسك الى قبر الخارجي حصيّ صغار بعضها في لون الكافور بياضاً وبعضها اخضر في لون الزجاج ،

وليس في هذه المفازة اذا نُجرت فرسخين من رأس الماء الى جبل بجنوبه نبات نحو مرحلة .

١٢ - والطريق من يزد الى خراسان : فمن يزد الى النجيره مرحلة بها حوض ماء ويجمع في الحوض ماء المطر وليس بينهما عمارة ، ومن النجيره الى خزانة مرحلة وليس بينهما عمارة ؛ وخزانة قرية فيها نحو مائتي رجل وبها زرع وضرع وبساتين وكروم في وادي من قبليتها ، ولها عين ماء جارية من تحت حصن خزانة نفسها، وذلك أنها على مدرة مرتفعة في جنب واد قد استقامت على جنبتيه البساتين والكروم الأعزاء وعندهم خصب على مرّ الاوقات ، ومن خزانة الى تلّ سياه سيبد مرحلة وليس بينهما عمارة وهو خان ليس فيه احد وفيه حوضان لجمع ماء الامطار ، ومن تل سياه سيبد الى ساغند مرحلة وليس بينهما عمارة وساغند قرية فيها نحو اربعمائة إنسان وعليها حصن لها عين ماء جارٍ يُزرع عليها ، ولها قنيّ وبساتين عامرة وخزانة اعمر منها واحصن ، ومن ساغند الى بشت باذام مرحلة كبيرة وليس بينهما عمارة وبها خان ومنزل ومياهها من الأبار ، ومن بشت باذام الى رباط محمد مرحلة خفيفة وليس بينهما عمارة وهو رباط فيه نحو ثلاثين رجلاً ولهم زرع وعيون ماء ، ومن رباط محمد الى الريك مرحلة وهو منزل فيه حوض ماء وخان ليس فيه ساكن والريك رمل قدره نحو فرسخين، ومن الريك الى المهلب مرحلة وهو خان وعين ماء وعنده جبل وليس بينهما عمارة ، ومنه الى رباط خوران مرحلة وهو قصر من جصّ وحجارة ويكون فيه ثلاثة نفرٍ او اربعة يحفظونه وبه عين ماء وليس له زرع . ومن رباط خوران الى زاداخره مرحلة ، وزاداخره بئر ماء وخان ليس فيه ساكن وليس بينهما عمارة ، ومن زاداخره الى بشتاذران مرحلة وهي قرية فيها نحو ثلاثمائة إنسان وفيها ماء جارٍ من قناة وزرع كثيرة وأغنام وسائمة وكروم وليس بينهما عمارة . ومن بشتاذران الى بُن مرحلة خفيفة ، وبُن قرية عامرة وفيها نحو خمس مائة رجل ولهم ماء جارٍ وزرع وماشية وخصب ، ومن بن الى زاذونه مرحلة وليس بينهما عمارة ، وزاذونه منزل فيه بئر ماء وخان وليس فيه ساكن ، ومن

زادونه الى ريكن مرحلة وليس بينها عمارة وريكن رباط فيه زرع وماء جارٍ وفيه ثلاثة او أربعة نفر ، ومن ريكن الى اسنيشت مرحلة ليس بينها عمارة ، واسنيشت منزل فيه حوض ماء للطير وخان وليس فيه ساكن ، ومن اسنيشت الى ترشيز مرحلة ، وهي حومة بشت نيسابور وهي مدينة حسنة كثيرة الخير والأهل وفي كل فرسخين وثلاثة خان وحوض ماء .

١٣ - وطرق هذه المفازة على الترتيب : فمن اصبهان الى الري طريق ثم يليه طريق اردستان الى الطبسين وفيه طريق قومس من اردستان تعدل من نصف طريق الطبسين الى الدامغان ، ويليه طريق نابين الى الطبسين الى خراسان ويليه طريق يزد الى خراسان ، ويليه ذلك طريق شور ثم طريق زاور ثم يلي ذلك طريق خبيص ثم يلي ذلك الطريق الجديد ثم يلي ذلك طريق سجستان الى كرمان . واما الطريق الجديد فإنك تأخذ من نورماشير الى دارستان مرحلة وهي قرية فيها نخيل وليس وراءها عمارة ، ومنها الى رأس الماء مرحلة . ومن رأس الماء وهي عين ماء يجتمع في بركة ثم تقطع عرض المفازة الى قرية سلم أربع مراحل مفازة كلها مخوفة ، ويقال ان قرية سلم من كرمان ، ومن قرية سلم الى كهراة عشرة أيام ، ومن شاء أخذ من نورماشير الى سبيج خمس مراحل ومن سبيج الى قرية سلم خمسة أيام على عيون ماء قليلة . واما طريق سجستان فإن المدخل اليها من نورماشير الى سبيج خمسة ايام في حد كرمان ومن سبيج الى سجستان سبع مراحل ؛ وقد أثبتتها في صفة سجستان وكرمان أيضاً ، [فهذه الطرائق كلها سلكتها وعرفت منازلها ثم صورتها وشرحناها لك وسنشرح بعض هذا في صورة سجستان] .

سجستان

١ - وأما سجستان وما يتصل بها بما قد جمعتُ إليها في الصورة فإن الذي يحيط بها مما يلي المشرق مفازة بين كرمان وأرض السند وبين سجستان وشيء من عمل الملتان ومما يلي المغرب خراسان وشيء من عمل الهند ومما يلي الشمال أرض الهند ومما يلي الجنوب المفازة التي بين سجستان وكرمان ، وفيما يلي خراسان والغور والهند تقويس .

٢ - وهذه صورة سجستان .

إيضاح ما يوجد في صورة سجستان من الاسماء والنصوص :

قد كتب في اعلى الصورة صورة سجستان وعن يمين ذلك في الزاوية الشمال وفي الزاوية اليسرى المغرب ،

ويأخذ من وسط اعلى الصورة نهر الى الاسفل عليه من المدن : هراة ، مان ، كواسان ، ثم يعطف النهر الى اليمين وكتب عند قسمة هذا على شكل صليبي نواحي فره ، ورسمت عن يمين النهر سلسلة جبال مدورة الشكل تحيط بساحة كتب في وسطها بلاد الغور ، ويخرج من اعلى هذه الجبال نهر يأخذ أولاً الى اليمين ثم الى الاسفل وكتب عن يمين مبتدئه نواحي الخليج ، وتخرج من هذا النهر ذراع الى اليسار وينصب في هذه الذراع النهر الآتي من هراة بجذاء مدينة بشلنك ، ويمر عمود النهر الآتي من جبال الغور وعلى شطه الأيسر من المدن درغش ودرتل وعن يسار درتل في البر بغنين ، ثم تقع على شطه الايمن رودان وبست وكتب من أعلى بست على شكل صليبي قاطعاً للنهر أعمال بست ، وبعد ذلك يعطف العمود الى اليسار ثم الى الفوق الى ان ينصب في بحيرة زره المرسومة على شكل مدور ، وتأخذ بجذاء بست شعبة الى اليسار منتهية الى القسم الآخر من العمود وعليها من المدن : القرنين ، ماهكان ، زرنج ، ويأخذ من جذاء زرنج طريق الى الاعلى عليه مدينة اسفزار ، ويأخذ من عمود النهر شعبة أخرى بجذاء رودان وعليها الزالقان ثم تعطف الى الاسفل الى ان ينصب في الشعبة الآخذة من بست ، وتأخذ من اسفل بست.

شعبة ثالثة الى اليسار عليها خواش وتمطف بعدها الى الفوق الى ان تنصب في الشعبة الاولى ، وكتب في الساحة عن يسار هذه الشعبة الثالثة بينها والعمود سواد سجستان وتقع فيها بقرب قسم العمود الايسر مدينة الطاق وكتب من اعلاها قاطعاً للنهر رستاق الطاق .

وتقع عن يمين عمود النهر مقابلة لدرغش مدينة سروان ويأخذ منها طريق الى الأسفل موازياً للنهر عليه : كهك ، بنجواي ، اسفنجاي ، وينتهي الى سيوى ، ويأخذ طريق من بست على بنجواي الى غزنه ، وكتب في الساحة بين بنجواي وبست واسفنجاي اقليم الرخج وتبتدىء من أسفل سيوى كتابة مفازة بين بست والهند وهي صليبي الشكل؛ وتقع فوق كلمة الهند مدينة كش . وتطيف بكل ذلك مبتدئة من عند ابتداء عمود النهر وموازياً للاطراف الأيمن والأسفل. والأيسر من الصورة منتبهة الى عطف النهر الآتي من هراة كتابة : هذه حدود سجستان وأعمالها وتتصل بخط كلمة سجستان في الطرف الايسر مدينة سبيج وبخط كلمة وأعمالها مدينة نه ، وتبتدىء من أسفل غزنه موازية للكتابة المتقدمة بينها وبين طرف الصورة ثم موازية للطرف الأسفل. كتابة حدود الهند ، وكتب في الزاوية اليسرى الجنوب ، ثم تأخذ من هنا الى الفوق كتابة حدود تقطعها على شكل صليبي كلمتا كرمان وفارس المضافتان اليها .

٣ - وسجستان فالذي يقع في أضعافها مما يحتاج الى معرفته من المدن فإنه زرنج وكش ونه والطاق والقرنين وخواش وفره وجزه وبست وروذان وسروان والزالقان ، وبغنين ودرغش ودرتل وبشلنك وبنجواي وكهك ، وغزنه والقصر وسيوى واسفنجاي وماهكان .

٤ - ومدينتها العظمى زرنج وهي مدينة عليها حصن ولها ربض واسع الأبنية كثير السكان ، وفيه دور الامارة لآل الصفار الى غير ذلك من المجال والفنادق ، وعليه سور وحصن دائر بالربض وخنندق على الربض حصين ، وفيه ماء وماؤه ينبع من مكانه ويقع فيه فضل من المياه الجارية اليها . ولها خمسة ابواب : احدها الباب الجديد ، والآخر الباب العتيق وكلاهما يُخرج منها الى فارس وبينهما قريب مسافة ، وباب كركويه يُخرج منه الى خراسان ، والرابع باب نيشك يُخرج منه الى بست ، والخامس يُعرف بباب الطعام يُخرج منه الى الرساتيق ؛ وأمر ابوابها باب الطعام وكلاهما حديد . والربض ثلاثة عشر باباً فمنها باب مينا يأخذ الى فارس ، ويليه باب دخان ثم يليه باب شيرك ثم يليه باب شاراو ، ثم يليه باب شعيب ويليه باب نوجويك ويليه باب آكان ويليه باب نيشك ، ثم

يليه باب كركويه ويليه باب اسبريس ويليه باب غنجره ويليه باب بارستان، ويليه باب روذكران. وأبنيتها كلها من طين آراج معقودة لان الحشب بها بأرض ولا يلبث، ومسجد الجامع في المدينة منها دون الربض اذا دخلت باب فارس منها، ودار الامارة في الربض بين باب الطعام وباب فارس خارج المدينة، والحبس في المدينة عند الجامع وهناك أيضاً دار إمارة على ظهر الجامع عند الحبس قديمة ومنها نقلت الى خارج بالربض. وبين باب الطعام وباب فارس قصران ليعقوب بن الليث ولعمرو بن الليث ودار الامارة في دار يعقوب بن الليث. وداخل المدينة بين باب كركويه وباب نيشك أبنية عظيمة تسمى ارك كانت خزانة لعمرو بن الليث بناها. وأسواق المدينة الداخلة حوالي مسجد الجامع وهي أسواق على غاية العمارة وأسواق الربض أسواق عامرة أيضاً، منها سوق يُسمى سوق عمرو بناه ووقفه على مسجد الجامع والبيارستان والمسجد الحرام، وغلة هذا السوق في كل يوم نحو الف درهم. وفي المدينة الداخلة أنهار منها نهر يدخل من الباب العتيق والثاني من الباب الجديد والثالث من باب الطعام مدخله، ومقدار هذه الانهار إذا اجتمعت ما يدير الرحى. وعند مسجد الجامع حوضان عظيمان ويدخلهما الماء الجاري ويخرج ويتفرق في بيوت اهل البلد وسراديبهم كجري مياه الرجان في سرايب البلد ودورهم بالقنى. ومعظم دور المدينة والربض ذوات مياه جاروية وبساتين، وفي ربضها أنهار تأخذ من هذه الانهار التي تدخل المدينة. والسوق ممتدة من باب فارس من المدينة الى باب مينا متصل ذلك غير منقطع نحو نصف فرسخ.

٥ - وأرضها سبخة ورمال وهي بلاد حارة بها نخيل ولا يقع بها الثلوج، وهي أرض سهلة لا يُرى منها جبل وأقرب جبالها بناحية فره وتشتد رياحهم وتدوم حتى أنهم قد نصبوا عليها أرحية لطحن قموحهم يديرونها بالريح. وتنقل رمالهم من مكان الى مكان ولولا أنهم يجتالون فيها بسياسات قد توارثوها قديماً يقيمونها بهندسة يتلها رجال منهم لطمت القرى والمدن بها، وذلك ان جميع البلد رمل. وبلغني أنهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان الى مكان من غير ان يقع على الارض التي الى

جانب المكان الذي قد ضربهم كون الرمل فيه ، جعلوا زرباً وسياجاً كالحائط من خشب وشوك أو غيرها بما يجدونه حول الرمل الذي يجبون نقله ، وفتحوا في أسفله باباً من تلقاء الريح ، فتدخله الريح وتطير به وتصير بأعلاه كالزوبعة ويرتفع الى حيث آثروا نقله اليه . وأخبرني من صدر عنهم في سنة ستين ، الى مصر وقد جمعنا الطريق فتذاكرنا حالهم هذه فقال : تواترت علينا الرياح في السنة الماضية بما لم نجر لنا مثله عادة وأكبت الرياح بالرمل على الجامع ، وتزايد الامر على البلد بالأذى والبلاء فدعوا القوم الموسومين بعلم هذه الصنعة والموسومين بدفعه ، فعجز أكثرهم واعترف بأنه لا يعلم كيفية مدافعتة لفظاعته ولأنهم لا يقفون من أين مادته وكانت الريح مضطربة ، وانتدب حدث منهم فقال : علم ذلك عندي وأن أعطيت ما أؤمِّلُهُ دفعته وهو عشرون الف درهم فلم يلتفتوا الى كلامه لعظم سوءه وزاد الامر بلاءً ، فأيقنوا بأنه ان أقام عليهم يومه ولبتته القابلة هلك البلد فصاروا الى الرجل بما طلبه من المال فقبله وقال : قد زاد علي التعب ولكنكم منه في أمانٍ وركضَ ومن رام معونته معه ثمانية عشر فرسخاً من البلد على غير قصد الريح وعارضها بما أوقعه من حيلته . فأصرف الريح عن البلد وعدل بها الى حيث لا يضرهم وكفاهم الشغل به من حيث ابتدأ بصرف الريح الى غير جهة المدينة ، ورأس القوم الذين كانوا يتقدمون في علم ذلك وفاز بحسن الذكر ثم عدل الى الرمل الذي سقط في البلد بريح اخرى فاتسفه .

٦ - ويقال إن المدينة القديمة في أيام العجم كانت فيما بين كرمان وسجستان بالقرب من دارك بجذاء رأسك عن يسار الذهاب من سجستان الى كرمان على ثلاث مراحل ، وأبنيتها وبعض بيوتها قائمة الى هذه الغاية واسم هذه المدينة رام شهرستان ، ويقال أن نهر سجستان كان يجري عليها فانقطع ببتقٍ كانت بسكر من هيل مند وانخفض الماء عنه ومال فتعطلت فتحوّل الناس وبنوا زرنج .

٧ - فأما أنهارها فأعظمها هيل مند ويخرج من ظهر الغور حتى يمر على حد الرُخج وبلدى الداور ، ثم يجري على بُست حتى ينتهي الى سجستان

ثم يقع في بحيرة زره ، وزره هذه بحيرة يتسع الماء فيها وينتقص بقدر زيادة المياه ونقصانها ، وطولها نحو ثلاثين فرسخاً من ناحية كوين على طريق قوهستان الى قنطرة كرمان على طريق فارس ، وعرضها مقدار مرحلة وهي عذبة الماء ويرتفع منها سمك كثير وقصب ، وحواليها كلها قرى سوى الوجه الذي يلي المفازة . ونهر هيل مند هو نهر واحد من بُست الى ان ينتهي الى مرحلة من سجستان ، وينشعب منه مقاسم الماء فأول نهر ينشق منه نهر باب الطعام فيأخذ على الرساتيق حتى ينتهي الى حدّ نيشك ، ثم يأخذ منه نهر ناشيروذ فيسقي من رساتيقها الكثير ، ثم يأخذ منه نهر يُعرف بسناروذ فيجري على فرسخ من سجستان وهو النهر الذي تجري فيه السفن من بُست الى سجستان اذا امتد الماء ولا تجري إلا في زيادته . وأنهار مدينة سجستان كلها من سناروذ ، ثم ينحدر فيأخذ منه نهر شعبه فيسقي مقدار ثلاثين قرية ثم يأخذ منه نهر ميلى فيسقي تلك النواحي ويقع فضلته في بحيرة زره ، ونهر بشلنك فيخرج من قرب الغور فيسقي تلك النواحي ولها يفضل منه لبحيرة زره .

٨ - وسجستان ناحية خصبة كثيرة الطعام والتمور والاعناب وأهلها ظاهرو اليسار . ويرتفع من مفازة سجستان فيما بينها وبين مكران غلّة عظيمة من الحلتيت حتى أنه قد غلب على طعامهم ، ويجعلونه في عامّة أطعمتهم .

٩ - وبالش اسم الناحية ومدينتها سيوى غير أن الوالي فيهم بالقصر واسفنجاي اكبر من القصر . ورخج اسم الاقليم ومدينتها بنجواي ، ولها من المدن كهك ورخج إقليم بين بلدي داور وبالش وعامتها صواف . يرتفع لبيت المال منها مال عظيم جسيم ويتسع اهل تلك النواحي بغلاتها وهي على غاية الرفاهة والخصب والسعة . وبلد الداور إقليم خصب وهو ثغر الغور وبغنين وخليج وبشلنك نواح لها مدن بأسمائها ، وخاش مدينة وليس عليها سور ولها قلعة . وبلد الداور اسم إقليم ومدينته درتل وله من المدن درغش ، وهما على مجرى هيل مند على الشط غير ان بغنين وخليج وكابل والغور نواح ، وفي بعض هذه النواحي من قد أسلم وهم

مسالمون وهي من السرود والحُلج صنف من الاتراك ، وقعوا في قديم الايام الى الارض التي بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور ، وهم اصحاب نعم على خلق الاتراك وزيمهم ولباسهم . وبُست مدينة ليس في أعمال سجستان بعد زرنج أكبر منها ، وهي وبثة في نفسها ، وزى أهلها زي أهل العراق ويرجعون الى مروثة ويسار ، وبها متاجر الى بلد الهند وبها نخيل وأعناب وهي خصبة جداً .

١٠ - والقرنين مدينة لها قرى ورساتيق ، وهي على مرحلة من سجستان عن يسار الذاهب الى بُست على فرسخين من شروزن . ومنها آل الصفار الذين تغلبوا على فارس وخراسان وكرمان وسجستان ، وكانوا اربعة إخوة : يعقوب وعمرو وظاهر وعلي بنو الليث ، فأما طاهر فقُتِلَ بباب بُست ، ويعقوب مات حتف أنفه يحندي سابور بعد رجوعه من بغداد وقبره هناك ، وعليّ فإنه كان استأمن الى رافع بجرجان ومات بدهستان وقبره هناك ، ويعقوب فكان أكبرهم وكان غلاماً لبعض الصفارين ، وعمرو فكان مكارياً وكان في بعض أيامه بناءً وكان علي بن الليث أصغرهم سنّاً . وكان السبب في خروجهم وارتفاع أمرهم ان خالاً كان لهم يُسمى كثير ابن رقاد شاربياً في بعض الحصون ، وكان قد تجبّع اليه وعنده جمع فيه وجوه الخوارج فحُوصِر في قلعة كانت له وقُتِلَ ، وتخلص هؤلاء ووقعوا الى ارض بست وكان رجل بتلك الناحية عنده جمع كثير يُظهر الحسبة في الغزو وقاتل الخوارج ، يُعرف بدوهم بن نصر ، فصار هؤلاء الاخوة في جملة أصحابه وقصدوا سجستان والوالي بها إبراهيم بن الحسين من قبل الطاهرية ، وكان في ضعف فنزل على باب المدينة ، وكان درهم بن نصر يُظهر أنه من المطوعة وأنه قصد قتال الشراة مُحْتَسِباً فاستألت العامة فأطاعته ودخل المدينة وخرج منها واليها الى بعض النواحي ، ولم يزل حتى تمكن من البلد وقاتلوه الشراة وكان لهم رئيس يُعرف بعمار بن ياسر فانتدب لقتاله يعقوب بن الليث فقاتله وقُتِلَ عمار ، وكان لا يجزيهم أمر شديد إلا انتدب له يعقوب ، فكان يرتفع ذلك الأمر له على ما يجبه واستألت أصحاب درهم بن نصر حتى قلّده الرياسة وصار الأمر له ، وكان

درهم بن نصر بعد ذلك في جملة يعقوب وأصحابه ولم يزل محسناً الى درهم بن نصر حتى استأذنه في الحج فأذن له ، فحجج وأقام ببغداد مدة وعاد الى عمرو رسولاً من امير المؤمنين ، فقتله يعقوب واستحل أمره وأمر إخوته بعد ذلك حتى استولوا على فارس وكرمان وخراسان وبعض العراق وخوزستان .

١١ - ومدينة الطاق على مرحلة من زرنج وتكون على ظهر الجاني من سجستان الى خراسان ، وهي مدينة صغيرة ولها رستاق وبها كروم وأعناب كثيرة يتسع بها أهل سجستان . ومدينة خواش من قرنين على مرحلة عن يسار الذهاب الى بست ، وبينها وبين الطريق نحو نصف فرسخ وهي أكبر من قرنين ، وبها نخيل وأشجار ولها وللقرنين مياه جارية وقني من تحت الأرض كثيرة . وفره مدينة أكبر من هذه المدن ولها رستاق يشتمل على نحو ستين قرية ، وبها نخيل وفواكه وزروع وعليها نهر فره وأبنيتها طين وهي ارض سهلة . وجزءه متصلة بعمل فره عن يمين الذهاب من سجستان الى خراسان على نحو مرحلة ، وهي ناحية مائة صغيرة نحو القرنين ولها قرى ورساتيق وهي خصبة وماؤهم من قني لهم ، وأبنيتهم ايضاً من طين . وسروان مدينة صغيرة نحو القرنين إلا أنها أعمر وأكثر أهلاً ، وبها فواكه واسعة تحمل ونخيل وأعناب وكروم تجلب منها وتثقل ، وهي من بست على مرحلتين ولها ناحيتان لمنزلين يسمى احدهما فيروزقند والآخر هو سروان على طريق بلدى الداور . والزالقان من بست على مرحلة وبها فواكه ونخيل وزروع ، وأكثر أهلها حاكمة وماؤهم انهار جارية وبنائهم من طين وهي نحو القرنين في الكبر . وروذان اصغر من القرنين وهي بقرب فيروزقند عن يمين الذهاب الى الرنج ، وأكثر غلاتها المنج ولهم مع ذلك زروع وفواكه ومياه جارية .

١٢ - وأما المسافات فإن الطريق من سجستان الى هراة اول مرحلة تسمى كركويه ، ومن كركويه الى بشتو اربعة فراسخ والعبر على قنطرة تجري فيها فضل مياه هيل مند ، ومن بشتو الى جوين مرحلة ومن جوين الى البست مرحلة ، ومن البست الى كنكره مرحلة ومن كنكره الى

سرشك مرحلة ، ومن سرشك الى قنطرة وادي فره مرحلة ومن قنطرة الوادي الى فره مرحلة ، ومن فره الى دزه مرحلة ومن دزه الى كويسان مرحلة ومن كويسان الى خاشان وهي من الاسفزار مرحلة ، ومن خاشان الى قناة سرى مرحلة ومن قناة سرى الى الجبل الاسود مرحلة ، ومن الجبل الاسود الى جدمان مرحلة ومن جدمان الى هراة مرحلة . والطريق من سجستان الى بُست فأول مرحلة الى زانبوق ، ومن زانبوق الى شروزن قرية عامرة سلطانية مرحلة ومن شروزن الى حرورى قرية عامرة سلطانية ايضاً وبينهما نهر نيشك وعليه قنطرة من آجر مرحلة ، ومن حرورى الى دهك والمنزل رباط مرحلة ومن هذا الرباط المفازة فنزل منها رباط يسمى آب شور ومن آب شور الى رباط كرووين مرحلة ، ومن رباط كرووين الى رباط هفشيان مرحلة ومنه الى رباط عبدالله ومن رباط عبدالله الى مدينة بُست ومن رباط دهك الى مسيرة فرسخ من بست كلها مفازة . والطريق من بست الى غزنه فإن من بست الى رباط فيروز منزلاً ومنه الى رباط ميغون منزل ، ومنه الى رباط كثير منزل ثم الى مدينة الرُنج المسماة بنجواى منزل ، ومنها الى بكراباذ منزل ، ثم الى خرسانه منزل ثم الى رباط سراب منزل ، ثم الى الاوق وهو رباط منزل ثم الى رباط جنكل اباذ منزل ثم الى قرية غرم منزل ، ثم الى قرية جابشت منزل ثم الى قرية جومه منزل ، ثم الى خابسان منزل وهو أول حدّ غزنه ثم الى قرية خسراجى منزل ، ثم الى رباط هدوا وهي قرية عامرة ثم الى غزنه منزل . وغزنه مدينة جليلة في نفسها كبيرة مجالها وتجاراتها . والطريق من سجستان الى بالش على المفازة فإنك تأخذ من مدينة الرُنج أعني بنجواى الى رباط الحجرية منزل ، ثم الى رباط كنكى منزل ثم الى رباط بر وهو المنزل ثم الى اسفنجاي منزل . والطريق من سجستان الى كرمان وفارس فإن أول منزل من سجستان خارون ، والثاني دارك ومنها الى برين منزل ، ومنه الى كاونيشك منزل وهما رباطان ثم الى رباط الناسى منزل ثم الى رباط القاضي منزل ، ثم الى رباط كراغات منزل ثم الى سبيج منزل وسبيج مدينة لكرمان . وحدّ سجستان اذا أُجزت

كاونيشك وبينها وبين كندر رباط بناه عمرو بن الليث ، وهذا المكان يُعرف بقنطرة كرمان وليس هناك قنطرة بل هي بالاسم دون الشخص .
 ١٣ - وسائر المسافات بسجستان مجملة ، فمن سجستان الى جزه ثلاث مراحل بين فره والقرنين ، وبينها وبين فره ايضاً مرحلتان . وبين نه وفره مرحلة واجحة وهي بجذائها بما يلي المفازة . وبين ككش وسجستان ثلاثون فرسخاً فيما يلي حد كرمان والطاق على طريق ككش على خمسة فراسخ . وخواش على نحو فرسخ من طريق بست ، وبينها وبين القرنين منزل . ومن بست الى سروان مرحلتان على طريق بلد الداور ثم تعبر هيل مند على مرحلة من سروان ، فتدخل درتل وتمضي مرحلة وأكثر الى درغش على شط هيل مند وكلاهما من جهة واحدة ، ومن درتل الى بغنين يوم في قبائل بشلنك في جنوبي بغنين . وبنجواي على ظهر غزنه وبينها وبين كهك مقدار فرسخ على غربي بنجواي ، ومن بنجواي الى اسفنجاي ثلاث مراحل والقصر بجذائها وبينهما فرسخ ، واسفنجاي حصن حسن ومن اسفنجاي الى سيوى مرحلتان .

١٤ - فأما ارتفاع هذه النواحي التي جمعت صورتها وذكرتها من الأعمال المجاورة لسجستان فإني لم أجدها بدءاً من إلباق بعضها الى بعض بالمجاورة ، فإنها مختلفة الحال متباينة العمال لكل ناحية منها قاضٍ وصاحب خبزٍ وبريد ، وصاحب معونة وكاتب سلّة يُعرف بالبندار يطالب بالخراج ووجوه الاموال الواجبة للسلطان وأكثرها لصاحب خراسان ، وما غادره من هذه الاموال والجبايات فلن يعتزي اليه ويُقيم دعوته وينتمي الى دولته ، فهي طعمة له وعليه فيها بعض لوازم يرفعها او هدايا يوردها كضاحب بست لأنه يقوم بجيش لديه ورجال وعساكر جمة من رسومها المجتباة بتلك الناحية لصاحب خراسان ، وفي بعضها ما هو كالمغلب عليه وعلى ماله إيدالاً من المثمين له بما يلزمهم من النققات وعليهم من المؤث والكلنف ، وهم معتزون الى صاحب خراسان كمحمد بن إلياس قديماً والبنكين الحاجب اذا كان حياً بكابل وبلد الهند ، وقد استولى على غزنه وما صاقبها من الاعمال . ومنها ما هو مجموع على جهته ومحمول بذاته

بالحسابات القائمة والعبير والارتفاعات والمساحة العادلة . ومن ذلك هراة وهي ناحية جليلة وسآتي بذكرها في ضمن خراسان وما اوجبه الصورة من تكرار ذكرها وعود ما لا بد منه من خبرها ، وهي من النواحي التي يُقبض خراجها في كل عام دفعتين اذ في كثير من اعمال خراسان ما يجري هذا المجرى ، وقد رُسم بهذا الرسم . وبها ما هو بغير هذه الصورة مما يُقبض خراجه دفعةً واحدةً وبها ما لا يطالب بخراج . فأما عبوة هذه النواحي وما يُقبض من وجوه أموالها ، فمنها الجوزجان على ما تقدم ذكره مائة الف دينار ومن الورق مع توابعه أربع مائة الف درهم . وسجستان والزُخج دون بست عن جميع أعمالها وجباياتها وقوانين أدائها مائة الف دينار ومن الورق ثلاثمائة الف درهم . وبُست عن وجوه جباياتها من أموالها ومقاسماتها وخراجاتها وتوابعها مائة الف دينار ، ومن الورق ثمان مائة الف درهم . وغزنه وكابل وما يصاقب هذه الأعمال من أعمال الهند ، فاجتباها البتكين الحاجب مائة الف دينار ومن الورق ستمائة الف درهم . وفي قديم أوقاتها والسنين الماضية الحالية في طرق العدل ما كانت جباياتها عن هذا المقدار أكثر وبركاتنا أغزر وغلاتها أوفر . وهذه جملة ما علمته من حال هذه الناحية وعرفته من أخبار هذا الصقع وما خلتُ ان في ذلك تقصيراً عن ما يحتاج الى علمه والوقوف على رسمه ..



خراسان

١ - وأما خراسان فتشتمل على كورٍ عظام وأعمال جسام ، وخراسان اسم الاقليم والذي يحيط به من شريقه فنواحي سجستان وبلد الهند ، لأنني ضمنتُ الى سجستان ما يتصل بها من ظهر الغور كله الى الهند وجعلتُ ديار الخلج في حدود كابل ووخان على ظهر الخُتَل كَلّه ، وغير ذلك من نواحي بلد الهند ، وغربيتها مفازة العزّية ونواحي جرجان ، وشماليتها بلد ما وراء النهر وشيء من بلد الترك يسير على ظهر الخُتَل ، وجنوبيتها مفازة فارس وقومس الى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بها . وجعلتُ ذلك كَلّه إقليماً واحداً وضمنتُ الخُتَل الى ما وراء النهر لأنه بين نهري وخشاب وخراب ، وضمنتُ خوارزم الى ما وراء النهر لان مدينتها العظمى وراء النهر ، وهي أقرب الى بخارا منها الى مدن خراسان ، وبخراسان بما يلي المشرق زنقة فيما بين مفازة فارس وبين هراة والغور الى غزنه ، ولها زنقة في المغرب في حد قومس الى ان تتصل بنواحي فراوه ، فيقصر ما بين الزنقتين عن تربيع سائر خراسان . وفيها من حدود جرجان وبحر الخزر الى خوارزم تقويس على العمارة .

٢ - وهذه صورة خراسان .

• • •

إيضاح ما يوجد في القسم الاول من صورة خراسان من الأسماء والنصوص :
قد رسمت في الزاوية اليمنى من اعلى الصورة بحيرة زره ويقع فيه نهر يأني من جبال الباميان الواقعة في القسم الآخر من الصورة وتقطع هذا النهر كتابة الجنوب المتجاوز آخر خطها طرف

هذا القسم . ومن تحت بحيرة زره الى اليسار رسمت بحيرة فيها مدينة زرنج وعن يسارها سلسلة جبال دائرة الشكل كتب في داخلها جبال الغور ، ويأخذ من يمين هذه الجبال نهر يعطف الى الاسفل على شاطئه ما لن ثم هراه ، ويجتمع هذا النهر بجذاه هراه مع نهر آخر يأتي أيضاً من جبال الباميان ، ويأخذ من ما لن طريق الى زرنج عليه كواسان ثم فره وتقع عن يسارهما في البر ادرسكن ، وتوازي الطريق المذكور عن يمينه كتابة نواحي اسفزار وتحت ذلك صورة خراسان . وتبتدىء من اسفل بحيرة زره عاطفة على بحيرة زرنج ثم متجاوزة الى القسم الآخر من الصورة كتابة سجستان ، وتقع من اسفل جبال الغور مدينتا كوشك وكواران ، وعلى الطريق الآخذ من حذاء هراه الى اليسار مدينتا ببته وكيف .

وكتب من تحت بحيرة زره آخذاً الى الأسفل قوهستان ، ويوازي هذه الكتابة عن يمينها كتابة مفازة سجستان وخراسان وفارس تقطع هذه الاسماء الثلاثة كلمة مفازة على شكل صليبي . وتتصل بخط كلمة مفازة مدينتا خور وكري ثم تقع عن يسارهما : طيس ، تون ، قان ، وكتب موازياً لكلمة مفازة بينها وبين طرف الصورة المغرب .

ويأخذ من قان طريق الى بوسنج الواقعة على النهر من اسفل هراه وعلى ذلك الطريق من المدن : زوزن ، خرگرد ، فرگرد ، وتقع في وسط الساحة التي من اسفل ذلك الطريق مدينة نيسابور ، وعلى الطريق من قان الى نيسابور : بون ، يناند ، كندر ، ترشيز ، ثم على الطريق من نيسابور الى بوسنج : كواخرز وبوزكان ، وتقع في الساحة التي فوق هذين الطريقين : سنكان ، خايمند ، سلومك ، ما لن ، ويأخذ من نيسابور طريق الى الاسفل يمينا حيث توجد كتابة حدود قومس ، وعلى هذا الطريق من المدن : سبزوار ، خسروجرد ، همتاباذ ، مزينان ، ويأخذ من نيسابور ايضاً طريق الى اليسار الى سرخس على النهر الآتي من الفوق وتقع من اسفل هذا الطريق طهران وتروغوذ ثم تحت ذلك كتابة طوس وتحت هذه الكتابة نوقان وبنواذه كتب عن يسارها بغير خط الناسخ 'يبايه ، ثم رايبكان ، سنج ، ذلك ، وعن يسار كتابة طوس راوينج وريوند ، وكتب تحتها بغير خط الناسخ جوين ولايت صاحب ديوان عز نصره ، ثم تحت ذلك خدشاه كه مدرسه ساخته اند ، وتقع من اسفل ذلك الى اليسار . ديوانه وازادوار ، وتقع من اسفل ازادوار جرجان ويأخذ منها طريق الى اليسار عليه اسفرايين .

وتوجد من تحت هذا الطريق كتابة مفازة بين جرجان وفراره يسلكها حجاج خوارزم ، وقطعهم لياها على السميت وقصد مياه بها لا على جادة وجميعها رمل فيه مراعي . وتقع عن يسار هذه الكتابة مدينة فراره وكتب فوقها الشمال وآخر هذه الكلمة في القسم الآخر من الصورة .

• • •

ايضاح ما يوجد في القسم الثاني من صورة خراسان من الاسماء والتصوص :

وقد رسمت موازيةً لطرف الصورة الاعلى سلسلة جبال تقع بنهايتها اليمنى مدينة غزنه ، وفي وسطها اندراب وفي نهايتها اليسرى بنخشان ، وتأخذ سلسلة صغيرة من بنخشان الى الاسفل فيها الطايقان ورواليز ، ويمتد خط هذه السلسلة الى خلم ثم الى بلخ . وترجع من بلخ سلسلة ثالثة

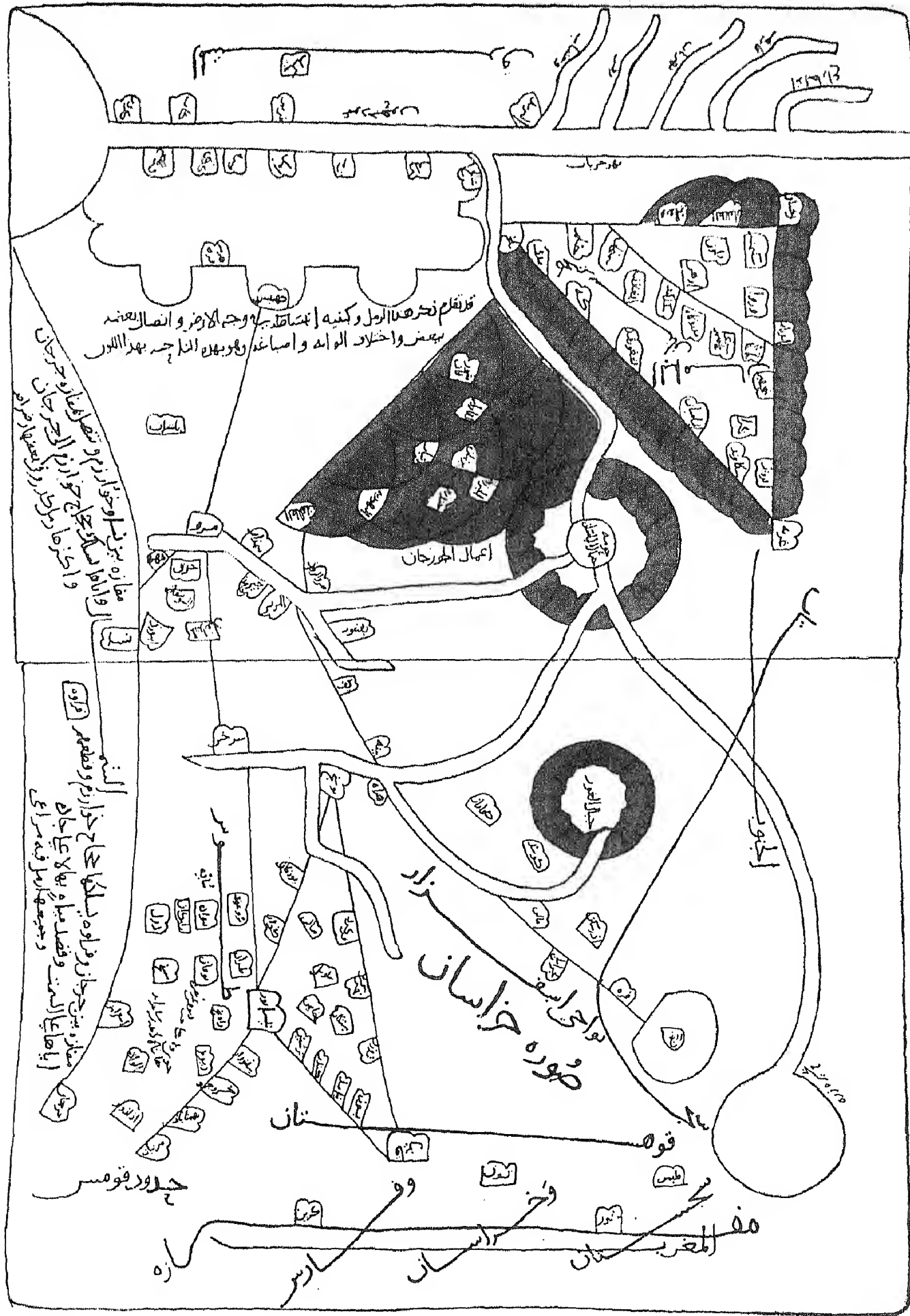
الى غزنه على خط منحرف ويتصل بداخل هذه السلسلة من الممدن : مندر ، كه ، بشغورقند ، الباميان ، سكاوند ، وتتصل بالسلسلة العليا من فوق سكاوند فروان وعن يسارها بنجهير ، وتقع بين بنجهير وسكاوند مدينة نجرا ، وكتب من اسفل بنجهير الباميان وعن يسار ذلك الى الاسفل طخيرستان ويوازي هذه الكتابة خط آخذ من اندراب الى قرب خلم وتقع عن يمينه : حسب اندراب ، سراي عاصم ، مذروكاه ، سكلكند ، بغلان ، سمنجان ، وعن يسار الخط في الزاوية روا ، سكيشت ، راون ، ارهن .

ويتصل بأول السلسلة المبتدئة من عند بليخ نهر يأتي من سلسلة جبال دائرة الشكل كتب في وسطها : حومة جبال الباميان ، ورسمت بهذا هذا النهر متصلة بجبال الباميان كتلة جبال كتب عن يمينها : اعمال الجوزجان ، وتقع في داخل جبال الجوزجان ابتداء من القوق من الممدن : سان ، اندخذ ، الجرزان ، نريان ، الفارياب ، اشبورقان ، كندرم ، انبار ، اليبوديه ، الطالقان .

ويأخذ من جبال الباميان نهر الى الاسفل تقع على شاطئه الايسر : مرو الروذ سمنار ، مرو ، وينصب في هذا النهر بجذاء مرو الروذ نهر آخر تقع عليه بنشور ثم من أسفل ذلك على شاطئ عمود النهر القريئين وجيرنج ، وعلى الطريق الآخذ من مرو الى اليمين الى سرخس مدينة الدندانقان ، وتقع من اسفل هذا الطريق : خرق ، السوسقان ، مهته ، ايبورد ، وتتصل بأيبورد من اسفلها مدينة نسا ، وكتب عن يسارها مفازة بين نسا وخوارزم وتتصل بمفازة جرجان وإياها يسلك حججاج خوارزم الى جرجان ، وأكثرها رمل كدر وفي بعضها رضراض . ويأخذ من مرو طريق الى اليسار ينتهي الى كشمين الواقعة في طرف ساحة رمال كتب عن يمينها : قد تقدم ذكر هذا الرمل وكيفية انبساطه في وجه الارض واتصال بعضه ببعض واختلاف الوانه وأصباغه وهو هذه الناحية بهذا اللون . وتقع من اسفل كشمين بطرف هذا الرمل هرمزفره وفي الساحة من أسفل طريق مرو الى كشمين باشان .

ورسم موازياً لطرف الصورة الايسر نهر كبير كتب عن يساره عمود جيحون ، ويقع على يمين هذا النهر ابتداء من الاسفل من الممدن : كركاقيج ، جرجانيه ، ويزه ، امل ، زم ، كيلف ، شالغ ، وينصب هنا النهر الآتي من بليخ ، وكتب من فوق مصب هذا النهر عند عمود منبر : نهر خراباب ، ويقع على شاطئ النهر الكبير عن يساره من الممدن : كردر ، كاث ، فربر ، الترمذ ، وعن يسار فربر مدينة بيكند وعن يسار بيكند بخسارا وكتب بينها موازياً للطرف المشرق ، وينصب في العمود عند الترمذ نهر وخشاب وتليه الى القوق اربعة انهار كتب عندها : باخشوا ، بربان ، فارغر ، انداجاراغ .

٣ - اما كور خراسان التي تجتمع على العمال وتفرق فيها الحكام وأصحاب البرد والبنادرة وما بما وراء النهر لصاحب خراسان من آل سامان فكالعمل الواحد ، وهي تبتف وثلاثون عملاً تدل أرزاق المتصرفين فيها على



قد قلم نثر هذا الطل وكنبه | انما قلده ووجه الارض و انصاف العننه
بعض واخلاق اله انه و اصاغه و عوبهون الناجحه بهر اللور

مغان سبزی او خوارزم و تهنه و اوستان خوزستان
و اوامه ساسانی و اوستان خوزستان
و اوامه ساسانی و اوستان خوزستان

مغان سبزی او خوارزم و تهنه و اوستان خوزستان
و اوامه ساسانی و اوستان خوزستان
و اوامه ساسانی و اوستان خوزستان

صوره خراسان نزار

مقادير أحوالها في ذاتها وتعرب عن محل أهلها في أنفسهم مع نزور جباياتها ، وكل عمل منها لا يخلو من قاضٍ وصاحب بريد وبندارٍ وصاحب معونة ، هذا الى غير عمل من أعمالها فيه قضاة يتصرفون عن قاضي الناحية التي هو بها ، وأصحاب أخبار وبردٍ يُنهبون أخبارهم الى صاحب ناحيتهم ، وُجباةٌ للخراج والضمانات للبندار الأجل بالكورة وأصحاب معاون وأمرأء دون امير الصمغ . وسأتي بذلك مع أرزاق المتئين لهذه الاعمال في الناحيتين إذ كانتا جميعاً لصاحب خراسان والمتصرفون فيهما من تحت يده وأمره ونهيه .

٤ - وان اعظم هذه النواحي منزلة وأكثرها جيشاً وشحنة وأجلّها منزلة وجباية نيسابور ومرو وبلخ وهرارة . وبخراسان وما وراء النهر كور دون هذه في المنزلة وصغر الحال فمنها : قوهستان وطوس ونسا وابيورد وسرخس واسفزار ، وبوسنج وباذغيس وكنج رستاق ومرو الروذ والجوزجان وجرج الشار والبايمان وطخيرستان وزم وامل . وخوازم فيما وراء النهر لان مدن ذلك من وراء النهر وخوازم على السمت أقرب الى بخارا منها الى خراسان . ولنيسابور كور لا تفرد عنها لأنها مجموعة اليها في الأعمال وسأذكر كلاً هو مضاف الى غيره من أعمال نيسابور وطخيرستان المضافة الى بلخ والمجموعة اليها ، وهي في الدواوين مفردة ومدنها وبقاعها عنها متميزة منفصلة . وليس في تفريق هذه الكور وجمعها دركٌ أكثر من استيفائها وتأليفها في الصورة ، ومعرفة مكان كل شيء منها في صورة خراسان وإثباته في شكل ما وراء النهر .

٥ - ونيسابور تعرف بابرشهر ؛ وفيها يقول ابو تمام حبيب بن أوس الطائي :

« أَيَا سَهَرِي بِلَيْلَةٍ أَبْرَسَهَرٍ ذَمَمْتَ إِلَيَّ تَوْماً فِي سِوَاهَا »

وهي مدينة في أرض سهلة أبينتها من طين وهي كانت مفتوحة البناء نحو فرسخ في مثله [الى سنة تسع وأربعين وخمس مائة عند كسرة الغز للسلطان سنجر بن ملك شاه ، واستيلائهم على خراسان ففي هذه السنة دخل الغز اليها ونهبوها وقتلوا أكثر أهلها ، وانجلى الباقون ثم تواترت عليهم نوائب الزمان وصراف الحدثان الى ان خربت ، ثم لما تقاصرت عنهم أيدي الظلمة وعطف الله عليهم بالرحمة عادوا الى موضع قريب من المدينة على غربيتها يعرف

بشايكان ، ثم تل عال فبنوا هناك دوراً وقصوراً وأسواقاً وحمامات وفنادق ومساجد ، وعادت الآن الى احسن ما كانت عليه من العمران وسموها نيسابور . وسمعت في سنة ثمانين وخمس مائة ان العهارة قد اتصلت الى الموضع القديم وذلك النل قد ابتنوا عليه حصاراً منيعاً حصيناً [ولها مدينة وقهندز وربض ، وقهندزها وربضها عامران ومسجد جامعها في ربضها بمكان يُعرف بالمعسكر ، ودار الامارة بمكان يُعرف بميدان الحسين والحبس عند دار الامارة ، وبين الحبس ودار الامارة وبين المسجد الجامع نحو ربع فرسخ ، ودار الامارة بها من بناء العاتي عمرو بن الليث ، ولقهندزها بابان والمدينة أربعة أبواب : فأحدها يُعرف بباب رأس القنطرة ، والثاني بباب سكة معقل ، والثالث بباب القهندز ، والرابع بقنطرة دوميكين . وقهندزها خارج عن مدينتها ويحفّ بالمدينة والقهندز جميعاً الربض والربض أبواب : فأما الباب الذي يخرج منه الى العراق وجرجان فإنه يُعرف بباب القباب ، والباب الذي يخرج منه الى بلخ ومرو وما وراء النهر فإنه يعرف بباب جيك ، والباب الذي يخرج منه الى فارس وقوهستان فإنه يعرف بباب احوص اباذ ، والباب الذي يخرج منه الى طوس وعدة ابواب لا أقف على جميع أسمائها ، ولها باب يعرف بباب سوخته وباب يعرف بباب سرسبريس وغير ذلك ، فأما اسواقها فإنها خارج من المدينة والقهندز في الربض وخيرة اسواقها سوقان : إحداهما تعرف بالمربعة الكبيرة والأخرى بالمربعة الصغيرة ، فإذا اخذت من المربعة نحو الغرب فالسوق يمتد الى مقابر الحسينيين . وفي خلال هذه الاسواق خانات وفنادق يسكنها التجار بالتجارات ، وفيها الخابرات للبيع والشري فيقصد كل فندق بما يُعلم انه يغلب على اهله من انواع التجارة ، وقل فندق منها لا يُضاهي أكبر أسواق ذوي جنسه ويسكن هذه الفنادق اهل اليسار من في ذلك الطريق من التجارة ، وأهل البضائع الكبار والأموال الغزار ، ولغير المياسير فنادق وخانات يسكنها أهل المهين وأرباب الصنائع بالدكاكين المعمورة والحجر المسكونة والحوانيت المشحونة بالصنّاع ، كالقلانسيين في سوقهم غير فندق فيه الحوانيت والحجر المملوؤة بهم ، وكذلك الأساكفة والحرازون والحبّالون الى غير ذلك في أضعاف أسواقهم الفنادق المملوؤة

بذوي الصنائع منهم ، وأما فنادق البرزّازين وخانباراتهم بها وبيعهم فيها وشرام فأكثر البلدان يشركهم في ذلك ولا يقصرون عنهم . وشرب البلد ومياهه فأكثره من قني تجري تحت مساكنهم وتظهر خارج البلد في ضياعهم ، ومنها قني تظهر في البلد وتجري في دورهم وبساتينهم بقصبة نيسابور . ولهم نهر كبير يعرف بوادي سغارذ ويجمع اليه كثير من قني البلد فيسقى منه بعض أجنّة البلد ورساتيق كثيرة ، وعلى هذا الوادي 'قوام' وحفظة عليه وعلى قنيهم في عمق الارض وربما كان منها شيء بينه وبين وجه الارض مائة درجة ، ويزيد وينقص في نفس نيسابور . وليس بخراسان مدينة أصح هواءً وأفصح فضاءً وأشدّ عمارة وأدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور . ويرتفع عنها من أصناف البرز وفاخر ثياب القطن والقز ما يُنقل الى سائر بلدان الاسلام وبعض بلدان الشرك لكثرتة وجودته ، لا يثار الملوك والرؤساء لكسوته اذ ليس يخرج من بلده ولا فاحية كجوهريته ولا يشاكلة لرفعته وخاصيته .

٦ - ولنيسابور حدود واسعة ورساتيق عامرة وفي ضمنها مدن معروفة كالبوزجان ومالن المعروفة بكواخرز وخايند وسلومك وسنكان وزوزن وكندر وترشيز ، وخان روان وازادوار وخسروكرد وهمن اباذ ومزنيان وسبزوار وديواره ، ومهرجان واسفرايين وخوجان وريوند . وان جُميع الى نيسابور طوس فمن مدنها : الرايكان وطهران ونوقان [وتروغوذ] وقبر علي بن موسى الرضي عليها السلام بظاهر مدينة نوقان وبجواره قبر الرشيد في مشهد حسن بقرية يقال لها سناباد ، عليها حصن حصين منيع وفيه قوم معتفكون . وبنوقان معدن القدور البرام وتحمل الى سائر بلاد خراسان من جبلها ، وفي هذا الجبل غير معدن من النحاس والحديد والفضة والفيروزج والجماهن والدهنج ، ذكر غير إنسان ان فيه معادن ذهب غير أنها تقصّر عن المؤنة وبه شيء من البلشور غير صافٍ

٧ - وكانت دار الامارة بخراسان في قديم الأيام بمرو وبلخ الى أيام الطاهرية فإنهم نقلوها ان نيسابور ، فعمّرت وكسّرت وعزّرت وعظّمت أموالها عند توطّئهم أيّاه وقطونهم بها ، حتى انتابها الكتّاب والأدباء

بمقامهم بها وطراً إليها العلماء والفقهاء عند إيثارهم لها ، وقد خَرَّجَتْ نيسابور من العلماء كثرة ونشأ بها على مر الايام من الفقهاء من سُهرِ اسمه وسحق قبره وعلا ذكره .

٨ - ومدينة مرو قديمة تعرف بمرو الشاهجان ازالة البناء ، ويقال ان قهندزها من بناء طهمورث والمدينة القديمة من بناء ذي القرنين . وهي في أرض مستوية بعيدة من الجبال فلا يُرى منها جبل بالقرب وليس في شيء من حدودها جبل وأرضها سبخة كثيرة الرمال وأبنتها من طين . فيها ثلاثة مساجد للجُمُعات فأما أوّل مسجد أُقيمت فيه الجمعة فمسجد بُنيّ داخل المدينة في أوّل الاسلام ، فأما كَثُرَ الاسلام بُنيّ المسجد المعروف بالمسجد العتيق على باب المدينة ويصليّ فيه أصحاب الحديث ، وبُنيّ من بعد ذلك المسجد الذي على ماجان . ويقال أنّ ذلك المسجد والسوق ودار الامارة من بناء أبي مسلم . ودار الامارة على ظهر هذا المسجد . وفي هذه الدار قبة بناها ابو مسلم كان يجلس فيها وفيها يجلس أمراء مرو . وبها قهندز خراب ومقداره مقدار مدينة وهو مرتفع وقد سبقت اليه قناة ماءٍ يجزي فيه الى يومنا هذا ، وربما زرع عليها مباحل ومباطخ وغير ذلك . [وفي زماننا هذا وهي سنة ثمانين وخمسة ليس بمرو مسجد جامع عامر غير المسجد الذي بناه ابو مسلم على ماجان ، وذكر لي عدّة اناس من اهل مرو مشايخ أنهم لم يروا بمرو مسجداً جامعاً غير هذا وأن المسجدين الآخرين خراب] . فأما أسواقها فعلى قديم الايام كانت على باب المدينة جنب الجامع ، فنقلها ابو مسلم الى ماجان وهي من انظف الاسواق وأوجد لها لسائر ما يُحتاج اليه من ليل ونهار . ومُصلّى العيد في محلة رأس الميدان في مربعة ابي الجهم ويطوف به من جميع جوانبه ونواحيه البُنَيان والعمارات ، وهو بين نهر هرمزفره وماجان . والبلد ارباعٌ معروفة الحدود ولأرباعه أنهار معروفة فمنها نهر هرمزفره ، وهو نهر عليه ابنية كثيرة من البلد وهو مما يلي سرخس . والمدينة الداخلة اربعة ابواب فأحدها الذي يلي مسجد الجامع وباب يُعرف بباب سنجان وباب بالين وباب درمسكان ، ومن هذا الباب يُخرج الى ما وراء النهر وعلى هذا الباب عسكر المأمون وضرب مضره أيام مقامه بها

الى ان انتهت اليه الخلافة .

٩ - ولمرو نهر عظيم تشتمب هذه الانهار منه وأنهار الرساتيق عنه ومبتدأه من وراء الباميان ، ويُعرف بنهر مرغاب وتفسيره مروآب أي ماء مرو ، ومنهم من يزعم ان النهر منسوب الى مكان يخرج منه الماء ويُعرف بنهر مرغاب ويجرى هذا النهر على مرو الروذ وعليه ضياعهم ، وأول حد هذا النهر من عمل مرو الروذ لوكرين وخوزان والقرينين فخوزان من مرو الروذ والقرينين من مرو . ومقام الماء من زرق قرية بها مقسم ماء مرو وقد جعل لكل محلة وسكة من هذا النهر ساقية صغيرة عليها ألواح خشب فيها ثقوب مقدره لا يُترك احدٌ يزيد فيها ولا ينقص ، ويأتي كل قوم من شربهم بمقدار إن زاد الماء دخلت عليهم الزيادة وإن نقص نقصوا بأجمعهم لا يُبثار لقوم على قوم [وهذه الألواح منصوبة بقرية تسمى بنس آب على مقدار نصف فرسخ من المدينة] ومتولي هذا الماء أمير مفرد وهو أجل من والى المعونة برو ، وبلغني أنه يرتق على هذا الماء زيادة على عشرة آلاف رجل لكل واحد منهم على هذا الماء عمل .

١٠ - وكانت مرو معسكر الاسلام في اول الاسلام ومنها استقامت مملكة فارس للمسلمين ، لان يزدجرد ملك الفرس قتل بها في طاحونة الزرق ومنها ظهرت دولة بني العباس ، وفي دار آل ابي النجم المعيطي صبيغ أول سواد ولبسته المسودة ومن صحبة فواكههم أن بطيخهم يقدم ويُحمل الى كثير من الآفاق ولا أعلم هذا يمكن في بلد غيره . وفي مغازتها يكون الاشتراغ الذي يُحمل الى اكثر المواضع . ويرتفع من مرو الابريسم والقز الكثير ، ويقال أن اصل الابريسم بجرجان وطبرستان على قديم الأيام وقع من مرو ، ومنها يرتفع القطن الذي يُنسب في سائر الأقطان اليها جودته وهو الغاية في اللين والنياب التي تجهز منها الى كثير من البلاد . ولها منابر مضافة اليها وبرسمها فمها كشميين وهي على مرحلة منها في نفس الرمل ، بها منبر ولها نهر كبير وأشجار وفواكه وسوق صالحة وفنادق ورباطات وحمامات . وبهرمزفره منبر وبسنج منبر وبجبرنج منبر وبالنداندقان منبر وبالقرينين منبر، وبباشان منبر وبجرق منبر .

وبالسوسقان منبر وهذه منابر مضافة اليها ومدنها القريبة منها .

١١ - وأما هراة فهو اسم المدينة وكان عليها حصار وثيق ، وخارجها وداخلها مياه ومن داخلها القهندز ولها روض ومسجد الجامع بها ودار الامارة خارج الحصن بمكان يُعرف بخراسان اباذ منقطع عن المدينة ، وبينها وبين المدينة نحو ثلث فرسخ على طريق بُوسنج من غربي هراة ، وبنائها من طين . والمدينة مقدار نصف فرسخ في مثله وكان لمدينتها الداخلة أربعة أبواب : فالباب الذي يخرج منه الى بلخ مما يلي الشمال يُعرف باب سراي . والباب الثاني الذي يخرج منه الى نيسابور غربي يسمّى باب زياد والباب الذي يخرج منه الى سجستان جنوبي يسمّى باب فيروزاباد ، والباب الذي يخرج منه الى الغور مشرقى يُعرف بباب خشك ، وكانت أبوابها خشباً غير باب سراي فإنه كان حديداً ، وعلى كل باب سوق وفي داخل المدينة والروض مياه جارية . ولتحصن أربعة أبواب بجذء كل باب من أبواب المدينة باب لهذا الحصن ، ويسمّى باسم ذلك الباب . وخارج الحصن جدار يطوف بالحصن كله أطول من قامه وكان بينهما أكثر من ثلاثين خطوة . فاتفق على أهل المدينة حرب وخلع طاعتهم مع والي كان لهم من قبل صاحب خراسان يعرف بمحمد بن الجراح ، رأيتُه وكان محسناً اليهم فقصوا بعضاينه ومنعوه من صاحب خراسان بغلق الابواب دونه ، وتناولت ايام خلافه الى ان ظفر بهم أشعث بن محمد فافتتح المدينة صلحاً والحصن الذي في داخلها عنوة وقهراً ، وأمر صاحب خراسان ان يُلحق سورها بالحضيض وأقام عليه من طمس آثاره ومحا معالمه ، فكأنه لم يُر لها قط سور ولا كان عليها حصن . والمسجد الجامع في المدينة وحواليه الأسواق والسجن على ظهر قبلة مسجد الجامع ، وليس بخراسان وما وراء النهر وسجستان والجلال مسجد أعمر بالناس على دوام الايام من مسجد هراة ومسجد بلخ واليه مسجد سجستان ، فإن بهذه المساجد كثرة من الفقهاء وزحمة من أرباب القرآن على رسم الشام والثغور . وهي فريضة خراسان وسجستان وفارس .

١٢ - والجل من هراة على فرسخين على طريق بلخ ، ومحتطبهم من

مفازة بينهم وبين اسفزار وليس لهذا الجبل محتطب ولا مرعى وإنما يرتفقون منه بالحجارة للأرحية والفرش وما أشبه ذلك؛ وعلى رأس هذا الجبل بيت فارى يُدعى سرشك وهو معبور وبينه وبين المدينة بيعة للنصارى وليس بينها وبين المدينة مياه ولا بساتين سوى نهر المدينة، على باب المدينة، فإذا عبرت القنطرة لم تر بعدها ماء ولا خضرة إلى البلد. وعلى سائر الأبواب والجهات مياه جارية وبساتين، وأمر أبوابها باب فيروزاباد. ويخرج ماؤها من قرب رباط كروان وإذا خرج من حد الغور إلى هراة ينشعب منه أنهار كثيرة: فمنها نهر يعرف بوخوى يسقي رستاق سنداسنك ونهر يسمى بارسن يسقي رستاق كواسان وسياوشان ومالن وتيزان وروامز، ونهر اذريجان يسقي رستاق سوسان، ونهر يعرف بشكوكان يسقي رستاق شغله، ونهر يعرف بكراغ يسقي رستاق كوكان، ونهر يُعرف بغوسجان يسقي رستاق كوك، ونهر يعرف بكبك يسقي رستاق غوقان وكربگرد، ونهر يُعرف بسبغر يسقي رستاق سوخين في حد بوسنج، ونهر يُعرف بالنجير يسقي مدينة هراة والبساتين المتصلة على طريق سجستان مقدار مرحلة.

١٣ - وأكبر مدينة بنواحي هراة بعد هراة كروخ واوفه، ويرتفع من كروخ الكشمش المجلوب إلى الآفاق والزبيب الطائفي المحمول إلى العراق وسائر البلاد ومُعظمه يرتفع من مالن. وكروخ مدينة قصدة وأهلها شراة ومسجد الجامع بمحلة منها تُعرف بسيدان، وبنائها من طين وهي في شعب بين جبال مقدار عشرين فرسخاً وجميعها مشتبكة البساتين والمياه والاشجار والعياض والقرى العامرة. وأوفه أهل جماعة وهي نحو كروخ في القندو، ولها بساتين ومياه وبنائها من طين أيضاً. ومالن اصغر من كروخ وهي أيضاً مشتبكة البساتين والمياه والاشجار والكروم عامرة. وخيسار قليلة الاشجار والمياه، وهي اصغر من مالن وأهلها أهل جماعة. واستربيان أهلها خوارج وهي اصغر من مالن، ولها مياه وبساتينهم قليلة والغالب عليهم في غلاتهم الزروع دون الكروم وهي في جبال وعرة. وماراباد فكثيرة البساتين والمياه وهي مدينة اصغر من مالن، ويرتفع منها

أرزٌ كثيرٌ يُجلب إلى النواحي . وباشان مدينة اصغر من مالن ، ولهم زروع وهي قليلة البساتين على كثرة مياهها . وباسفزار اربع مدن واكبرها كواسان وهي مدينة اصغر من كروخ ، ولها مياه وبساتين كثيرة . وكوران وكوشك وإدرسكن وهي متقاربة في الكبر ولها مياه وبساتين واسفزار اهلها اهل جماعة .

١٤ - وأما بوسنج ففيها من المدن خر كرد وفر كرد وكوه ، واكبرها بوسنج وهي مدينة نحو نصف هراة وهي هراة في مستواة ، ومن بوسنج إلى الجبل نحو فرسخين وهو الجبل الذي من هراة إليه فرسخان ، وبنائهم من جبس وليس كبناء هراة ولهم مياه وأشجار كثيرة ، ولهم من اشجار العرعر ما ليس بجميع خراسان في بلد ويُحمل هذا الحُشب إلى سائر النواحي . وماؤهم من نهر هراة وهو النهر الذي يجري إلى سرخس وينقطع دون سرخس في اكثر الاوقات ، وينضب في الصيف ويصل إليها الماء في الشتاء فيمرّ في وسط البلد . ولبوسنج حصار وعليه خندق وله ثلاثة ابواب : قباب يُعرف بباب عليّ يفضي إلى طريق نيسابور ، وباب هراة يشرع إلى هراة ، وباب قوهستان يأخذ إلى قوهستان . واكبر المدن بها بعد بوسنج كوسرى وهي مدينة خصبة ولها ماء وبساتين قليلة ، وهي نحو الثلث من بوسنج وبنائهم من طين . وخر كرد لها ماء وبساتين كثيرة وهي اصغر من كوسرى . وفر كرد اصغر من خر كرد وماؤها الجاري قليل وهم اصحاب سوائم وليس لهم بساتين كثيرة . وكوه لها بساتين ومياه كثيرة وهي نحو فر كرد في الكبر .

١٥ - وباذغيس بها من المدن جبل الفضة وكوه وكوغناباذ وبست وجاذوا وكابرون وكالوون ودهستان ومقام السلطان بكوغناباذ ، وأعرها واكبرها دهستان وتكون نحو نصف بوسنج ، وبنائهم من طين ولهم أسراب كثيرة في الارض ، وهي على جبل ولهم ماء جاري قليل وليست لهم بساتين ولا كروم وهي مباخس ؛ وكذلك كوه وجبل الفضة وكوه اكبر من جبل الفضة . وجبل الفضة على جبل كان فيه معدن للفضة فتعطل لقلّة الحطب . وأما كوه فهي في صحراء ، وبكوغناباذ وبست وجاذوا بساتين

ومياه ولهم مباحس كثيرة . وكالوون وكابرون ليس لهما بساتين ولا مياه جارية وإنما مياههم من الأمطار والآبار ، وهم اصحاب زروع مباحس وأغنام . وجبل الفضة على طريق سرخس من هراة . وباذغيس اهل جماعة ، ونخبستان قرية احمد بن عبدالله فإن أهلها شراة غلاة بأجمعهم .

١٦ - وكنج رستاق مدينتها بين ولها كيف وبغشور، ومنها ابومنصور البغوي صاحب بريد نيسابور وأيسر من بخراسان وأكثرهم كتباً وأحسنهم إنشاءً ، والكنهم بالعربية وأفصحهم بالفارسية ، وهو أخطر من رأيت بخراسان وأكثرهم صامتاً ونطقاً وتجاراً وضياعاً وكراعاً وأوثقهم عند سلطان هذه الناحية مقيم بين وهي اكبر هذه المدن ، وبين اكبر من بوسنج وبغشور نحو بوسنج وكيف نحو بغشور ، ولبن وكيف مياه كثيرة جارية وبساتين وكروم وبنائهما من طين . وأما بغشور ففي مفازة وهي أعزاء وزروعهم كلها بخوس وماؤهم من الآبار ، وهم اصحاب زروع وبساتين وكروم وهي مدينة صحيحة التربة والهواء . وهذه المدن كلها على طريق مرو الروذ .

١٧ - ومرو الروذ بها من المدين قصر أحنف ، ودزه ومرو الروذ أكبرها وهي أكبر من بوسنج ، ولها نهر كبير وهو النهر الجاري الى مرو ولهم عليه بساتين وكروم كثيرة وهي طيبة الهواء والتربة ، وقصر أحنف على مرحلة منها على طريق بلخ ودزه على طريق انبار على اربعة فراسخ ، ولقصر أحنف ماء جارٍ وبساتين وكروم وفواكه حسنة . ويشق نهر مرو الروذ وسط دزه فيجعلها نصفين ، وبينهما قنطرة ولها بساتين وكروم وفواكه حسنة ومن مرو الروذ الى النهر غلوة . والطاقان مدينة نحو مرو الروذ في الكبر ولها مياه جارية وبساتين قليلة وبنائهما من طين وهي أصح هواءً من مرو الروذ . ومن مرو الروذ الى الجبل ثلاثة فراسخ مما يلي المغرب ومن جانب الجبل منه على فرسخين مما يلي المشرق . والطاقان في جبل متصل بجبال الجوزجان ، ولها رساتيق في الجبل كثيرة عامرة .

١٨ - والفارياب مدينة من الجوزجان أصغر من الطالقان إلا انها أكثر بساتين ومياهاً من الطالقان ، وبنائهما من طين والفارياب مسجد

جامع وهي مدينة صالحة تجتمع سائر ما يكون في المدن من الصنائع وليس لمسجد جامعها منارة . ومن مدن الجوزجان اليهودية وهي مدينة ايضاً مقتدرة جامعة للصنائع والتجارة ولمسجد جامعها منارتان ، وان ذكرت ما مر لي في استحداث منارة بالفارياب مع اهلها وأميرها وجملة اهلها اطال ، وهم يابون إلا قولهم هذه سنة وقبيح بالخلف تغيير رأي رآه السلف والجوزجان اسم الناحية ، ومن كبار مدنها اليهودية واشبورقان واندخند وستاق وناحية ومدنته أستخرج وكنندرم ومن مدن الجوزجان أنبار وسان ، ونقماش اسم لمدينة جلار واشبورقان وزيان مدينة بين اليهودية والفارياب . وأكبر مدينة بالجوزجان انبار وبها مقام آل افرغون وسلطانهم في الشتاء ومقامهم في الصيف بالجزوان ، وهي مدينة بين جبلين أشبه ببلد بمكة وشعابها كشعابها . وانبار أكبر من مرو الروذ ولها مياه وكروم وخصب وبساتين وبنائهم من طين ؛ وقد تقدم القول ان مدينة سان صغيرة لها مياه وبساتين وهي من الجبل ، واليهودية اكبر من سان ولها مياه وبساتين وهي في الجبل . وكنندرم من الجبل وهي مدينة كثيرة الكروم والجوز واللوز والخيرات . واشبورقان بها من المياه الجارية فوق كفايتهم ، والغالب عليهم الزروع وبساتينهم قليلة وفواكههم مجلوبة ، وهي اكبر من كندرم ومن سان ايضاً وتقارب اليهودية في الكبر . واندخند مدينة صغيرة في مفازة لها سبع قرى وبيوت للأكراد من ارباب الاغنام ولهم لابل . ويرتفع من الجوزجان الجلود المدبوغة بها فتعم خراسان وما وراء هذا النهر . والجوزجان ناحية عامة الحِصْب كثيرة اسباب التجارة والمجالب وفي أهلها دهقنة . [وجوزجان سوى هذه المدن التي ذكرتها رساتي وقرى ذات مياه جارية وفواكه كثيرة ، فأما ما يقبض من اموالها فائة الف دينار وأربعمائة الف درهم في كل سنة] ، والمسافات بها فمن اشبورقان الى انبار مرحلة في ناحية الجنوب ، ومن اشبورقان الى اليهودية طريق يرجع الى الفارياب في مرحلتين وكسر ، ثم منها الى اليهودية مرحلة ومن اشبورقان الى اندخند مرحلتان في الشمال ، ومن اشبورقان الى كندرم اربعة أيام ثلاثة منها الى اليهودية ومن اليهودية اليها مرحلة .

١٩ - وغرج الشار لها مدينتان احدهما تُعرف ببشين والأخرى شورمين وهما متقاربتان في الكبر ، وليس مُقام سلطانها في شيء منها والشار الذي تُنسب اليه هذه المملكة مقيم بقرية في جبل تُعرف ببلكيان وكانت هذه ناحية ملكٍ عظيم فيما سلف وتقدم من الزمان ، يُعرف بملك الغرجه . وهاتان المدينتان لهما بساقين ومياه ويرتفع من بشين أراضٍ كثيرة يُحمل الى بلخ وغيرها من البلدان المجاورة لها ، ويرتفع من شورمين زبيب كثير يُحمل الى النواحي . وبين بشين وبين دزه مرو الروذ مرحلة في المطلع وهو من نهر مرو الروذ على غلوةٍ من شرقيه ، ومن بشين الى شورمين مرحلة مما يلي الجنوب وهي في الجبل .

٢٠ - وأما الغور فإنها دار كفر وإنما تذكر في الاسلام لأن بها مسلمين ، وهي جبال عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار وهي حصينة منيعة وفي اوائلهم بما يلي المسلمين قوم يُظهرون الاسلام وليسوا بمسلمين . ويحتف بالغور من عمل هراة الى فره ومن فره الى بلدى داور ومن بلدى داور الى رباط كروان من عمل محمد بن افرغون ، وهو صاحب الجوزجان ، ومن رباط كروان الى غرجستان ومنها الى هراة وهذا الذي بطيف ببلد الغور . وجميع البلاد المطيقة به للمسلمين من جميع النواحي وليس في جميع بلد الاسلام ناحية كفر يشتمل على أقطارها وحدودها المسلمون غير الغور ، وهم في وسطهم وقبائل برغواطه الذين بنواحي فاس والنوس وسجلماسه وماسه ، وهم قوم في زنة من الارض يحيط بها البحر المحيط . وأكثر رقيق الغور يقع الى هراة وسجستان ونواحيها . وتمتد جبال الغور في حدود خراسان وظاهر الباميان الى البنجهير حتى تدخل بلاد وخان وتمر في بلاد الترك على حدود الشاش الى خرخيز ، وهذا الجبل من اوله الى آخره معادن للفضة والذهب وأغزر معادنه ما قرب من خرخيز ومر على نواحي فرغانه واشروسنه ، ولو عمل ل زاد على ما بالبنجهير .

٢١ - وأما سرخس فمدينة بين نيسابور ومرو وهي في ارض سهلة ، وليس بها ماء جارٍ إلا نهر يخرج اليهم فضله في بعض السنة ولا يسدوم ماؤه ، وهو فضل مياه هراة وزروع سرخس نخوس وهي مدينة تكون

نحو نصف مرو عامرة صحيحة التربة ، والغالب بعد الزرع على نواحيها المراعي وهي قليلة القرى ومعظم أملاكهم الجمال والأغنام وهي مطرح لمخولات ما وراء النهر ، ومدن خراسان وماؤهم من أبار وأرحيتهم على الدواب وليس بها طواحين الماء وجميع ابنيتهم من طين . وتسا مدينة خصبة كثيرة المياه والبساتين وهي في الكبر نحو سرخس ومياهم جاربة في دورهم وسككهم وهي نزهة ولها رساتيق واسعة خصبة ، وهي في أضعاف جبال . وفراوه مدينة ثغرى في وجه البرية على الغزبية وهي منقطعة عن القرى وفيها منبر ويقم بها المرابطون ، وهم عدد يسير إلا أنهم يرجعون الى عددة وافرة وينتابهم الناس للرباط عندهم ، وليس لهم قرية ولا يتصل بهم عمارة ولهم عين ماء يجري ومنها شربهم ومبرها في وسط القرية ، وليس لهم بساتين ولا زرع ولا مباقل ويككونون دون الف رجل ذي بأس ،

٢٢ - وقوهستان ناحية من خراسان على مفازة فارس وليس بها مدينة بهذا الاسم وقصبتها تسمى قان ، ولها من المدن يابند والطبسين وتعرف بكبرى وخور والطبسين وتعرف بطبسين مسينان . فأما قان فهي في الكبر نحو سرخس وبنائهم من طين ولها قهندز وعليه خندق ومسجد جامع ودار الامارة في القهندز ، وماؤهم من القني وبساتينهم قليلة وقراها متفرقة وهي ناحية من الصرود . والطبسين مدينة اصغر من قان وهي ناحية جرومية وبها نخيل وعليها حصن وبنائهم من طين ، وماؤها من القني ونخيلها اكثر من بساتين قان ولا قهندز لها . وخور اصغر من الطبسين وهي بقرب خوسب وليس بها منبر والمنبر بخور وأبنيتها من طين وليس لها حصن ولا قهندز ، ولها بساتين قليلة وشربهم من القني وبماهم ضيق وأهلها أهل سوائم وهي على طرف المفازة . وأما يابند فمدينة اكبر من خور وبنائهم من طين ولها قرى ورساتيق وشربهم من ماء قني لهم . والطبسين اكبر من يابند وماؤها ايضاً من القني ولها حصن خراب ولا قهندز لها . والنخيل التي بقوهستان بالطبسين وسائر ما ذكرنا من مدنها من الصرود . وجميع المدن والقرى التي بقوهستان متباعدة في أعراضها

مفاوز، وليس العمارة بقوهستان مشتبكة اشتباكها بسائر نواحي خراسان، وفي أضعاف هذه المدن والقرى التي بقوهستان مفاوز يسكنها الأكراد وأصحاب السوائم من الابل والغنم . وفي حدّ قان منها على مسيرة يومين مما يلي نيسابور هذا الطين النجّاحي الذي يُحمل الى الآفاق للأكل . وليس بجميع قوهستان نهر يجري إلا قناة أو بئر ويرتفع منها أنواع من الكرايبس فتُحمل الى كثير من النواحي ولهم مسوح معروفة مشهورة .

٢٣ - وبلخ مدينة يتصل بعملها طخيرستان والحتل وبنجهير وبنذخشان وأعمال الباميان وما يتصل بها . فأما مدن طخيرستان فلها خلم وسمنجان وبغلان وسكلكند ووروايز وارهن ، وراون والطايقان وسكيشت وروا وسراى عاصمٍ وخسب اندراب واندراب وسذروكه . وأما الحتل ومدنها فإن مدينتها هلاورد ولاوكند وهما مدينتا الوخش وكاونك وتمليات وهلبك وسكندره ومنك ، وانديجاراغ وفارغر ورستاق بيك والحتل فيما وراء النهر ، وعمل الباميان وما يتصل بها فإن مدينتها الباميان وبشغورقند وسكاوند وكابل ونجرا وفروان وغزنه . وبنجهير مدينة فردة فذة تسمى بنجهير . وبنذخشان إقليم له رساتيق ومدينتها بنذخشان وهي مملكة ابن الفتح .

٢٤ - وأما بلخ فمدينة جليسة مثل مر وهرارة ، وهي في مستبواة وبنيتها وبين اقرب الجبال اليها نحو اربعة فراسخ ، وهي بريضا نحو فرسخ في مثله [فخرت في سنة خمسين وخمسة على يد الغز ، والآن فقد عاود أهلها ونقلوا العمارة الى موضع آخر بالقرب من المدينة الخرابة وهي أيضاً في ارض مستوية] . وبنائها الطين ولها أبواب فأشهرها : باب النوبهار وباب واخته وباب الحديد وباب الهندوان وباب اليهود ، وباب الشستمين وباب بختى وعليها سور يشرع منه هذه الأبواب وريضا حسن آخذ من شرقها وجنوبها وغربها وقد حف بها ، ومسجد جامعها بالمدينة في وسطها وأسواقها تحف بمسجد جامعها وهو مسجد معمور بالناس على مرّ الأوقات وتعاقب الايام والساعات . ولها نهر يسمى دهاس ومعناه يدور عشر أرحية ماراً على باب النوبهار ويسقي رساتيقها الى سياهجرد وتحتف بأبوابها كلها البساتين والكروم ، وسور المدينة من طين

وهي مدينة قديمة أزلية تجمع جميع التجارات وتقصد بالأمته من سائر الجهات ، وفي أهلها علم ويغلب عليهم الأدب ودقة النظر في الفقه والعلوم الغامضة وقد خرجت غير رئيسٍ ومُعرفٍ من أهلها غير نفيسٍ .

٢٥ - وأما طخيرستان فإن أكبر مدنها الطايقان وهي مدينة في مستواة وبينها وبين الجبل غلوة ، ولها نهر كبير وبساتين وكروم ومقدار الطايقان نحو رُبع بلخ . ثم يليها في الكبر مدينة ورواليز وبلي ورواليز في الكبر اندرابه وهي مدينة في شعب جبالٍ واليها تجمع الفضة التي تقع من جاربايه وبنجهير ، وبها نهران أحدهما يعرف بنهر ابدراب والآخر بنهر كلسان ولها كروم وأشجار كثيرة . وجميع ما بقي من مدن طخيرستان متقارب في الشبه والكبر وجميعها دون الطايقان وورواليز واندرابه ذوات أنهار وأشجار وزروع كثيرة عامرة خصبة .

٢٦ - وأما مدن الحتل فإنها كلها ذوات أنهار وأشجار وعلى غاية الخصب ، وجميعها في مستواةٍ مطمئنةٍ في وجه الأرض غير سكونده فإنها في جبالٍ على ان الحتل بأجمعه جبالٌ إلا الوخش . وأكبر مدينة بالحتل منك ثم يليها هلبك والسلطان بهلبك . والحتل بين نهر وخشاب ونهر بدخشان ويُدعى خراباب ، وفي أضعافها أنهار كثيرة تجتمع كلها قبل الترمذ بقرب القواذيان فتصير كلها مجيحين . ومنك مدينة تكون نحو اندرابه في القدر ، وهلبك أصغر منها وأبنية هذه المدن من طين وسور منك من جصّ وحجارة . ويليها من دور الكفر وخان وكران . وبدخشان أصغر من منك ولها رساتيق كثيرة عامرة خصبة ، ولها كروم وأشجار وأنهار وهي على نهر خراباب من غربيته . وبالحتل النتاج المشهور بالكثرة والوفور ويجلب منها الخيل والبغال والرميك حسب ما يجلب من طخيرستان ، وإن لم يواز ذلك فدونه . ويرتفع من بدخشان البجاذي الرفيع والحجارة ذات الجوهر النفيس التي تداني الباقوت في الحسن والرونق البديع من الأصباغ الموردة والرمانية والأحمر القانيء الرفيع والحجري الصبغ ، وهي أصل اللازورد ولها معادن كثيرة في جبالها ويرتفع اليها من المسك التبتى على وخان الكثير .

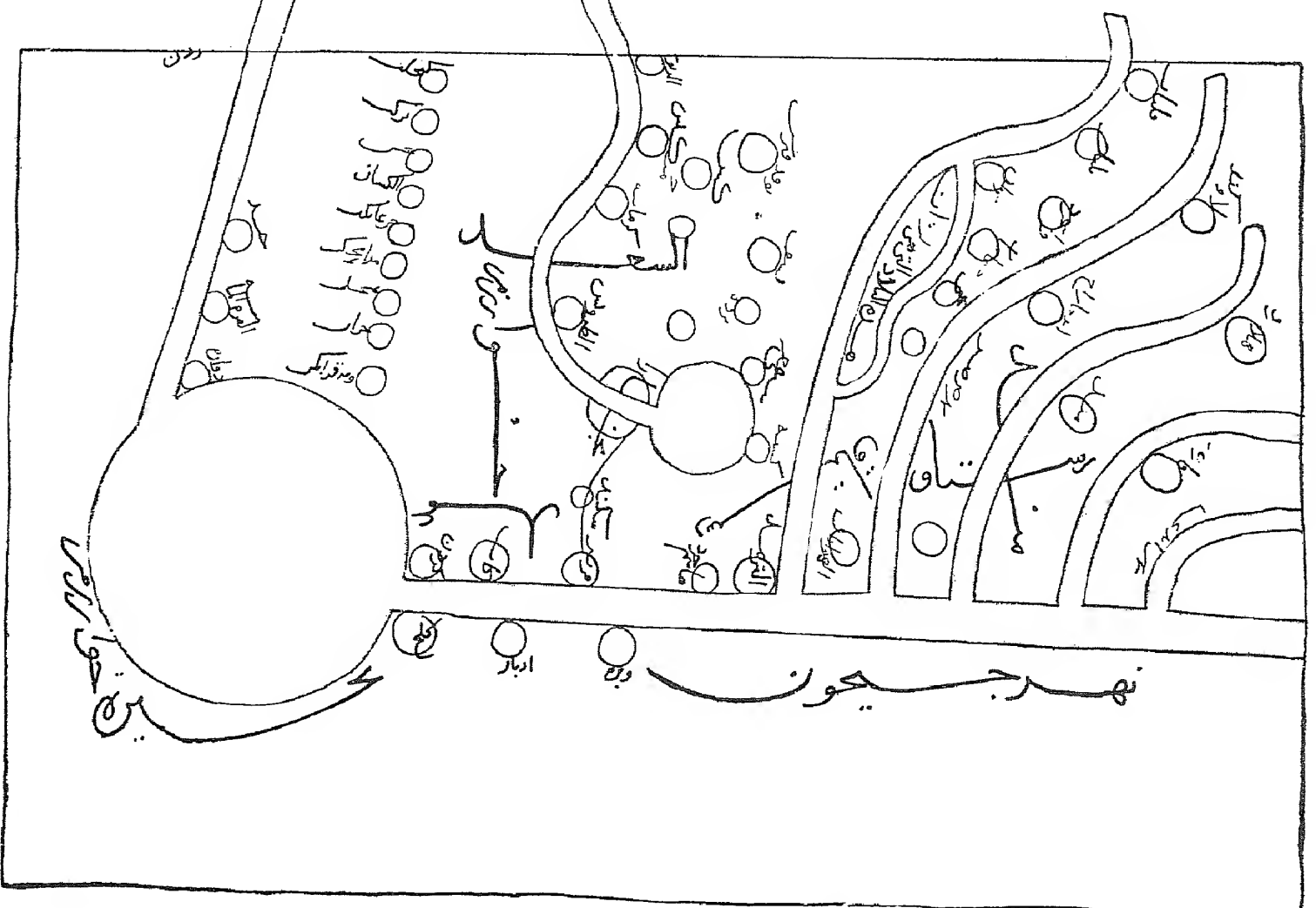
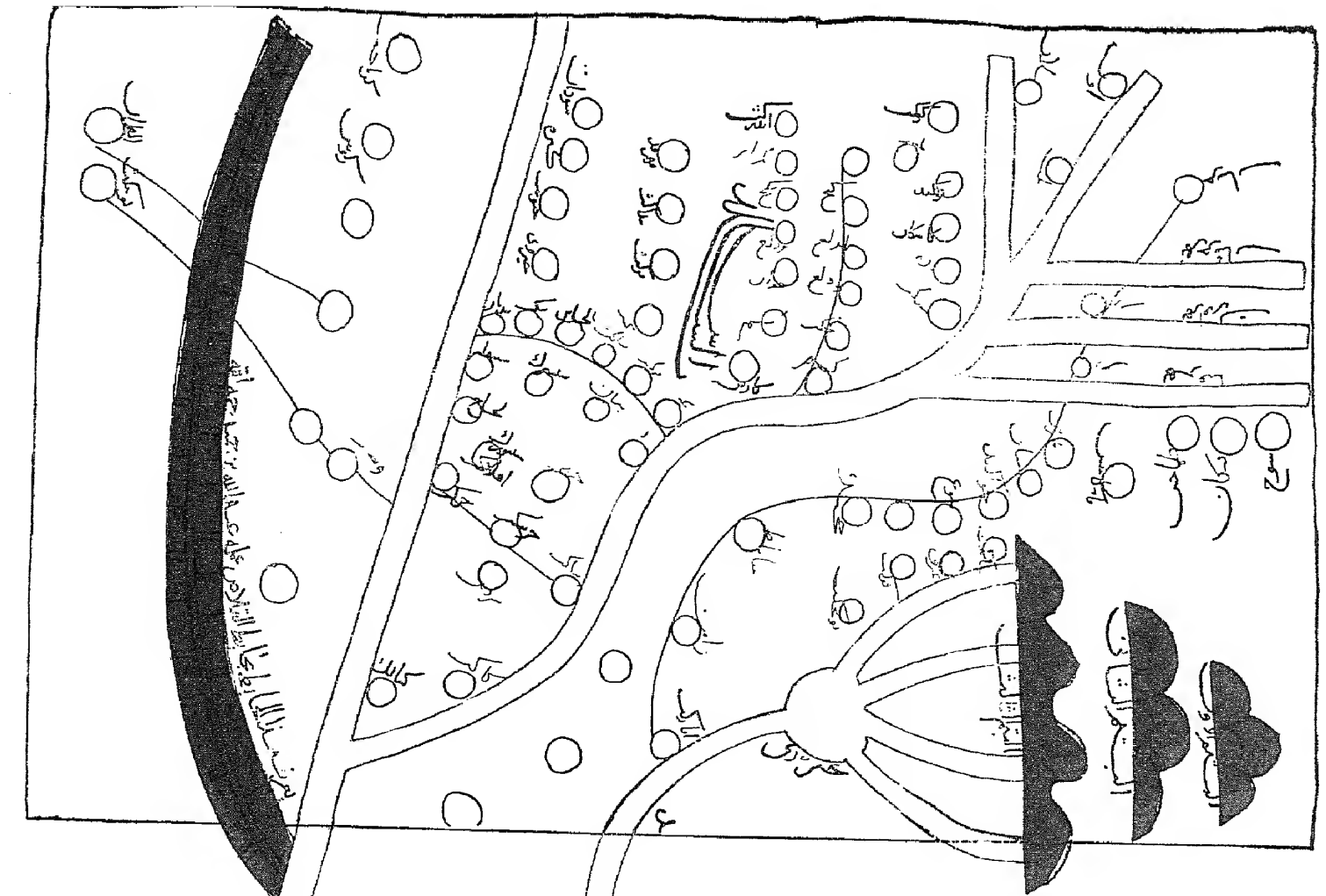
٢٧ - وبنجهير مدينة على جبل وتشتمل على نحو عشرة آلاف رجل ، ويغلب على أهلها الغبث واللغب والفساد ولهم مزارع صالحة ويغلب على نهرهم البساتين . وجاربايه مدينة أصغر من بنجهير وكلاهما معدت للفضة ومقام أهلها على ما يستخرجونه من الفضة وغيرها من اللازورد والجوهر ، وليس بجاربايه بستان ولا زرع ويشق وسط المدينة نهر بنجهير وهو نهر جاربايه وينثني الى فروان حتى يقع في ارض الهند .

٢٨ - وأما عمل الباميان فأكبر مدنها الباميان وتكون نحو ثلث بلخ في القدر ، وتنسب هذه المملكة الى شير الباميان وليس للباميان حصار وهي على جبل ويجري بين مدنها نهر كبير ويقع الى غرجستان ، وفواكههم تجلب اليهم وليس لهم بساتين وتنقل الثمار من ارسف وغيرها . وليس بنواحي الباميان مدينة على جبل سواها وجميعها ذوات أنهار وأشجار وثمار إلا غزنه فإنه أيضاً لا بساتين بها ولا نهر . وليس بهذه النواحي والمدن التي هي في نواحي بلخ أكثر مالاً وتجارة من غزنه لأنها فرضة الهند ، وإن كانت قد تغيرت في سنة خمس وخمسين بإكباب الحاجب البتكين عليها وإناخة عسكره بها . ومدينة كابل مدينة لها قهندز موصوف بالتحصن والمنعة واليه طريق واحد وفيها المسلمون ولهم ريبض فيه الكفار واليهود ، ويزعمون ان الشاهية لا يستحقها الملك إلا بأن يُعقد له الملك بكابل وان من كان منها على بعدٍ فيستحق ذلك بالمصير اليها ، وعقد الشاهية له هناك على شروط كانت لهم قديمة وقد حفظوا منها التافه اليسير وتمسكوا بالقليل . وهي أيضاً فرضة للهند وطريقها سابل الى كل جهة لهم ويبيع بها من النيل في كل حوّل مما يُعمل بقصبتها وسوادها دون الباقي منه بأيدي التجار على ما يذكره تجارهم بألفي الف دينار وزائد ، والذي شاهدتُ دون ذلك لأسباب جرت من الفتن بدخول الجيش مع الحاجب اليهم ، والخلاف بينه وبين الملوك المجاورين لها ومطالبتهم بما بعدَ عهدِ سلفهم به من الضرائب القديمة والكلف السالفة ، وجباية الأموال الجسيمة كالجزية عن رؤوسهم والأخرجة من بلادهم . ويرتفع من كابل ثياب من القطن حسنة يُعمل منها السبديّات الفاخرة والشرابيات المثمنة وتخرج الى

خراسان وتدخل الى الصين وتنبث بالسند وأعمالها ، وبها معادن حديد كثيرة . وكابل جروم ولا نخيل بها ويقع في بعض نواحيها ثلج .
 ١٢٩- ويرتفع من بلخ وأعمالها في نفسها النوق المتقدمة على سائر ما في جنبها لصحة مراعيها وخلوص نتاجها والبخاقى التي بها فتختار ، غير أن تحت ممرقند أصلب وأشد وأبدن من نوق بلخ ولا نظير لها في جميع الارض . وبها الأترج الحسن الفائق الكباب والنينوفر وقصب السكر وما لا يكون إلا بالبلدان الحارة الجرومية غير انه لا نخيل بها . وبها من انواع النواوير الحسنة المختلفة الاشكال الطيبة الارايج والاصباغ ما ليس بكثير من الاماكن كهو . ويقع بها وفي نواحيها الثلوج العظيمة وهي من أكبر بلاد الصرود ويجمد بها الماء . ونجرا وسكاوند وكابل جروم حارة غير انه لا نخيل بها ، وشاوغر ناحية من وراء جيحون وهي وخوارزم معاً في صفة ما وراء النهر .

٣٠- وآمل وزم مدينتان متقاربتان في الكبر على شط جيحون ، وبها مياه جارية وبساتين وزروع وبها مجمع طرق خراسان الى ما وراء النهر ، وخوارزم على ساحل جيحون وبحيرة جيحون هي بحيرة خوارزم وبآمل أعظم معابر خراسان . وزم دون آمل في العمارة إلا أن بها معبراً من ما وراء النهر الى خراسان ، ويحيط بها جميعاً مفازة متصل من حدود بلخ الى بحيرة خوارزم ، والغالب على هذه المفازة الرمال وليس بها عيون ولا انهار وبها أبار ومراعٍ الى ان تنتهي الى طريق مرو الى آمل ، ثم تصير بينها وبين بلاد الغزوية مفازة قليلة الأبار والسواثم .

٣١- وأكثر السواثم بخراسان من الابل بناحية سرخس وبلخ ، وأما الغنم فأكثرها ما يجلب اليهم من بلاد الغزوية ومن الغور والخلج . وبخراسان من الدواب الرقيق والاطعمة والملبوس مما يحتاج الناس اليه ما يسعهم ينقل الى سائر الأقطار عنهم . وأما الدواب فأنفسها ما يقع من نواحي بلخ ، وأنفس الرقيق ما يقع من بلاد الترك ولا نظير لرقيق الترك في جميع رقيق الارض ، ولا يدانيه في القيمة والحسن وغير غلام رأيتُه قد بيع بخراسان بثلاثة آلاف دينار ، وتبلغ عندهم الجارية التركية ثلاثة



آلاف دينار ، ولم أر بجميع أقطار الأرض من الرقيق ما بلغ هذه القيمة من غلام ولا جارية رومية ولا مولدة، ولا سُمع في خبر ولا اثر إلا ما كان معه آلة السماع مع الخدق البارع والأداء الصحيح ، ومن هذا الجنس كثير في دور آل سامان وعند الجلّة والقواد من أهل خراسان . وأنفس ثياب القطن والابرسيم ما يرفع من نيسابور ومرو . وأخير ثمان الغنم وأذنه ما يجلب من بلاد الغزبية، وأعذب المياه عندي وأخفها ماء جيحون وذلك أن البرد يسرع اليه والحلم في اقرب وقت من الزمان . وأيسر أهل خراسان أهل نيسابور ، وأنجب بلدان خراسان أهل بلخ ومرو في الفقه والدين والنظر والكلام ، وأزكى اراضي خراسان سقي نيسابور والأعذاء ما بين هراة ومرو الروذ . وليس بخراسان جروم إلا ما كان بناحية قوهستان فيما يلي فارس وكرمان وأشدّها برداً وثلوجاً نواحي الباميان وخوارزم وسياتي على ما تقدّم الذكر له بما وراء النهر .

٣٢ - ذكر المسافات بخراسان ، ولم أستقص ذكر المنازل هاهنا والفراسخ لأنني بنيت الكتاب على بعض التحريرو في مثل المواضع المشهورة وقد ذكرت جوامع منها إذ كان ذلك غير متعذر على من أراد تقصي معرفته من كتاب أبي الفرج 'قدامة وكتاب الجيهاني وكتاب أبي القسم الكعبي . ومن نيسابور الى آخر حد خراسان فيما يلي قومس الى قرية الأكراد بقرب اسداباذ سبع مراحل ، ومن قرية الاكراد الى الدامغان خمس مراحل . ومن نيسابور الى سرخس ست مراحل ومن سرخس الى مرو خمس مراحل ومن مرو الى آمل على شط نهر جيحون ست مراحل . فالجميع من أول عمل نيسابور بما يلي قومس الى وادي جيحون على السميت ثلاث وعشرون مرحلة . ومن نيسابور الى اسفرايين آخر عمل نيسابور خمس مراحل . ومن نيسابور الى بوزجان أربع مراحل ومن بوزجان الى بوسنج أربع مراحل ، ومن بوسنج الى هراة مرحلة ومن هراة الى اسفزار ثلاث مراحل ومن اسفزار الى دزق وهو آخر عمل هراة مرحلتان ، ومن دزق الى سجستان سبعة أيام فالجميع من آخر عمل نيسابور على اسفزار الى دزق تسع عشرة مرحلة . ومن نيسابور الى طوس ثلاث مراحل على

الدواب وقد يصعد الناس رجالة من نيسابور العقبة التي نيسابور في سفحها الى طوس في مرحلة . ومن نيسابور الى نسا الى فراوه أربع مراحل ، ومن نيسابور الى قاین قصبه قوهستان نحو تسع مراحل ومن قاین الى هراة نحو ثمانی مراحل ، ومن مرو الى مرو الروذ ست مراحل ومن مرو الى هراة اثنتا عشرة مرحلة ، ومن مرو الى ابورد ست مراحل ومنها الى نسا أربع مراحل ، ومن هراة الى مرو الروذ وهو طریق بلخ ست مراحل ، ومن هراة الى سرخس خمس مراحل وقد مرّ الطريق من هراة الى نيسابور والى آخر حدها بما يلي سجستان والى قصبه قوهستان ، والطريق من بلخ الى مرو الروذ اثنا عشر يوماً ومن بلخ الى شط جيحون في طريق الترمذ يومان ، ومن بلخ الى اندرابه تسع مراحل ومن بلخ الى الباميان عشرة مراحل ، ومن الباميان الى غزنه نحو ثمانی مراحل ، ومن بلخ الى بدخشان ثلاث عشرة مرحلة ، ومن بلخ الى شط الوادي على طريق الختل والنزول برباط ميله لأبي الحسن محمد بن الحسن ماه رحمه الله ثلاث مراحل ، وذلك انه كان نضر الله وجهه من أرغب خلق الله في الخيرات واقتناء الصالحات ، وله هذا الرباط وهو أجل رباط حسناً في نفسه ونفعاً في موضعه لشدة الحاجة اليه في مكانه وكثرة ضرورة الناس الى الاستغاثة والاستعانة به في الخواف ، وعند إناخة العدو والثلوج وتوقع المتالف ، وهو حصين في ذاته منيع بعلوّه وسمكه فسيح المباني واسع الأفنية ، لو نزل به عسكر لأقله وملك عظيم لستر جيشه وأظله وأكثه هذا الى ما هو أجل منه من رباطاته في أقطار ما وراء النهر وبخراسان وما له منها بالقواذيان ومن أحسنها رباطاته بالترمذ مع الجرايات التي على نزالها والنفقات الدارة على سكانها من المتفهمة وطلاب العلم ، والبيارستان الذي اتخذ بالترمذ ووقف عليه من نفائس ضياعه ما يقوم بمؤنه ورباطاته بشومان وصرمنجي والصغانيان ، وكل منها نفيس في ذاته وعليه الحبس لنفقاته ومؤنه وممراته .

٣٣ - وأما عرض خراسان فمن بدخشان على شط وادي جيحون الى بحيرة خوارزم مسافته من بدخشان على شط وادي جيحون في سمت النهر

نحو ثلاث عشرة مرحلة الى الترمذ ، ومن الترمذ الى زم نحو خمس مراحل ومن زم الى آمل نحو أربع مراحل ، ومن آمل الى مدائن خوارزم نحو اثني عشرة مرحلة ، ومن كات حومة خوارزم الى بجيرتها نحو ست مراحل فيكون الجميع أربعين مرحلة .

٣٤ - وهذا ذكر المسافات بين المدن التي في عملها المشهورة بخراسان وغيرها ، وسنذكر لكل مدينة مشهورة جوامع من المسافات بين المدن التي ما سُهرَ من أمصارها وخفي مكانها لقلّة الصادر اليها والوارد منها . فإن من نيسابور الى بوزجان اربع مراحل ومن بوزجان عن يسار الجائي من هراة الى نيسابور على مرحلة مالن مدينة وتعرف بمالن كواخرز ، وليست بمالن هراة ، ومن مالن الى خايند مرحلة ومن خايند الى سنكات يوم ومن سنكات الى يناد يومان ، ومن يناد الى قان يومان وسلومك إذا عدلت عن يسار سنكات على يومين ، ومن سلومك الى الزوزن يوم ومن الزوزن الى قان ثلاثة أيام . ومن نيسابور الى ترشيز أربع مراحل ومن ترشيز الى كندر يوم ومن كندر الى يناد يومان ومن يناد الى قان يومان . ومن نيسابور الى خسروجرد أربعة أيام وسبزووار قبل خسروجرد بنحو فرسخين . ومن خسروجرد الى بهمناباذ مرحلة كبيرة وبين بهمناباذ وبين مزبان على طريق قومس نحو فرسخ . ومن نيسابور الى خان روان مرحلة ومن خان روان الى مهرجان يومان ، ومن مهرجان الى اسفرايين يومان . وإذا خرجت من بهمناباذ الى مهرجان فإلى ازادوار يوم ومن ازادوار الى ديواره يوم ومن ديواره الى مهرجان يومان .

٣٥ - وأما مسافات مدن مرو فإن من مرو الى كشمين مرحلة وهمزفره بجذاء كشمين على مقدار فرسخ عن يسارها ، وعليها طريق مفازة سيفايه التي تؤدي الى خوارزم وباشان قبل همزفره بفرسخ على طريقها . وسنج على مرحلة من المدينة فيما بين طريق سرخس وطريق مرو الروذ . وجيونج على ستة فراسخ من المدينة قبل مدينة زرق بفرسخ على الوادي ومرورم على هذا الطريق على أربعة فراسخ من مرو على الوادي . والدندانقان على مرحلتين من مرو وهي على نفس طريق سرخس ، والقربين.

على اربع مراحل من مرو على وادي مرو . وخرق على نحو ثلاثة فراسخ من المدينة بين طريق سرخس وايبورد ، والسومقان بسرة خرق غير أنها أبعد منها بفرسخ .

٣٦ - وأما مسافات مدن هراة وما يتصل بها من بوسنج وباذغيس وكنج رستاق فإن من هراة الى اسفزار ثلاث مراحل ، ومدن اسفزار هي أربع مدن وقد سميتها جميعها في أقل من مرحلة . وبين هراة ومالن هراة يوم وبين هراة وكروخ ثلاثة ايام ، وبين هراة وبوسنج يوم وبين بوسنج وكوه أربعة فراسخ عن يسار الذاهب الى نيسابور ، وبينها وبين الطريق الجادة نحو فرسخ . ومن بوسنج الى فرکرد يومان ومن فرکرد الى خرکرد يومان ، ومن خرکرد الى الزوزن يوم . ومن هراة الى باشان هراة مرحلة ومن باشان الى خيسار-مرحلة ، ومن خيسار الى استريبات مرحلة ومن استريبات الى ماراباذ مرحلة خفيفة ، ومن ماراباذ الى اوفه مرحلة ومن اوفه الى خشت يومان ، وتدخل من خشت في حد الغور . ومن هراة الى بينه مرحلتان ومن بينه الى كيف مرحلة ، ومن كيف الى بفتشور يوم .

٣٧ - مسافات مدن بلخ : فمن بلخ الى خلم يومان ومن خلم الى ورواليز يومان ، ومن ورواليز الى الطايقات يومان ومن الطايقات الى بدخشان سبعة ايام . ومن خلم الى سمنجان يومان ومن سمنجان الى اندرابه خمسة ايام ، ومن اندرابه الى جاربايه ثلاث مراحل ومن جاربايه الى بنجهير يوم ، ومن عسكر بنجهير الى فروان مرحلتان . ومن بلخ الى بقلان ست مراحل : منها الى سمنجان اربع مراحل والى بقلان مرحلتان ، ومن بلخ الى مندر ست مراحل ومن مندر الى كه مرحلة ، ومن كه الى الباميان ثلاث مراحل . ومن الفارياب الى الطالقان ثلاث مراحل ومن الطالقان الى مرو الروذ ثلاث مراحل .

٣٨ - مسافات مدن قوهستان : فمن قايين الى زوزن ثلاث مراحل ومن قايين الى طبس مسينان يومان ، ومن قايين الى خور يوم ومن خور الى خوسب فرسخان ، ومن قايين الى الطيبين ثلاث مراحل ، فهذه جمل مسافات خراسان وتفصيلها .

ما وراء النهر

١ - وأما ما وراء النهر وما يحيط به من شرقيه ففامر والراشت وما يتاخم الختل من ارض الهند على خط مستقيم ، وغربيه بلاد الغزبية والحرجية من حد الطراز بمتداً على تقويس حتى ينتهي الى باراب وستكند وسغد سمرقند ونواحي بخارا الى خوارزم حتى ينتهي الى بجزتها، وشماليتها الترك الحرجية من اقصى بلد فرغانة الى الطراز على خط مستقيم، وجنوبيه نهر جيحون من لدن بندخشان الى بحيرة خوارزم على خط مستقيم ايضاً .
وخوارزم والختل في ما وراء النهر لأن الختل بين نهر وخشاب وخراب وعمود جيحون خراب وما دونه من وراء النهر وخوارزم مدينتها وراء النهر ، وهي الى مدين ما وراء النهر اقرب منها الى مدين خراسان وقد كررت ذلك مراراً فيما تقدم .

٢ - وهذه صورة ما وراء النهر وهي آخر صور الكتاب :

إيضاح ما يوجد من الاسماء والنصوص في صورة ما وراء النهر الموجودة في نسخة كتاب الأسطخري المحفوظة في الخزانة البلدية بمدينة هامبورغ :

القسم الاول : قد رسمت في اسفل الصورة في الزاوية اليمنى بحيرة مدورة توازي جانبها كناية بحيرة خوارزم ، ويصب فيها نهر آت من الفوق كتب عن يمينه نهر جيحون ، ويتصل بجانبه الايمن من المدين : ويزه ، اسباس ، كركانج ، ويصب في نهر جيحون خمسة انهار : اولها نهر (باحشو) وتقع بينه والنهر الثاني مدينة (فارغر) وبين الثاني والثالث منسك وهلاورد .
وتقطع النهر الثالث كناية رستاق بيك ، وبين النهر الثالث والرابع انديجاراغ ولاوكند ، وكتب من اسفل انديجاراغ قاطعاً للنهر نهر صرمنجي ، وينتسب هذا الاسم ايضاً الى المدينة الواقعة بجذء النهر ، وبين النهر الرابع والخامس من المدين : تمليات ، (هليك) ، واشجرد ، شومان ، (الصغانيان) ، صرمنجي ، (جرمنقان) ، القواذيان ، ويأخذ من النهر الخامس عند شومان

شعبة ترجع من بعد الى العمود ، وكتب بين الشعبة والعمود ؛ هذه البلاد التي هي (لوخشاب) ،
وتقطع هذا النهر كتابة رستاق .

وتقع تحت مصب النهر الخامس عن يسار جيحون مدينة الترمذ ثم من اسفلها على شط
جيحون : هاشم جرد ، فربر ، كاث ، كردر ، وكتب في الساحة عن يسار هاتين المدينتين
عمل خوارزم ، ويأخذ من فربر طريق الى اليسار على بيكند الى بخارا وهي من جانبي نهر يأتي
من اليسار ويفضي فوق المدينة الى بحيرة مدورة ، ويقع على النهر الى اليسار من المدن :
الطواويس ، كريميه ، خديمتكن ، الدبوسيه ، وتقطع النهر كتابة السغد ، ويقع في الساحة
فوق النهر من المدن : كش ، نوقة قريش ، نسف ، بزده وعلى طرف البحيرة اسكيفغن وكسبه .

ويصب في بحيرة خوارزم نهر يأتي من اليسار تقع على جانبه الاعلى : خواره ، القرية
الحديثة ، جند ، ويوازي النهر في الساحة التي فوقه من المدن قرية : قراتكين ، خمجاده ، نمجكث ،
مذيابجكث ، خرغانكث ، الكشانيه ، اشتيخن ، فرتكث ، كينجكث ، ويوجد تحت النهر في
طرف الصورة آخر اسم مدينة كدر .

القسم الثاني : رسمت في القسم الايمن من اعلى الصورة ثلاث سلسلات جبلية كتب عندها اليم
الأول ، اليم الثاني ، اليم الثالث ، ويخرج من اليم الثالث اربعة انهار تصب في بحيرة جن
ويخرج منها النهر الجاري الى بخارا في القسم الاول من الصورة ، ويرى فوق النهر في طرف
الصورة آخر اسم مدينة سمرقند وتقع عن يساره مدينة اباركث ، ويأخذ من هذه المدينة طريق الى
اليسار ثم الى الاعلى عليه : زامين ، ساباط ، خجنده ، (كند) سوخ ، خواكند ، رشتان ،
زندرامش ثم عبر النهر اوش ثم عبر النهر الثاني (اورست) ثم عبر النهر الثالث خرشاب ويجوز
أن هذا الاسم على الصحيح (اوزكد) ، وكتب عند النهر الاول نهر قبا وعند النهر الثاني نهر
اورست وعند النهر الثالث نهر خرشاب ، ويوازي نهر قبا عن يمينه من المدن : بامكاخس ،
طماخس ، مسكان ، سوخ وهذا الاسم الاخير غلط ولعل الصحيح (اسبره) ، ويقع عن يسار
أيسر الأنهار الخارجة من اليم الثالث بينه وبين الطريق المذكور من المدن : بوجكث ، ففكث ،
غزق ، ارسانيكث .

وتقع الثلاثة الأنهار المذكورة في نهر يجري الى الاسفل ثم الى اليمين ويصب هذا النهر في نهر
آخر يأتي من اوسط طرف الصورة الايسر ويجري الى اليمين الى ان يصب في بحيرة خوارزم في
القسم الاول من الصورة . ويوازي هذا النهر عن اسفله سد كتب عنده : يعرف هذا الحائط
يحاط الفلاص عمله عبدالله بن حميد رحمه الله ويقع من اسفل هذا الحائط في الراوية اليسرى :
بذخكث والطاراز ومن فوق الحائط بينه والنهر من اليمين الى اليسار : (جينانجكث) ،
(ستوركث) ، (دنغانكث) ، (بنكث) ، (خاتونكث) ، بركوش ، خركانكث .

ويقع على شط النهر من فوقه من المدن : تكالك ، حدينكث ، غناج ، (استبيغوا) ،
بالايان ، ثم تليها موازياً للنهر : جيوزن ، جيفوكث ، كبرنه ، غدرانك ، ويأخذ من بالايان

طريق الى الفوق منتبياً الى شط النهر الآتي من الفوق وعلى هذا الطريق من المدين بعد بالايان :
(نوكت) ، بانجخاش ، سكاكث ، ثم مدينة لا يبين اسمها ، ثم على النهر (تونكث) ، ويقع
عن يمين هذا الطريق سامسيرك ، (بسكث) ثم مدينة لا يبين اسمها . وفي الساحة عن يمينها :
اردلانكث وخرنك ثم خرنكث على الطريق من حذيتكث الى بناكث على النهر ، وعن يمين خرنكث
(غركنده) وعن يمينها على النهر نجماكث ، ويقع عن يمين النهر بينه وبين النهر المار بسمرقند :
(خرقانه) ، (ديزك) ، (ويذار) .

وتوجد في الساحة عن يسار النهر المار على تونكث كتابة بلد الشاش ، ويوازيها من تحتها :
(بنكث) ، فرنكث ، (كذاك) ، (وردوك) ، ويوازي الكتابة من فوقها صف من المدين
وهي من اليمين الى اليسار : (خاوس) ، كهسيم ، (خاش) ، تموزلغ ، اربلغ ، (ككنراك)
ابرذكث ، ويلى هذا الصف من فوقه صف آخر كأنه كرر فيه اسماء مدن الصف الاول ، ثم يلي
ذلك من الفوق موازياً للنهر : اخشيكث ، (كند) ، كاسان ، (غرجند) ، (دنكث) ،
(كركث) ، ثم فوق ذلك عبر النهر ثلاث رفوقه على شط النهر التالي : (استياكند) و (اوال) .

. . .

إيضاح ما يوجد من الاسماء والنصوص في صورة ما وراء النهر الموجودة في النسخة المرقومه
٢٥٧٧ المحفوظة في خزانه آيا صوفيا باستنبول :

القسم الاول : قد رسم في اسفل الصورة في الزاوية اليمنى قسم من بحيرة خوارزم على شكل
ربيع دائرة ويصب فيه نهر آت من الفوق كتب عن يمينه المغرب ، وتقع عليه من هذا الجانب
مدينة خوارزم وتقطع النهر فوق ذلك كلمة عمل ، ويقع على شاطئه النهر الايسر ابتداء من
الاسفل من المدين : كردر ، كاث ، فربر ، هاشم جرد ، الترمذ ، ويصب فوق الترمذ في النهر
نهر يأتي من اعلى الصورة وتقع عن يمين ابتداءه مدينة شومان ، ثم الى الاسفل صفائيان ويلى هذا
النهر نهر آخر عليه مدينة نودز .

ويصب في بحيرة خوارزم نهر آخر يأتي من اليسار ويقع على شاطئه الاسفل من المدين :
باراب ، كدر ، شاوغر ، صبران ، وكتب تحت ذلك موازياً لطرف الصورة بلد الغزوية ، ومن
فوق هذا النهر : خواره ، القرية الحديثة جند ، وسيج ، سلجى ، ويبتدئ من فوق مصب
هذا النهر سد يوازي النهر ثم يعطف الى الاسفل قاطعاً النهر وكتب من تحته : هذا حائط عبدالله
ابن حميد ويعرف بحائط القلاص ، ويوازي هذا السد من فوقه من المدين ابتداء من اليمين : بيكند ،
(مغكان) ، قرية قراتكين ، خجاده ، نمجكث ، مذيا مجكث ، خرغانكث ، الكشانية ، اشقيخن ،
فرنكث ، كينجكث ، ويذار ، ديزك ، ثم مدينة كأنها ديزك مرة ثانية .

ويوازي ذلك من الفوق نهر يصب الى اليمين الى بحيرة بخارا ، وتقع على هذا النهر من
جانبيه مدينة بخارا ثم الى اليسار : طواويس ، كرمينيه ، الدبوسيه ، اريجنج ، سمرقند ، وكتب
في الساحة من اعلى النهر بحروف كوفية صورة ما وراء النهر ويقع فوق هذه الكتابة من المدين :
كسيه ، بزده ، اسكيفغن ، كس .

ويأتي النهر المار بسمرقند وبخارا من ستة أنهار تخرج من جبال مصفوفة على اربعة صفوف يوجد نصفها الأيسر في القسم الثاني من الصورة ، وكتب تحت الجبل الاعلى البتم الاول ، ثم تحت الثاني البتم الثاني ، ثم تحت الثالث البتم الثالث ، وتحت الصف الاسفل البتم الرابع .

القسم الثاني : يوازي طرف الصورة الاسفل باقي حائط القلاص وتقع تحته مدينة اسبيجاب ثم الطراز وكتب عن يسار ذلك على شكل صليبي : نواحي الطراز ، ويقع من فوق الحائط من المدن : خركانكث ، بركوش ، خاتونكث ، بنكث ، ويمر من فوق ذلك النهر الجساري الى بحيرة خوارزم ، ويقع في الساحة فوقه من المدن : (تونكث) فرنكث ، اردلانكث ، خمرك ، وكتب في الساحة فوق ذلك : ناحية الشاش .

ويمر من فوق ذلك نهر يأتي من اوسط طرف الصورة الايسر فينصب في النهر المتقدم ذكره ، ويقع من اسفل ذلك النهر ابتداء من اليمين من المدن : مرغينان ، غناج ، (نجاكث) ، اشروسنه ، (بناكث) ، جيفوكث ، خذينكث ، (سكاكث) ، اركذكث ، اخشيكث ، (نوكتث) ، (كركتث) ، ويتصل بشط هذا النهر مدينتا قبا وزامين وبينهما الى الفوق ساباط ، ثم عن يمين ذلك : اباركث ، فغكث ، غزق ، ويصب في هذا النهر عن يسار قبا فهو يأتي من الفوق عليه خجنده ويقع فوق ذلك بين النهر وجبال البتم : ارسيانكث ، (بارياب) ، سوخ ، خواكند ، ويلى النهر المذكور الى اليسار اربعة أنهار كتب بين النهر الثاني والثالث فرغانه وعلى شاطئ النهر الثالث خرشاب .

٣ - وما وراء النهر إقليم من أخصب أقاليم الأرض منزلةً وأنزهها وأكثرها خيراً ، وأهله يرجعون الى رغبةٍ في الخير واستجابةٍ لمن دعاهم اليه مع قبلة غاية عالية وسلامة ناجية ، وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة شوكة ومنعة وبأس ونجدة وعدة وعدة وآلة وكراع وبسالة وسلاح وعلم وصلاح . فأما الحصب بها فليس من إقليم ذكر في هذا الكتاب إلا يقحط أهله مراراً قبل ان يقحط ما وراء النهر مرة واحدة ، ثم إن أصيبوا ببرد او بجرّ او آفة تأتي على زرعهم وغلاتهم ففي فضل ما يسلم في عروض بلادهم ما يقوم بأودهم ، حتى يستغنوا به عن شيء يُنقل اليهم من غير بلادهم وليس بما وراء النهر مكان يخلو من مدن او قرى تسقى او مباحس او مراعي لسوائهم . وليس شيء لا بُدّ للناس منه إلا وعندهم منه ما يقوم بأودهم ويفضل عنهم لغيرهم . فأما أطعمتهم في السعة والكثرة فعلى ما ذكرناه ، وأما مياههم فإنها أعذب المياه وأبردها وأخفها قد عمّت جبالها وضواحيها ومدنها ، هذا الى التمكن من الجمد في جميع أقطارها والثلوج من جميع نواحيها ، وأما الدواب ففيها من التاج ما فيه كفايتهم على كثرة

ارتباطهم لها ، وكذلك البغال والابل والحمير والأغنام تجلبها ما يفضل عن كفايتهم من الخرجية ، ولهم من نتاج الغنم الكثير والسائمة المفرطة ، وكذلك الملبوس أيضاً فإن لهم من الصوف والقز وطرائف الكرايبس والبرّ ما يفضل عنهم . وبيلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم وينيف على تجارتهم ، وبها معادن الذهب والفضة والزيتق الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدن ما بسائر بلدان الاسلام ، وان كانت معادن بنجيهير الوافرة الحظ من هذه الحلال فهي لهم ومضافة اليهم . ولم أعلم ان في شيء من بلد الاسلام النوشاذر إلا في ما وراء النهر حتى رأيت منه شيئاً بصقلية ، وليس كنوشاذرهم في القوة . ولهم الكاغذ الذي لا نظيره في الجودة والكثرة . وأما فواكههم فإنك إذا تبطنت السغد واشروسنه وفرغانه والشاش رأيت من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق حتى ترعاها لكثرتها دوابهم . وأما الرقيق فيقع اليهم من الأتراك المحيطين بهم وبإقليمهم ما يفضل عن كفايتهم ، ويُنقل الى الآفاق من بلادهم وهم خير رقيق وأفرهم وأحسن ما يحيط بالمشرق وأكثره ثمناً . ولهم من المسك الذي يجلب اليهم من التبت وخرخيز ما يُنقل الى سائر الآفاق والأمصار فيفوق غيره جوداً وثنناً . ويرتفع من الصغانيين الى واشجورد من الزعفران والأوبار من السمور والسنجاب والثعالب وغيرها ما يُنقل الى كل موضع مع طرائف من الخدنك والحتو والبزاة الرفيعة القرطاسية الشهب والدرهية المغرقة ، وغير ذلك مما يتنافس به الملوك ويحتاج اليه ويستهديه .

٤ - وأما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة ، ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل في داره لا يجد المضيف من طارق يطرقه كراهية بل يستفرغ جهده في إقامة أوده ، من غير معرفة تقدمت ولا توقع لمكافأة بل اعتقاداً للسباحة في أموالهم ، وهم كل امرئ على قدره فيما ملكت يده التنوّق والقيام على نفسه ومن يطرقه . وبجسبك أنك لا ترى صاحب ضيعة يستقل بمؤنته إلا كانت همته اقتناء قصرٍ نسيج ومنزلٍ للأضياف وحيبٍ ، فتراه عامّة نهاره متوّقاً في إعداد ما يصلح لمن يطرقه وهو متشوّق الى واردي عليه ليكرمه ، فاذا حلّ

بأهل ناحية طارق تنافسوا فيه وتنازعوه . وليس من أحد يتصرف بما وراء النهر في مكان به ناس من ضيعة او غيرها بليل او نهار عن مثل هذه الحال . وهم فيما بينهم يتبارون في مثل هذا الشأن حتى يجحف في اموالهم وأملاكهم كما يتبارى سائر الناس في الجمع ويتباهون بالملك والمكثرة بأموالهم . ولقد شهدت آثار منزل بالسغد معروف بأن قد ضربت الأوتاد على باب داره ، وصحّ عندي أن بابها مكث لم يغلق زيادة على مائة سنة لا يمتنع من نزولها طارق ، وربما نزل به ليلاً عن بغتة من غير استعداد المائة والمائتان والأكثر من الناس بدوايتهم وحشهم ، فيجدون من علف دوايتهم وطعامهم ودثارهم ما يغنيهم عن استعمال رحالهم من غير أن يتكلف صاحب المنزل امراً بذلك او يتجشم عناء ، لدوام ذلك منهم ومنه قد أقيم على كل عمل من يستقل به وأعد ما يحتاج اليه على دوام الأوقات مما لا يحتاج معه الى تجديد أمر عند طروقهم إياه ، وصاحب المنزل في البشاشة والاقبال والمساواة لأضيافه بحيث يعلم كل من شهد سروره بذلك وإيثاره للسياحة فيما أتاه وتوختاه . ومع ذلك فإنك لا تجد في بلد الاسلام أهل الثروة إلا والغالب عليهم صرف نفقاتهم الى خاص أنفسهم في الملاهي وما لا يرضاه الله ، والى المنافسات فيما بينهم والأشياء المذمومة إلا القليل . وترى الغالب على أهل الاموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم الى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبل الجهاد ووجوه الخير وعقد القناطر ، إلا القليل من ذوي البطالة . وليس من بلد ولا منهل مطروق ولا قرية أهلة إلا وفيها من الرباطات ما يفضل عن ينزل به من يطرقة . وبلغني أن بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط ، وفي كثير منها إذا نزل النازل أقيم علف دابته وطعامه إن احتاج الى ذلك . وقلتها رأيت خاناً او طرف سكة او محلة او مجمع ناس الى حائط بسمرقند يخلو من ماء مسبل بجمد . وذكر لي من يرجع الى خبيرة أن بسمرقند ، في المدينة وحيطانها فيما يشتمل عليه السور الخارج ، زيادة على الفي مكان يسقى فيها ماء الجمد مسبل عليه الوقوف ، من بين سقاية مبنية وحباب نحاس منصوبة وقلال خزف مثبتة في الحيطان مبنية .

٥ - فأما بأسهم وشوكتهم فليس في الاسلام ناحية أكثر حظاً في الجهاد منهم، وذلك أن جميع حدود ما وراء النهر الى دور الحرب أقرب، ومن ذلك خوارزم الى ناحية اسديجاب فهم ثغر الترك الغزوية . وأما اسديجاب الى اقصى فرغانه فتتفر الخرجية، ثم تطوف حدود ما وراء النهر من الشقية وبلد الهند من حد ظهر الختل الى حد الترك في ظهر فرغانه، والمسلمون يقهرونهم وجميع من جاورهم بهذه النواحي، ومستفيض أنه ليس للاسلام دار حرب هم أشد شوكة من الترك وهم ثغر للمسلمين في وجه الترك يمنعونهم من دار الاسلام ويصدونهم عن انتهاكها . وجميع ما وراء النهر ثغور تغزوها الترك ويبلغهم النفيير والانذار بالعدو والعشي، ومستفاض عن كان مع نصر بن احمد رحمه الله في غزاة شاورغ يستوفون أنهم كانوا يجزرون ثلاثمائة الف، وأن أربعة آلاف رجل انقطعوا عن العسكر فضلوا أياماً قبل أن يتبها لهم الرجوع الى العسكر، وما كان فيهم من غير ما وراء النهر كثير عدد وكانوا يعرفون بأعيانهم . وفي بعض الاخبار أن المعتصم سأل عبدالله بن طاهر او قيل كتب اليه كتاباً يسأله عن يمكنه حشده من خراسان وما وراء النهر، فأنفذ بالكتاب الى نوح بن اسد بن سامان فكتب اليه : إن بخراسان وما وراء النهر ثلاثمائة الف قرية اذا خرج منها فارس وراجل لم يبين على أهلهم فقدم؛ وفي هذه الحكاية نظر في وقتنا هذا . ويقال أن بالشاش وفرغانه من الاستعداد والعتاد ما لا يوصف مثله عن ثغر من الثغور في وقتنا هذا، حتى أن الرجل الواحد من الرعية عنده من بين مائة دابة الى خمسمائة الى عشرين دابة وليس بذي سلطان . وهم على بعد دارهم اول سابق الى الحج بكثرة الأموال وسعة الاحتفال وجودة الجمال، ولا يدخل البادية مثلهم كثرة وهم مع ذلك احسن الناس طاعة لكبرائهم وألطفهم خدمة لعظماهم وفيما بينهم، حتى دعا ذلك الخلفاء من بني العباس الى ان استدعوا من أهل ما وراء النهر رجالاً، وكان الأتراك رجالمهم، لفضلهم على سائر الجيوش ودهاقينهم أمراء فيهم . وجيوشهم من بين سائر الأجناس في البأس والجرأة والشجاعة والاقدام متقدمون على من سواهم، ودهاقين ما وراء النهر

قوادهم وحاشيتهم وخواصّ خدمهم للطفهم في الخدمة وحسن الطاعة والهيئة في الملبس والزيّ السلطاني، حتى لصاروا حاشية الخلافة قديماً ورجالها سالفاً ورؤساء عساكرهم كالفراغنة والأتراك الذين كانوا شحنة دار الخلافة، وغلبوا عليها مثل الافشين وابن ابي الساج من اشروسنه والانشاذ من سمرقند والمرزبان بن كيسفي من السعد، وعجيف بن عنبسه من السعد والبخارخذاة وغيرهم من امراء الحضرة وقوادها وجيوشها .

٦ - والملوك على هذا الاقليم وعلى سائر خراسان آل سامان، وهم من اولاد بهرام جويين الذي سار ذكره في العجم بالبأس والنجدة . وليس بأرض المشرق ملك أمنع جانباً ولا أوفر عدّة ولا أكمل عدّة ولا انظم اسباباً ولا اكثر عطية، ولا أدرّ أطعماً ولا أدوم عشرينياتٍ منهم مع قلّة جبايتهم ونزور اخراجتهم وتفه الأموال في خزائنها . وذلك أن جباية خراسان وما وراء النهر لأبي صالح منصور بن نوح في الوقت الذي كنت بنواحيهم محلولاً ومعقوداً، تحصل في السنة دفعتين في كل ستة اشهر دفعةً عشرون الف الف درهم، وإذا اقتضيا خراجان كانا اربعين الف الف درهم لامور أوجبت قبض ذلك كذلك . فمنها أن الجريب عندهم الصغير خراجه من ربع درهم الى ثلثي درهم الى ثلاثة ارباع درهم . ورأيتُه لنفقاته يُجري الأربعة أطعاع في كل سنة دارّة غير منقطعة ولا بمنوعة، وكلّ طمّع منها في رأس تسعين يوماً فيخرج اول ذلك الى غلمانه وخاصته وقواده ثم الى سائر المتصرفين، ومبلغ كل طمع خمسة آلاف الف درهم فتستوفي الأربعة الأطعاع الخراج الواحد، ويعم ذلك سائر اهل المملكة عند آخر السنة، وتستوعب اعطيّتهم اكثر جباياته المذكورة عن طيبة نفسٍ ومسرّة وجدلٍ قلب وغبطة ظاهرة بقوام المعدلة فيهم تامة . ولم يل له ولا لأبيه عملاً ولا خدمهم رجل في سائر النواحي المتقدم ذكر بعضها إلا وأرزاقه موفرة من هذا المال، مع المطالبة بما تقتضيه وتوجه هذه الحال من المعدلة في الرعيّة والنصفة للعامة والأخذ على ايدي الخاصة، ولهذا الحال اعمالهم مشحونة بالقضاة والكفّاة والبنادرة والولاة منزلين على ارزاقٍ تتساوى وأحوالٍ في الواجب تتداني . وذلك أن رزق القاضي

كرزق صاحب البريد والعامل على جباية الأموال من البنادرة ووالي المعونة رأيتهم بقدر كل ناحية وحسب كل كورة، وليس ينقص رزق بعضهم عن بعض ولا يزيد ولها عبر قديمة ودستورات ورازناجات . فاذا كان لعامل المعونة بالناحية رسم كان للبندار بها على رسمه ، وكذلك فاذا كان للقاضي عطاء كان لصاحب البريد قسط كقسطه ولن يبعده من صاحبه الأولين بنقص ولا زيادة . ومن ذلك عشرينيات اصحاب البريد بكور خراسان وما وراء النهر وفي ذكرهم ما يدل على حال كل من ذكرناه متصرفاً في أعمالهم .

سمرقند سبعمائة درهم وخمسين اربنجن ثلاثمائة درهم اشروسنه ستائة درهم
 خجندة ثلاثمائة درهم الختل اربعمائة درهم آمل وفورير اربعمائة درهم
 كورة زم ثلاثمائة درهم الجرجانية ستائة درهم مرو تسعمائة درهم
 سرخس خمسمائة درهم ابورد خمسمائة درهم باذغيس ثلاثمائة درهم
 طوس ثلاثمائة درهم الجوزجان ستائة درهم الطالقان ثلاثمائة درهم
 قوهستان ثلاثمائة درهم نيسابور ثلاثة آلاف درهم الصغانيان ثلاثمائة درهم
 اشتيخن والكشانية ثلاثمائة درهم الشاش سبعمائة درهم ايلاق ثلاثمائة درهم
 فوغانه الف درهم بست ثلاثمائة درهم ككش ثلاثمائة درهم
 خوارزم الف درهم كنج رستاق وبغ ثلاثمائة درهم مرو الروذ ثلاثمائة درهم
 بلخ وأعمالها الف درهم هراة الف درهم بوسنج ثلاثمائة درهم
 القواذيان مائتا درهم الترمذ ثلاثمائة درهم شومان وصرمنجى ثلاثمائة درهم

فاذا قبض أحد المتصرفين المذكورين في البريد درهماً واحداً كان للقاضي مثله اذا كان على تلك الناحية وحاكماً في تلك الجهة ، وكذلك لمن تصرف معهما من البندار وصاحب المعونة . وهذا تمام لما أردت به الابانة عن حال دولة اصحاب خراسان ومحلتها في نفسها من الفخم والعظم .

٧ - وليس في الاسلام جيش إلا وهم شذاذ القبائل ومَلَفقَةُ النواحي والبلدان والأطراف ، إذا تفرقتوا بهزيمة أو تمزقوا بمجاذبة لم يلتق منهم جمع بعد ذلك إلا بالحيلة الصعبة والمبالغة في الرغبة والرغبة غير جيش

هؤلاء الملوك ، فإن جيوشهم الأتراك المملوكون رقاً بلهم وشروى مناطقهم ومن الأحرار والدهاقين من يُعرف داره ومكانه وآله وجيرانه ، فإن قتل منهم قوم أو ماتوا ففي وفور عددهم ما يفاد من بين ظهرانيهم مثله وإن تفرقوا في حادثةٍ تراجعوا كلهم الى مكان واحد لا يقدح فيهم ما يقدح في سائر عساكر الاسلام . ولا سبيل لهم الى التفرق في العساكر والتنقل في الممالك كما يكون عليه رسم صعاليك العساكر وشحنة البلدان ، وذلك أنهم غدوا من حُسن السياسة بمحض الرياسة من التفقد لأحوالهم عند الغيبة عنهم والنظر للبعيد كالتقريب منهم ، إن أحسنَ لم يُسقطْ إحسانه وإن أبلى لم تؤخرْ مكافأته ، وإن اجترم طولب لذنبه وجُرمه وإن أخطأ أخذ مجوبه وإثمه ، وإن كان نسبياً او قريباً وجب عليه قصاصٌ او قودٌ أُحيل على حكم الله تعالى او بعيداً لزمه حكمٌ او طلبٌ لم يُعدّل به عن حدود الله تعالى . وإذا اطردت السياسة العقلية صفت الأمور الكلية وتوفرت المحامد وعلت المنزلة وتأنل الخدم وأيسر الخشم . ولقد خرج بارس غلام إسماعيل بن أحمد في فتنه عبدالله بن المعتز هارباً من احمد بن اسماعيل مولاه لأمر كان إسماعيل حمله عليه وندبه له وعهد اليه عهداً فيه ، وليس هذا موضع ذكره فنزل العراق بعدة هالت السلطان ، والخليفة إذ ذاك المقتدر ، والأمور بعدُ على حالها وأظهر من العُدّة والعدة والآلة والكرراع والسلاح والمال والسواد ما لم يكن بحضرة السلطان جيش مثله يوازيه ، ولم يبن على جيش خراسان فقدهُ فأمرَ بالمُضي الى الثغر وإنما كان عبداً لهم مملوكاً من جماعة بماليك . وليس في بلدان الاسلام ملوك قد عُرفوا في الملك يتوارثونه بينهم من أيام العجم مثلهم ، وهم من جلّة الفُرس محتدأ . وذلك ان أبا صالح منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن أبي إبراهيم اسماعيل الملك العظيم الخطير المحمود السيرة ، الكثير المناقب والمحسن والآثار الشريفة والأعمال والأفعال البديعة الرائعة ابن احمد بن أسد بن سامان خُذاه بن جيثان بن طغماث بن نوشرد ابن بهرام شُوبين بن بهرام جشنس أعدل ملوك عصره سيرةً وأمثلهم طريقةً ، مع ضعفٍ في جسسه وضألٍ في نفس بنيته وأحزمهم رأياً ،

وأثقتهم في الامور تديبيراً وأصحبهم فيما يهيمُ به منها عزيمةً وأصدقهم في ذات الله نيّةً وأنظرهم ليومه وغده ، فأعماله معمورة وسيرته مشكورة .

٨ - ولم أر ولم أسمع في الاسلام بظاهر بلدٍ أحسن من ظاهر بُخارا لأنك إذا علوتَ قهندزها لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على خضرة تتصل خضرتها بلون السماء ، وكأن السماء مكّبة زرقاء على بساط أخضر تلوح القصور فيما بين ذلك كالتراس التبتية والحجف اللطيفة ، او كالكوكب العلوية بياضاً ونوراً بين اراضي ضياع مقومة بالاستواء مُهندمة كوجه المرأة بغاية الهندسة . وليس بما وراء النهر من البلاد ولا غيرها من البلدان أحسن قياماً بالعمارة للضياع منهم ، مع كثرة متنزهات في سعة المسافة وفسحة المساحة من أرضهم ، وذلك لهم دون غيرهم لأن المشار اليه من متنزهات الارض سُعد سمرقند ونهر الأبلّة وغوطة دمشق؛ على ان سابور وجُور فارس لا تقصرات عن غوطة دمشق ، لأنك إذا كنتَ بدمشق ترى بعينيك على فرسخٍ وأقلّ جبالاً فراغاً قرعاً من النبات والشجر وأمكنة خالية من العمارة ، وأكملُ النزهة ما ملأ البصر وسد الأفق وتناهى في الطيب . وليس بنهر الأبلّة ولا بنواحيه مكان يستوقف النظر إلا نحو فرسخٍ وليس فيه مكان عالٍ ولا له فيدرك النظر اكثر من فرسخ ، ولا يستوي المكان المستوي الذي لا يُرى منه مقدار ما يُرى من مكان ليس بمستوي في النزهة ، ومكان يستوقف البصر منه سعةً في العيان وسفره في المنظر ولذّةً واصلةً الى النفس . وسُعد سمرقند فلا نعرف به مكاناً وبلدة اذا علا الناظر قهندزها وقع بصره على جبالٍ خاليةٍ من الشجر او صحراء غبراء ، وذلك لأنّ مزارعهم محفوفة بالشجر مشحونة بالخضر . وقد قال ابو عثمان ان غبرة المزارع في أضعاف خضرة النبات من الزينة غير ان الارض الغبرة بالتربة المنتشرة متى عدت تقويمها من العمارة بالعيان سلّبتْ بهجة النضرة وُبزّتْ حليّة الزينة ، وعدمت حلاوة البهجة وقعدت بالمتنزه عن اللذّة . ويشتمل ما وراء النهر من هذا الأمر على نصيبٍ وافرٍ وقسطٍ زاخرٍ . ولحيط ببُخارا وقراها ومزارعها سور قطره اثنا عشر فرسخاً في مثلها كلها عامرة زاهرة فاضرة . وأما

سغد سمرقند فهي أنزه الثلاثة الأماكن الذي ذكرتُ وهي غوطة دمشق ونهر الأبلّة ، وقد قال أهل فارس شعب بوان لان من حد بُخارا على وادي السغد ميناً وشمالاً ضياعاً تتصل الى حد البتم ، لا تنقطع خضرتها ولا تتصرّم زهرتها ومقدارها في المسافة ثمانية ايام مشتبكة البساتين والحضرة والرياض والميادين ، قد حُقّت بالأنهار الدائم جريها والحياض في صدور رياضها وميادينها فحضرة الاشجار والزرور ممتدة على جانبي واديها ، ومن وراء الحضرة عن جانبي النهر مزارعها ومحرسها من وراء المزارع مراعي سوائها وقصورها ، والقهندزات من كل مدينة وقرية منها تبصّ في أضعاف خضرتها كأنها ثوب ديباج أخضر قد سيّر بمجاري مياهها ، وزيّنت بتريصيف قصورها فهي أزكى بلاد الله وأحسنها اشجاراً وأمنها وأطيبها ثماراً ، على ان عامّة مساكنهم بالبساتين والحياض والمياه الجارية مرصوفة ، فما تخلو سكة ولا محلة ولا سوق ولا ناحية ولا دار ولا قسبة من نهر جاري او بركة واقفة . وبفرغانه والشاش واشروسنه وسائر ما وراء النهر من الاشجار الملتفة والثمار الكثيرة والرياض المتصلة ما لا يوجد مثله في سائر الأمصار . وبفرغانه في الجبال الممتدة بينها وبين بلاد الاتراك من الأغانب والجوز والتفاح وسائر الفواكه مع الورد والبنفسج وأنواع الرياحين مباح ذلك كله ، لا مالك له ولا مانع منه . وفي جبال ما وراء النهر من الفستق المباح ما ليس ببلد غيره ، وباشروسنه وورد وريحان الى آخر الحريف ، وكذلك بالجزران من أرض الجوزجان . وفي نواحي خراسان ورد غريب الالوان يوجد الى آخر الزمان من نواوير مختلفة ، فيكون باطن الورقة بلونٍ وظاهرها بغيره من صُفرة مظهرة بسواد ومن حمرة تحالفها زرقة وكحلّ .

٩- وبما وراء النهر كور عظام وأعمال جسام وفيما يصاقب جيحوت كورة بُخارا على معبر خراسان ، ويتصل بها سائر السغد المنسوب الى سمرقند واشروسنه والشاش وفرغانه وكش ونسف والصغانيان وأعمالها والحلّ ، وما يمتدّ على نهر جيحون من الترمذ والقواذيان واخسيسك وخوارزم . فأما باراب واسبيجاب الى الطراز وايلاق فمجموع الى الشاش ،

وأما خُصْنده فمضمونه الى فرغانه ، ويُجمع ما بين واشجرد والصغانيان الى عمل الصغانيات والحُتْل بما وراء النهر ، لأنها بين وخشاب وخراب وخورزم حسب ما تقدم ذكرها . وقد كان يُجوز ان تجتمع بخارا وكش ونسف كلها الى السُغد، ولكن أُفْرِدَت لتكون أيسر في التفصيل وأخف وليس في جمع هذه الاطراف بعضها الى بعض ولا في تفريقها كبير دَرَكٍ غير الابانة عما في أعراضها من المدن والانهار ومواقع الكور في صفاتها ، وسآقي بما وراء النهر وأذكره بعد ذكر جيحون .

١٠ - فأما جيحون فعموده نهر خراب ويخرج من بلاد وخان في حدود بدخشان فتجتمع اليه أنهار في حدود الحُتْل والوخش فيصير منها هذا النهر العظيم . ومن هذه الأنهار نهر يلي خراب يُسمى باخشوا وهو نهر هلبك ، ويلي نهر بريان ويلي الثالث نهر فارغر ، والرابع نهر انديجاراغ ، والخامس نهر وخشاب وهو أغزرها فتجتمع اليه هذه المياه قبل ارهن ثم تجتمع مع وخشاب قبل القواذيان ، ثم يقع اليه بعد ذلك أنهار تخرج من البتم وغيرها . ومنها أنهار الصغانيان وأنهار القواذيان فتجتمع بقرب القواذيان . وماء وخشاب يخرج من بلاد الترك حتى يظهر في ارض الوخش ويصير في جبل هناك ، فيعبر تحت قنطرة كبيرة ولا يُعلم ماء في حدّ كثورته ثم يضيق مثل ضيقه في هذا الموضع ، وهذه القنطرة الحدّ بين الحُتْل وواشجرد ثم يجري هذا الوادي في حدود بلخ الى التومذ ثم على كيلف ثم الى زم ، ثم الى امل حتى ينتهي الى خوارزم والى مجيرتها . ولا ينتفع بماء هذا النهر بالحُتْل والتومذ الى ناحية زم احد، ويعبر به اهل زم وامل وفرير ثم ينتهي الى خوارزم فيعبر عليه اهلها عامّة بقاءهم .

١١ - وأوّل كورة على جيحون بما وراء النهر الحُتْل والوخش، وهما كورتان غير أنها مجموعتان في عمل واحد وهما بين خراب ووخشاب . ومن مدن الحُتْل : هلبك ومنك وتليات وفارغر وكابنج وانديجاراغ ومنك رستاق كبير . ومدن الوخش هلاورد ولاوكند، ومنك وهلاورد أكبر من هلبك غير أن مقام السلطان بهلبك . والذي يتاخم الوخش

والخُتَل وخان والشقنيَّة وهما دارا كُفَرٍ ويرتفع منها المسك والرقيق وبوخان معادن للفضة غزيرة، وفي اودية الخُتَل ذهب وتبر كثير يُجمع في السيول يجري من بلاد وخان، وبين وخان والتبت مسافة قريبة. وأرض الخُتَل ذات زروع وثمار وهي ناحية على غاية الحُصْب والسعة وبها من الدوابِّ والمواشي الغزير الكثير .

١٢ - ومن جاز الخُتَل والوخش الى نواحي واشجرد والقواذيان والترمذ والصغانيان وما في اضعافها فإنها كور مفردة بالأعمال الجليية والأهل الكثرة من الخاصة والعامة . وأما الترمذ فهي مدينة في نجر جيحون لها قهندز وربض، يحيط بها وبالربض ايضاً سور، ودار الامارة في قهندزها والحبس خارج القهندز في سوق المدينة ، ومسجد الجامع ايضاً والمصلى داخل السور في الربض، وأسواقها وأبنيتها طين ومعظم سككها وأسواقها مفروشة بالآجر ، وهي عامرة أهلة فرضة لتلك النواحي على جيحون وأقرب الجبال اليها على نحو مرحلة وشربهم من ماء جيحون ، ونهر يجري من الصغانيان يجري الى جيحون من تحتها . ولها من المدن : صرمنجى وهاشم جرد ، والقواذيان مدينة لها كورة وهي أصغر من الترمذ بكثير وتسمى فرز، ولها من المدن نودز وهي مدينة دون القواذيان ايضاً . واشجرد نحو الترمذ في الحال وشومان أصغر منها . ويرتفع من واشجرد وشومان الى قرب الصغانيان زعفران كثير يُحمل الى كثير من النواحي والبلدان ، ويرتفع من القواذيان القوة ويُحمل منها الى بلد الهند الكثير الغزير وللسلطان فيها سهم ، ربما سَعُرَتْ على من أثارها من الارض وقُبِضَ عن سهمه عيناً او ورقاً وصارت بأجمعها للسلطان . والصغانيان أكبر من الترمذ والترمذ اكثر أهلاً ومالاً ، وللصغانيان قهندز وهي أصل أبي علي احمد بن محمد بن المظفر بن محتاج صاحب جيش خراسان ، ولم يُر بخراسان من الأسوارية كهو فضلاً ونُبلاً وعِفَّةً وأصلاً في عصره مع رياسةٍ وسياسةٍ ، شهد له الجميع بذلك غير أنه خُتِمَ له بشرٍ فظاهر بالعصيان لصاحبه وبالغ في استئصال نعمة .

١٣ - واخسيسك مُحاذية لزم ، وزم في أرض خراسان غير ان مجموعها

بالعمل الى ما وراء النهر ، وهي مدينة خصبة صغيرة والغالب على أطرافها السواثم من الإبل والغنم وعلى ظهر كل نحو منها مفازة وأبار ومراع ومساكن . واما فربر فمدينة لبخارا موصوفة في جملتها .

١٤ - وخوارزم اسم الإقليم ، وهو إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر وتحيط به المفاوز من كل جهة ، وحدته متصل بحد الغزبية مما يلي الشمال والمغرب ، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر وهي ناحية عريضة وأعمال واسعة ومدن كثيرة ، وهي آخر جيحون وليس بعدها على النهر عمارة حتى يقع ماء النهر في البحيرة ، وهي ناحية على جانبي جيحون ومدينتها الكبرى في الجانب الشمالي من جيحون ، ولها في الجانب الجنوبي مدينة كبيرة تسمى الجرجانية ، وهي أكبر مدينة بخوارزم من بعد قصبها ، وهي متجر الغزبية ، ومنها تخرج القوافل الى جرجان وكانت قوافلهم تخرج الى الخزر على مر الايام والى خراسان . وبخوارزم من المدن سوى القصبه . درغان وهزاراسب وخيوه واردخشيئن وسافردز ونوزوار وكردران خواش وكردر وقرية قراتكين ومذمينيه ومزداخقان والجرجانية .

١٥ - وقصبها فكانت تعرف بكاث درخاش فهلكت واتخذ أهلها بجوارها غيرها كالجرجانية ، وكان لكاث قصبها قهندز مع المدينة فخر بها النهر وقد أتى عليها والجامع الذي كان على ظهر القهندز فلم يبق منها رسم ولا ظل . وكان في وسط المدينة نهر يسمى خر كرور يشق المدينة والسوق وكانت المدينة على جانبي هذا النهر وطولها نحو ثلث فرسخ في مثله ، وكانت أسواقها عامرة وتجاراتها دائرة زاجية .

١٦ - واول حد خوارزم يسمى الطاهرية مما يلي آمل موضع تمتد فيه العبارة من جنوبي جيحون ، وليس في شماليه عمارة حتى ينتهي الى قرية غاراخشه ، ثم يكون من غاراخشه الى مدينة خوارزم عامراً من جانبي جيحون جميعاً وقبل غاراخشه بستة فراسخ نهر يأخذ من جيحون فيه عمارة الرساتيق الى المدينة ، ويُعرف هذا النهر بنهر غاوخوازه وتفسيره أكل البقر ، وهو نهر عرضه نحو خمسة ابواع وعمقه نحو قامتين يحمل السفن

ويتشعب من غاوخواره بعد أن يجري خمسة فراسخ نهر يسمى كزنه فيُعمر به بعض الرساتيق . وليس للعمارة على شط جيحون من نحو الطاهرية الى هزاراسب كبير عرضٍ ، ويعرض الماء بهزاراسب فيصير نحو مرحلة الى مقابل المدينة ثم لا يزال يضيق حتى يصير بالجرجانية نحو فرسخين ، ثم ينتهي الى قرية تسمى كيث على خمسة فراسخ من كركانج ، وهي قرية بقرب جبل وليس في العرض عمارة غيرها ووراء هذا الجبل المفازة . ومن هزاراسب الى سائر ما على غربي جيحون انهار كثيرة : منها نهر هزاراسب يأخذ من جيحون بما يلي أمل وهو نحو نصف غاوخواره وتعمل فيه السفن ، ثم على نحو فرسخين من هزاراسب ، نهر يعرف بكردران خواش وهو أكبر من نهر هزاراسب ، واليه نهر خيوه ونهر أكبر من كركدران خواش ، وتجري فيه السفن الى خيوه ، وبعده نهر مذرى وهو أكبر من غاوخواره مرتين تجري فيه السفن الى مذرى ونهر خيوه على نحو ميل من نهر مذرى . ومن نهر مذرى الى نهر وذاك وتجري فيه أيضاً السفن الجرجانية ، وبين نهر وذاك ونهر مذرى نحو ميل ومن نهر وذاك الى مدينة خوارزم نحو فرسخين . وأسفل من المدينة في ناحية الجرجانية نهر يسمى بوه ، فيجتمع بوه وماء وذاك في حشد قرية تُعرف باندرستان أسفل منها الى مايلي الجرجانية ، وذاك أكبر من بوه وتجري فيه السفن الى الجرجانية على غلوة ، ثم يكون هناك سكر يمنع السفن . ومن مجتمع ذين المائين الى الجرجانية نحو مرحلة ، وبين نهر غاوخواره والمدينة اثنا عشر فرسخاً ، وعرض نهر خوارزم عند المدينة فرسخان . ولكرد نهر يأخذ من أسفل مدينة خوارزم على اربعة فراسخ من اربعة مواضع متقاربة ، فيصير نهراً واحداً مثل بوه وذاك اذا جمعاً . ويقال أن جيحون كان مجراه قديماً في هذا الموضع ، واذا قل ماء جيحون ثقل الماء في هذا النهر . وكيث يحاذيها في الجانب الشمالي المدينة المعروفة بمذمينيه وهي من جيحون على اربعة فراسخ ، غير أنها من الجرجانية وإنما صار هكذا لأن النهر تحول من كردد فقطع ما بين كيث ومذمينيه وليس على الشط بعد مذمينيه عمارة . وبين كردد وجيحون رستاق مزداخقات

وبين مزداخقان وجيخون فرسخان ، وهي تحاذي الجرجانية ولكل قرية بكردر والى المدينة نهر يرتفع من جيخون إليها ، وجميع هذه الأنهار بأسرها منه . ثم ينتهي جيخون الى بحيرة خوارزم بموضع فيه صيادون وليس به قرية ولا ابنية ويُعرف هذا الموضع بخلتجان ، وعلى شط هذا البحر من مقابل خلتجان ارض الغزبية ، فاذا كان الصلح والمهدثة جاؤوا من هذا الجانب الى قرية قراتكين ومن الجانب الآخر الى الجرجانية . وجميع الناحية ثغر . وفي نهر جيخون قبل ان يبلغ نهر غاوخواره بنحو مرحلة جبل يقطع جيخون في وسطه قطعاً ، ويضيّق الماء هناك حتى يعود عرض جيخون الى نحو الثلث منه ، ويُعرف هذا الموضع بأبوقوشه وهو موضع يخاف على السفن فيه من شدة جريه والهوّر الذي عند خرجه .

١٧ - وبين الموضع الذي يقع فيه نهر جيخون وبين الموضع الذي يقع فيه نهر الشاش من هذه البحيرة نحو عشرة أيام . ووادي جيخون ربما جمد في الشتاء وتعبّر عليه الأثقال والبغال والأحمال والجمال ، ويتبدىء جموده من ناحية خوارزم حتى يعلو الى حيث انتهى الجمد ، وكلما علا كان البرد أشد والماء أجرد ، وأبرد ما على جيخون من البقاع خوارزم . وعلى شط بحيرة خوارزم جبل يُعرف بجغراغر يجمد عنده الماء ويبقى سائر الصيف وله أجمة قضاء . ودور بحيرة خوارزم نحو مائة فرسخ على ما يتواطأ عليه أهل الخبرة بها ، وماؤها مالح وليس لها مغيض ظاهر يقع فيها نهر جيخون ونهر الشاش وغير ذلك من مياه تلك النواحي فلا يعذب ماؤها ولا يزيد فيه على صغرها . ويشبه والله أعلم ان يكون بينها وبين بحر الخزر خرق فيتصل ماؤها بماء بحيرة الخزر ، وقد ذكر قوم ذلك ولم أقف له على حقيقة ؛ وبين البحيرتين نحو عشرين مرحلة على السمّت .

١٨ - وخوارزم ناحية خصبة كثيرة الأطعمة والحبوب والفواكه غير أنه لا جوز بها ، ويرتفع منها من ثياب القطن والصوف أمتعة كثيرة تصل الى الآفاق . وفي خواص أهلها يسار وقيام على أنفسهم بالمرؤة الظاهرة ، وهم أكثر أهل خراسان انتشاراً وسفراً . وليس بخراسان مدينة

كبيرة إلا وفيها من اهل خوارزم جمع كثير . ولسان أهلها مفرد بلغتهم وليس بخراسان لسان على لغتهم . وزبيهم القراطق والقلائس المعوجة ولهم في تعويجها زيّ ورسوم . وخلقهم لا يخفى فيما بين اهل خراسان ولهم بأس على الغزوية ومنعة ، وليس ببلدهم معدن ذهب ولا فضة ولا شيء من جواهر الارض ، وعمامة يسارهم من متاجرة الأتراك واقتناء المواشي وأكثر رقيق الصقالبه والخزر وما والاها مع رقيق الأتراك والأوبار من الفلك والستور والثعالب والدلق وغير ذلك من أصناف الأوبار فعندهم مُحِيطٌ وبهم ينزل . ولهم تجار يدخلون الى نواحي ياجوج وماجوج لاستخراج الخروز والأوبار ، ولما يدخل لهم ذو الحية اليهم وأكثرهم خفيفو العوارض والأسبلة ، وأهل الغاف من ياجوج وماجوج مُرد جُرد فإذا دخل اليهم ذو الحية كئنا نتفها الملك الذي يدخل بلده من نسل ياجوج وماجوج ، ثم أحسن الى التاجر الذي تنف لحيته وأغناه ؛ وهذا ما على جيحون من الكور .

١٩ - وبخارا فيها دار الامارة على جميع خراسان وهي مستقيمة على رصيف كور ما وراء النهر ثم يبعها ما يتصل بها . واسمها بوججكت وهي مدينة في مستواة وبنائها خشب مشبك ، ويحيط بهذا البناء المشبك من القصور والبساتين والمحالّ والسكك المفترشة والقرى المتصلة ما يكون اثني عشر فرسخاً في مثلها ، ويحيط بأجمعها سور يجمع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة ولا يُرى في أضعاف ذلك كله قفار ولا خراب ولا بور ومن دون هذا السور على خاصّ القصبة ما يتصل بها من القصور والمساكن والمحالّ التي تعد من القصبة ، ويسكنها من يكون من اهل القصبة شئاً وصيفاً . ومن دون هذا السور سور آخر نحو فرسخ في مثله ، ولها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سور حصين ، ولها قهندز خارج المدينة متصل بها وهو في مقدار مدينة صغيرة وفيه قلعة ومساكن ولاة خراسان من آل سامان في هذا القهندز . ولها ربض عريض طويل ومسجد الجامع بها على باب القهندز في المدينة والحبس بها في القهندز وأسواقها في ربضها ، وليس بخراسان وما وراء النهر مدينة أشد اشتباكاً من بخارا

ولا أكثر أهلاً على قدرها منها وفي الربرض منها نهر السغد يشقّ الربرض وأسواقها وهو آخر نهر السغد ويصير بها إلى طواحين وضياح ومزارع ويسقط الفاضل منه في مجمع ماء يجاور بيكند ويقارب فربر يُعرف بسام خاش، ولبخارا سبعة أبواب حديد: منها باب يُعرف بباب المدينة، وباب يعرف بباب نور، وباب يعرف بباب حفرة، وباب يعرف بباب الحديد، وباب يعرف بباب القهندز، وباب يعرف بباب بني أسد وهو باب مهر، وباب يعرف ببني سعد. ولقهندزها بابان أحدهما يعرف بالريكستان والآخر باب الجامع يشرع إلى مسجد الجامع. وعلى الربرض دروب فمنها درب يخرج إلى خراسان يُعرف بدرب الميدان، وباب يلي المشرق ويُعرف بدرب إبراهيم ويلى هذا الدرب درب يُعرف بالريو، ويليه درب يُعرف بالمردكشان، ويليه درب كلاباذ وهذا الباب وباب مُردكشان يُخرج منها إلى نسف وبلخ، ويلى درب كلاباذ درب النوبهار، ويليه درب سمرقند فيفضي إلى سمرقند وسائر ما وراء النهر، ويلى درب سمرقند درب بغاشكور ثم يليه درب الراميثنه ثم يليه درب جدسرون، وهو المفضي إلى طريق خوارزم ويليه باب غشج. وفي وسط الربرض على أسواقها دروب منها باب الحديد، ويليه باب قنطرة حسّان، ويليه بابان عند مسجد مانخ ويليهما باب يُعرف بباب رخنه، ويليه باب عند قصر أبي هشام الكناني ويليه باب عند قنطرة السويقة، ويليه باب فارجك ويليه باب دروازجه ويليه باب سكة مغان ويليه درب سمرقند الداخل.

٢٠ - وليس في مدينتها ولا في قهندزها ماء جارٍ لارتفاعها، ومياههم من النهر الأعظم الجاري من سمرقند ويتشعب من هذا النهر في المدينة أنهار: منها نهر يُعرف بنهر فشيرديزه يأخذ من نهر بخارا في مكان يعرف بالورغ فيجري في درب المرديكشان على جوبار إبراهيم حتى ينتهي إلى باب البلعمي ويقع في نهر نوكنده، وعلى هذا النهر نحو القبيستان وقصور وأراض كثيرة شربها منه ومن ثم هذا النهر إلى مغيضة نحو فرسخ، ونهر يُعرف بجوبار بكار يأخذ من النهر المذكور آنفاً في وسط المدينة بموضع يُعرف بمسجد أحمد ويعيى بنوكنده، وعلى هذا النهر شرب بعض الربرض

ونحو الف دستان وتغرس عليه الأشجار الآن لفسحة مائه وسعة اراضيه ؛ ونهر يُعرف بجوبار القواريريين يأخذ من النهر في المدينة بموضع يُعرف بمسجد العارض فيسقي بعض الرىض ، وهو أغزر وأمر للأراضي من نهر بكار ؛ ونهر يعرف بجوغشج يأخذ من النهر عند مسجد العارض ، فيسقي بعض الرىض حتى يخرج الى نوكنده وهو نحو جوبار العارض ؛ ونهر يُعرف بنهر بيكند يأخذ من النهر في المدينة عند رأس سكة ختم ، فيسقي بعض الرىض ويغيب بنوكنده ؛ ونهر نوكنده يأخذ من النهر عند دار حمدونه وهو مغيض للمياه ، وعليه شرب بعض الرىض ويغيب في المفازة وليس عليه شرب لأحد ؛ ويلى نهر الطاحونة فيأخذ من النهر في المدينة بموضع يُعرف بالنوهار وعليه بيوت بعض اهل الرىض ، ويدبر أرحية كثيرة حتى ينتهي الى بيكند ومنه شرب أهل بيكند ؛ ونهر يُعرف بنهر كشنه يأخذ من النهر في المدينة عند النوهار وعليه شرب اهل النوهار من الرىض ، فيفضي الى حصون وضياع كثيرة وبساتين حتى يجاوز كشنه الى ما يمرغ ؛ ونهر يُعرف بنهر رباح يأخذ من النهر المعروف بالريكستان فيسقي بعض الرىض ، وينتهي الى قصر رباح فيسقي نحو الف بستان وقصور هناك وأراض كثيرة دون البساتين ؛ ونهر الريكستان يأخذ من النهر بقرب الريكستان ومنه يشرب أهل الريكستان وأهل القهندز ودار الامارة حتى ينتهي الى قصور جلال ديزه ؛ ونهر يأخذ من النهر في المدينة بقرب قنطرة حمدونه تحت الارض الى حياض بباب بني أسد وتقع فضله في فارقين القهندز ؛ ونهر يُعرف بنهر زغاركنده يأخذ من النهر بمكان يُعرف بورغ فيجري على باب دروازجه ، وعليه بيوت دروازجه الى باب سمرقند حتى ينتهي الى سيدماشه ويمجاوز ذلك بنحو فرسخ وعليه قصور وبساتين وأراض كثيرة ؛ وهذه الأنهار طائفة ببجارا وأجنتها .

٢١ - ولها رساتيق كثيرة ونواح فاخرة نفيسة وأعمال جليلة وضياع فاخرة ليس مثلها لأهل بلد بوجه ولا بسبب ، وان كان لأهل ناحية وإقليم من الأقاليم ما يضاها بعضها فليس كهي على وفورها وغزورها ،

ومنها الذر وبرغندر وستجن ورستاق الطواويس ، وبردق وخرغانه السفلى ونقرينه ونجارختر ورستاق كاخشتوان وانديان كنديان وساجن ما وراء وساجن ما دون وفراوز السفلى وفراوز العليا واروان ؛ وجميع هذه الرساتيق داخل حائطها المحيط بعملها كالسور عليه ، ومن خارج هذا الحائط خذه وشابخش ونشر وهو رستاق كرمينيه وخرغانه العليا ورستاق غرقند ويكند وفربر .

٢٢ - والنهر الواصل الى بخارا من نواحي سمرقند فاضلة من جبال البتم ويُعرف بنهر السغد والسغد وسمرقند يُعرف بنهر بخارا ، وينشعب منه في حدّ بخارا خارجاً عن القصبة قبل الحائط الخارج بناحية الطواويس الى ان ينتهي الى باب المدينة أنهار كثيرة تتفرّق في القرى والمزارع التي يشتمل عليها الحائط وعليها عمارة قرى بخارا ، فمنها نهر يعرف بشافرى كام فيأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي الى وردانه ومنه شربهم ؛ ونهر يعرف بجزغان روذ يأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي الى زاوش وعليه شربهم ؛ ونهر يعرف بنجارختر فيأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي الى خرمين ومنه شربهم ؛ ونهر يعرف بنهر جرخ يأخذ من النهر الى جرخ قرية حسنة ومنه شربهم ويعود الفاضل في النهر . ونهر يعرف بنو كنده يأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي الى فرايه وعليه شربهم ؛ ونهر يعرف بنهر برخشه فيأخذ من النهر ويسقي القرى حتى ينتهي الى برخشه ومنه شربهم ؛ ونهر يعرف بنهر كشنه يأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي الى كشنه وعليه شربهم ؛ ونهر يعرف بنهر الراميننه يأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي الى الراميننه ومنه شربهم ؛ ونهر يعرف بفراوز السفلى فيأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي الى باريايه ومنه شربهم ؛ ونهر يعرف باروان فيأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي الى بانب وعليه معولهم في شربهم ؛ ونهر يعرف بفراوز العليا فيأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي الى ريوقان ومنه شربهم ، ونهر يعرف بنهر خامه فيأخذ من النهر فيسقي القرى حتى ينتهي الى خامه ومنه شربهم ؛ ونهر يعرف بنهر نو كنده فيأخذ من النهر فيسقي القرى حتى

ينتهي الى نوباغ الأمير ومنه شربهم ؛ وما فضل من ماء نهر السغد الذي يأخذ منه هذه الأنهار فإنه يجري في نهر يعرف بالذر ، وهو النهر الذي يسقي ريبض بخارا والربض عليه ، ومنه أنهار المدينة المتقدم ذكرها . وأكثر هذه الأنهار تحمل السفن كثيراً وغُرَزَ ماءً وجميعها يأخذ من داخل حائط بخارا من حد الطواويس الى ان ينتهي الى المدينة .

٢٣ - وجميع ابنية بخارا كلها على استنباك البناء والتقدير في المساكن وارتفاع اراضي الابنية فهي محصنة بالهندزات والاجتماع . وليس في داخل هذا الحائط جبل ولا مفازة ولا ارض غامرة . وأقرب الجبال اليها جبل وركه ومنه حجارة بلدهم للفرش والابنية ، ومنه طين الأواني والنورة والجلس ولهم خارج الحائط ملاحات ، ومحتطبهم من بساتينهم وما يحمل اليهم من المفاوز من الغضا والطرفاء . وأراضي بخارا كلها قريبة الى الماء لأنها مغيض ماء السغد ولذلك لا يثبت الاشجار العالية فيها مثل الدلب والجزو وما اشبهها ، واذا كان من هذا الشجر شيء فهو قصير غير نام ، وفواكه بخارا أصح فواكه ما وراء النهر وأذ طعماً . ومن عمارة بخارا أن الرجل ربما قام على الجريب الواحد من الارض فيكون فيه معاشه وكفاهه مع جماعة من شمله وعدة من أهله . ومن كثرة عددهم واتساع نفقاتهم أن ما يرتفع من بلادهم يقصر عن كفايتهم لوفورهم وتضاعفهم ، على ما يخرج من ارضهم فتتحمل اليهم المير من الطعام وسائر ما يحتاجون اليه من سائر ما وراء النهر . والجبل المتصل بقره بقرية وركه فهو جبل يمتد الى سمرقند فيما بين كس وسمرقند ، حتى يتصل بجبال البتم عازطاً على اشروسنه في عرض فرغانه ، وحتى يخرج من ناحية سلجى والطراز ثم يمتد فيما اختبرته أنا ، ومن سلك ذلك الطريق معارضاً لقصد من اراد المشرق الى بحر الصين . والمعادن التي باشروسنه وفرغانه وإيلاق وسلجى ولبان الى ارض خرخيز كلها في عمود هذا الجبل وما يتصل به من الجبال . والنوشاذر الذي في عمل البتم والزجاج والحديد والزيق والنحاس والآتلك والذهب والفضة ، والنفط والقيو والزفت والفيروزج والنوشاذر الذي بفرغانه والحجارة التي ذكرتها تحرق عوضاً من الفحم بها ، والثمار التي

تقدّم ذكرها بفرغانة فكل ذلك من هذا الجبل في سفحه او سنامه او ما يتصل به من رياه ووهاده . وبه بناحية البتم وجبال الزابج من نواحي سمرقند مياه حرّة وبردّة غير ان فيه عيون ماء يجمد في الصيف اذا اشتد الحرّ وقاظت السموم ، حتى يصير الجمد كالأعمدة وينقطع جري مياهها ويكون مياهها في الشتاء حارّة، وتأوي اليها السوائم لدفاؤها ودفاء اسقاعها وبقاعها في اوديتها .

٢٤ - ولبخارا مدن في داخل حائطها وخارجة عنه ، فأما داخله فالطواويس وهي أكبر منبر لها ، ومجكث وزندنه ومعكان وخجاده وهي كلها من داخل الحائط ، ومن خارجه بيكبد وفربر وكرمينه وخديمكن وخرغانكث ومذيابجكث . فأما الطواويس فكان لهم سوق وجمع عظيم ينتابه الناس من أقطار أرض خراسان في وقت معلوم من السنة ويرتفع منها من ثياب القطن ما يحمل منه لكثوته الى العراق وهي مدينة كثيرة البساتين والماء الجاري خصبة ، وفيها قهندز والمدينة عليها حصار ومسجد جامعها في المدينة . وجميع المدن التي داخل الحائط فمتقاربة في القدر والعمارة ، ولجميعها قهندزات عامرة وأسواق جادة وبساتين كثيرة وجامع عظيمة ، وعلى كل واحدة منها حصار حصين . وكرمينه أكبر من الطواويس وأمر وأكثر عدداً وأخصب . وخديمكن من كرمينه وهي في ضمنها وتحادها خرغانكث ومذيابجكث والعمارة فيها متقاربة او لاحقة بالسوية . وكرمينه قرى كثيرة وكذلك لكل منبر من هذه المدن كور وقرى ومزارع إلا بيكند فإنها وحدها لا شريك لها في الانفرد من الاعمال ، وبها من الرباطات ما ليس ببلدان ما وراء النهر كوهو او ما يقاربه . ويقال ان بها نحو الف رباط ، ولها سور حصين ولها مسجد جامع قد تنوّق فيه وفي بنيانه وزخرف محرابه وليس بما وراء النهر أحسن زخرفة منه . وفربر مدينة من جيحون قريبة ولها قرى عامرة ، وهي في نفسها خصبة مقصودة بفاخر المطاعم والمأكّل اللذيذة الطيبة .

٢٥ - ولسان بخارا لسان السغد غير انه يحرّف بعضه ولهم لسان بالدرية . وأهلها يرجعون من الأدب والعلم والفقّه والديانة والامانة وحسن

السيرة وحمل المعاملة وقلة الشر وإفاضة الخير، وبذل المعروف وسلامة النية ونقاء الطوية الى ما يفضلون به على سائر من بخراسان. ونقودهم الدراهم والدنانير كالعرض ولهم دراهم يسمونها الغطريفية، وهي دراهم من حديد وصفّر وآثك وغير ذلك من الاخلاط بجواهر مختلفة قد رُكِبَتْ، ولا تجوز هذه الدراهم إلا ببخارا ومواقع مختصة خلف النهر. ومنها دراهم تعرف بالحمدية والسكّة عليها فيها صورة مصورة بحروف غير مقروّنة وعلاماتها معروفة، وهي من ضرب الاسلام وعمك السلف من آل أسد بن سامان. ومنها شيء يعرف بالمسيبية وهي من ذخائرهم ويفضّلون الجميع على الدراهم الورق الاسماعيلية، وكان ابو إبراهيم رأى اخذ الفضة أولى من هذه الدراهم فهو المبتدئ بضربها بما وراء النهر، ويتبايعون بالفلوس. ويغلب على زبيم الاقية والقلائس كزي من وراء النهر في الملبوس. وداخل الحائط وخارجه أسواق متصلة معلومة في اوقات من الشهر، دائرة لمواعيد تجري فيها للشرى والبيع في المواشي والثياب والرقيق وسائر الامتعة من الصّفّر والنحاس والاواني واسباب القنينة بما يتسع به أهلها، ويرتفع من بخارا ونواحيها ما يحمل الى العراق وسائر البقاع ثياب تعرف بالبخارية كرابيس ثقال الاوزان غليظة السلك مبرمة الغزل، فيرغب العرب فيها وكذلك البسط وثياب من الصوف للفرش في غاية الحسن ومقاعد ومصليات محاريب.

٢٦- ويتحدث اهل بخارا على قديم الايام بطريف من أحاديثهم، وهو أنهم يتفاوضون عن غير خلاف ان من بركة قلعتهم وقهندزم انه ما أخرج منها جنازة والقط، ولا عُقد فيه لواء ولا راية خرجت منه فهزمت أبدأ، وهذا من الاتفاق العجيب. ويقال ان اصل بخارا في قديم الايام ناقلة اصطخر. ومسكن ولاية خراسان من آل سامان بخارا لانها اقرب مدن ما وراء النهر الى خراسان، ومن كان بها فخراسان أمامه وما وراء النهر عن ظهره. ولهم من حسن الطاعة وقلة الخلاف للولاة ولزوم ما هم بسبيله من متصرفاتهم ما يؤدي الى اختيار المقام بينهم على محاسن من بسائر ما وراء النهر. وكان اول من اتخذها داراً وجعلها

قرواً من آل سامان ابو إبراهيم إسماعيل بن أحمد تجاوز الله عنه ، فإنه جاءته ولاية خراسان وهو مقيم بها فتبورك بعرضتها واستدام المقام بها واستلذه واستمرأه ، وبقيت الولاية بها في اولاده وكان ولاية ما وراء النهر مقيمين قبل ذلك إما بسمرقند او بالشاش وفرغانه ، وكان ولاية بخارا يردون مفردين من خراسان الى ان زالت ايام الطاهرية .

٢٧ - وأما خجاده فهي عن بين الزاهب من بخارا الى بيكند على ثلاثة فراسخ وبينها وبين الطريق نحو فرسخ . ومعكنا على خمسة فراسخ عن بين طريق بيكند وبينها وبين الطريق ثلاثة فراسخ . وزندنه من المدينة على أربعة فراسخ في شمال المدينة . ونجسكت على يسار الزاهب الى الطواويس على أربعة فراسخ وبينها وبين الطريق نحو نصف فرسخ . ومن كرمينيه الى خديمكن فرسخ فيما يلي السغد ، وبين خديمكن وطريق سمرقند غلوة على يسار الزاهب الى سمرقند . ومذيابجكت وراء وادي السغد أعلى من خديمكن بمقدار فرسخ . وخرغانكت حذاء كرمينيه على فرسخ من وراء الوادي .

٢٨ - ويتصل ببخارا من شريقها السغد وأولها إذا جرت كرمينيه الدبوسية ثم اوبنجن والكشانية وسمرقند وكل هذا بلد السغد ، على ان من الناس من يزعم أن بخارا وكش ونسف من السغد وهي في أعمال الديوان مفردة . وقصبة السغد سمرقند وهي مدينة على جنوبي وادي سغد مرتفعة عليه ، ولها قهندز ومدينة وربض وقد جعل في وقتنا هذا الجبس في القهندز وكانت دار الامارة فيه فخربت ، وعلوته فرأيت أحسن منظر عاينه مبصر وتمتع به ناظر : شجره أخضر وقصوره تزهر وأنهار تطرد وعمارة تتقد ، لا يقع الطرف منه على مكان إلا ملأه وعلى باغ إلا استبلحه واستصاه ، قد فصلت ميادينها وتناهت تحاسينها وقصت به أشجار السرو فجعل منها طرائف الحيوان من الأفيلة والابل والبقر والوحوش المقبل بعضها على بعض كالمتناجية ، والمطالب بعضها لبعض كالمتقابلة المتعاقبة . فيما له منظرأ ما أثلفه للأموال وآخذة بجماع قلوب الرجال ! هذا الى أنهار تطرد وبرك مسجورة لا تزال ترتعد ظريفة

المغاني وقصور وهبتشرفات سامقة المباني ، قد رُصِّفت فهي مساكن جليلة
ومجالس نفيسة وأحوال تدل على ملوكٍ جليّةٍ .

٢٩ - وأما سمرقند فيشتمل عليها حصن ولها أربعة أبواب : باب بما
يلي المشرق يقال له باب الصين مرتفع عن وجه الأرض يُنزل عنه بدرج
كثيرة العدد مطلّ على نفس وادي السغد ، وبما يلي المغرب باب الزوهار
وهو على نشزٍ من الارض ، وبما يلي الشمال باب بخارا ، وبما يلي الجنوب
باب كش . وهي مدينة فيها أسواق كبار وفيها ما في المدن العظام من
الحالّ والحمامات والحانات والمساكن . ولها مياه جارية تدخل إليها في نهر
بعضه رصاص معلق وهو نهر قد بُني عليه مستنّة عالية من الارض ،
وفي بعض المواضع تل في وسط السوق بناحية الصيارفة من حجارة يجري
عليها الماء من الصقارين الى ان يدخل المدينة من باب كش ، ووجه هذا
النهر رصاص كله وذلك ان حوالي المدينة مستغل لأنه استعمل طينه في
سور البلد فبقي خندقاً عظيماً بحسب ما خرج منه من التراب والطين ،
واحتسب الى مستنّة في هذا الخندق حتى يجري الماء الى المدينة ، وهو نهر
قديم جاهلي في وسط أسواقها وبموضع يُعرف برأس الطاق من أعمر
مواقع بسمرقند ، ولهذا النهر على حاشيته غلّات موقوفة على مرّماته
ومصالحه وعليه حفظة من الجوس شتاءً وصيفاً في شرطٍ عليهم بذلك ،
ولا يؤخذ منهم الجزية لبيت المال لهذا السبب . ومسجد الجامع في المدينة
أسفل القهندز وبينهما عرض الطريق ، وفي المدينة مياه من هذا النهر
وبساتين . وفي المدينة دور الامارة بكان يُعرف بأسفزار لآل سامان غير
دار الامارة التي بالقهندز . والمدينة من الربض على جانبه وعلى نحر نهر
السغد الذي هو بين الربض والمدينة ، وذلك أن السوق والربض ممتدان
من وراء وادي السغد من مكانٍ يعرف بأفشينه على باب كوهك حتى
يطوف بورسنين ، ثم يطوف على باب فنك وعلى باب اليرودد ثم الى باب
قصر أسد ثم الى باب غذاوذ ، ثم يمتدّ الى الوادي والوادي للربض
كالخندق بما يلي الشمال ، وقطر هذا السور المحيط بالربض نحو فرسخين في
فرسخين غير أن الربض سُرّته ، وجمع أسواقه رأس الطاق ثم يتصل به

الأسواق والسكك والمحال، وفي أضعافه محالّ مفترشة وقصور وبساتين فليس من سكة ولا دار إلا وفيها ماء جارٍ إلا القليل . وقلّ دار تخلو من بساتين حتى أنك إذا سعدتَ بنظرك نحو قهندزها في المدينة لم يره البصر لاستناره بالبساتين والأشجار في دورها وحافات أنهارها وأسواقها . واخانات وصنوف التجار في الربض إلا شيئاً يسيراً في المدينة . وهي فرضة ما وراء النهر وكانت دار الامارة بما وراء النهر الى أيام إسماعيل ابن احمد رحمه الله . وليس لسور الربض أبواب تغلق من خشب ولا حديد لفتن كانت فامر السلطان بقلعها ، والأبواب شارة بغير أبواب ومنها باب غذاوذ وباب اسبشك وباب شوخشين وباب افشينه ، وباب ورسنين وباب كوهك وباب ريودد وباب فرخشيد . ويؤمن بعض الناس أن تبعاً ابنتى مدينتها وأن ذا القرنين أتمّ بعض بناءها . واخبرني ابو بكر الدمشقي قال : رأيتُ على بابها الكبير صفيحة حديد وعليها كتابة زعم أهلها أنها بالحيرية ، وأنهم يتوارثون علم ذلك من أنها من صنعة تبع . وبعض الكتابة إن من صنعاء الى سمرقند الف فرسخ ، وهذا دليل على أن باقى صنعاء أحدثها وكان حكمه عليها ، ويقال أنه كان يُقيم بصنعاء حولاً وبسمرقند مثله فوقعت الفتنة بسمرقند واحترق الباب الذي كانت عليه الصفيحة ، وأعادته ابو المطر محمد بن لقمان بن نصر بن احمد بن أسد كما كان من حديد وتغيرت تلك الكتابة . وتربية سمرقند من أصح تربية وأيسها ولولا كثرة البخارات من المياه الجارية بها في سككهم ودورهم وكثرة أشجار الخلاف بينهم لأضرّ بهم فرط بُدسها على ما يحكيه بعض الاطباء ، وبنائهم من طين وخشب . وأهلها يرجعون الى جمالٍ وكانوا من الافراط في إظهار المروّات وتكلف النفقات والقيام على أنفسهم بما يزيدون به على أكثر بلاد خراسان حتى يجحف ذلك بأموالهم . وسمرقند مجمع رقيق ما وراء النهر وخير الرقيق بما وراء النهر تربية سمرقند . وبينها وبين أقرب الجبال اليها مرحلة خفيفة غير أنه يتصل بها جبل صغير يعرف بكوهك يمتد أصله الى سور سمرقند ، وهو مقدار نصف ميل في الطول ومنه أحجار بلدهم والطين المستعمل في الاواني والنورة والزجاج . وبلغني

ان فيه فضةٌ وذهباً غير انه لا يسوغ العمل فيه . والبلد كله طرُقه
وسككه وأسواقه إلا القليل مفروش بالحجارة .

٣٠ - ومياهم من وادي السغد وهذا الوادي مبدأه من جبال البتم
على ظهر الصغانيان ، وله جمع ماء يعرف بجن مثل بحيرة حوالها القرى
وتُعرف الناحية بورغر فينصب منها بين جبالها الماء حتى ينتهي الى
بنجيكث ، ثم ينتهي الى مكان يعرف بورغسر وتفسيره رأس السكر ،
ومنه تتشعب أنهار سمرقند ورساتيق تتصل بها من غربي الوادي من
جانب سمرقند . وأما أنهار الجانب الشرقي على الوادي فإنها تأخذ بجذء
ورغسر بمكان يعرف بغويار ، وذلك ان بهذا المكان تنفسخ الجبال وتظهر
الاراضي التي يمكن فيها الزرع وجري الانهار . فيأخذ من ورغسر أنهار
منها نهر برش ونهر بارمش ونهر بشمين ، فأما نهر برش فإنه نهر يمتد على
ظهر سمرقند ومنه انهار المدينة والحائط والقرى التي تتصل بها من مبتدئه
الى منتهاه . وأما نهر بارمش فإنه يلي هذا النهر من ناحية الجنوب وعليه
القرى من أوله الى آخره نحو مرحلة . وأما بشمين فإنه من بارمش بما
يلي الجنوب ويسقي من أوله الى آخره قرى كثيرة غير ان انقطاعه دون
انقطاع ذين النهرين . وأكبر هذه الانهار برش ثم بارمش ويحملان جميعاً
السفن . وينشعب من هذه الانهار انهار يكثر لإحصاؤها حتى يُعمر بها
القرى والمزارع ، ومن ورغسر الى آخره رساتيق يعرف بالدرغم على عشرة
فراسخ في الطول وعرضه نحو أربعة فراسخ الى نحو فرسخ . وهذه
الرساتيق تعرف بورغسر ومايرغ وسنجرفن والدرغم . وأما الانهار التي
تأخذ من غوبار فإنها نهر استيخن والسناواب ونهر بوزماجن . ونهر
السناواب يمر على ظهر بوزماجن فيسقي قرى منها حتى يتصل برساتيق
ويذار ويجاوزه الى حدود عمل استيخن ، حتى يكون من أوله الى آخره
كالقراح الواحد نحو مرحلتين . ونهر بوزماجن دونه الى ما يلي المدينة
يسقي رساتيق بوزماجن . ونهر استيخن فإنه لا يُنتفع به الى ان يجري
من مبتدئه نحو اربعة فراسخ وتتشعب منه الانهار فيسقي مقدار تسعة
فراسخ حتى ينتهي الى استيخن ، ثم يسقي استيخن ورساتيقها وهو أعظم

هذه الأنهار . وهذه اول أنهار الوادي فأما غربيته فلا يتشعب منه شيء الى ان يجاوز سمرقند . ومن مبتدأ هذا الوادي الى ان ينتهي الى سمرقند زيادة على عشرين فرسخاً ، فإذا جاوز سمرقند بنحو مرحلتين انشعب منه نهر يعرف بفي ، وليس بالسغد نهر أوفرُ عمارة منه ولا اكثر اهلاً ولا أغزر أكراً ولا أعظم قصوراً وقرى وماشيةً وعزّةً ومنعةً من في ، وهو ثلثُ السغد وينشعب من في انهار كثيرة لم اصل الى علمها بالحقيقة ويسقي زيادة على مرحلتين . ثم ينشعب من وادي السغد انهار كثيرة على امتداده تجاه كل مدينة وبلدة ورستاق نهر حتى ينتهي من حد اربنجن الى كرمينيه والى حد بخارا ، ومنها أنهار اربنجن وانهار الديوسية وانهار كرمينيه الى ان ينتهي الى بخارا . واما شرقي هذا الوادي فتشعب الأنهار منه بجذاء سمرقند ومنها نهر كينجكث وانهار آخر لتلك القرى ، فيسقي رستاق كينجكث ورستاق المرزبان وغير ذلك ، وربما كان للقرية الواحدة منها نهران وثلاثة . وللقرى الكثيرة نهر مفرد يشق من الوادي ثم تتفرع منه أنهار لكل قرية تجاوره ما قام بأودها وتأخذ منه أنهار الكشانية وتجاوزها الى حدود حائط بخارا ، ويكثر عدد هذه الأنهار لكثرة القرى عليها . ومقدار هذا النهر من ورغسر الى حد بخارا حيث تأخذ منه أنهار بخارا المذكورة داخل حائطها ستة أيام مشتبكة القرى والبساتين والأنهار . فلو اطلع مطّلع على وادي السغد من الجبل لرأى خضرة متصلة لا يرى في أضعافها غير قهندز أبيض او قصر سامق مشيد ، فأما فرجة منقطعة عن الخضرة او أرض باثرة او غامرة فقلتها ترى هذه الحال . وعلى هذا الماء والجليل بسمرقند وقوم مثبتون منزلون لسد بشوقه وبجاري أنهاره وسكوره ، وبورغسر كروم وضياح وناحية قد أزيل عنها الخراج وجعل مكانه عليهم إصلاح تلك السكور . وإذا انشعبت من هذا الوادي هذه الأنهار التي ذكرتها جرى منه تحت قنطرة جيود على باب سمرقند من الماء ما يكون عند امتداده يقارب القنطرة ، وارتفاعها نحو ثلاثة أبواع وزائد وعرضها كطولها ، وفيه يحمل خشب السغد الى سمرقند وامتداد هذا الوادي في الصيف من تلوج جبال البتم واشروسنه

وسمرقند . وربما زاد الماء حتى يقلب السكرَ لقطرة جريد فيُحَيِّرَ اهل سمرقند في سد ذلك لكثرتة وغازتة .

٣١ - وأما رساتيق سمرقند فأولها بُنْجِيكْتْ ، ومدينة بنجيكْتْ بها منبر ثم يليه وورغسر ومدينته وورغسر ، وتلي بنجيكْتْ جبال الشاوذار وليس بها منبر ، وبين الشاوذار وورغسر فيما يلي سمرقند رستاق ما يمرغ وسنجرغفن ، وليس بها منبر غير ان ما يمرغ مكاناً يُعرف بالريودد وكان به 'مقام الاخشيذ ملك سمرقند ، وهي قرية فيها قصور الاخشيذية ، وسنجرغفن وورغسر كانا من ما يمرغ فأفردا عنها ، ويتصل برستاق ما يمرغ رستاق الدرغم وليس به منبر ، ويتصل بالدرغم رستاق ابغر وليس به منبر وبنجيكْتْ رستاق كثير الثمار خصب الأشجار مطرد الانهار مفصل بغلاته وجودته من جميع الوجوه يابسها ورطبها ، وليس بالكبير . وليس بجميع رساتيق سمرقند لما يمرغ نظير في اشتباك أشجاره وكثرة قراد واتصال قصوره وأنهاره . وسنجرغفن رستاق صغير يشتمل على قرى يسيرة . والشاوذار هو الجبل الذي عن جنوبي سمرقند ، وليس بنواحي سمرقند رستاق أصحّ هواءً ولا أجود زرعاً ولا أحسن فاكهة منه ، وأهله أصحّ اهل نواحيهم ابداناً واجمل الواناً ، وطول هذا الرستاق زيادة على عشرة فراسخ ، وهو من أنزه الجبال وأحسنها في عمارة لا تنقطع وغلاتٍ متصلة لا تعب ولا تمتنع . وبالشاوذار 'عمر' للنصارى فيه جمع لهم ولهم به قلايات ومساكن حسنة نزهة أدركت فيها قوماً من نصارى العراق ، اتجعوه لطيبته وقصدوه لعزله ونزته وله وقوف ، ويعتكف به قوم منهم ويشرف على معظم السغد ، ويعرف هذا الموضع بوزكرده . وللشاوذار فجاج وكل فجٍ منها انهار جارية الى ضياعٍ في خلال ذلك حسنة زاكية وصيدٍ من غير جنس كثيرة وخصب وغدق من جميع وجوه العيش والتمتع به . ورستاق الدرغم من أزكى هذه الرساتيق في زروعه المسقية ويُفضّل ما يحمل منه من الاعناب على سائر الرساتيق وطول الدرغم مرحلة متوسطة . واما أبغر فإنها ناحية مباخس وقراها أعرم وأكثر عدداً من سائر رساتيق سمرقند ، وأمواهم المواشي وليس لهم سيح وبلغني ان

القفيز الواحد ربما راع مائة قفيز وزائداً، وطول ابغر نحو مرحلتين ويكون للقرية الواحدة من الحوزة نحو فرسخين وأكثر، ويقال ان زرع ابغر إذا سلم كفى السغد بأجمعها، وهذه رساتيق سمرقند من حد الجنوب وأما شماليها فإن أعلاها ياركث وهي متاخمة لاشروسنه وليس بها منبر وماؤها من عيون فلا يصلون الى وادي السغد، وبها مباحس وسيح ومباحسها اكثر ولهم مراعي زكيّة جداً. ورستاق فورنمذ بما يلي اشروسنه وليس له مدينة ويشتمل على قرى يسيرة. ثم يتصل بياركث رستاق بوزماجن بما يلي سمرقند ومدينته اباركث وهو أعرض رستاق في شمال وادي السغد وأكثره قرى، ويمتد من غوبار الى قرب سمرقند مرحلة في مثلها. ويتصل بهذا الرستاق رستاق كبوذنجكث وهو رستاق مشتبك ايضاً بالقرى والشجر ومدينة كبوذنجكث. وعلى ظهر هذا الرستاق رستاق ويزار مدينه ويزار، وهو رستاق خصب كثير الزرع له سهل وجبل ومباحس وسقي سيح ونواضح. وويزار وكثير من قرى هذا الرستاق لقوم من بكر بن وائل يعرفون بالسباعية، وكانت لهم بسمرقند ولايات ودور ضيافات وأخلاق حسنة يتواصفونها ويذكرونها، وأدركت منها طرفاً دلّ قليله على كثير سلف منه. ويتصل بهذا الرستاق رستاق المرزبان ابن كيسفى المستدعى الى العراق في جملة دهاقين السغد. والذي بهذا العمل من الرساتيق من شماليه ستة رساتيق ومن جنوبيه ستة رساتيق.

٣٢ - فأما نقود سمرقند فالدرهم الاسماعيلية والمكسرة العراض والدنانير، ولهم من نقود بخارا في مقام الاسماعيلية دراهم تعرف بالمحمدية تركب من جواهر شتى، وهي من النقد المتقدم ذكره عند وصف بخارا.

٣٣ - واشتبخن مدينة مفردة على غاية النزهة وكثرة البساتين والقرى والرياض والمنتزهات والعياض، على ان السغد كلها متقاربة في الحصب والنزهة والأشجار والثمار والزروع والحضرة والنصرة إلا الكشانية فإنها قلب السغد وأمرها. ولاشتبخن قهندز في المدينة وربض وأنهار مطردة وضياح، ومن بعض قراها عجبني بن عنبسة وله بها قرى ومزارع، وأسواق اشتبخن التي استصفاها المعتصم وأقطعها المعتمد محمد بن طاهر.

والكشانية أعمر مدن السغد وهي واشتبخن متقاربتان في الكبر ، غير ان قصبة الكشانية اكبر وأعمر وقراها أغزر وأهلها اجلّ وأظهر ، وحدود رساتيق اشتبخن أبعد لان حد اشتبخن من ظهر يغان من جبال تعرف بساخرج الى حد الكشانية نحو مرحلتين ، وجميعها من شمال وادي السغد . والدبوسية واربنجن فمن جنوبيّ الوادي على جادة طريق خراسان واربنجن اكبر وأعمر واكثر رساتيق وقرى منها ، لأنه ليس بالدبوسية كثير رساتيق ولا قرى . وقلب مدن السغد الكشانية وأهلها أسير مدن السغد .

٣٤ - وكش مدينة لها قهندز وحصن وربض ومدينة أخرى متصلة بالربض ، والمدينة الداخلة مع القهندز خراب والخارجة عامرة ودار الامارة خارج المدينة ، والربض بمكان يعرف بالمصلىّ والحبس والمسجد الجامع في المدينة الداخلة الخراب وأسواقها في ربضها ، وهي مدينة مقدارها نحو ثلث فرسخ في مثله ، وبنائها من طين وخشب وهي مدينة خصبة جداً جرومية تدرك فيها الفواكه أسرع مما تدرك بسائر ما وراء النهر ، وتأتي بواكبرها الى بخارا وهي وبثة . وللمدينة الداخلة اربعة ابواب : فمنها باب الحديد ، وثانيه باب عميد الله ، والثالث باب القصابين ، والرابع باب المدينة الداخلة ؛ وللمدينة الخارجة بابان : احدهما باب المدينة الداخلة ، والثاني باب بركنان ، وبركان قرية يُنسب اليها الباب . وللمدينة نهران كبيران : احدهما يُعرف بنهر القصارين ويخرج من جبل سيام ويجري في جنوبيّ المدينة ، والآخر نهر اسروذ يخرج من رساتيق كمشك روذ فيجري على شمال المدينة ؛ وهذان النهران يجريان على باب المدينة . وللساتيق أنهار منها نهر خروده فيما يلي طريق سمرقند على فرسخ ، والآخر نهر على طريق بلخ يُعرف بمشك روذ على فرسخ من المدينة ، وجمع فضلات هذه المياه الى وادي مجري الى نسف . وفي المدينة والربض بعامة دورها مياه جارية وبساتين حسنة وطول عملها نحو اربعة ايام في مثلها ، ولها من المدن نوّقد قريش وسوبخ من رساتيق خزار واسكيفغن ايضاً من رساتيق خزار ويوتقع بكش من الملح المستخرج من الارض ما يحمل الى كثير من

آفاق خراسان ، وفي جبالها العقاقير الكثيرة وبها يسقط الترنجبين ، ومنها بغال ما وراء النهر ويجلب الى أقطار خراسان منها الفره الجياد . ولها رساتيق ذات سوائم ونتاج ، ومن رساتيقها رستاق كشك ورستاق بوزماجن ورستاق سيام ورستاق ارغان ورستاق خروده ، ورستاق خزاررود ورستاق خزار ورستاق سورروده ومنكوره الداخلة ومنكوره الخارجة ورستاق مايرغ ؛ وهذه جميع رساتيق كش .

٣٥- ونسف مدينة لها قهندز خراب وربض له اربعة ابواب : فباب منها يُدعى باب النجارية ، وباب يسمى باب سمرقند ، وباب يسمى باب كش ، وباب غوبدين وهي مدينة على مدرج طريق بخارا الى بلخ في مستواة ، والجبال منها على مرحلتين فيما يلي كش ، والذي بينها وبين جيحون مفازة لا جبل فيها . ولها نهر واحد يجري في وسط المدينة وهو يجمع مياه كش فيصير منها هذا النهر فيسرع الى العراء . ودار الامارة على شط هذا النهر بمكان يُعرف برأس القنطرة وحبسها عند دار الامارة ومسجد الجامع بناحية باب غوبدين ، والمصلّى بناحية باب النجارية داخل الباب وأسواقها في الربض مجتمعة ما بين دار الامارة ومسجد الجامع . وليست لها قرى كثيرة ولا نواح على قدرها ومحالها . ولها منبران سوى المدينة احدهما يزده والآخر كسبه ولها قرى ولا منابر فيها وبزده اكبر من نسف ، والغالب على قراهم المباخس وإن كانت لهم أسقاء فقليلة . وليس بنسف ورساتيقها ماء جارٍ إلا هذا النهر وينقطع في بعض السنة ، وسقيهم بالنواضح لا بالسيح لمباقلهم وأجنتهم ، والغالب على نسف ونواحيها المضافة اليها الحُصْب والسعة .

٣٦- وأما اشروسنه فإنه اسم الاقليم كما ان السغد اسم الاقليم وليس بها مدينة بهذا الاسم ، والذي يطوف بها من أقاليم ما وراء النهر من شرقيها بعض فرغانه وفامر وغربيها حدود سمرقند ، وشمالها الشاش وبعض فرغانه وجنوبيها بعض حدود كش والصغانيان وشومان وواشجرد والراشت . ومدينتها الكبرى تسمى بلسان الاشروسنيّة بوجكث ، ولها من المدن ارسانيكث وكركث وغزق وفغكث ، وساباط وزامين وديزك

ونوحكث وخرقانه وهذه مدنها . ومدينتها التي يسكنها الولاية بوجكث
 و مدينة يحزر رجالها نحو عشرة آلاف رجل وبنائها طين وخشب .
 ولها مدينة داخلة منها عليها سور بذاتها وسور على ربضها ولها سور آخر
 من وراء ذلك ، وللمدينة الداخلة بابان أحدهما يُدعى باب الاعلى والآخر
 باب المدينة وداخل المدينة مسجد الجامع والقهندز ودار الامارة في الربض
 في مربعة الأمير . ويجري بالمدينة الداخلة نهر كبير عليه رحى ، والسجن
 في قهندز المدينة والجامع خارج القهندز واسواقها في المدينة الداخلة
 والربض جميعاً ، وحائط الربض يشتمل على نحو فرسخ ويشتمل الخندق
 على دور وبساتين ونضور وكروم وزروع ، ويحسب ذلك كله الى السور
 من المدينة وخارج السور من الرستاق . ولها أربعة أبواب أحدها باب
 زامين وباب مرسمده وباب نوحكث وباب كهاباذ . ولهذه المدينة ستة
 انهار : فأحدها يُعرف بسارين وهو الذي يجري في المدينة ، والآخر
 ابرجن والآخر يماجن والآخر سنكجن والآخر رويجن والآخر ستينكجن
 وجميعها من منبع واحدٍ وعينٍ واحدة ويكون مقدار ما يدير عشر
 أرحية ، ومن المدينة الى منبع الماء اقل من نصف فرسخ . وبلي هذه
 المدينة في الكبر زامين وهي على طريق فرغانه الى السغد ولها اسم آخر
 وهو سوسنده ، ولها مدينة قديمة على انها خربت وصارت الاسواق
 والجامع وجمع الناس بسوسنده ، وليس على هذا البلد الحداث سور وهو
 اليوم منزل للسابلة من السغد الى فرغانه ، ولها ماء جارٍ وبساتين وكروم
 ومزارع وماؤهم من نهر سارين وشربهم منه . وهي مدينة ظهرها جبال
 اشروسنه ووجهها الى بلاد الغزبية وهي صحراء ملساء لا جبال بها .
 وديرك مدينة في السهل ولها رستاق يعرف بفنكان وبها يربط اهل سمرقند
 وفيها رباطات تشتمل على عدد كثير واجل رباط في حدودها رباط خديسر
 وهو منها على فرسخين ، وهو من اشهر رباطات بسا وراء النهر بناه
 الافشين ، وفي وسطه عين ماء ينبع وعليه اوقاف وضياع سبها قبيل
 خروجه الى العراق . وهو من اقرب تلك الرباطات الى بلاد العدو
 ولديرك ماء جارٍ وساتين وهي خصبة . وسائر المدن التي ذكرتها متقاربة

في الكبر والنزهة والبساتين والمياه سوى مرسمنده فإنها مدينة جيدة ، وليس بها بساتين ولا كروم ولها ماء جارٍ سخي ويمنعهم الكروم والبساتين شدة البرد ان تكون بها ، والماء بها واسع والتربة جيدة. وبها رياض مؤنقة وكألاً ونضرة وأنورة ومنتزهات . وأما خرقانه وزامين وسباط فعلى طريق فرغانه الى الشاش ، ومن أراد من زامين الى خجنده على طريق خاوس فطريقه على كركث . ومن سمرقند الى خرقانه تسعة فراسخ وليس يجمع اشروسنه نهر تجري فيه سفينة ولا بها بحيرة غير ان مزارعها ومراعيها وقراها عامرة خصبة كثيرة الخير ، وكل مدينة من هذه المدن لها رستاق كبير ومن رساتيقها التي لا مدينة فيها بشاغر ومسخا وبرغر وفرنانعام ومينك وبسكن واسبيكت .

٣٧- والبتم جبال شاهقة سامقة منيعة ، والغالب عليها النزهة والحضرة والبقلة المعروفة بالطبرخون ، وهي قرى أهلة بالناس . وبالبتم حصون منيعة جداً وفيها معادن الذهب والفضة والزاج والنوساذر الذي يُجمل الى كثير من الأماكن وبقاع الارض . وفي كل جبل منه كالغار قد بُني عليه كالبيت واستوثق من ابوابه وكواه ، وفيه عين يرتفع منها بخار يشبه بالبخار بالدُخان وفي الليل كالنار ، فإذا تلبّد هذا البخار في حيطان هذا البيت وسقفه قلع منه النوساذر وداخل هذا البيت من شدة الحرّ ما لا يتهيأ لأحد ان يدخله إلا احترق ، إلا ان يلبس اللبود المبلولة ويدخل كالمحتلس ويأخذ ما يقدر عليه من ذلك ، وهذا البخار ينتقل من مكان الى مكان فيحفر عليه حتى يظهر فإذا خفي في مكان حُفر عليه آخر الى ان يوجد . وإذا لم يكن عليه مبتنى يمنع البخار من التفرّق لم يضرّ من قاربه حتى إذا اختنق في بيتٍ أحرق من يدخله لشدة الحرّ . والبتم جبال تعرف بالبتم الأول والاوسط والبتم الخارج ؛ وماء سمرقند والسغد وبخارا من البتم الاوسط بمكان يعرف بجن ويكون نحو ثلاثين فرسخاً ، ويجري من هذا الماء الى برغر ثم على بنجيكث الى سمرقند ويخرج من مسخا مياه فتقع الى برغر وتختلط بماء سمرقند . ونهر الصغانيان ونهر فرغانه في ظهر مسخا من قرب رأس ماء جن ومينك ومينك الموضع الذي قاتل فيه

قتيبة بن مسلم المسوودة وهناك حصن يُعرف بالافشين الأكبر وهو صاحب المعتصم وكان قد اتخذ له ازهته وكان يسكن المدينة أيضاً. واشروسنه بلدة افتتحها احمد بن خالد. وآل أبي الساج الداوداذ بن داودشت من القرية المعروفة بجنكاكث وسويدك وهما قريتان متدانيتان. وبناحية مينك ومرسمنده تتخذ آلات الحديد التي تعم خراسان ويجهز الى العراق، وذلك لان الحديد بفرغانه لين يمكن لما يراد قنيتُه في أي صنعة قصد منه، وتفتق لهم الحواطر بالغرائب التي يتخذونها منه. وبمرسمنده يجتمع سوق ينتابه الناس من الأماكن البعيدة وهو سوق مشهور في رأس كل شهر مرة.

٣٨- وأما الشاش وابلان فمقدار عرضها مسيرة يومين في ثلاثة أيام، وليس بخراسان وما وراء النهر إقليم على مقدارها في المساحة أكثر منابراً وقرى عامرة وسعة وبسطة في العمارة الى قوة شوكة منهم. وحد لها ينتهي الى وادي الشاش الذي يقع في بحيرة خوارزم، وحد لها باب الحديد بيرية بينها وبين اسبيجاب يمرف بالقلاص، وهي مراع وحد لها جبال منسوبة الى عمل الشاش غير ان العمارة المتصلة الى الجبل وبقية مفترق العمارة، وحد لها الى وينكرد قرية للنصارى. والشاش في أرض سهلة وليس في هذه العمارة المتصلة جبل ولا أرض مرتفعة حزنة وهي أكبر ثغر في وجه العدو والترك. وأبنيتهم واسعة من طين وعامة دورهم تجري فيها المياه، وهي كلها مستورة بالحضرة ومن أنزه بلاد ما وراء النهر ولها مدن كثيرة تتداني وتتقارب مسافاتهما فمنها:

بنكث ودفغانكث وجينانجكث ونجاكث وفناكث وخرشكث واستبيغوا واردرلانكث وخدينكث وكنكرارك، وكشجكث وغركنده وغناج وجوزن ووردوك وكهونه وغدرانك، ونوجكث وغزك وابدكث وبغنكث وبركوش وخاتونكث وجبغوكث، وفرنكث وكذاك وتكالك وهذه مدن الشاش؛ وأما مدن ابلان فقصبها تونكث ولها من المدن: سكاكث وبانجخاش ونوكث وبالايان وتكث واربلنخ ونغوزلغ وخمرك، ونوجكث وكهسيم ودخكث وخاش وخركانكث.

٣٩ - فأما بنكث وهي القصبة للشاش فإن لها قهندزاً ومدينةً ، وقهندزها خارج من المدينة غير ان حائط القهندز والمدينة شيء واحد ، وللمدينة ربض وعلى الربض سور ثم خارج هذا السور ربض آخر وبساتين ومنازل ، ويحيط به سور آخر ، وللقهندز بابان أحدهما الى الربض والآخر الى المدينة ، وسور المدينة عليه ثلاثة أبواب فباب منها يعرف بأبي العباس والآخر يعرف بباب كثير والثالث بباب الجنبذ . وعلى الربض الاول ابواب : فمنها باب يعرف بباب وباط حمدين ، والثاني يعرف بباب الحديد الداخل ، والثالث بباب الأمير ، والرابع بباب الفرخان ، والخامس باب سور كده ، والسادس باب كرمانيج ، والسابع باب سكة سهل ، والثامن باب راشديجاق ، والتاسع باب سكة خاقان ، والعاشر باب قصر الدهقان . وعلى الربض الخارج أبواب فمنها : باب فرغد وباب خاشكث وباب سكنديجاق وباب الحديد وباب باكرديجاق وباب سكرك وباب دربفریاد . ودار الامارة والحبس في القهندز ومسجد الجامع على حائط القهندز ، وفي المدينة الداخلة بغض اسواقهم غير ان أكثر الأسواق في الربض . وطول البلد من السور الثالث الى ان يقطع عرضه كله مقدار فرسخ ، ويجري في المدينة الداخلة والربض جميعاً المياه وفي الربض بساتين كثيرة ومياهه تزيد على الكثرة وأبنية متفرقة . ويمتد من الجبل المعروف بسافلغ حائط في وجه القلاص حتى ينتهي الى وادي الشاش ، وكان وضعه واستعداداته يمنع الترك من الدخول الى الاسلام ، بناه عبدالله بن حميد بن ثور ومن خرج من هذا الحائط مقدار فرسخ كان هناك خندق من الجبل الى الوادي . وللشاش نهر آخر يقع في الوادي يعرف بنهر برك يخرج بعضه من بسكام وبعضه من جدغل ، وأصل منبعهما من بلد الترك الخرجية فيقع في وادي الشاش في حد بنجاكث . ولا يلاق نهر يعرف بنهر ايلاق يخرج من حد الترك فيقع فضله في وادي الشاش حذاء بناكث ومنه شربهم ، وباقي بلد الشاش شربهم من ماء برك . وأما قصبة ايلاق فإنها تونكث فهي أقل من نصف بنكث ، ولها قهندز ومدينة وربض حولها على نهر ايلاق ودار الامارة في القهندز والمسجد الجامع ،

والحلب عند القهندز وأسواقها داخل المدينة وفي الریض جميعاً ، ولهم في المدينة والریض ماء جارٍ . والشاش وإبلاق جميعاً لا فصل بينهما في البساتين والعمارة المتصلة ، وهي ناحيتان كالمختلطة العمل من آخر إبلاق إلى وادي الشاش بلد متكاتف الشجر والخضر والمراعي والبساتين ملتفتة القصور بأسباب النزوه والتحاسين غير منقطع . وبإبلاق معادن ذهب وفضة في جبالها ويتصل ظهر هذا الجبل بمجدود فرغانه . وبإبلاق دار ضرب للعين والورق فيروج فيها مال كثير من النوعين جميعاً . ويلى بنكث في الكبر خرشكث ، ويلها في الكبر وصلاح الحال واستقامتها ستوركث وباقي مدن الشاش دون ذلك في الكبر . وأكبر مدن إبلاق تونكث وسائر المدن بها دونها وهي متقاربة في أحوالها . وليس بما وراء النهر دار ضرب إلا ببغارا وسمرقند وإبلاق فقط .

٤٠ - وأما أسبجياب فإنها مدينة نحو الثلث من بنكث وتشتمل على مدينة وقهندز وریض ، فأما القهندز فخراب والمدينة والریض فعمران ، وعلى المدينة الداخلة سور وعلى الریض أيضاً سور يحيط به مقداره فرسخ وفي ریه مياه وبساتين وأبنيتها طين وهي في مستواةٍ وبينها وبين أقرب الجبال إليها نحو ثلاثة فراسخ . وللمدينة أربعة أبواب : فباب منها يُعرف بباب نوجكث وباب فرخاذ ، وباب سراكراته وباب بخارا ، وأسواقها في المدينة والریض جميعاً ودار الامارة والحلبس والجامع في المدينة الداخلة ، وهي مدينة ذات خصب وسعة وليس بخراسان كلها وما وراء النهر بلد لا خراج عليه إلا أسبجياب . وبما يقع من المدن في نواحيها : بندخكث وسبانيكث والطراز واطلخ وسلجى وكدر وستكند وشاوغر وصبوان ووسيج . فأما سبانيكث فإنها قصبه كورة كنجده ، وأما كدر فإنها قصبه باراب ووسيج أيضاً من مدن باراب ومنها ابو نصر البارابي صاحب كتب المنطق المفسر لكتب القدماء والمتقدم في ذلك على كل من كان في زماننا وعصرنا وأيامنا . وصبوان مدينة يجتمع بها الغزبية للصلح والهدنة والتجارات إذا كان صلح وهي مدينة حصينة . وباراب اسم للناحية ، ومقدارها في الطول والعرض أقل من يوم وبها منعة واناس فيهم كثرة ،

وهي ناحية سبخة لها غياض ومزارع في عرض الوادي الآخذ من نهر الشاش . وستكند بها منبر وهي مجمع الأتراك وقد أسلموا منهم أحياء حتى ، ودخل في اسم الاسلام قوم من الغزنيّة والحرجيّة ولهم بأس ومنعة في الأتراك ، وبين باراب وكنجده والشاش مراعي خصبة بينها نحو ألف بيت من الأتراك قد أسلموا ، وهم مقيمون بها في خراكاهات لهم على ذبيحهم ولا بناء لهم . والطراز متجر للمسلمين من الأتراك وبينهم حصون منسوبة اليها ولم يتجاوزها احد من الاسلام ، لأن العابر بها داخل في خراكاهات الحرجيّة . والمذكور من هذه الناحية حدود الشاش ونواحيها .

٤١ - وأما خجندة فإنها متاخمة لفرغانه وهي في جملتها وهي منفردة في الأعمال ، وهي على نهر الشاش في غربيّه وطولها أكثر من عرضها وكند على فرسخ منها وكلّها كروم وبساتين وليس في عملها مدينة غير كند ، وبساتينها ودورها متفرقة ولها قرى يسيرة ومدينة وقهندز وجامعها في المدينة ودار الامارة في الميدات بالريص والحبس في القهندز ، وهي مدينة نزهة بها فواكه حسنة وفي اهلها جمال ولهم مروّة وهي مدينة تضيق عمّا يعمهم من الزروع فيجلب اليهم من سائر فرغانه واشروسنه ما يقيم أودهم . وتنحدر اليهم السفن من نهر الشاش وهو نهر عظيم ويعظم من أنهار تجتمع اليه في حدود الترك والاسلام ، وعموده نهر يخرج من بلد الترك في حدود اوزكند ، ثم يجتمع اليه نهر خرشاب ونهر اورست وقبا ونهر جدغل وغيرها فيعظم ويعزر ماؤه ويمتدّ على اخشيكث ثم على خجندة ثم على بناكث ثم على ستكند ، فيجري الى باراب وإذا جاوز حدّ صبران جرى في برية تكون في حاشية بلد الاتراك الغزنيّة فتمتدّ الى القرية الحديثة على فرسخ منها ثم يقع في بحيرة خوارزم على مرحلتين من القرية الحديثة ، وهو نهر إذا امتدّ يكون نحو ثلثي جيحون وتحمل فيه المير الى القرية الحديثة إذا كانت الهدنة وكان الاتراك في صلح للمسلمين ، وبالقرية الحديثة مسلمون غير أنها دار مملكة الغزنيّة ويقم بها في الشتاء ملك الغزنيّة وبقرها جند وخواره ، وبها من المسلمين تحت سلطان الغزنيّة وأكبر هذه الثلاثة المواضع القرية الحديثة وهي من خوارزم

على عشر مراحل ومن باراب على عشرين مرحلة .

٤٢ - وفرغانه اسم الاقليم وهو عمل عريض موضوع على سعة مدنها وقراها وقصبتها اخشيكت ، وهي مدينة على شطّ نهر الشاش على ارض مستوية بينها وبين الجبال نحو نصف فرسخ ، وهي على شمال النهر ولها قهندز في مدينتها ومدينتها ريبض ودار الامارة والحبس في القهندز والجامع خارج القهندز ، ومصلى العيد على شطّ نهر الشاش واسواقها في مدينتها وربضها ، وأكثر الأسواق في مدينتها ومقدارها في الكبر نحو ثلث فرسخ وبنائها من طين ، وعلى ربضها سور ، وللمدينة الداخلة أبواب : أحدها باب مجير والآخر باب المرقشه وباب كاسان وباب الجامع وباب رهايه . وفي مدينتها وربضها مياه جارية وحياض كثيرة وكل باب من ابواب ربضها يُفضي الى بساتين ملتفة وأنها جارية لا ينقطع مقدار فرسخين ، وبجذائها إذا عبرت نهر الشاش مروج ومراعٍ كثيرة ورمال مقدار مرحلة . ويلى اخشيكت في الكبر قبا وهي مدينة من أنزه تلك المدن وتقارب اخشيكت في الكبر ، ولها قهندز ومدينة وربض والقهندز خراب والجامع في القهندز وأسواقها في ربضها ودار الامارة والحبس في الربض ، وعلى الربض سور محيط به ولها بساتين كثيرة ومياه تزيد على مياه اخشيكت وبساتينها . ويلى قبا في الكبر اوش ولها مدينة عامرة وقهندز عامر ودار الامارة والحبس في القهندز ، وللمدينة ريبض وعلى الربض سور وهي ملاصقة للجبل الذي عليه المرقب للأتراك الذي تحرس فيه مقائهم وسرحهم ، ولها ثلاثة أبواب : فباب الجبل وباب الماء وباب مغيكذه وأبواب المدينة محصنة . واوذكند آخر مدن فرغانه ممّا يلى دار الكفر وهي نحو ثلثي اوش ولها قهندز ومدينة محصنة وربض والأسواق فيه ، وهي متجر على باب الأتراك ولها بساتين ومياه جارية . وليس بفرغانه مدينة إلا ولها قهندز وهي محصنة ذات بساتين ومياه جارية .

٤٣ - وليس بما وراء النهر أكثر قرى من فرغانه وربما بلغ حد القرية مرحلة لكثرة أهلها وانتشار مواشهم ومراعيهم . ومن كور فرغانه : نسيا العليا ونسيا السفلى واسبره ونقاد وميان روذان وجدغل واورست

وبسفر واشت . فأما نسيا العليا فهي أول كورة من فرغانه إذا دخلت إليها من ناحية خجنده ومن مدنها وانكث وسوخ وخواكنده ورستان ؛ ونسيا السفلى تتصل بها ومن مدنها : مرغينان وزندرامش ونجرنك واستيقان واندكان وهلى ؛ وهاتان الكورتان سهل ومروج وليس في أضعافها جبال واسبره سهليّة جبلية ومن مدنها طهاخس وبامكاخس . وسوخ مدينة على حدة من الجبال ولها ستون قرية وهي كورة جبلية منفردة بأعمالها وحالها وما هي عليه من وفور عدة أهلها . واول اسم المدينة ولها قرى وهي كورة منفردة منعزلة . ونقاد مدينة جبلية وهي باسم الكورة ومدينتها مسكان وليس لها مدينة غيرها . واوش اسم المدينة وكذلك قبا ولها قرى غزيرة العدد كثيرة العدد ، وليس في حدّ قبا مدينة غيرها ولا يتصل بها عمل سواها . وفي حدّ أوش مدينة أخرى تسمى مدوا ؛ واوزكند اسم المدينة ولها إقليم واسع وقرى فسيحة وليس في عملها مدينة غيرها . وكاسان اسم المدينة واسم الناحية أيضاً ولها قرى ومزارع وماشية وسواثم . وجدغل اسم الكورة ومدينتها اردلانكث وليس في عملها مدينة غيرها . وميان رودان اسم الكورة ولها قرى وافرة وغلات غزيرة ومدينتها خيلام ، وبها مولد أبى الجيش نصر بن أحمد في دار خير بن أبى الخير . وكروان اسم المدينة ولها ناحية فسيحة وقرى ذات عمارة . ونجم اسم لقرى هناك مجتمعة كثير بضع هناك فيه من الرجال والكراع والحمة ما يجمونه ويمنعونه بمن أرادهم . واورست لها قرى كثيرة . واستياكند وسلاث فلها قرى وهما بابان للترك ويفضى اليهما من ميان رودان كما ان اوزكند باب الترك ، ويعرف هذا الموضع بهفتده يعنى سبع قرى كانت الأتراك فافتتحت في هذا العصر قريباً وهي قريبة من اوزكند وصارت للاسلام .

٤٤ - وقد تقدّم القول ان بفرغانه من معادن الذهب والفضة بناحية نقاد واخشيكث وغيرهما ، ويرتفع الزبيق بسوخ من جبالها وبناحية نسيا العليا زفت وجراغسك وفضة وذهب وفيروزج وحديد وصفر وآنك وباسبره جبل الحجارة السود التي تحترق كالفضة ويبيض برمادها الثياب .

وباسبره جبال بلق : فقطعة سوداء حالكة وأخرى حمراء قانية وأخرى صفراء فاقمة . وفي جبال فرغانه شجر الطبرخون الذي يُحمل بزره الى الآفاق والكودنجان ، ولا يكون إلا عندهم ويرتفع من هذه النواحي ونواحي الترك نوساذر كثير كالذي يرتفع من البتم .

٤٥ - والمسافات بما وراء النهر فالطريق من وادي جيجون بفربر الى فرغانه : فمن فربر الى بيكند مرحلة ومن بيكند الى بخارا مرحلة ، ومن بخارا الى الطواويس مرحلة ومن الطواويس الى كرمينيه مرحلة ، ومن كرمينيه الى الدبوسية مرحلة خفيفة ومن الدبوسية الى اربنجن مرحلة خفيفة ومن اربنجن الى زرمات مرحلة ومن زرمات الى سمرقند مرحلة ، ومن سمرقند الى اباركت مرحلة ومن اباركت الى رباط سعدي مرحلة ، وفي هذه المرحلة إذا صرت الى رباط أبي احمد مفرق طريق فرغانه والشاش ، ومن رباط سعدي الى فورغند مرحلة ومن فورغند الى زامين مرحلة ، ومن زامين الى ساباط مرحلة ومن ساباط الى اركند مرحلة ، ومن اركند الى شاوكت مرحلة ومن شاوكت الى خجندة مرحلة ، ومن خجندة الى كند مرحلة ومن كند الى سوخ مرحلة ، ومن سوخ الى رشتان مرحلة ومن رشتان الى زندرامش مرحلة ومن زندرامش الى قبا مرحلة ومن قبا الى اوش مرحلة كبيرة ، ومن اوش الى اوزكند مرحلة كبيرة وهذا هو الطريق القصد من فربر الى اوزكند وهي آخر ما وراء النهر . ومن أراد من خجندة الى اخشيكت قصبه فرغانه خرج من كند الى خواقند مرحلة كبيرة ومن خواقند الى اخشيكت مرحلة كبيرة ، ومن هناك طريقان أحدهما في المفازة والرمال سبعة فراسخ الى باب اخشيكت ثم يعبر نهر الشاش الى اخشيكت ، والآخر يعبر النهر الى باب خمسة فراسخ ومن باب الى اخشيكت أربعة فراسخ . فجميع المسافة من فربر الى اوزكند ثلاث وعشرون مرحلة . وأما طريق الشاش الى أقصى بلد الإسلام فإنك تخرج من اباركت الى قطوان دزه مرحلة وطريق الشاش وفرغانه واحد الى رباط أبي احمد ، ثم تعدل عن يسارك الى الشاش إذا خرجت من رباط أبي احمد فتتزل قطوان دزه ، وإن شئت نزلت خرقانه ومنها

الى ديزك ومنها الى ببر الحسين ، ثم بئر حميد ثم وينكرود ثم استوركت ثم بنكث ثم الى رباط بالفلاص ويُدعى انفرن ، ثم الى غركرد قرية ثم الى اسبيجاب ثم الى بذخكت ومن بذخكت الى الطراز يومان لا رباط بينهما ولا عمارة هناك . ومن أراد طريق بناكت فإنه ينزل من اباركت رباط سعدٍ ومنه الى زامين الى خاوس ومن خاوس الى بناكت ثم الى استوركت . والجميع من وادي جيحون الى الطراز اثنتان وعشرون مرحلة .

٤٦ - والطريق من بخارا الى الترمذ وبلخ : فمن بخارا الى فراجون مرحلة ومن فراجون الى ميانكال مرحلة ، ومن ميانكال الى مايرغ مرحلة ومن مايرغ الى نسف مرحلة ، ومن نسف الى سوبخ مرحلة ومن سوبخ الى الديذكي مرحلة ، ومن الديذكي الى كندك مرحلة ومن كندك الى باب الحديد مرحلة ، ومن باب الحديد الى رباط دارنك مرحلة ومنه الى هاشم جرد مرحلة ، ومنها الى الترمذ مرحلة ومن الترمذ تعبر جيحوت الى سياه كرد مرحلة ، ومنها الى بلخ مرحلة والجميع ثلاث عشرة مرحلة . والطريق من سمرقند الى بلخ : فمن سمرقند الى كاش يومان ومن كاش الى كندك ثلاث مراحل ويتصل طريق بخارا وسمرقند الى بلخ من كندك . والطريق من بخارا الى خوارزم في مفازة يخرج من بخارا الى فرخسه مرحلة عامرة وتسير ثماني مراحل في مفازة لا منزل بها ولا رباط ولا ساكن ، وإنما هو سير على المرعى والقصد فلذلك لا تُعرف منازلها . ومن أحب ان يعبر من جيحوت الى امل ثم يسير الى خوارزم فإن من بخارا الى فربر مرحلتين ، ومن فربر يعبر الوادي الى امل فيسير في جد امل الى ويزه مرحلة ومن ويزه الى مردوس مرحلة ، ومن مردوس الى اسباس مرحلة ومن اسباس الى سيفايه مرحلة ، ومنها الى الطاهرية مرحلة ثم الى هزاراسب مرحلة وذلك كله عمارة ، وهذا طريق يقضي الى مدينة الجرجانية من خوارزم ؛ فذلك من بخارا الى خوارزم اثنتا عشرة مرحلة . والطريق الى اشروسنه فقد دخل في طريق فرغانه لأنك إذا دخلت في خرقانه وزامين فهي من مدن اشروسنه .

٤٧ - والطريق من الحُتَل الى الصغانيان : فمن معبر بذخشان على نهر

خرباب الى منك ست مراحل ومن منك الى قنطرة الحجر على وخشاب مرحلتان ، وإذا نزلت على نهر وخشاب فإلى ليوكند مرحلتان وتنزل على الماء أيضاً الى هلاورد مرحلة ، وهلاورد وليوكند على شط وخشاب وهما مدينتا الرخش . ومن معبر ارهن الى هلاورد مرحلتان ومن المعبر الى هلبك يومان ، ومن هلبك الى منك يومان وكابنج فوق معبر ارهن على نهر خرباب بنحو فرسخ . وتغليات من قنطرة الحجر على أربعة فراسخ في طريق منك . ومن معبر بدخشان الى رستاق بيك مرحلتان ومن رستاق بيك تعبر نهر انديجاراغ ثم تدخلها ، وبين رستاق بيك وانديجاراغ مرحلة ومن انديجاراغ تعبر نهر فارغر ثم تدخل فارغر وبينهما يوم ، ثم تعبر نهر بربان الى هلبك ؛ وهذه مسافة ما بين الرخش والحُتَل ، ومن الترمذ الى الصغانيان : فإنك تخرج من الترمذ الى جرمقان مرحلة ومن جرمقان الى صرمنجى مدينة حسنة ، وفيها رباط حسن لأبي الحسن بن ماه يُصدق فيه بدينار خبزاً في كل يوم مرحلة ، ومنها الى دار زنجى مدينة أيضاً حسنة مرحلة ، ولأبي الحسن رحمه الله فيها رباط ولم أنزله ولا دخلته . ومن دار زنجى الى الصغانيان مرحلتان ولأبي الحسن بها غير رباطٍ جليلٍ ونعم فخمة . والصغانيان مدينة لآل محتاج وفيها ولدُ أبي علي أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج صاحب جيش نوح بن نصر بن أحمد على المعونة والصلاة بجميع خراسان على ضياع لهم ونعم هناك بأيديهم ، رعاية من ولد نوح لسالف أبي علي وخدمة آياته . والطريق من الصغانيان الى الحُتَل من الصغانيان الى واشجرد الى شومان مرحلتان ومن شومان الى انديان يوم ، ومن انديان الى واشجرد يوم ومن واشجرد الى ابلق يوم ومن ابلق الى دربند يوم ومن دربند الى خاوكان يوم ، ومن خاوكان الى القلعة يومان والقلعة من الراشت . ومن الصغانيان الى باسند مرحلتان ومن الصغانيان الى زينور مرحلة ، ومن الصغانيان الى بوارب مرحلة ومن الصغانيان الى ريكور ست فراسخ والطريق على بوارب ويجاوزها بفرسخين ثم يجاوز ريكور بثلاثة فراسخ على السمت ، ومن الترمذ الى القواذيان مرحلتان ومن القواذيان الى الصغانيان ثلاث مراحل . ومن واشجرد الى

قنطرة الحجارة يوم ؛ وهذه مسافات ما بين الصغانيان الى أقصى الحُتْل .
 ٤٨ - ذكر مسافات خوارزم : فمن قسبة خوارزم وهي كاث الى
 خيوه مرحلة ومن خيوه الى هزاراسب مرحلة . ومن كاث الى الجرجانية
 ثلاث مراحل منها الى اردخشمين مرحلة ومن آزدخشمين الى نوزوار
 مرحلة ومنها الى الجرجانية مرحلة ، وتعبو جيحون في خلال ذلك . ومن
 هزاراسب الى كردران خواس ثلاثة فراسخ ومنها الى خيوه خمسة فراسخ
 ومن خيوه الى سافردز خمسة فراسخ ومن سافردز الى المدينة ثلاثة فراسخ
 ومن المدينة الى كردر تضي الى درخاش مرحلتان ومن درخاش الى كردر
 مرحلة ، ومن كردر الى قرية قراتكين يومان . ومذمينيه وقرية قراتكين
 متقاربتان على ان الأقرب الى جيحون مذمينيه ، وهي مدينة الى وادي
 جيحون منها أربعة فراسخ وبين مزداحقان وبين نهر جيحون فرسخان ،
 وهي تجاه الجرجانية ومحاذية لها . وبين الجرجانية وبين جيحون فرسخ واحد .
 ٤٩ - والمسافات بين مدن بخارا : فمن بوجكث وهي قسبة بخارا الى
 بيكند مرحلة ومن بوجكث الى خجاده ثلاثة فراسخ عن بين الذهاب من
 بخارا الى بيكند ، وبينها وبين الطريق نحو فرسخ . ومعكان من المدينة
 على خمسة فراسخ عن بين طريق بيكند وبينها وبين الطريق نحو ثلاثة
 فراسخ . وأما زندنه فلها من المدينة على أربعة فراسخ في شمال المدينة .
 وبين كرمينيه وخدمينكن فرسخ بما يلي السعد ومن خدمينكن طريق
 سمرقند على غلوة من يسار الذهاب الى سمرقند ومن سمرقند الى اباركث
 أربعة فراسخ . ومن سمرقند الى ورغسر أربعة فراسخ ومن ورغسر الى
 بنجيكث خمسة فراسخ . ومن سمرقند الى ويزار فرسخان ، ويزار
 مدينة يعمل بها الثياب اليزارية القطنية وهي ثياب تلبس خاماً غير
 القصوة ، وفيها قليل صفرة وكأنها للينها خبز وتجلب الى فارس والعراق
 وسائر الأقطار فتستحسن ، ولها بقاء معروف وليس بخراسان أمير او
 وزير أو قاضٍ أو عامي أو ثاني أو جندي إلا والثياب اليزارية
 الظاهرة على ما يلبسه من فاخر الثياب في الشتاء ، وجمالهم بها ظاهر
 وزيتهم بها فاشية وفيها نعمة وهي ثياب صفيقة ترفة ، ويبلغ الثوب منها

من عشرين ديناراً الى دينارين ولبست غير ثوب منها خمس سنين ،
وتستهدى من العراق وتجلب فيفتخر بلبوسها . ومن سمرقند الى
كبودنجكث فرسخان ومن سمرقند الى اشتيخن سبعة فراسخ على شمال
سمرقند ، ومن اشتيخن الى الكشانية مرحلة والى اربنجن مرحلة .

٥٠ - والطريق من كش الى نسف ثلاث مراحل ومن كش الى
الصفانيان ست مراحل ، ومن كش الى نوقة قریش خمسة فراسخ على
طريق نسف . ومن كش الى سوبخ فرسخان يساراً واسكيفغن على فرسخ
من سوبخ وسوبخ أقرب الى اسكيفغن من نسف . ومن نسف الى
كسبه أربعة فراسخ على طريق لبخارا أسفل من الطريق الذي ذكرته
وبين كسف وبزده ستة فراسخ ؛ وهذه مسافات مدن نسف .

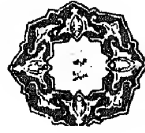
٥١ - فأما المسافات بأشروسنه : فمن خرقانه الى ديزك خمسة فراسخ
ومن خرقانه الى زامين تسعة فراسخ ، ومن زامين الى ساباط ثلاثة فراسخ
ومن زامين على طريق خاوس الى كركث ثلاثة عشر فرسخاً عن يسار
الذاهب الى فرغانه . وبين مدينة اشروسنه وساباط ثلاثة فراسخ فيما يلي
الجنوب والمشرق . وبين نوجكث وخرقانه فرسخان فيما يلي المشرق
والجنوب من خرقانه . وارسانيكث على حد فرغانه من شرقي مدينة
اشروسنه على تسعة فراسخ وفكث على ثلاثة فراسخ من المدينة في طريق
خجنده ومن فكث الى غزق فرسخان ومن غزق الى خجنده ستة فراسخ
وهذه مسافات مدن اشروسنه .

٥٢ - المسافات بين مدن الشاش وايلاق واسيجاب وما يتصل بها ،
وبناكث على نهر الشاش : ومنها الى خرشكث فرسخ ومن خرشكث الى
خدينكث فرسخ ومنها الى استووكث ثلاثة فراسخ ومنها الى دنفغانكث
فرسخان ومنها الى زالتيكث فرسخ ومنها الى بنكث فرسخان ، وهذه
المدن على طريق بناكث الى بنكث . وأما المدن التي على طريق بنكث
وتونكث قصة ايلاق فإن من بنكث الى نوجكث فرسخاً ، ومنها الى
بالايان فرسخان ومنها الى نوكت فرسخ ، ومنها الى بانجخاش فرسخان
ومنها الى سكاكث فرسخ ومنها الى تونكث فرسخ . وأما ما بين نهر

برك ونهر ايلاق فيما يلي المشرق من طريق ايلاق فإن بنكث على فرسخين من جبعوكت ، ويليهما على فرسخين فرنكث ويليهما على فرسخ بعونكث ، ويليهما على فرسخين ابرذكت وكذاك وغدرانك وكبونه وغزك ، وتُدعى غزق كما تُدعى من خوارزم هزاراسف هزاراسب ، وكلما تُدعى مدينة الرنج بنجواى فنجواى ووردوك وجبوزن وكلها متقاربة في مسيرة يوم في مثله . وما بين بناكث وتونكث ونهر برك ونهر ايلاق من غربي طريق ايلاق فإنها استبيغوا وكشجك ، واردلانكث وبسكث وسامسيوك وشرك وغناج كلها في مقدار مرحلة في نحوها . وما بين بناكث وتونكث ونهر الشاش ونهر ايلاق فإنها غرچند وخاش ودخكث وتكث وكهسيم في مقدار مرحلتين في أقل من مرحلة . وأما بين نهر ايلاق ونهر الشاش من غربي تونكث فإنها اربلخ وغودلغ في مقدار خمسة فراسخ . وجيناكث على طريق وينكرد الى بنكث وبينها وبين نهر الشاش فرسخان . ونجاكث على وادي الشاش ويجتمع عندها بنهر برك وبينها وبين بناكث ثلاثة فراسخ وكنكرارك على نهر برك بقرب خذينكث على فرسخ . وبين نهر برك وحائط الشاش الذي من وراء القلاص ويُعرف بحائط عبدالله بن حميد خاتونكث ، وهي على فرسخين من المدينة وبركوش على ثلاثة فراسخ من خاتونكث على سمتها ومنها الى خركانكث أربعة فراسخ على سمت المشرق . ومن بنكث الى اسبيجاب أربع مراحل ومن اسبيجاب الى اسبانكث مرحلتان ، ومن اسبانكث الى كدر قصبه باراب مرحلتان خفيفتان ومن كدر الى شاوغر مرحلة ، ومن شاوغر الى صبران مرحلة خفيفة . ووسيج على غربي النهر في نجر الشط أسفل من كدر بفرسخين . وباراب عن شرقي الوادي وبين كدر والنهر نصف فرسخ .

٥٣ - والطريق من اخشيكت الى سكت تسعة فراسخ ، وهي أول مدن ميان رودان ، ومن اخشيكت الى ثلاث آخر ميان رودان نحو خمس مراحل ومن اخشيكت الى كاسان وهي في شمالها خمسة فراسخ ، ومن كاسان الى اردلانكث مرحلة ومن كاسان الى نجم وهي شرقي الى الشمال مرحلة ، ومن اخشيكت الى حد كروان نحو سبعة فراسخ .

والراشت من اخشيكت على نحو سبعة فراسخ وحدّها يتّصل بايلاق وهي بين المغرب والشمال من اخشيكت وكروان بينها وبين كاسات أربعة فراسخ ومن اخشيكت الى كروان تسعة فراسخ ، وبارياب واخشيكت على شط نهر الشاش وكند بينها وبين نهر الشاش زيادة على فرسخ ، وكذلك بين وانكت والوادي زيادة على فرسخ وبين خواكند والوادي خمسة فراسخ . ومن قبا الى رستان بينه وبين نهر الشاش نحو مرحلة ومن قبا الى استيقان ثلاثة فراسخ ومن استيقان الى الوادي سبعة فراسخ ، وهي على طريق قبا الى اخشيكت . ومن سوخ الى بامكاخس خمسة فراسخ ومن سوخ الى اوال نحو عشرة فراسخ على طريق اوجنه . ومن قبا الى نقاد سبعة فراسخ وحدودها متّصلة . ومن اوش الى مدوا فرسخان . ومن وانكت الى خيلام ثلاثة فراسخ ومن خيلام الى شلات سبعة فراسخ وشلات واستياكند ليس بهما منبر وهما ثغران ، وإنما يُذكران لخلّهما في الجهاد وإنّهما آخر الاسلام .



خاتمة الكتاب

١ - وقد تمّ هذا الكتاب بعون الله على التقريب لغائبه ونائبه وتوحيه الحقيقة في شاهده ودانيه ، وما به من خللٍ وزللٍ وسهوٍّ وخطلٍ فالعُذر الى قارئه ثمّ الى الله تعالى من تقصير إن كان فيه ، ولأنّ الإنسان بجزؤيته لا يبلغ أربّه بكليّته إلا بتوفيقٍ وتأيدٍ من الحكيم المجيد . والحمد لله حقّ حمده وصلّى الله على محمدٍ خيرته من خلقه وأبرار عترته وهو حسبي ونعمّ المعين .

٢ - ومما يشهد لهذا الكتاب على غيره ممّا هو في معناه وبسيّله من الكتب المؤلّفة في أشكال الأرض أن أشهرهم بالتأليف فيها حكى عن بطليموس أن عرض الأرض من القطب الجنوبي الى القطب الشمالي الذي تدور عليه بنات نعش قال : واستدارة الفلك على الأرض في مكان خطّ الاستواء ثلاثمائة وستون درجة ، قال والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع أربع وعشرون إصبعاً والاصبع ستّ حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض ، قال : ويكون ذلك تسعة آلاف فرسخ ، قال : وبين خطّ الاستواء وكلّ واحد من القطبين تسعون درجة واستدارتها مثل ذلك ، قال : والعمارة في الأرض بعد خطّ الاستواء اربع وعشرون درجةً والباقي قد غمره ماء البحر الكبير المحيط قال : ونحن على الرُبع الشمالي من الأرض والرُبع الجنوبي خراب لشدة الحرّ فيه والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه ، قال : وكلّ ربع من الشمالي والجنوبي سبعة أقاليم . وهذا كلام عقليّ مسلم لصاحبه وإن تزيّن

به في كتابه فجائز حسب ما حشا الناس كتبهم عن الناس . ثم قال عن نفسه : والدنيا مسيرة خمس مائة عام مائتان منها بحار ومائتان منها قفار وتسعون عاماً بلاد ياجوج وماجوج وسبعة أعوام بلاد السودان ، وثلاثة أعوام لسائر الخلق . فأخطأ في أوّل قوله من ذكره الدنيا وهو يريد الأرض والدنيا في لغة العرب الحياة الدنيا وما ضاهى ذلك على طريق الاستعارة أو كقوله تعالى : إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وهذا كلام عامّي ركيك مرتبك لا يثبت ولا يمتسك لا يعرف للمهالك حقيقة ولا من الأرض وجهة ولا طريقة . ويجه أين بلد ياجوج وماجوج الذي هو تسعون عاماً وجميع بلاد ولد يافت مع ما لياجوج وماجوج منها لا يبلغ مائتي مرحلة ؟ وهي من وسط المشارق الى آخر الشمال بما يجاور بعض بلد الروم على سيف البحر المحيط . وأين بلد السودان الذي طوله سبعة أعوام في السماء أم تحت الأرض وجميع بلدهم في الاقليم الثاني وأوله على البحر المحيط غانه . ثم كوغه ثم سامه ثم غريوا ثم كزم ، ومعهم بعد المفازة التي بين الزنج والبحر المحيط النوبة والحبشة والزنج ويعبر الى باقي سبعتهم من بلد الهند بحر فارس والهند ، وجميع أرضهم لا تزيد على خمسين ومائتي مرحلة طولاً وأكثر عروض ممالكهم شهر أو نحوه . وأين ممالك جميع أهل الكفر في جنب ما للاسلام من البحر المحيط بالمغرب الى نحو البحر المحيط بالمشرق ما عدده ووصفته وشكلته ؟ وجميعه لا تبلغ مسافته أربع مائة مرحلة على الحقيقة ومن أجده به سيره ورزق السلامة قطعه في سنة مع التوفيق . اللهم تجاوز عتاً واتركه ولا تؤاخذ به إنك مجيب قريب .

٣ - الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة على رسوله سيّد المرسلين محمد وآله الطاهرين .

فرغ من نسخ هذا الكتاب عليّ بن الحسن بن بندار في يوم الثلاثاء
مستهلّ رجب سنة تسع وسبعين وأربع مائة .

فهرس

القسم الأول

صفحة	
٧ المقدمة
١٥ صورة الارض .
٢٧ ديار العرب
٤٨ بحر فارس
٦٤ المغرب
١٠٤ الاندلس .
١١٣ حقلته
١٢٦ مصر
١٥٣ الشام
١٧٤ بحر الروم .
١٨٧ الجزيرة
٢٠٨ العراق

القسم الثاني

٢٢٥ خوزستان .
٢٣٤ فارس
٢٦٦ كرمان
٢٧٤ السند

صفحة	
٢٨٥	ارمينيه واذربيجان والران
٣٠٤	الجبال
٣١٨	الديلم وطبرستان
٣٢٧	بحر الخزر
٣٣٨	مفازة خراسان وفارس
٣٤٧	سجستان
٣٥٨	خراسان
٣٨١	ما وراء النهر
٤٢٩	خاتمة الكتاب

